ابن الشجري

ومنهجه في النحو

رسالة ماجستير اجيزت بتقدير امتياز من جامعة بغداد

عبد المنعم احمد التكريتي

المدرس المساعد
في كلية التربية ـ جامعة بغداد

ساعدت جامعة بغداد على نشره
تسلسل التعضيد (١٢) لسنة ٧٣ / ١٩٧٤

ابن الشجري

ومنهجه في النحو

رسالة ماجستير اجيزت بتقدير امتياز من جامعة بغداد

عبد المنعم احمد التكريتي

المدرس المساعد
في كلية التربية - جامعة بغداد

طبع بمطبعة الجامعة - بغداد

الاهـداء

.. الى الذين ينسجون خيوط الامل
وسط ظلام النكسة ..
الى الذين يموتون ليحيى وطنهم ..
الى فدائيي فلسطين السليبة اهدى
هذا الكتاب

المؤلف

تقـــديم

بقلم الاستـاذ ابراهيم الوائلي
الاسـتاذ المشـارك بكليـة الاداب ـ جـامعة بغـداد

العلوم التي تناولها المسلمون في نهضتهم كثيرة ، واكثر منها الكتب التي الفت في كل منحى من مناحي تلك العلوم .

واذا كانت العقيدة قـد املت على المسـلمين ان يستعينوا بعقولهم ومداركهم ، وبما ورثوه من النصوص والتعاليم على اسـتكمال مايحتاجون من ضوابط وقوانين يعتمدون عليها في شؤونهم الدينيـة ، فان الحـاجة المباشـرة قد املت عليهم كذلـك ان يضعوا مثل تلـك الضوابط والقوانين للغتهم التي يدونون بها معارفهم وعلومهم .

ولكن حركـة التأليف التي لم تقفـ في اي عصـر من العصور قـد اسرفت في تناول الكثير من تلـك العلوم ، فأعادت ، وكررت ، واثقلت القماطر والرفوف بمدونات ضاع فيهـا الوقت والورق . واذا كـان في التمثيل بطائفـة من تلـك العلوم بعض الحيف على هـذه المقدمـة ، فلن يضيرها ان نضرب للاسرافـ مثلا بعلم النحو الذي مابرح التأليفـ فيـه مسـتمرا منذ الخليل وسـيبويه ، وحتى عصرنا الحاضر .

ولقد كان من حصيلة هذا التأليف المسـتمر في علم النحو ان تنوعت القواعد والاحكـام ، وتعددت العلل ، وكـاد النحو يستسلم لعلم المنطق، فصعب التطبيق على كثير من الدارسين تبعـا لاختلاف المناهج والاراء . وكان من حصيلته ايضا ان المتخصصين والدارسين ليس فيهم من استوعب اصول هـذا العلم وقواعده ، او احاط بعلله واحكامه .

وقد اشـار احد علمـاء النحو في القرن الرابع للهجرة الى ماشرت اليه من الاسراف في التأليف ، والى عدم الاسـتيعاب والاحاطة حتى عنـد

أكابر المتخصصين ، فقال : « رأيت علماء النحو في زماننا هذا ومــا قاربوا قد اكثروا التاليف فيه ، واطالوا القــول على معــانيه ، فاملوا الناظرين ، واتعبوا الطالبين بتكرار معان قد بينت ، وركوب اســاليب قد نهجت ... وقــد كان ينبغي لمن هم بذلك منهم ان يتصفح كتاب عمرو بن عثمان المعروف بســيبويه ... فيزجره ذلك ان كــان ذا حجى عن تكلف مالا حاجة اليــه .....» .

غير ان هذا النحوي الذي بالغ في الاكتفــاء بكتاب ســيبويه احس ان الاســتيعاب امر صعب ، فأخذ ينقب ويبحث ، حتى استدرك عــلى سيبويه ابنية لم يذكرهــا في كتــابه ، قــائلا في مقــدمة اســتدراكه : « وكان جلة المشــايخ من اهل النحو في ما روينا عنهم يزعمون ان مـــا الفه ســيبويه منها ـ يعني ابنيــة الاســماء والافعال ـ يستوفي جميع ابنيــة الكــلام ، ماخلا ثلاثة ابنيــة ، شــذت عن جميعه ، فاســتقصيت البحث عن ذلك ، وانعمت النظر فيه، فالفيت نحو الثمانين بناء لم يذكرها سيبويه في ابنيته ، ولا دل عليها احــد من النحويين من بعــده ...» ثم قال : « ... والاحاطــة على البشر ممتنعة ... » هذا ماقاله ابو بكر الزبيدي المتوفي سنة ٣٧٩هـ في حركة التأليف ، وفي الاستيعاب والاحاطة

ولكن قوله هــذا ان صح في امتناع الاستييعاب فانه لايســلم مــن الجــدل في حركة التــاليف والمؤلفين ، لان هــذه الحركة قــد اســتمرت وافادت في بعض جوانبها ، فظهر قــلة من علمــاء النحو بعد القرن الرابع وفي العصور الوســطى ، كان لهم اثر في المناهج النحوية ، وفي بســـط القواعد والاحكام والعلل النحوية .

ومن اولئك القــلة ابو الســعادات بن الشجري ، صاحب الحماســة والامالي وغيرهما .

ولقد كنت احسب ابن الشجري هذا دون من يكون لهم نصيب في الدراســات الحديثة ، حتى اذا اتيح للســيد عبدالمنعم احمد صــالح ان يلم بــه ، فيدرس ســيرته ونحوه ، واتيح لي ان اشــرف على هــذه الدراســة ، وجدتني ابتعد عن حياتي الاول ، لاطل على سيرة عالم ذي بصيرة وادراك في مايتناول ويبحث ويفسر . وقد استوعب اماله معظم ارائه التي تدل على نضج وتفكير ســديد .

واذا كانت هـذه الدراسـة قد استنفذت من صاحبها وقتا وجهدا كبيرين ، فانها قد اضافت الى الدراسـات الحديثـة في سير العلمـاء مالم تكن قبل على صـلة بالكثير منـه .

لقد اتاح السـيد عبدالمنعم للدارسـين ان يتعرفوا شـخصية ابن الشجري من خلال هـذه الدراسـة ، وان يلموا بسيرته مجموعة منسقة، واتاح لهم ايضـا ان يطلوا من هذه الدراسـة على عقلية نحوية متأثرة ومؤثرة ،يأخذ صاحبها من النحو البصري مايميل اليـه ، ومن النحو الكوفي ماينسجم مع منهجه ، ويضيف الى المزيج منهما اراءه الخاصة به .

اما الجديد الاخر في هذه الدراسـة ، فهو الكشف عن حلقة الوصـل بيـن الدراسـات الاولى التي بحثت في مسـائل الخلاف ، وبين كتاب «الانصاف» المعروف ، فقد ظهرت هذه الدراسة ان ابن الشجري قد اضاف الى اعـمال من تقدموه طائفة غير قليلة مـن مسائل الخلاف ، افاد منها الانباري ، وجعلها من مصادر بحثه في كتـاب «الانصاف» ، وكان الانباري هذا من تلاميـذ ابن الشجري .

واذا كنت قد نسيت شـيئا مما ينبغي ان يذكر في هـذه المقدمـة القصيرة ، فاني احيل الدارسين والباحثين على فصول هذه الدراسـة ، ليتبينوا العطاء الجم الـذي قدمه لنا ،وليقفوا منها على الجهد الرصين ، والفكر المتزن اللذين اتاحا للسيد عبدالمنعم ان يضيف الى البحوث النحوية بحثا جديدا سيجد مكانه بين الدراسـات والبحوث الرصينة ، وان يكون بحثه هذا قد نال تقدير ممتحنيه ، وثناءهم عليه واعجابهم به .

واني ـ اذ اقدم هذه الدراسـة ـ اتمنى لصاحبهـا التوفيق في عطاء اخر ، وفي عمـل جديد ، يقدمه الى اللغـة العربية ، وابنائها في نهضتهم هذه ، التي لاتستغني عنه وعن امثاله من الشباب الدؤوب الطامح ..

ابراهيم الوائلي

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

لقد عرف الدارسون ابا السعادات بن الشجري عالما نحويا • لايكاد كتاب نحو متآخر يخلو من ذكر اسمه أو نقل ارائه ، لقد أسهم في تعليم النحو وذاع صيته حتى تفرد بزعامته في بغداد ، فقصده الناس وشدوا اليه الرحال ، وتخرج به جماعة حلموا لواء العلم بعده ، كان بينهم من لم يقل شهرة عن استاذه كابي البركات بن الانباري •

وكتابه « الامالي الشجرية » لم يذع صيته في كتب الامالي فحسب بل عرفه الدارسون في كتب النحو ، وان لم يكن في النحو خاصة •

لقد عاش ابو السعادات ما يقارب قرنا من الزمان في عصر لم تزل فيه مصنفات ائمة النحاة واقوالهم يتداولها الدارسون ، فحفظ لنا الكثير من هذه الاقوال ، وكان منها مالم يصل الينا الا عن طريقه بعد ضياع الكثير من المصنفات •

لقد وجد ابن الشجري النحو قد نضج واستوى على سوقه في العصور التقدمة ، ولكن هذا لم يمنعه ان يدلي بدلوه ويخوض في مسائله وفروعه ، فكانت له آراء ملحوظة تناول النحاة المتأخرون الكثير منها بالنقد ، فكان فيهم المتابع والمعارض •

وكان لشخصيته الدينية وخلقه الرفيع اثر كبير في اقبال الناس عليه ؛ حتى أهل ليكون نقيبا للطالبيين •

هذه الاسباب مجتمعة هي التي دعتني الى الكتابة عن نحوه ودراسة منهجه فيه •

اما خطة البحث فهي في ثلاثة ابواب :

الباب الاول يحتوى على فصلين ، الفصل الاول في حياته وثقافته ، وفيـه وفيت البحث في اسمه وبينت الخلاف في نسبه ، ثم ذكرت مولده ووفاته ، وتشيعه واي فرق الشيعة يتبع ، ثم تحدثت عن ابن الشجري ونقابة الطالبيين فذكرت معنى النقابة وتطورهـا وواجبات النقيب • وفي الكلام على ثقافته نقلت اقوال النقاد القدماء فيه وثناءهم عليه ثم عـددت جوانب ثقافته والنواحي التي ألم بها ، فعرضت ما وصل الينا من شعره ، ثم بعض اللمحات النقدية التي اطلقها على بعض الابيـات • وقصرت الحديث على هـذين الجانبين ـ شعره ونقده ـ اما الجوانب الاخرى من ثقافته فقـد قدمتها في الفصل الثاني من هذا الباب عند حديثي عن العلوم التي ضمهـا كتاب الامالي لانها لم تصل الينا الا عن هذا الطريق ، ثم ذكرت شيوخـه والعلوم التي قرأها عليهم ، وترجمت لاستاذه ابي المعمر بن طباطبا العلوى لملازمته اياه وقراءته النحو والادب عليه • اما اساتذته الاخرون فقد عرفت بهم في الهامش عـدا مـن لم اقف على ترجمة له في كتب الطبقات ، ثم عددت ماتيسر لي معرفته من تلامذته وترجمت لاثنين منهم هما ابو البركات ابن الانباري وابـو اليمن الكندي لانهما مـن اشهر تلامذته ، واتبعت في تلامذته الاخرين الطريقة نفسها التي اتبعتها في اساتذته • ثم تحدثت عـن مجالسه وتصدره حلقات الدرس النحوي وعرضت بعض مانقلته لنا المراجع عما دار في هذه المجالس، ثم وفيت البحث في وفاته والسنة التي توفي فيها •

اما الفصل الثاني فقصرته على مصنفاته ، وكان الحديث اولا عن كتاب الامالي • فذكرت معنى الامالي ، وأشرت الى عدد الكتب التي عرفت بهذا الاسم ، واهم كتب الامالي التي اعتمد عليها البغدادى في خزانته وجميعهـا في النحو واللغة • وعرفت بقيمة الكتاب وما قاله اصحاب الطبقات فيه ، ثم تناولت منهج المؤلف في الكتاب والطريقه التي اتبعها في تأليفه ثم مجالسه وازمانها بالقدر الذي تيسرت لي معرفة ، ثم ذكرت المصادر التي اعتمد عليها

في كتابه ، ثم نسخ الكتاب المخطوطة التي اهتديت الى معرفة مواضعها ثم طبعات الكتاب ، وفصلت في الحديث عن العلوم التي ضمها الكتاب ، وهي النحو واللغة والادب وشرح ابيات المتنبي والبلاغة والعروض والقراءات والثقافات الاخرى • ثم انتقلت الى كتاب الحماسة فبينت اهميته وما قاله النقاد فيه وابوابه وطبعاته ، ثم كتاب مختارات الشعراء وكتاب الانتصار وكتاب شرح اللمع لابن جني وكتاب شرح التصريف الملوكي لابن جني وكتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه •

والباب الثاني قصرته على نحوه وجعلته في اربعة فصول :

الفصل الاول في الاراء التي تابع فيها جمهور البصريين ، وفيه اربع واربعون مسألة كلها في الخلاف بين مدرستي البصرة والكوفة ، واشرت الى مواضع ماوجد منها كتاب الانصاف او الكتب الاخرى •

والفصل الثاني في الاراء التي تابع فيها جمهور الكوفيين ، ودرجت فيه الاراء القليلة التي وافق فيها بعض افراد هذه المدرسة لقلة عدد الكوفيين ، لانها قد تكون تمثل رأي الجمهور وليست لنا المصادر التي تثبت ذلك •

والفصل الثالث في الاراء التي وافق فيها نحاة مختلفين من مدرسة البصرة • واستعرضت هؤلاء النحاة وآراءهم حسب سني وفاتهم مبتدئا بأبي عمرو بن العلاء المتوفي سنة ١٥٤هـ ومنتهيا بأبي القاسم الثمانيني المتوفى سنة ٤٤٢ هـ واشرت الى مواضع هذه الاراء فيما تيسرلي الاطلاع عليه من مصنفاتهم •

والفصل الرابع في الاراء التي انفرد فيها قدمتها بحسب موضوعاتها مبتدئا بالاسم فالفعل ثم الحرف ، ثم ذكرت مواضيع الحذف ، واعراباته المختلفة ثم تعليلاته المختلفة •

وفي الفصل الاول والثاني والثالث من هذا الباب كانت طريقتي في تحديد الرأى الذي يميل اليه او يختاره هي الاعتماد على كلام المؤلف ، فان

رجح رأيا كان هو ما يرتئيه ، وان عرض اكثر من رأى ولم يرجح او يرد ايا منها فهذا يعني انه لايعارض هذه الآراء جميعا ، لذا قد تجدني اعرض رأيا يتابع فيه البصريين ثم ترى هذا الرآي مما تابع فيه الكوفيين كذلك ، الا ان هـــذا قليل نادر ؛ ولكن مثل هذا الازدواج تجده اكثر نوعمـــا في الفصل الثالث . وسلسلت الاراء في هذه الفصول حسب ورودها في كتاب الامالي .

وفي الفصل الرابع وجدت صعوبة في تحديد الاراء التي انفرد فيهـا لانه لا يذكر لنا في الغالب ان هذا هو رأيه ، وقد اعتمدت في تحديد مثل هذه الاراء على كلام المتأخرين وما نسبوه له منها ، واستبعدت منها ما ثبت لي انه لغيره من المتقدمين ، ومع هذا فانني لا اجزم ان جميع ما اثبته هـــو من بنات افكار ابن الشجري فقد يكون بينها ما هو لغيره ولم اهتد اليه .

اما الباب الثالث فهو في ثلاثة فصول :

الفصل الاول في منهجه والمؤثرات العامة فيه ، تناولت فيه شواهـــد القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والشعر وكلام العرب وموقف ابن الشجري منها . ثم القياس والخلاف في تطبيقه وموقفه منه ، وكذلك بالنسبة للعلة ثم موقفه من الاعراب والمعنى والعلاقة بينهما ، وكانت هناك موضوعات لم تصلح ان تكون مستقلة لقلة مادتها جمعتها تحت عنوان ملاحظات اخرى

حول منهجه . ثم انتقلت الى موضوع اثر تشيعه في منهجه وما عاقه نحوه من هذه الاثار .

والفصل الثاني في المـــدارس النحوية حتى عصره والمدرسة التي ينتمي اليها استعرضت فيه بايجـــاز نشـــأة النحو وتطوره والمدارس النحوية التي نشأت حتىعصرابن الشجرى ، ونقلت ما زعم في وجود مـــدرسة بغـــدادية وبينت رأيي فيه ، ثم حـــددت المدرسة النحوية التي يتبعها ابـــو السعادات معتمدا على اقواله وتطبيقاته النحوية .

اما الفصل الثالث فهو في اثره في الدراسات النحوية ، اوردت فيه اهم ما نقله عنه النحاة المتأخرون ابتداء من تلميذه ابي البركات الانباري حتى عصرنا هذا ، وقد وجدت صعوبة في بداية الامر لان من النحاة من لم يشر الى ابن الشجري في مصنفه كابن يعيش في شرح المفصل والرضي في شرح الكافية وغيره ، ولكن بعد ان تمكنت من تحديد آراء ابن الشجري لم اكد اجد كتاب نحو متأخر يخلو من نقل بعض آرائه سواء اشار اليه ام لم يشر ، وقد اتبعت في تحديد موقف النحاة من آرائه الطريقة نفسها التي اتبعتها في تحديد موقفه من النحاة السابقين ، وعرضت مناقشات النحاة لارائه ، وبينت موقفي منها •

وحاولت في دراستي هذه ان استقي الاخبار من منابعها الاصلية فنقلتها من اقرب المصادر اليها ، وكان المصدر الرئيس في هذا البحث هو كتاب الامالي الشجرية ، فقد استقصيت منه مسائل النحو التي عالجها المؤلف، اوردتها بحسب منهجي في هذه الدراسة ، واعتمدت طبعة حيدر آباد اساسا في نقل هذه الاراء ، لان هذه الطبعة محققة على نسختين خطيتين ، وهي اكمل من طبعة القاهرة ، الا انني لم استغن عن طبعة القاهرة حينما ارى اسقاطا او نقصا في طبعة حيدر اباد • فان اشرت في نقلي الى الامالي فاني اعني طبعة حيدر آباد ، وعند استعانتي بطبعة القاهرة كنت اشير ألى هذه الطبعة •

اما مصادر بحثي الاخرى فلم تكن باقل أهمية من كتاب الامالي ، فقد استقصيت منها الجوانب الاخرى في الموضوع •

وعلى الجملة يمكنني ان اقسم مصادري الى ثلاثة اقسام :

آ ـ كتاب الامالي : وقد استقصيت منه المادة النحوية التي ضمها هذا البحث وجوانب من ثقافة ابن الشجري

ب ـ مصنفات النحاة الذين سبقوه : وقد ثبت الاراء التي نقلها عن سابقيه

مما تيسر لي الاطلاع عليه من كتبهم • ومصنفات النحاة المتأخرين عنه لدراسة اثره في الدراسات النحوية •

جـ ــ كتب التراجم والطبقات والوفيات والتاريخ لمعرفة جوانب حياته المختلفة وثقافيه واساتذته وتلامذته •

ومما ضمته صفحات هذه الكتب المطبوعة والمخطوطة جمعت شتات الموضوعات وتتبعت اخبار الرجل هنا وهناك متنقلا من مكتبة الى مكتبة ومن كتاب الى كتاب فاقتطعت له سنة ونصف السنة من عمرى تفرغت اليه ، ولم يكن ليشغلني عنه عمل آخر ، فانفقت الساعات الطويلة ، وبذلت ما استطعت من الجهد متبعا الاسلوب العلمي ومتوخيا الامانة فيما نقلت ، وحاولت ان ارسم صورة لهذا الرجل انقل من خلالها جوانب حياته وشخصيته وثقافته وابين الطريقة التي سلكها في نحوه والجهود التي قدمها في هذا العلم ، وبخاصة الجهود التي خفي امرها فنسبت الى غيره ، وآمل ان اكون قد وفقت في ابراز هذه الصورة وقدمت للدارس رجلا كانت له زعامة النحو في وقته ،

وختاما ، اقدم وافر شكري ، وعميق امتناني الى الاستاذ المشرف ابراهيم الوائلي لما بذله من جهود في سبيل اعداد هذه الرسالة ، فقد غمرني بخلقه العلمي ، ومنحني الكثير من وقته ، ويسعدني ان اسجل شكري الى الاساتذة الذين لم يبخلوا علي بتوجيهاتهم، فساعدوني في الترجمة،واعداد بعض مصادر البحث واخص منهم الدكتور مهدي المخزومي والدكتور حسين علي محفوظ والاستاذ علي اللقماني • والله ولي التوفيق •

تمهيد

ولد ابن الشجري في بغداد بعد ان دخلها السلاجقة بسنوات معدودة فنشأ وعاش ما يقارب قرنا من الزمان في ظل الدولة السلجوقية ، فعاصر احداث هذه الدولة ، وشهد التقلبات السياسية والاجتماعية والثقافية . وسنحاول في هذا التمهيد ان نقدم لمحة عن الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية في هذا العصر ، لنعرف مكانة ابن الشجري في هذا المجتمع ونحيط بالظروف التي سادت فيه ، ونتعرف معاصريه من العلماء الذين شهروا في هذا العصر .

آ ـ الحياة السياسية : ـ

لقد قامت الدولة العباسية عام ١٣٢هـ فتية قوية وبلغت حدا مرموقا من التقدم السياسي والاجتماعي والعمراني والثقافي وبلغت بغداد درجة كبيرة من الرقي والاتساع فاصبحت قبلة العالم الاسلامي ، ومقصد السياسيين والعلماء والفقهاء .

وظلت السيادة المطلقة على حكم الدولة للخلفاء العباسيين حتى جاء المعتصم فقرب العنصر التركي ، وظل هذا العنصر يترقى في المناصب ويتولى المراكز الحساسة ، فأخذ يتدخل في امور الحكم مستغلا ضعف الخليفة ففقدت الدولة هيبتها ، واصبح الخليفة لعبة بيد الاتراك ، ثم اعقب المعتصم خلفاء ضعفاء شغلوا باللهو والتبذير فقد ذكر ان المقتدر بذر كل ماجمعه ابوه (١) ، وفقدت الدولة الكثير من ممتلكاتها .

ثم دخل البويهيون بغداد مفترحين ضعف الدولة وانحلالها ، فسيطروا على ازمة الحكم ، واصبحوا هم الحكام الحقيقيين ، فساءت حال الخلافة ،

---

١ ـ الفخري في الاداب السلطانية ، ص ٢٠٩ .

وغدا الخليفة لعبة بأيديهم (٢) .

والخليفة العباسي ــ وان فقد سلطانه الاداري ــ تمسك بسلطته الدينية في تعيين القضاه والخطباء وأئمة الصلاة ، فمال الراي العام الى احترامه وتأييده .

ثم جاء دور السلاجقة فدخلوا بغداد عام ٤٤٧ هـ بقيادة طغرلبك بعد ان وحدوا صفوفهم ، مفترصين الاضطرابات والفتن التي حدثت في عهد البويهيين ، ولقي دخولهم تأييد الخليفة العباسي القائم نكاية بالبويهيين ، وعلى الرغم من الحوادث المؤسفة التي احدثها الجنود السلاجقة في بغداد استطاع طغرلبك ان يصفي الجو مع الخليفة العباسي ويوثق علاقته معه : وتحقق ذلك بزواج الخليفة القائم بامر الله من ارسلان خاتون ابنة داود اخي السلطان طغرلبك (٣) .

ومع هذا فان السلطة ظلت مزدوجة كازدواجها ايام البويهيين واقتصرت سلطة الخليفة على الجانب الديني ، وشرعية السلطان انما كانت بأمر الخليفة ان يذكر اسمه في الخطبة ، فكان السلاطين السلاجقة مع ما كانوا عليه من القوة يتذللون للخليفة العباسي ، فلم يحظ طغرلبك برؤية القائم بيسر (٤) . وذكر ان ملكشاه حين دخل بغداد ارسل الى « الخليفة هدايا كثيرة ... وطلب ان يقبل يد الخليفة ، فلم يجب ، فسأل ان يقبل خاتمه ، فاعطاه اياه فقبله ووضعه على عينه ، وامره الخليفة بالعودة

---

٢ ــ يتضح هذا زمن الطائع لله ، قال السيوطي : «وهو الخليفة المستضعف الذي لم تضعف الخلافة في زمن احد ما ضعفت في زمنه ، ولا قوى امر سلطان ما قوى امر عضد الدولة » ، وصار الخليفة يذهب الى السلطان ليهنئه في كل راس شهر .(تاريخ الخلفاء ، ص ٤٠٨) .

٣ ــ دولة ال سلجوق ، ص ١٠ــ ١١ . والكامل في التاريخ ، ٨/ ٧٤ .

٤ ــ دولة ال سلجوق ، ص ١٣ــ ١٤ .

• •••••» (٥)

وتولى تقاليد الخلافة في هذه المرحلة القادريون(٦) من بني العباس ، وكان الخليفة الجديد هو ولي العهد الذي عينه الخليفة السابق (٧) الا المتقي فقد جاء بارادة السلطان (٨) وكان يبحث عن خليفة ضعيف(٩) •

وكانت بغداد جزءا من املاك السلطان . ولم يكن للخليفة من السلطة الدنيوية شيء ، وليس له « من الامر الا الاسم لا يتعدى حكمة بابه ولا يتجاور جنابة » (١٠) •

ومع ان السلاطين السلاجقة كانوا من اهل السنة وكانت بهم حاجة الى تأييد الخليفة ، الا انهم لم يكونوا باحسن حالا من البويهيين،فمنهم من اذى الخليفة او حاربة ، ولعلهم كانوا يبغون نقل السلطة الدينية الى ابنائهم في محاولاتهم مصاهرة الخلفاء العباسيين (١١) •

ولم يكن للسلاطين استقرار ، فقد كانوا مشغولين بالحروب والاسفار وكانوا يفضلون شتاء بغداد وملاذها (١٢) . ومنهم من لم يدخلها كألب ارسلان ، وكانوا يعينون من ينوب عنهم في بغداد يسمى (الشحنة) •

---

٥ ــ الكامل في التاريخ ، ١٤٣/٨
٦ ــ نسبة الى القادر بن المعتضد ، ينظر المنتظم ٢٩٢/٨ .
٧ ــ حاول البساسيري نقل الخلافة الى البيت الفاطمي الا انه فشل ، ينظر المختصر من اخبار البشر ١٧٧/٢ .
٨ ــ النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس ، ص ١٥٣ .
٩ ــ الشعر العربي في العراق وبلاد العجم ، ص ٤٤ .
١٠ ــ النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس ، ص ١٤٤
١١ ــ جاء في وفيات الاعيان ٣٧٥/٤ ان السلطان ملك شاه امر الخليفة ان يخلع ابنه الاكبر المستظهر بالله من ولاية العهد ، ويجعل بدلا منه اخاه جعفرا هو ابن بنت السلطان وليا للعهد .
١٢ ــ الشعر العربي في العراق وبلاد العجم ، ص ٤٨ .

والقاعـدة « ان السلطنة العظيمة تكون لملك العراق » (١٣) ، وظلت حتى سنة ٥١٢هـ حيث انتصر سنجر على السلطان محمود « فانتقلت الى ملك خراسان » (١٤) ، فاصبح محمود وخلفاؤه تابعين لسنجر .

ب ـ الحيـاة الاجتمـاعية : ـ

لقد احتل القادريون من بني العباس المنزلة الاولى في المجتمع(١٥)، وابرزهم الخليفة ، الا انهم لم يكونوا من كبار الاثرياء أذا ماقوبلوا بالسلاطين والملوك وغيرهم من اصحاب النقـود (١٦) .

وكانت دونهم طبقة نستطيع ان ننسب اليها قادة الجيوش والتجار والاطباء ورجال الدين والتعليم ، واحتل اصحاب الاموال من هـذه الطبقة منزلـة ملحوظة حتى حاول كثير من الناس ان يترضوهم ،منهم اليهودي الذي سارت البصرة كلها خلف جنازة زوجته سوى القاضي (١٧) ، ومنهم من بذل الاموال الطائلة في فعل الخير وتفقد المعوزين كأبي منصور عبدالملك بن محمد بن يوسف الملقب بالشيخ الاجل ، فقد قيل عنه « كان اوحـد زمانه في فعل الخير والقيام بامور العلم ... وافتقاد المستورين بالبر ودوام الصدقة ... تولى ... المارستان وهو لايوجـد فيه دواء ولا طبيب ، والمرضى ينـامون على بواري ... فطبقه ... ورتب فيه ثمـانية وعشرين طبيبا وثلاثة خزان . وابتاع له أملاكا نفيسة » (١٨) .

وكان العامة يؤلفون السواد الاعظم من الناس ، منهم الجنود والفعلـة والصناع والفلاحون، وقد ابتلي معظمهم بالجهل والفقر والمرض ، وتحملو من اضرار الفيضانات ومن الاوبئة والغلاء الذي حملهم على اكل الحشيش

١٣ ـ أخبار الدولة السلجوقية : ص ٨٨ .
١٤ ـ المصدر نفسه ص٩٨، وينظر دولة آل سلجوق ص ٢٤٢ .
١٥ ـ المنتظم ٢٩٢/٨ .
١٦ ـ الشعر العربي في العـراق وبلاد العجم ص ٥٥ .
١٧ ـ المنتظم ٣٢٣/٨ .
١٨ ـ المصدر نفسـه ٢٥٠/٨ـ ٢٥١ .

(١٩) والنخالة(٢٠) وغيرها • وكانت العاطفة الدينية تسرى في نفوسهم فيلجأون الى الاكثار من الدعاء ليلا ونهارا ، وكانوا يستغيثون اذا اشتد بهم الظلم ويتضح هذا في عهد الشحنة منكبرس حيث ذاقوا مرارة الظلم على يديه (٢١) •

وتميز المجتمع السلجوقي بظهور كثير من الطوائف والملل منهم العيارون ويرجع عهدهم الى العصر البويهي . اوجدتهم الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وصفهم المؤرخون بأنهم لصوص يكثرون من الفوضى والفساد (٢٢)وهم مستعدون للنهب ، فأذا سنحت فرصة يختل فيها الامن « تكاثرت كبسات العيارين ، وصاروا يأخذون مجاهرة » (٢٣) • وهم يدعون ان لحركتهم صلة بحركة الفتوة ، فهم يسمون طريقتهم الفتوة (٢٤) ، وربما حلف احدهم بحق الفتوة فلم يأكل ولم يشرب (٢٥) ، والمعروف عن الفتوة انهم يدعون العمل على نشر الفضيلة ، قال الجنيد البغدادي : «الاذى وبذل الندى»(٢٦) وقيل : «الفتوة الوفاء والحفاظ»(٢٧) ، لكن الامر ليس كذلك ، فأعمال العيارين الكثيرة تنفي عنهم صفة الفتوة التي يدعونها • واستفحل في هذا العصر امر الباطنية وكانوا يسمون بالقرامطة(٢٨)، وهم اشد خطرا من الفتوة والعيارين .

---

١٩ ــ الكامل في التاريخ ٨/٢٥٧ •
٢٠ ــ المصدر نفسه ٨/٢٨٤ •
٢١ ــ المصدر نفسه .
٢٢ ــ ينظر مثلا المنتظم ٨/٧٢، ٤٤ ، ٦٦ ، ٧٥ .
٢٣ ــ المنتظم ١٠/٨٦ .
٢٤ ــ تلبيس ابليس ص ٤٢١ .
٢٥ ــ المصدر نفسه .
٢٦ ــ الرسالة القشيرية ٢/٤٧٤.
٢٧ ــ المصدر نفسه .

ومجتمع هذا العصر اسلامي ، و (السنية) مذهبة الرسمي ، وعـرف مـن اتباع هذا المذهب الحنفية والشافعية والحنابلة والمالكيـة : وانتشرت الصوفية فقد تصوف كثير من الناس ، وكان منهم نظام الملك (٢٩) .

اما الشيعة فكانوا منتشـرين في بغداد ، ويكثرون في الكرخ (٣٠) . وكانت المنازعات بينهم وبين أهل السنة بسبب الشعائر(٣١) لاتكاد تخمـد وبخاصة في الكرخ . ومنها ما حصل سنة ٤٥٨هـ (٣٢) وسنة ٤٦٥ هـ (٣٣) وسنة ٤٧٨هـ(٣٤)، وقد امتدت الفتن الى المدن الاخرى كمدنية واسط(٣٥)، وكان الصلح يسود بينهما في بعض الاوقات(٣٦) .

وعاش الى جانب المسلمين عدد من النصارى واليهود ، ومنهم من شهر بالطب والصيدلة والتجارة .

وكان المجتمع مؤلفا من عرب وفرس واتراك وديلم واكراد ، فتعـددت الالسن ، وازدهرت الفارسية بعض الازدهار ، فكان لها شعراؤها الكبـار امثال اسدى وناصر خسرو وقطرن ومسعود وخيـام وغيرهم (٣٧) ، اما العربية فكانت اللغة السائدة في المجتمع .

---

٢٨ ـ ذكر لهم ابن الجوزي ثمانية اسماء ، ينظر تلبيس ابليس ص ٩٩ ـ ١٠٠ .

٢٩ ـ وفيات الاعيان ٣٩٦/١ .

٣٠ ـ معجم البلدان مادة (كرخ) ٤٤٨/٤ .

٣١ ـ المنتظم ٢٣٩/٨ـ٢٤٠

٣٢ ـ المنتظم ، ٢٣٩/٨ـ٢٤٠ .

٣٣ ـ المصدر نفسه ٢٧٧/٨ .

٣٤ ـ المصدر نفسه ١٥/٩ ، ١٦ .

٣٥ ـ الكامل في التاريخ ١٢١/٩ .

٣٦ ـ المصدر نفسه ٢٥٦/٨ .

٣٧ ـ الشعر العربي في العراق وبلاد العجم ص ٦٢ .

جـ ــ الحيــاة الثقافيــة :ــ

لقد كان الخلفاء العباسيون على حظ غير قليل من الثقافة، فكان بينهم الفقيه والمحدث والاديب والشاعر .أما السلاطين السلاجقةــخلا حاشيتهمــ فلم تكن لهم مكانة علمية تذكر سوى ما نسب الى محمود من أنه كان يحفظ الشعر وما نسب الى قتلمش من تعلمه علم النجوم (٣٨) .

وكانت المعرفة الحقيقية يحمل لواءها علمــاء اللغة والنحــو والادباء والشعراء والفقهاء والمحدثون .

وكان الجهل يخيم على السواد الاعظم من العامة ، وقد يكون فيهــــم من يعرف مباديء القراءة .

لقد كان المكتب أول وسائل التعليم ، وهناك المــؤدبون والعلمون ، وكانت المساجد دورا لدراسة الفقة والحديث والادب واللغة(٣٩) ،يتحلق التلاميذ فيها حول اساتذتهم ، ويحتل احسنهم المكان الاقرب من استاذه(٤٠). وكان اهم حدث في هــذه المرحلة تاسيس المدارس التعليمية ، وانفاق الاموال الطائلة على بنائها ، وتنافس الحكام في بناء هذه المدارس خدمــة لاغراضهم الفقهيــة .

فشيد نظام الملك الوزير السلجوقي (٤١) اول مدرسة في بغداد سميت « النظامية » نسبة اليه ، غايتها نشــر المذهب الشافعي اذ ان مــن شــروط القبول فيها ان يكون الطالب شافعيا اصلا وفرعا(٤٢) ، ومن الاسباب الاخرى

---

٣٨ ــ المصدر نفســـــه .
٣٩ ــ المنتظم ٨٩/٩ .
٤٠ ــ الشعر العربي في العــراق وبلاد العجم ، ص ٦٣ .
٤١ ــ وفيات الاعيان ٣٩٦/١ .
٤٢ ــ المنتظم ٦٦/٩ .

التي دعت لتأسيس هذه المدرسة « حاجة الدولة الى الموظفين من قضاة وعمال وكتاب يتخرجون في مدراس منهجية يتفهمون عقائد الدين الرسمي ويتعودون الطاعة والنظام ضمن مناهج الدرس ، وبذلك يكون نظام الملك قد ضمن الموظفين الاكفاء الذين يطيعون أوامره ، ويطبقون قوانين الدولة بنزاهة واخلاص » (٤٣) .

وابتدأ العمل في انشاء هذه المدرسة في ذي الحجة عام ٤٥٧هـ ونقض لاجل بنائها مابقي من الدور الشاطئية بمشرعة الزوايا والفرضة وباب الشعير ودرب الزعفراني (٤٤) ، وافتتحت في العاشر من ذي الحجة عام ٤٥٩هـ(٤٥). وقد أنفق نظام الملك في بنائها ستين الف دينار ، وكتب عليها اسمه ، وبنى حولها أسواقا تكون محبسا عليها ، وابتاع ضياعا وحمامات ومخازن ودكاكين أوقفها عليها (٤٦) . ثم انتشرت المدارس النظامية حتى عمت البلاد ؛ وكانت المدرسة تهيء للطالب السكن وغيره ، وتقدم له اربعة ارطال من الخبز في اليوم (٤٧) .

وتنافس العلماء لاحتلال مقاعد الدرس فيها لعلو مكانتها وسعة شهرتها حتى ظهر من العلماء من أبدل مذهبه ليتولى التدريس فيها كما حدث لابن الدهان النحوي (٤٨) .

وشيد العميد شرف الملك ابو سعد المستوفي مدرسة عند زيارته بغداد سنة ٤٥٩ هـ وقد لاحظ ان العمل جار لتشييد المدرسة النظامية لتكون مدرسة خاصة بالشافعية ، فدعاه تمسكه بمذهبه الى تشييد مدرسة للحنفية

---

٤٣ ــ تاريخ العراق في العصر السلجوقي ص ٢٢٣ .
٤٤ ــ المنتظم ٢٣٨/٨ .
٤٥ ــ المصدر نفسه ٢٤٦/٨ .
٤٦ ــ سراج الملوك ص ١٢٩ .
٤٧ ــ المنتظم ٢٤٦/٨ــ٢٤٧ .
٤٨ ــ بغية الوعاة ٢٧٣/٢ــ٢٧٤ .

عند قبر ابي حنيفة (٤٩) •

وبنى تاج الدين ابو الغنائم المرزبان بن خسرو المدرسة التاجية (٥٠) ، وكان هذا صاحب خزانة السلطان ملك شاه والناظر في امور دوره (٥١)•

وظل التنافس في بناء المدارس قائما حتى بلغت في بغداد نحــو ثلاثين مدرسة(٥٢) ، فكان العصر السلجوقي « عصر انطلاقة الحركة المدرسيةفي الاسلام خاصة بعد تولي نظام الملك الوزارة » (٥٣) •

وعرفت المكتبات في هذا العصر ، فكانت للمدرسة النظاميــة خــزانة ضمت الوفا من الكتب (٥٤) ، وانتشرت المكتبات العامة في المدن الاخرى وهي تحــوى احسن المجلدات (٥٥) ، وهناك مكتبات خاصة منها مكتبــة الخطيب البغدادي (٥٦) ، ومكتبة سعيد بن المبارك المعروف بابن الدهان(٥٧)، وكان في البصرة اول دار كتب عملت في الاسلام واحرقت عام ٤٨٣هـ(٥٨)• ووقف ابو الحسن محمد بن هــلال الصابي دار كتب بشارع أبي عوف غربي مدينة السلام ، ونقل اليها نحو الف كتاب ، وكان ذلك في رجب عام ٤٥٢هـ (٥٩) ، ووقف ابن جزلة الطبيب كتبه قبل وفاته وجعلها في مشهد ابي حنيفــة (٦٠) •

---

٤٩ ــ المنتظم ٢٤٥/٨ •
٥٠ ــ معجم البلدان (مادة تاج) ٥/٢
٥١ ــ اخبار الدولة السلجوقية ص ٦٧
٥٢ ــ رحلة ابن جبير ص ١٧٧ •
٥٣ ــ تاريخ العراق في العصــــر السلجوقي ص ٢٢٠ •
٥٤ ــ البداية والنهاية ٦/١٣ •
٥٥ ــ المنتظم ٦٤/٨ ، ٢١٦ •
٥٦ ــ المصدر نفسه ٢٦٩/٨ ، وو فيا الاعيان ٧٧/١ •
٥٧ ــ وفات الا يــان ١٢٤/٢ ، ونكت الهميان ص ١٥٩ •
٥٨ ــ المنتظم ٥٣/٩ •
٥٩ ــ المصدر نفسه ٢١٦/٨ •
٦٠ ــ اخبار العلماء باخبار الحكماء ص ٢٤٠ ، والبداية والنهاية ١٥٩/١٢

وكان لانتشار المدارس والمكتبات اثر كبير في نشر الثقافة ، فبرز في هذا العصر عدد كبير من الاساتذة والعلماء الذين شهروا (٦١) ، في مختلف العلوم وصاروا مقصد الناس وطلاب العلم .

من فقهاء الشافعيـة الذين شـهروا في هذا العصر : الماوردى المتوفى سنة ٤٥٠ هـ والقشيري المتوفى سنة ٤٦٥ هـ والشيرازي المتوفى سنة ٤٧٦ والجويني المتوفى سنة ٤٧٨ هـ وابن الصباغ المتوفى سنة ٤٧٧ هـ والشاشي المتوفى ٥٠٧ هـ والغزالي المتوفى سـنة ٥٠٥ هـ والشهرستاني المتوفى سنة ٥٤٨ هـ .

ومن الحنابلة : ابو الوفاء المتوفى سنة ٥١٣ هـ وابن الانماطي المتوفى سنة ٥٣٨ هـ .

ومن الحنفية الدامغاني المتوفى سنة ٤٧٨ هـ ، والزينبي المتوفى سـنة ٤٩١هـ وخلفة ابنه علي في نقابة النقباء ثم وزر للمسترشد والمقتفي مدة من الزمن .

ومن الشيعة الطوسي المتوفى سنة ٤٦٠ هـ والطبرسي المتوفى سـنة ٥٤٨ هـ .

وشهر في هذا العصر عدد من النساء في الفقه والوعظ منهن خديجـة بنت موسى المعروفة ببنت البقال المتوفاة سنة ٤٣٧ هـ وستيتة بنت القاضي عبدالواحد البجلي المتوفاة سنة ٤٤٧ هـ وخديجة الشاهجانية المتوفاة سـنة ٤٦٠ هـ وكريمة بنت محمد بن المروزي المتوفاة سنة ٤٦٣ هـ وقرأ عليهـا الائمة كالخطيب التبريزى وابـن المطلب والسمعاني وابي طالب الزيدي .

---

٦١ ـ العلماء الذين شـهروا في هذا العصـر الاتي ذكرهم ، وردت اسماؤهم بتفصيـل واف في « الشعر العربي في العراق وبـلاد العجم » ، ص ٦٥ـ٧٠ .

والماردية البصرية المتوفاة سنة ٤٦٦هـ وفاطمة بنت الاقرع الكاتبة وشهرت بحسن خطها وتوفيت سنة ٤٨٠هـ ورابعة بنت حكيم المتوفاة سنة ٥١٢هـ .

ومن علماء اللغة الزمخشرى ابو القاسم محمود بن عمر المتوفي سنة ٥٣٨هـ والجرجاني ابو بكر عبدالقاهر المتوفى سنة ٤١٧هـ والزوزني الحسين ابن احمد بن الحسين بن عبدالله المتوفى سنة ٤٩٦هـ والتبريزي ابو زكرياء يحيى بن علي الشيباني المتوفى سنة ٥٠٢ هـ والراغب الاصفهاني ابو القاسم حسين بن محمد المتوفى سنة ٥١٥ هـ والميداني ابو الفضل احمد بن محمد المتوفى سنة ٥١٨ والجواليقي ابو منصور موهوب بن احمد المتوفى سنة ٥٣٩ هـ وابن الشجري موضوع بحثنا هذا وابن الخشاب ابو محمد عبدالله ابن احمد المتوفى سنة ٥٦٧هـ وابن الانبارى كمال الدين ابو البركات المتوفى سنة ٥٧٧ هـ .

ومن المؤرخين الخطيب البغدادي المتوفى سنة ٤٦٣ هـ وغرس النعمة ابو الحسن الصابي المتوفى سنة ٤٨٠ هـ والوزير ابو شجاع الروذراورى المتوفى سنة ٤٤٨ هـ والهمداني المتوفى سنة ٥٢٠ هـ وابن الجوزي والعماد الاصفهاني وتوفيا سنة ٥٩٧ هـ .

* *

الباب الاول

حياته وثقافته

تصانيفه

• • •

الفصل الاول

حياته وثقافته

اسمه ونسبه : ـ

هو الشريف ابو السعادات هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة (١) ابن محمد بن عبيدالله بن علي بن عبيدالله بن عبدالله بن الحسن بن جعفر ابن الحسن بن الحسن بن الامام على بن ابي طالب(٢) ـ ض ـ ، وعرف وشهر بابن الشجري (٣) ، الا ان اصحاب الطبقات اختلفوا في هذه النسبة

---

١ ـ الى هنا اكتفى تلميذه ابو البركات الانباري بذكر نسبه ، ينظر نزهة الالبا ، ص ٢٢٩ .

٢ ـ عادة الطالب ص ١٨٤ ـ ١٨٨ ، وقد وصل اصحاب الطبقات نسبه بالامام علي ـ رض ـ ، فمنهم من اوجز هذه النسبة ، ومنهم من فصلها . وفي « الاصيلي في الانساب » ق ٣١ : جاء نسبه مطولا . فقد وصل جعفرا بموسى بن جعفر بن محمد بن محمد بن محمد ابن محمد بن احمد بن داود بن بن اسحاق بن الحسن بن محمد بن سليمان بن داود بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن ابي طالب . فجعل المؤلف بين هبة الله وبين الامام علي اربعة وعشرين شخصا ، وهذا العدد لايناسب المدة الزمنية التي بينهما ، وفيه زيادة ملحوظة.

٣ ـ ينظر في ترجمته :
نزهة الالبا ، ص ٢٩٩ ـ ٣٠٠ وفهرست منتجب الدين ص ١٣ ، والمنتظم ١٠/١٣٠ ، وخريدة القصر ، ق ٢٢٩ ، ومعجم الادباء ١٩/٢٨٢ـ٢٨٤ ، وانباه الرواة ٣/٣٥٦ـ٣٥٧ ، ووفيات الاعيان ٥/٩٦ـ١٠٠ ، وتاريخ الاسلام ق ٨/٦٢ ، وتذكرة الحفاظ ٤/١٢٩٤ وسير النبلاء ق ١٢/١٨٨ ، والعبر في خبر من غبر ٤/١١٦ ، والمشتبه في الرجال ص ٣٥٤، والمستفاد من ذيل تاريخ بغداد ق ٧٧ والاصيلي في الانساب ق ٣١ ، ومرآة الجنان ٣/٢٧٥ـ٢٧٧ ،

فقد نسبه ياقوت الى بيت الشجري من قبل امه (٤) ، وذكر ابن الاثير ان هذه النسبة الى الشجرة وهي قرية بالمدينة (٥) ، وذكر ابن خلكان هذه النسبة بفتح الشين المعجمة والجيم وبعدها راء ، الا انه ذكر ايضا ان شجرة

والبداية والنهاية ٣٢٣/١٢ ، وعمدة الطالب ص ١٨٨ ، وطبقات النحاة واللغويين ق ٥٢٣-٥٢٤ ، والبلغة في تاريخ ائمة اللغة ص ٢٧٨ ، والنجوم الزاهرة ٢٨٠/٥-٢٨١ ، وبغية الوعاة ٣٢٤/٤ ، والمزهر ٤٦٨/٢ ، وامل الامال ٣٤٣/٢ ، وكشف الظنون ص ١٦٢ ، ١٧٤ ، ٤١,٢ ، ٦٩,٢ ، ١٥٦٣ ، ١٥٧٢ ، وشذرات الذهب ١٣٤/٣ ، والدرجات الرفيعة ص٥١٦-٥١٨ ، واعيان الشيعة ٤٨/٥١ ، ونامة دنشوران ص ٤١٦/٣-٤٢٢ ، والكنى والالقاب ٣٢٧/١-٣٢٨ ، وهدية الاحباب ص ٦٨ ، والفوائد الرضوية ص ٧٠٧-٧٠٨ ، وموارد الاتحاف ٨٨/١ ، وقاموس الاعلام ٣٢١/١ ، وتأسيس الشيعة لعلوم الاسلام ص ١٢٣ ، وريحانة الادب ص ٣٩ ، وتنقيح المقال ٢٩١/٣ ، وبحر الانساب ص ١٥٨ ، وهدية العارفين ٥٠٥/٢ ، ومعجم المؤلفين ١٤١/١٣ ، والاعلام ٦٢/٩ ، ودائرة المعارف للبستاني ٢٥٢/٣ ، وروضات الجنات ٧٣٨/٤ ، ومستدرك الوسائل ٤٩٠/٣ ، واعلام العرب ٢٦٦/١-٢٦٧ ، ودائرة معارف القرن العشرين ٣٦٤/٥-٣٦٦.

وجاء في الفوائد الرضوية ص ٧٠٧-٧٠٨ واعيان الشيعة ٤٨/٥١ : انه اشتبه به صاحب روضات فاورده في جملة علماء العامة فظن ابن الشجري هذا هو السيد هبة الله بن ابي محمد الموسوي .

والواقع ان صاحب روضات الجنات لم يتوهم به وقد رفع نسبه الى الامام علي (٧٣٨/٤) وجاءت ترجمة هبة الله بن ابي محمد صحيحة كذلك في الروضات (٨٢٧/٤) الا انه اقحمت فيها فقرة تخص ابن الشجري .

٤ — معجم الادباء ٢٨٢/١٩ .

٥ — اللباب في تهذيب الانساب ١٣/٢ ، ووردت هذه النسبة في لب اللباب ، ص ١٥٠ ، وهذه القرية على بعد ستة اميال من المدينة (معجم البلدان ٣٢٥/٣) .

اسم رجل وقد سمت به العرب ، ثم قال : « وقد انتسب اليه خلــق كثير من العلماء وغيرهم ، ولا ادري الى من ينتسب الشريف المذكور منهما هــل هو نسبة الى القرية ام الى احد اجداده كان اسمه شجــرة » (٦) •

ونقل السيوطي نسبة ياقوت ثم قال : « وقال بعضهم لانه كان بيتــه شجرة وليس في البلد غيرها » (٧) الا انه لم يرجع اية من هاتين الروايتين•

ومال المتأخرون الى نسبته الى قرية الشجرة كمــا ذكر ابن الاثير وردوا الاقوال الاخرى في نسبة (٨) •

ولعل نسبة ياقوت هي اقرب ما ذكر وارجحهــا • فلم يذكر احد من اجدادة بهذة النسبة مما يقوى انه ينتسب الى بيت الشجرة من قبل امه •

اما نسبته الى قرية الشجرة فنستبعدها لاننا نجهل علاقة ابن الشجري بهذه القرية• كما نستبعد ان تكون نسبة الى شجرة في بيته ليس في البلــد غيرها كما نقل لنا السيوطي •

---

٦ ــ وفيات الاعيان ٥/١٠٠ •
٧ ــ بغيــة الوعاة ٢/٣٢٤ •
٨ ــ اعيــان الشـــيعة ٤٨/٥١ • والكنى والالقاب ١/٣٢٨ ، والدرجات الرفيعة ص ٥١٨ • هنـــــاك عائلة علوية اخرى تلقب بالشجرى وهم ابناء قاسم بن حسن بن زيــد بن الامام الحسن عليه السلام (ينظر عمدة الطالب ٦٥ــ٧٠) •
وقد وهم بعض البــــاحثين فنسب هبة الله بن الشــجري اليهم ، فقد نسبه شــهاب الدين بن علي الى عبدالرحمن الشجري (نامة دنشوان ٣/٤١٧) كمــا ذهب السيد حسن الصــدر الى ان جد ابن الشجري الاعلى هــو عبدالرحمــن بن القاســـم (تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام ص ١٢٣) ، وهو يقصد عبدالرحمن بن القاسم الشجري ، حتى انه رد ياقوت في نسبته ، وكذلك صاحب مستدرك الوسائل فقد جعل نســبه يمر بعبدالرحمن بن القاسم (٣/٤٩٠) ، وهذا وهم منهم يجب ان ينتبه اليه الباحث .

ولادته ونشاته : ـ

ولد ابن الشجرة ببغداد(٩) في شهر رمضان(١٠) سنة خمسين واربعمائة(١١) من الهجرة الموافقة لعام ثمانية وخمسين والف للميلاد(١٢) • ولاخلاف بين اصحاب الطبقات في سنة ولادته • ونقل الذهبي كلاما يفهم منه ان لابن الشجرى قال : » ولدت في رمضان سنة خمسين واربعمائه » (١٣) •

نشأ وترعرع في عائلة علوية اظلته بجوها الديني منذ نعومة اظفاره فشب على عاداتها وتقاليدها حتى اصبحت له شخصية دينية متميزة جلبت له احترام الناس لافي الكرخ فحسب بل في المناطق والمدن الاخرى فاصبح اهلا لنقابة الطالبيين فيما بعد •

فكان حسن الخلق (١٤) ، كامل الفضل (١٥) ،وقورا في مجلسه ذا صمت لايكاد يتكلم في مجلسه بكلمة الا وتتضمن ادب نفس او ادب درس (١٦) ، وكان فاضلا صالحا (١٧) حلو الحديث حسن البيان والافهام(١٨) •

روى لنا ابو البركات الانبارى انه اختصم اليه رجلان من العلويين فجعل احدهما يشكو من الاخر فقال له الشريف : « يابني احتمل ، فأن الاحتمال مقبرة المعايب » • ثم قال ابو البركات « وهذة كلمة نافعة حسنة ، فان كثيرا من الناس تكون لهم عيوب فيغضون عن عيوب الناس ويسكتون عنها ، فتذهب عيوب لهم كانت فيهم ، وكثير من الناس يتعرضون لعيوب

---

٩ ـ بغية الوعاة ٢/٣٢٤ •
١٠ ـ وفيات الاعيان ٥/١٠٠ ، وبغية الوعاة ٢/٣٢٤ •
١١ ـ انباه الرواة ٣/٣٥٦ ، وتاريخ الاسلام ق ٨/٦٢ •
١٣ ـ سير النبلاء ١٢/١٨٨ ق
١٢ ـ Brocklwan : S1 : 492
١٤ ـ طبقات النحويين واللغويين ق ٥٢٣ •
١٥ ـ معجم الادباء ١٩/٢٨٢ •
١٦ ـ نزهة الالبا ، ص ٣٠٠ •
١٧ ـ فهرست منتجب الدين ص ١٣ •
١٨ ـ الوافي بالوفيات ٢٦/١٢٢ ق

الناس فتصير لهم عيوب لم تكن فيهم » (١٩)

لم نعرف شيئا عن حياته الخاصة، ولم تذكر لنا كتب التراجم شيئا عن اسرته ولم نعرف الا من مصدر يتيم انه له ابنا اسمه ابو القاسم علي(٢٠)، وجاء في عمدة الطالب (٢١) ان عقب ابن الشجرى انقرض ولا خيه بقيه في النيل (٢٢) والحلة .

ومن اماليه نستطيع ان نعرف انه كان يقوم بجولات وزيارات للمدن العراقية وبخاصة الاثار فقد وقف في الحضر واخذ يصف معالمها واثارها وتكلم على من بناها (٢٣) . ولعل نقابة الطالبيين هيأت له فرصة السفر والتجوال وغير ذلك مما تتطلبه هذه المهنة .

لم تسعفنا كتب التراجم والطبقات بذكر تفصيل عن اخباره في مراحل حياته التي قطع بها الزمان حتى حصلت له المعرفة واصبح استاذا يشار اليه بالبنان ، فطويت من اخباره صفحات لعلها كانت تفيدنا في دراستنا هذه وتنير لنا طريق الوصول الى الحقيقة .

تشيعه :

كان ابن الشجري سيدا علويا ينتهي نسبه الى الامام علي ــ كرم الله وجهه ــ عن طريق الحسن عليه السلام كما قدمنا .

---

١٩ ــ نزهة الالبا ص ٣٠٠ ، وجاء في الكنى والالقاب ١/٣٢٧ ان هذا مضمون رواية وردت عن النبي (ص) .
٢٠ ــ موارد الاتحاف ص ٩١ .
٢١ ــ عمدة الطالب ص ٨٨ .
٢٢ ــ في معجم البلدان ــ مادة نيل ــ ٥/٣٣٤ : «والنيل بليدة في سواد الكوفة قرب حلة بني مزيد يخترقها خليج كبير يتخلج من الفرات الكبير ، حفره الحجاج بن يوسف وسماه بنيل مصر ..»
٢٣ ــ وردت قصة زيارته للحضر في الامالي ١/٩٦ .

وكان من مشايخ الامامية واكابر علمائهم (٢٤) ، وكان من مفاخر الشيعة (٢٥) .

والامامية كما ذكر المرتضى : « هم القائلون بوجوب الامامة والعصمة ووجوب النص ، وانما حصل لها هذا الاسم في الاصل لجمعها في المقالة هذه الاصول » (٢٦) .

والامامية كما يبدو تنقسم الى فرق عديدة منهم الاثنا عشرية ، ومنهم الكيسانية القائلون بامامة محمد بن الحنفية وهم اصحاب المختار وكان يلقب كيسان وقد انقضوا ، ومنهم الزيدية القائلون بامامة زيد بن على بن الحسين علية السلام وكل من خرج بالسيف من ولد علي وفاطمة عليهما السلام ، وكان عالما شجاعا ، ومنهم الاسماعيلية القائلون بامامة اسماعيل بن جعفر الصادق بعد ابيه ، وسميت اليوم (بهرة) ، ومنهم الفطحية القائلون بامامة عبد الله بن الافطح بن الامام جعفر الصادق عليه السلام بعد ابيه وقد انقرضوا ، ومنهم الناووسية من وقف على جعفر بن محمد الصادق عليه السلام اتباع رجل يقال له ناووس ، وقيل نسب الى قرية ناووسا قالوا : ان الصادق لم يمت ولن يموت حتى يظهر ويظهر امرة وهو القائم المهدى ، وقد انقرضوا ايضا . والموجود اليوم من فرق الشيعة الامامية هم الاثنا عشرية وهم الاكثر عددا والزيدية والاسماعيلية (٢٧) .

لقد قسم ابن معصوم علماء الشيعة الى اثنتي عشرة طبقة وجعل ابن الشجري في الطبعة الرابعة وهي في العلماء من سائر المحدثين والمفسرين والفقهاء ، وذكره في الباب الاول في بني هاشم وسادتهم (٢٨) .

---

٢٤ — الدرجات الرفيعة ص ٥١٦ ، واعيان الشيعة ٤٨/٥١ .
٢٥ — تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام ص ١٢٣ .
٢٦ — أعيان الشيعة ١/١٥ .
٢٧ — اعيان الشيعة ١/١٥ — ١٦ .
٢٨ — الدرجات الرفيعة ص ٤٥٩ .

وعده السيد محسن الامين في طبقات النحويين واللغويين من الشيعة(٢٩) وفي طبقات الشعراء من الشيعة (٣٠) • الا انه لم يذكر له شعرا وفي مؤلفي الشعر من الشيعة (٣١) ، وفي مؤلفي الامالي من الشيعة (٣٢) ، وفي نقباء الشيعة (٣٣) ، ولم يورد له ذكرا في طبقات المتكلمين من الشيعة ولا في المؤلفين في اصول الفقة ولا في المؤرخين وغيرهم •

فابن الشجري ــ بالرغم من كونه من كبار علماء الامامية ــ لم يؤلف في اصولهم ومعتقداتهم ، بل بذل جهده في التأليف في العلوم الاخرى كالادب والنحو وغيره ، ولعل طول عهده بالدراسة والتدريس شغلة عن التأليف في اصول مذهبة ومعتقده •

ابن الشجري ونقابة الطالبيين :ــ

قبل ان نبين علاقة ابن الشجرى بالنقابة ينبغي لنا ان نلقي نظرة على معنى النقابة وواجبات النقيب •

فالنقيب يعني في اللغة عريف القوم وهو شاهدهم وضمينهم ، وهو كالامين والكفيل ، والجمع نقباء (٣٤) •

وجاء في حديث عبادة بن الصامت : « وكان من النقباء جمع نقيب ، وهو كالعريف على القوم المقدم عليهم ، الذي يتعرف اخبارهم ، وينقب عن احوالهم ، اي يفتش • وكان النبي ــص ــ قد جعل ليلة العقبة كل واحد من

---

٢٩ ــ اعيان الشيعة ١٥٧/٢ .
٣٠ ــ المصدر السابق ١٨٣/٢ .
٣١ ــ المصدر السابق ٢١٥/٢ .
٣٢ ــ المصدر السابق ٢١٧/٢ .
٣٣ ــ المصدر السابق ٢٢٥/٢ .
٣٤ ــ جمهرة اللغة مادة (نقب) ٣٢٣/١ ولسان العرب مادة (نقب) ٧٦٩/١ .

الجماعة الذين يايعوه نقيبا على قومة وجمـاعته ليأخذوا عليهم الاسلام ، ويعرفوهم شرائطة ، وكانوا اثني‌عشر نقيبا كلهم من الانصار ، وكـان عبادة بن الصامت منهم • » (٣٥) •

ويقول بعضهم ان المعنى ينصرف ايضا الى الفطنة فيقال : رجل نقيب ونقاب اى فطن يدرك الامور الخفية والآثار الغريبة بحدسـه (٣٦) •

والمراد بالنقيب عند السادات : الرجل الـذي يكفلهم ويحفظ انسابهم من ان يدخلها او يخرج عنها احد(٣٧) •

ويبدو ان اول خليفة فتح الطريق لهذه الرياسة وعين نقيبا هو المعتضد بالله العباسي (٣٨) ، وروى لنا الطبرى (٣٩) وابن الاثير (٤٠) قصـة تعيين محمد بن زيد العلوى نقيبا في عهد المعتضد بالله ، فصار النقيب يعين ويعزل بامر من الخليفة العباسي ، ويجوز ان يولى شخص النقابة اكثر من مرة فقد ذكر ابن ابي الحديد ان والد الشريف الرضى تولى النقابة خمـس دفعات ومات وهو متقلدهـا (٤١) ، وآلت النقـابة الى ولـده الرضي ثم عـزل عنها (٤٢) •

٣٥ ــ لسان العرب مـادة (نقب) ١/٧٦٩ــ٧٧٠ •
٣٦ ــ نامه دنشوران ٣/٤١١ .
٣٧ ــ نامه دنشوران ٣/٤٢٢ .
٣٨ ــ المصدر السـابق ٣/٤٢٣ . وهذا لا يعني ان النقابة ابتدأ عهدها عند الشيعة في هذه المرحلة فقد ورد تعيين النقباء ونظرائهم قبل قيام الدولة العباسية (ينظر اخبـار الدولة العباسـية ص ٢١٣ــ ٢٢٠) •
٣٩ ــ تـاريخ الامم والملوك (حوادث سنة ٢٨٢ هـ) ٨/١٧٣ .
٤٠ ــ الكـامل في التـاريخ (حوادث سنة ٢٨٢ هـ) ٦/٨٠ .
٤١ ــ شرح نهج البلاغة ١/٤٧ .
٤٢ ــ مقدمة محمد محيي الدين عبدالحميد لشرح ديوان الشريف الرضي ١/٨ •

وكان النقيب يقوم برعاية شئون اتباعه العلويين وتفقد أحوالهم والنظر في امر مظالمهم وحل مشاكلهم ، وكان يقوم بالحج بالناس ، ويتوسط بينهم وبين الخليفة العباسي، « وليس للنقيب ان يدعي الفضل على غيره بالنقابة وانما الفاضل بالعمل » (٤٣) ، وكان يقسم الاموال عليهم كما ورد عن محمد بن زيد العلوى في القصة التي نقلها الطبرى وابن الاثير ، وقد سبق الاشارة اليها .

وكانت البقع التي يسكنها العلويون مقسمة الى مناطق يتولى امر كل منطقة رجل يسمى نقيب النقباء ، ويمثله نيابة عنه نقباء في كل جزء من اجزاء منطقته ، وقد ورد في عمدة الطالب اسماء كثير من هؤلاء النقباء ونقبائهم .

وابن الشجرى تولى نقابة الطالبيين بالكرخ ، وذكر لنا ابن الانبارى انه تولاها نيابة عن الطاهر، الا انه لم يذكر لنا من هو الطاهر (٤٤) ، وتابعه في ذلك ياقوت (٤٥) والطاهر هذا هو علي بن محمد بن حمزه والد هبة الله بن الشجري ، فكان يكني ابا الحسن ويلقب بالطاهر (٤٦) .

وذكر بعضهم انه تولى نقابة الطالبيين بالكوفة نيابة عن ولده

---

٤٣ ـ اخبار الدولة العباسية ص ٢١٤ .
٤٤ ـ نزهة الالبا ص ٣٠٠ ، وذكر المحقق ان الطاهر هو : النقيب الطاهر او عبدالله بن ابي الحسن علي بن ابي الغنائم العلوي الحسيني نقيب الطالبيين ببغداد المتوفى سنة ٥٦٩ هـ . وهذا سهو من المحقق اذ ان الطاهر المقصود هو والد ابن الشجري كما جاء في بحر الانساب ص ١٥٨ ، ويقوى من هذا ان المراجع المتاخرة بعد ابن الانباري ذكرت ان ابن الشجري تولى النقابة نيابة عن والده الطاهر (ينظر وفيات الاعيان ٩٨/٥ ، وفوات الوفيات ٦١٢/٢ ومرآة الجنان ٢٢٧/٣).
٤٥ ـ معجم الادباء ٢٨٢/١٩ .
٤٦ ـ بحر الانساب ص ١٥٨ .

الناهر (٤٧) ، وقال بعضهم : « كان نقيب الطالبيين بالكوفة وكالة » (٤٨)، ولم تردنا هذه الروايةالا من هذين المرجعين ، وربما كان توليه نقابة الكوفة مؤقتا خلال فترة توليه نقابة الكرخ حيث دعت الضرورة الى ذلك .

كان لتولي ابن الشجري النقابةاثر في سلوكه وشخصيته فقد جامل العباسيين لانه كان الواسطة بينهم وبين العلويين ، ولم يظهر تعصبا او تحزبا لمذهبه،فكانت لهمكانة في مجلس الوزير علي بنطراد الزينبي،ثم حل محل أبي العباس ثعلب في جامع المنصور كما سيأتي ، حتى ان الزينبيقال له : « ياشريف ماأرخ عن علوى انه كان له حلقة في جامع المنصور يدرس فيها الالك » ،فقال مسرعا : « ياسيدنا ولا ارخ ان علويا يقول : معاوية خال علي غيري»(٤٩) .

ثقـــافته :

لقد كان للجو الديني الذي نشأ فيه ابو السعادات اثر كبير في اتاحة الفرصة له لينهل من منابع العلم والمعرفة والانصراف عن ملذات الحياة الاخرى، فاتجه منذ صباه الى طلب العلم والتزود منه . ولكننا ــ وان كنا نجهل الشيء الكثير عن هذه المرحلة ــ نجد كتب الطبقات قد ذكرت لنا بعض الشيوخ الذين تلمذ لهم حتى برع في علوم العربية واصبحت له يد طولى فيها ، وصارت اقواله موضع اهتمام كبار العلماء .

لقد اثنى عليه اصحاب الطبقات ونقلوا لنا اعجابهم بعلمه في النحو واللغة والادب ومعرفة اشعار العرب وايامها .

يقول تلميذه ابو البركات الانبارى : «كان فريد عصره ووحيد دهره في علم النحو ، وكان تام المعرفة باللغة ... وكان فصيحا الكلام حلو ،حسن

---

٤٧ ــ طبقاة النحاة واللغويين ق ٥٢٣ .
٤٨ ــ قاموس الاعلام ٧٢١/١ .
٤٩ ــ مقدمة الحماسة الشجرية الورقة ب .
٥٠ ــ نزهة الالبا ص ٣٠٠

البيان والافهام»(٥٠) وقال ايضا : « وكان الشريف ابن الشجري انحى من رأينا من علماء العربية واخر من شاهدنا من حذاقهم » (٥١) .

وقال عنه ابن الجوزي : « فانتهى اليه علم النحو »(٥٢) .

وقال عنه العماد الاصفهاني : « أحد أئمة النحاة وله معرفة تامة باللغة والنحو .... عبارته حلوة رائقة نافذة ، وكان حسن البيان والافهام»(٥٣)، ومثلة قال القفطي (٥٤) .

وقال عنه ياقوت : «كان أوحد زمانه وفرد اوانه في علم العربية ومعرفة اللغة واشعار العرب واايامها واحوالها متضلعا من الادب كامل الفضل(٥٥)»، ومثله قال السيوطي(٥٦) .

وقال عنه ابن النجار : « كان شيخ وقته في معرفة النحو » (٥٧) .

وقال ابن خلكان عنه . «كان اماما في النحو واللغة وأشعار العرب واايامها ... » (٥٨) ومثلة قال ابن شاكر الكتبي (٥٩) .

ووصفه الذهبي بشيخ النحاة(٦٠) ، ونحوي بغداد(٦١) ، وقال عنه : احد الائمة الاعلام في علم اللسان .... واتنهى اليه علم النحو » (٦٢) .

---

٥١ ـ المصدر نفسه ص ٢٠١ .
٥٢ ـ المنتظم ١٣٠/١٠ .
٥٣ ـ خريدة القصر ق٢٢٩ .
٥٤ ـ انباه الرواة ٣٥٦/٣ .
٥٥ ـ معجم الادباء ٢٨٢/١٩ .
٥٦ ـ بغية الوعاة ٣٢٤/٢ .
٥٧ ـ المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ق ٧٧ أ
٥٨ ـ وفيات الاعيان ٩٦/٥ .
٥٩ ـ فوات الوفيات ٦١٠/٢
٦٠ ـ سير النبلاء ١٨٨/١٢ ق
٦١ ـ تذكرة الحفاظ ١٢٩٤/٤ .
٦٢ ـ تاريخ الاسلام ٦٢/٨ .

وقال ابن كثير عنه : « وانتهت اليه رياسة النحو »•(٦٣)

وعنه قال ابن قاضي شهبة :«وكان فصيحا جيد البيان والتعميم ••وكان نحويا حسن الشرح والايراد للمحفوظ » (٦٤) •

وقال ابن تغري بردي :« انتهى اليه في زمانه علم النحو والعربية ببغداد ••• واقرأ وحدث » (٦٥) •

والواقع ان شهادة هؤلاء المؤرخين وما وصل الينا من اثاره كلها يشهد برسوخ قدمه في علوم العربية التي تلقاها عن اساتذة متخصصين فأتقنها وبرع فيها حتى اصبحت له شخصية متميزة فيها •
لقد اشتهر ابن الشجري بالنحو حتى لقب بالنحوي ، الا ان شهرته في النحو لم تنف عنه شهرته في العلوم الاخرى، فقد برع في الادب واللغة والصرف والعروض والنقد وعلم القراءات والاصوات اللغوية وغيرها من علوم العربية ، وسنتحدث عن معرفته بهذه العلوم عند عرضنا لكتابة «الامالي»•
لقد حملت لنا بعض كتب الطبقات بين طياتها شيئا من شعر ابن الشجري، الا انه كسائر شعر العلماء لايتعدى ان يكون كلاما موزونا مقفى خاليا من الطبع والاصالة ، وبعيدا عن الخيال والابداع •

فمن نظمه قوله :(٦٦)

هل الوجد خاف والدموع شهود — وهل مكذب قول الوشاة جحود
وحتى متى تفنى شئونك بالبكا — وقد حد حدا للبكاء لبيد (٦٧)

---

٦٣ ــ البداية والنهاية ٣٢٣/١٢ .
٦٤ ــ طبقات النحاة واللغويين ٥٢٣ ــ ٥٢٤ ق .
٦٥ ــ النجوم الزاهرة ٢٨١/٥ .
٦٦ ــ خريدة القصر ٢٢٩ ق
٦٧ ــ في انباه الرواة ٣٥٧/٣ وقــد جد جد وما ثبتناه اصح

واني وان حنت قناتي كبرة (٦٨) لذ ومرة في النائبات جليد(٦٩)

يشير فيها الى قول لبيد بن ربيعة العامري(٧٠) :

تمنى ابنتاى ان يعيش ابوهما وهل انا الا من ربيعة او مضر
فقوما فنوحا بالذي تعلمانه(٧١) ولا تخمشا وجها ولاتحلقا شعر
وقولا هو المرء الذي لاصديقه(٧٢) اضاع ولاخان العهود ولاغدر(٧٣)
الى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

ومن شعرة في النصح (٧٤) :

لا تمزحن فان مزحت فلا يكن مزحا تضاف به الى سوء الادب
واحذر ممازحة تعود عداوة ان المزاح على مقدمة الغضب

وقال أيضا (٧٥) :

وتجنب الظلم الذي هلكت به امم تود لو انها لم تظلم
اياك والدنيا الدنية انها دار اذا سالمتها لم تسلم

وذكر ابن خلكان ان له شعرا حسنا ، فمن ذلك قصيدة يمدح بها

---

٦٨ ــ في معجم الادباء ٢٨٤/١٩ : لانت قناتي اضعفها .
٦٩ ــ في طبقات النحاة واللغويين ٥٢٣ ق : طبيد واعله من خطأ الناسخ
٧٠ ــ وفيات الاعيان ٩٩/٥ وينظر شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامرى ص ١٢٣ــ٢١٤ .
٧١ ــ في الديوان : فقولا بالذي تعلمانه .
٧٢ ــ في الديوان : لا خليلة اضاع
٧٣ ــ في الديوان : ولا خان الصديق.
٧٤ ــ معجم الادباء ٢٨٤/١٩ .
٧٥ ــ المصدر نفسه والصدحة نفسها .

الوزير نظام الدين ابا ناصر المظفر بـن علي بن محمد بن جهير واولها :(٧٦)

هذي السـديرة والغدير الطـافح فأحفظ فؤادك انني لك نـاصح
ياسدرة الوادي الذي ان ضلـه الساري هــداه نشـره المتفـاوح
هل عـائد قبـل المـات لمغرم عيـش تقضى في ظـلالك صـالح
ما انصف الرشـا الضنين بنظرة لمـا دعا مصغى الصبـابة طـامح
شـط المزار بـه وبـوىء منـزلا بصميم قلبـك فهـو دان نـازح
غصن يعطفـه النسـيم وفوقـه قمـر يحف به ظـلام جـانح
واذا العيون تساهمته لحاظهـا لم يـرو منه النـاظر المتـراوح
ولقـد مررنـا بالعقيـق فشـاقنا فيـه مراتـع للمهـا ومسـارح
ظللنـا بـه نبكي فكم من مضمـر وجـدا اذاع هواه دمـع سـافح
برت السـنون رسـومها فكأنمـا تلـك العراص المقفرات نواضـح
يا صـاحبي تأمـلا ــ حييتمـا ــ وسـقى ديـار كمـا الملث الرائح
ادمى بـدت لعيوننـا ام ربـرب ام خـرد اكفـالهن رواجح
ام هـذه مقـل الصوار رنت لنـا خلـل البراقع ام قنـا وصفـائح
لم يبق جـارحة وقـد واجهتنا الا وهـن لهـا بهـن جـوارح
كيف ارتجاع القلب من اسر الهوى ومن الشـقاوة ان يراض القارح
لو لله من مـاء ضـارج شربة مـا اثرت لاحـد فيـه لواقح

ثم قال ابن خلكان: « ومن هنا يخرج الى المديح » فاضربت عنه خوف الاطالة ، ولم يكن المقصود الا اثبات شيء من نظمه ليستدل به على طريقته فيه «(٧٧) • ثم قال :« وشعره وما جرياته كثيرة ، والاختصار اولى «(٧٨)•

---

٧٦ ــ وفيات الاعيـان ٥/٩٨ـ٩ وفوات الوفيات ٢/٦١٢ـ٦١٣، وذكر اليافعي في مرآة الجنان بعض هذه الابيات ٣/٢٧٧ .
٧٧ ــ وفيات الاعيان ٥/٩٩ .
٧٨ ــ المصدر نفسه ٥/١٠٠ .

وصل الينا شيء من غزله ، وهو لايرتفع عن مستوى ماذكرناه من شعره ، فغزله ساكن العاطفة تقليدي في فكرته واسلوبه ،

قال متغزلا (٧٩) :

ليلة الرمل جددت لي وصالا لأرقيها خيال سعدى خيالا
صاح رفقا فطائر البين قد صاح وقد ازمع الخليط ارتحالا
علق القلب من عقائل كعب بالاثيلات كاعبا مكسالا
ممليات الغرام لفظا ولحظا وابتساما وفترة ودلالا
لو تراءت لنا بلجة ليل لغنينا أن نستضيء الذبالا
ليت شعرى يوم الوداع الحظا تنقي من عيونها ام نصالا
اورث الحارث بن ظالم الفتك عيونا أغرت بنا البلبالا
او راها البراض احجم لما جل السيف عروة الرحالا
يا خليلي ما انت لي بخليل ان أعرت المسامع العذالا

وجملة القول أن شعره نظم يوحي ان قائله نحوي لغوي يتكلف الشعر لاشاعر مطبوع مما دعا ابن جكينا البغدادي(٨٠) لان يقول فيه(٨١) :ــ
ياسيدي والذي يعيذك من نظم قريض يصدى به الفكر

---

٧٩ ــ مقدمة الحماسة الشجرية ز ــ ح لم يشر المحقق الى مصدر هذه الابيات ، ولم اعثر عليها في المراجع القديمة التي توفرت لدى .

٨٠ ــ هو الحسن بن احمد بن محمد بن جكينا شاعر بغدادى من ظرفاء الشعراء توفي سنة ٥٢٨ هـ ومن شعره وقد بدا مكتحلا يوم عاشوراء : ــ

ولائم في اكتحال عيني يوم استباحوا دم الحسين
فقلت دعني احق عضو البس فيه السواد عيني

ينظر ترجمته في : فوات الوفيات ٢٨٨/١ وشذرات الذهب ٨٨/٤ــ٨٩ ودائرة المعارف للبستاني ٤١٠/٢ .

٨١ ــ وفيات الاعيان ٩٨/٥ ، وانباه الرواة ١٣٢/٣ .

ما فيك من جدك النبي سوى　　انك مـا ينبغي لك الشعر (٨٢)

وبالرغم من ان ابن الشجري لم يحالفه الحظ في نظم الشعر، الا انـه كان على جانب من سلامة الذوق ، ويبد وانه كان يسجل اعجابه لما يسمع ، الا ان احكامه النقدية لاتتعدى ماكان يراه القدماء .

فقد روى عنه ابن السمعاني انه قال (٨٣) : ما سمعت في المدح ابلـغ من قول ابي نواس :

واامك الاعداء تطلبهـــم　　ووراءك القصـاد في الطلـــب
فاذا سلبتهم وقفـت لهـم　　فسلبت ما تحـوى مـن السلـب

---

٨٢ ـ اقتصر صاحب خريدة القصرعلى هذا البيت ورواه : ما فيك مـن نسبة النبي سوى ـ ق ٢٢٩أ وتابعه في هذه الروايـة القفطي في انباه الرواة ٣٥٧/٣ .
وقد ذكرت هذه المصادر انه كان بينه وبين ابن جكينـــا المذكور تنافس جرت العـادة بمثله بين اهل الفضائل ، فقال فيه البيتين المتقدمين ، والواقع ان كـلام جكينـا لم يكن بسـبب التنافس ، اذ يستبعد ان تجري منافسة بينهما اذ ان ابن الشـجرى دون ابن جكينا في الشعر ولا يصل الى مرتبته ، ويشترط في المنافسة قبل كل شيء التكافوء او على الاقل تقارب المستوى . وانما كان ذلـك بسبب لين شعره كما ذكـــر ابن القفطي في انباه الرواة ٣٥٧/٣ وذكر ابن النجار ان ذلك كـان في مجلـس ابن طراد الوزيـر حيث انشد ابن الشجرى شعرا ولم يجد فيه ، وكان ابن جكينا حاضـرا فعمل فيه البيتين المتقدمين (ينظر المسـتفاد من ذيل تاريخ بغداد بغداد ق ٧٧ أ) .
وصار هذان البيتـان حديث المجالس ، فقد ذكرها ابن الفوطي (تلخيص مجمع الاداب ٩٤/٣) في ترجمة فخرالدين ابي المعـــالي المرغي الاديـب ، وذهب الى ان فخر الدين انشدها لابن جكينـــا في بعض النقباء ممن ينتحـل الشــــعر .
٨٣ ـ المنتظم ١٠٣/١٠ وتـاريخ الاسـلام ٦٢/٨ .

وقال (٨٤) : وما سمعت في الذم أبلغ من بيت مسكويه : —

وما انا الا المسك قد ضاع عندكم يضيع وعند الاكرمين يضوع

شيوخه :

لقد نقل لنا أبو البركات الانباري عن استاذه ابن الشجري سلسلة اساتذته ، ابتداء من أبي المعمر بن طباطبا ، وانتهاء بالامام علي — كرم الله وجهه — ولا ادري اكان ابن الشجري تلميذا بارا ، الا يريد ان ينسى فضل أساتذته ، بل حتى اساتذة اساتذته ، أم أنه ذكرهم ليوصل نسبه العلمي بالامام علي ، فيتصل به من نسبين الابوة والاستاذية .

قال ابن الانباري : « وعنه أخذت علم العربية ، وأخبرني انه اخذه عن ابن طباطبا ، وأخذه ابن طباطبا عن علي بن عيسى الربعي ، وأخذه الربعي عن أبي علي الفارسي ، وأخذه أبو علي الفارسي عن أبي بكر بن السراج ، وأخذه ابن السراج عن أبي العباس المبرد واخذه المبرد عن أبي عثمان المازني وأبي عمر الجرمي ، واخذا عن أبي الحسن الاخفش ، واخذه الاخفش عن سيبويه وغيره ، واخذه سيبويه وغيره عن الخليل بن احمد واخذه الخليل عن عيسى بن عمر عن ابن ابي اسحق ، واخذه ابن أبي اسحق عن ميمون الاقرن ، واخذه ميمون عن عنبسة الفيل عن ابي الاسود الدؤلي ، واخذه ابو الاسود عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب رض — »(٨٥)

والحق ان ابن الشجري يعتز بهذه السلسلة فقد التزم منهجها ودافع عنه وثبت دعائمه ، وتابع افرادها في اراء كثير سيأتي الكلام عليها في دراستنا هذه .

ولنعرض لاهم الشيوخ الذين تلمذ لهم ابن الشجري وتاثر بهم :—

---

٨٤ — المصدر نفسه .
٨٥ — نزهة الالبا ، ص ٣٠٢ .

١ ــ ابن طباطبا العلوى :

هو الشريف ابو المعمر يحيى بن محمد بن القاسم بن محمد بن طباطبا العلوى الحسني المتوفى سنة ثمان وسبعين واربعمائة من الهجرة ، نسابة ، من متكلمي الشيعة ، من اهل بغــداد ، انتهت اليه معرفة انساب الطالبيين في وقته ، من اهل الادب والسؤدد ، كان ساكنا بالبركة من ربع الكرخ ، مات عقيما ولم يعقب .

كان مجمعا لظراف الطالبيين وعلمائهم وشعرائهم ، وكان شاعرا مجيدا ، واخذ عن علي بن عيسى الربعي وعن أبي القاسم الثمانيني .

ذكر له ابو البركــات الانبارى هــذه الابيات في الحث على طلــب العلــم (٨٦) : ــ

حســود مريض القلب يخفي انينه ... ويضحى كئيب القلب عندي حزينــه
يلوم على ان رحت في العلم راغبا ... احصــل من عنــد الرواة فنونـــه
فأعــرف ابكار الكلام وعونـــه ... واحفظ مما استفيــد عيونـــه
ويزعــم أن العلم لايجلــب الغنى ... ويحسب بالجهل الــذميم ظنونــه
فيــا لائمي دعني أغــالي بقيمتي ... فقيمة كــل الناس مــا يحسنونه

صنف في الشعر مصنفا حسنا ، لم يذكر المؤرخون اسمه ،وشرح اللمع لابن جني في النحو (٨٧) .

تلمذ له ابن الشجري ، وكان يفتخربه (٨٨) ، وتلقى الادب والنحــو منه (٨٩) ، ولم يذكره في الامالي الا مرة واحدة (٩٠)، ولم يذكر لنا شيئا

---

٨٦ ــ المصدر نفسه ، ص ٢٦٩ .

٨٧ ــ ينظر نزهة الالبا ، ص ٢٦٩ ومعجم الادباء ٣٢/٢٠ــ٣٣ والاعــلام ٢٠٧/٩ وتجد ترجمته كذلك كما جاء في الاعلام : المنتظــم ٢٥/٩ النجــوم الزاهرة ١٢٣/٥ ، روضة الالبا ، ص ٤٤١ ، لســـان الميزان ٢٧٦/٦ ، هدية العــا رفين ٥١٩/٢ .

٨٨ ــ معجم الادباء ٣٣/٢٠ .

٨٩ ــ تاريخ الاســلام ٦٢/٨ .

٩٠ ــ ينظر الامالي ١١٦/١

من آرائه النحوية ، ويبدو انه لم يكن حاذقا في النحو ، الا ان كتب النقد والادب نقلت عنه اقوالا في نقد الشعر وصنعتــه .

وكانت معرفة ابي المعمر بانساب الطالبيين قد هيأت الفرصة لتلميذه ، لإن يلم بهذه الصنعة ويتقنها حتى اصبح اهلا لنقابة الطالبيين ، فهي تقتضي ان يحفظ النقيب انساب الطالبيين ويصونها مــن التــداخل كما مربنا في موضوع النقابة .

٢ ـ ابو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن احمــد بــن القاسم الصيرفي ابن الطيورى (٩١) : ذكــر ان ابن الشجرى قرا عليه الحــديث في كهولته(٩٢) وسمع منه كتاب المغازي للاموي ، وسمع مرائي الطيوري وظل يقرا عليه الى اخر وقت (٩٣) .

٣ ـ الخطيب أبو زكرياء التبريزي(٩٤) : أخــذ ابن الشــجري عنــه الادب (٩٥) .

٤ ـ ابو البركات عمر بن ابراهيم بن محمد بن علي بن حمزة بن يحيــي

---

٩١ ـ توفي سنة خمسمائة مــن الهجرة ، وكان محدثا ، جمع وخرج وسمع كثيرا ـ معجم المؤلفين ١٧٢/٨ ـ وتجد ترجمته كما جاءفي معجم المؤلفين : سير النبلاء ٤٩/١٢ ـ٥٠ ق ، واســـان الميزان ٩/٥ وميزان الاعتــدال ٥/٣ .

٩٢ ـ تاريخ الاســــلام ٨ /٦٢ والمنتظم ١٣٠/١٠ والعبر في خبر من ١١٦/٤ .

٩٣ ـ طبقات النحاة واللغويين ٥٢٤ ق .

٩٤ ـ هو ابو زكريا يحيى بن علي بن محمد الشيباني التبريزي المتوفي سنة اثنتين و خمسمائة مــن الهجرة ، قام على خزانة الكتب فـــي المدرسة النظامية ، له الوافي في العــروض والقوافي ، وشـــرح القصائد العشر ، والملخص في اعراب القران ، وشرح اللمع لابن جني وشرح المقصورة لابن دريــد وغيرها (الاعلام ١٩٧/٩) . وتجـد ترجمته كما جاء في الاعلام : وفيات الاعيان ٢٣٣/٢ ودمية القصر ص ٦٨ ومراة الجنان ١٧٢/٣

٩٥ ـ معجم الادباء ٢٨٢/١٩ وطبقات النحاة واللغويين ٥٢٣ ق .

العلوي الكوفي (٩٦) : اشتهر بالحديث والفقة والنحو ، وأخذ عنه ابن الشجري (٩٧) •

٥ ــ ابو علي محمد بن سعيد بن نبهان : قرأ عليه الحديث (٩٨) •

٦ ــ أبو علي محمد بن سعيد بن شهاب الكاتب : قرأ عليه ابن الشجرى الحديث (٩٩) •

٧ ــ سعيد بن علي السلامي (١٠٠)

٨ ــ ابن فضال (١٠١) •

تلامذته :

لقد كان للمنزلة العلمية التي حظي بها ابن الشجري بين معاصريه أثر كبير في توجه طلاب العلم اليه ، لينهلوا من المعرفة التي تمكن من ناصيتها ، واجتمعت لديه اسبابها ، فشدت اليه الرحال ، وازدحمت مجالسه ، حتى أن بعضهم كان يسأله مكاتبة •

لقد ابتدأ حياة التدريس في سن مبكرة لم تتجاوز العشرين من عمره ، فقد ذكر ياقوت انه أقرأ النحو سبعين سنة (١٠٢) ، فتخرج به خلال هذه المدة

---

٩٦ ــ توفي سنة تسع وثلاثين وخمسمائة من الهجرة ينتهي نسبه بالامام علي ــ رض ــ عالم مشارك في الفقه والتفسير والحديث والقراءات واللغة والادب والنحو من تصانيفه : شرح اللمع لابن جني في النحو ، (معجم المؤلفين ٢٧١/٧) ، تجد ترجمته فيأعلام العرب١/٢٦٥ وتجد له ترجمة كما جاء في معجم المؤلفين :ـ سير النبلاء ١٧٨/١٢ و والمنتظم ١١٢/١٠ وميزان الاعتدال ٢٤٩/٢ •

٩٧ ــ اعلام العرب ٢٦٥/١ •

٩٨ ــ المنتظم ١٣٠/١٠ وانباه الرواة ٣٥٦/٣ •

٩٩ ــ معجم الادباء ٢٨٣/١٩ ووفيات الاعيان ٩٦/٥ •

١٠٠ ــ معجم الادباء ٢٨٣/١٩ •

١٠١ ــ بغية الوعاة ٣٢٤/٢ •

١٠٢ ــ معجم الادباء ٢٨٢/١٩ وبغية الوعاة ٣٢٤/٢ •

الطويلة خلق من أعلام العلم والمعرفة ، قال العماد الاصفهاني : «وقد انتفع عليه جماعة وله تلامذة» (١٠٣) .

ومن التلاميذ الذين اخذ وا عنه :

١ ـ ابو البركات الانبارى : (١٠٤)

هو ابو البركات كمال الدين محمد الانبارى المتوفى سنة سبع وسبعين وخمسمائة من الهجرة ينتسب الى الانبار(١٠٥) .

رحل الى بغداد منذ صباه لطلب العلم وانتظم في المدرسة النظامية . أخذ الفقه عن ابي منصور بن الرزاز واللغة عن أبي منصور الجواليقي والنحو عن ابن الشجري ، حتى برع في النحو ، فتصدر لاقرائه في المدرسة النظامية، الا انه نما يبدو لم يستطع التقيد بالوظيفة حتى تركها وانقطع في منزله منصرفا الى التأليف والاقراء والعبادة ، فقصد الطلاب منزله راحلين اليه من شتى الاقطار، وقد مال الى الزهد في الدنيا ومجالسة اهلها، فتقشف في حياته وعاش عيش الزهاد وصنف كتبا كثيرة اهمها : الانصاف في مسائل الخلاف ونزهة الالبا في طبقات الادبا واسرار العربية وغيرها .

لم يأخذ النحو الا عن ابن الشجري ، وقد تأثر به في مواضع كثيرة من مؤلفاته النحوية ويبدو أثر استاذه واضحا في مسائل كثيرة من مواضع الخلاف بين البصريين والكوفيين ، واخذ بعض اراء استاذه في أسرار العربية من غير ان يشير اليه ، وابدى اعجابه به في نزهة الالبا حتى جعله مسك الختام لتراجمه ، وسيأتي تبيان اثر استاذه في دراستنا هذه ـ ان شاء الله ـ .

٢ ـ ابو اليمن الكنـدي :

زيد بن الحسن بن زيد بن سعيد الحميري ، ابو اليمن تاج الدين الكندى المتوفى سنة ثلاث عشرة وستمائة من الهجرة ، كانت ولادته ونشأته ببغداد ، عاصر أبن الشجرى وأخذ عنه النحو ، كما أخذ اللغة عن أبي منصور

---

١٠٣ خريدة القصر ٢٢٩ ق وانباه الرواة ٣/٣٥٧ .

١٠٤ ـ تجد ترجمته في : معجم الادباء ١/٤٨ ووفيات الاعيان ٢/٣٢٠ وطبقات الشافعية ـ للسبكي ٤/٢٤٨ والعبر فيخبر منغبر ٤/١١٦ ومعجم المؤلفين ٥/١٨٣ .

١٠٥ ـ هي بلدة على الضفة الشرقية للفرات على بعد عشرة فراسخ غربي بغداد ، ينظر معجم البلدان (مادة الانبار) ١/٢٥٧ .

الجواليقي ، ثم سافر الى حلب وسكن دمشق واشتغل بالتدريس فيها ، برع في النحو واللغة والادب والحديث الا انه لم يترك لنا شيئا في النحو ، ومن اثاره : اتحاف الزائر واطراف المقيم وشرح خطب ابن نباته وحاشية على شرح ديوان المتنبي لعبد القادر الحلبي وغيرها (١٠٦) •

قرأ على ابن الشجرى كتاب الايضاح للفارسي واللمع لابن جني (١٠٧)• لم نستطع تعرف آراءه النحوية فلم يصل الينا عنه مصنف في هذا العلم ، وقد عثرنا له على بعض التعليقات في حواشي الأمالي المطبوع ، وذكر البغدادي في خزانته بعض تعليقاته على حاشية نسخة الامالي التي نقل عنها آراء ابن الشجري، وسنورد هذه التعليقات في دراستنا هذه ـ ان شاء الله ـ •

٣ ـ محمد بن علي بن ابراهيم بن زبرج ابو منصور بن ابي البقاء العتابي البغدادي المتوفى سنة ست وخمسين وخمسمائة من الهجرة ، قرأ على ابن الشجرى (١٠٨) •

٤ ـ حبشي بن محمد بن شعيب الواسطي ، ويعرف بأبي الغنائم الضرير النحوى المتوفى سنة خمس وستين وخمسمائة من الهجرة (١٠٩) • قرأ النحو على ابن الشجري (١١٠) وأجاب استاذه عن سؤال له في الامالي (١١١) •

٥ ـ ابو محمد عبد الله بن احمد بن احمد بن الخشاب البغدادى النحوى ،

---

١٠٦ ـ ينظر معجم الادباء ١١/١٧١ ـ ١٧٥ والبلغة في تاريخ ائمة اللغة ص ٨٢ ـ ٨٣ ومعجم المؤلفين ٤/١٨٩ والاعلام ٣/٩٦ ـ ٩٧ والوافي بالوفيات ١٣/١٩ وتجد ترجمته كذلك كما جاء في الاعلام : الجواهر المضيئة ١/٢٤٦ والذيل على الروضتين ٩٥ .
١٠٧ ـ تاريخ السلام ٨/٦٢ .
١٠٨ ـ معجم الادباء ١٨/٢٥١ .
١٠٩ ـ المصدر نفسه ٧/٢١٥ ، ونكت الهميان ص ١٣٣ ـ ١٣٤ .
١١٠ ـ معجم الادباء ١٨/٢٥١ ؛ والتاريخ المذيل على تاريخ بغداد ص ٢٠٩ ، ونكت الهميان ص ١٣٤ ؛
١١١ ـ الامالي ١/٢٣٦ .

أخذ العربية عن ابي السعادات بن الشجرى (١١٢) .

٦ ــ القطب الراوندى ، قرأ على ابن الشجري(١١٣) .

٧ ــ ابو الحسن بن بركة بن علي بن عبيدة المتوفى سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة من الهجرة ، وقد قرأ النحو على ابـن الشجرى ولازمـه حتى برع فيـه (١١٤) .

٨ ــ ابن شهراشوب المازندراني ، قرأ على ابن الشجري(١١٥) .

٩ ــ ابوالحسن علي بن المبارك بن علي بن عبد الباقي بن بابويه القمي المعروف بابن الزاهدة المتوفى سنة اربـع وتسعين وخمسمائة من الهجرة (١١٦)

---

١١٢ ــ العبر في خبر من غبر ٤/ ١٩٧ ، وكانت وفاة ابن الخشاب سنة سبع وستين وخمسمائة مـن الهجرة ، وله : شرح اللمع لابن جني وحاشيـــة على درة الغواص الحريري والمرتجل في شرح الجمل للزجاجي (معجم المؤلفيـــن ٦/ ٢٠) ، وتجد ترجمته كما جاء في معجم المؤلفين : سير النبلاء ١٢/ ٢٧٠ ق ، ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ١/٢٢٣ وطبقات النحاة واللغويين ٣١٧ــ٣٢٠ ق .

١١٣ ــ ريحـانة الادب ص ٣٩ ، وهو قطب الدين ابو الحسين سـعيد بن عبدالله بن الحسين بـن هبة الله بن الحسن الراونـــدى المتوفى سنة ثلاث وسـبعين وخمسمائة وله تصانيف كثيرة منها البراعة في شرح نهج البلاغـة وخلاصة التفاسـير ، وكرامات الائمة الاثنى عشر (معجم المؤلفيـن ٤/٢٢٥ والاعلام ٣/١٥٧) ،وتجـــد ترجمته كما جاء في الاعلام : اعيان الشيعة ٣٥/١٦ــ٢٤ وسـفينة البحـار للقمي ٢/٤٣٧ والذريعة ٧/١٤٥ .

١١٤ ــ معجم الادباء ٩/٤٠ ،ولعل ابن عبدة الذى ذكر الذهبي في سير النبلاء ١٢/١٨٨ ق انه تلمـذ لابن الشجرى هو ابن عبيدة هذا .

١١٥ ــ ريحانة الادب ص ٣٩ ،وهو ابو جعفر محمد بن علي بن شهراشوب الطبرسي المازندراني المتوفى سنة ثمان وثمانين وخمسمائة مـــن الهجرة ، وعظ على المنبر ايام المقتفي ببغداد فاعجبه وخلع عليـــه له : الاسباب والنزول علـــى مذهب آل الرسول ، والمناقب وغيرها (معجم المؤلفيـــن ١١/١٦) . وتجد ترجمته كما جاء في معجـــم المؤلفين في روضات الجنـات ص ٦٠٢ ، وبغية الوعاة ص ٧٧ .

١١٦ ــ معجم الادباء ١٤/١٠٨ .

قرأ على ابن الشجرى (١١٧) .

١٠ ـ الحافظ ابو سعيد بن السمعاني ، قرأ على ابـن الشجرى امالي ابي العباس ثعلب النحوى (١١٨) .

١١ـ ابو السعادات احمد بن علي بـن ابي سعد الشضر الوزير المقرى قرأ على ابن الشجرى (١١٩) .

١٢ـ المسند ابو حفص بن طرود الدارقزى ، قرأ على ابن الشجرى (١٢٠) .

١٣ـ ابو محمد عبد القادر بن نومة بـن علي نومة الواسطي ، جالس في صباه ابن الشجرى (١٢١) .

١٤ـ عبد الملك بن مبارك القاضي (١٢٢) .

١٥ـ احمد بن يحيى الدبيقي (١٢٣) .

١٦ـ سليمان بن محمد الموصلي (١٢٤) .

١٧ـ ورد في الامالي اسـماء عدد من التلاميـذ الذين كانوا يسألون ابن الشجري منهم : ابو الحسن على بن عبدالرحمن المغربي(١٢٥) ، ونصـر

---

١١٧ ـ المصدر نفسه ١٠٩/١٤ ، طبقات النحاة واللغويين ٥٢٣ ق ، وسير النبلاء ١٨٨/١٢ ق . ١١٨ ـ وفيات الاعيـان ٩٦/٥ ، ومراة الجنان ٢٧٦/٣ .

١١٩ ـ طبقات النحاة واللغويـين ٥٢٣ ق .

١٢٠ ـ المصدر نفسـه .

١٢١ ـ تكملة الاكمال ٢٣/٣١ .

١٢٢ ـ سير النبلاء ١٨٨/١٢ ق .

١٢٣ ـ المصدر نفسـه .

١٢٤ ـ المصدر نفسـه .

١٢٥ ـ ينظر الامالي ٢٦/١ .

ابن عيسى بن سميع الموصلي(١٢٦) ، وكان هذا يسأله مكاتبة ، وابو الرضا ابن صدقة وسأله مكاتبة كذلك من الموصل (١٢٧) • وسأله مستفيد من الغري الا انه لم يذكر اسمه (١٢٨) ، ورجل من اماثل كتاب العجم (١٢٩) •

كان للخلق الرفيع والادب الذي تحلى به ابن الشجري والمنزلة العالية والمركز الديني في النقابة اعظم الاثر في اقبال الناس وتوافدهم عليه ، خاصة وانه تفرد بالزعامة في بغداد ، وذاع صيته في اوساط العلم فقصده الناس وشدوا اليه الرحال ، وساعد على ذلك المكانة السامية التي كان يحتلها العلم في ذلك الوقت بتشجيع من الخلفاء واولي الامر — كما مر بنا — •

واستطاع ابو السعادات بفضله وعلمه ان يتصدر حلقات الدرس في بغداد حتى احتل مكان ابي العباس ثعلب في جامع المنصور (١٣٠) ناحية الرباط ، وكان مجلسه يوم الجمعة كما ذكر ابن الجوزي (١٣١) •

وكان يعظ الناس ويفسر لهم ايات الذكر الحكيم ، فذكر ان الخضر (ع) زاره يوما في مجلسه وسأله تفسير اية احرج بها موقف ابن الشجري ، قيل : « قام رجل الى ابن الشجري وهو على كرسية للوعظ يقرأ تفسير قوله

---

١٢٦ — المصدر نفسه ٢/٣١٧ ، وقد اجازه ابن الشجري اجازة مصنفاته ووجدت اجازة ابن الشجري في مخطوطة الامالي المحفوظة في خزانة الاوقاف وسيأتي ذكرها .

١٢٧ — ينظر الامالي ٢/٢١٣ .

١٢٨ ينظر الامالي ١/٦٤ .

١٢٩ — المصدر نفسه ١/٢٨١ .

١٣٠ — وهو اول جامع في بغداد بناه ابو جعفر المنصور ملاصق قصره المعروف بقصر الذهب ، وقد بني باللبن ثم نقضه الرشيد واعاد بناءه بالاجر ، ثم وسعه المعتضد بالله وضم اليه قصر المنصور وجعله صحنا (ينظر مناقب بغداد ، ابن الجوزي ص ٢٠) .
وجاء في (رحلة ابن جبير ص ١٧٤) ان هذا الجامع في محلة باب البصرة وهي مدينة في بغداد .

١٣١ — المنتظم ١٠/١٣٠ .

تعالى (كل يوم هو في شأن) (١٣٢) ووقف على رأسه فقال : ياهذا فماذا يفعل ربك الان ، فسكت وبات مهموما ، فرأى المصطفى (ص) فذكر له ذلك ، وساله فقال له : ان السائل لك الخضر وانه سيعود فقل له : شئون يبديها ولا يبتديها ، يخفض اقواما ويرفع اخرين ، فأصبح مسرورا فأتاه ، واعاد عليه السؤال ، فأجابه بذلك فقال له : صل على من علمك ، وانصرف مسرعا»(١٣٤) . الا ان الرواية مشكوك فيها ، ذلك ان وجود الخضر حيا امر مستحيل لقوله تعالى مخاطبا رسوله الأمين «ص» (وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افان مت فهم الخالدون) .

ولعله كان يلقي دروسه في مجالس اخرى ، فقد ورد في الامالي انه كان يلقي اماليه مرة في الاسبوع غالبا ، وكانت هذه الايام تتغير من مدة الى اخرى ، فترى المجالس كل يوم سبت ثم تراها كل يوم ثلاثاء كما سنرى في دراستنا لكتاب الامالي .

وهو على ماله من المنزلة العلمية العالية التي حظي بها ، كان لاينقطع عن التعلم والدراسة فقد سمع الحديث في كهولته ، كما مر بنا ، وهذه ابرز سمة للعالم ، وقد جاء في الحديث الشريف (اطلب العلم من المهد الى اللحد) .

وكان يتردد على مجلس الوزير ابن طراد الزينبي (١٣٥) ، ويجتمع هناك بمعاصريه من العلماء والادباء ، وكان يقصد هذا المكان عدد من العلويين والهاشميين فتجري المناظرات والمناقشات العلمية ، وكان ابن الشجري ينشد اشعاره في هذا المكان حتى تصدى له ابن جكينا — كما قدمنا وكان ينشد

---

١٣٢ — سورة الرحمن ٢٩ .

١٣٣ — سورة الرحمن ٢٩ .

١٣٤ — حاشية ابراهيم البيجوري على متن السنوسية ص ٢٠ .

١٣٥ — هو ابو القاسم علي بن طراد بن محمد بن علي بن الحسن بن محمد بن عبد الوهاب الهاشمي الزينبي البغدادي ، ولاه المستنصر نقابة النقباء واستوزره الخليفة المرشد بالله ، توفي سنة ٥٣٨ هـ ، ينظر المنتظم ١٠/١٠٩ والاعلام ٥/١٠٩ .

اشعارا لغيره من الشعراء ، وقد علق منه الحافظ ابو سعيد السمعاني شيئا من الشعر حينما اجتمع به في هذا المكان (١٣٦) .

وذكر انه كان في مجلس طراد هذا وقد حضر عنده جماعة من الهاشميين والعلويين فقال له طراد : « ياشريف ما ارخ عن علوي انه كان له حلقة في جامع المنصور يدرس فيها الا لك » فقال مسرعا : « ياسيدنا ولا أرخ ان علويا يقول :معاوية خال علي غيرى » فاعجب الحاضرين حسن جوابه.

وقيل له :«قد كتبوا على عقد السماكين بالكرخ محمد وعلي خير البشر» فقال : » صدقوا هذا قسم (بأمير) (١٣٧) المؤمنين عن النبي «ص» (١٣٨) »
وذكر لنا تلميذه ابو البركات ان الزمخشرى قدم بغداد للحج فقصده ابن الشجرى مهنئا » فلما جالسه انشده الشريف (١٣٩) :

كانت مساءلة الركبان تخبرني عن احمد بن دؤاد اطيب الخبر
حتى التقينا فلا والله ما سمعت اذني بأحسن مما قد رأى بصري

وانشد ايضا(١٤٠) : ـ
واستكبر الاخبار قبل لقائه فلما التقينا صغر الخبر الخبر

---

١٣٦ ـ وفيات الاعيان ٦١١/٢ .
١٣٧ ـ في الاصل : عن امير ، وهو تصحيف .
١٣٨ ـ لم اعثر على هذين الخبرين في المصادر القديمة التي توفرت لدى وقد اوردها محقق الحماسة الشجرية في المقدمة ص ب واشار في الهامش الى مرجعين هما نزهة الالبا ص ٢٨٣ وانباه الرواة ٣٥٦/٣ ، وقد رجعت الى اربع طبعات من كتاب نزهة الالبا والى الطبعة الموجودة لانباه الرواة فلم اجد اي اثر لما نقل ، والواقع ان ما جاء في الخبرين لايستبعد حصوله لان ابن الشجرى قد درس في جامع المنصور كما ذكر لنا ابن الجوزي .
١٣٩ ـ في وفيات الاعيان ٩٧/٥ وهذان البيتان .. منسوبان الى ابي القاسم محمد بن هانيء الاندلسي .. وينسبان الى غيره ...
١٤٠ ـ البيت للمتنبي وهو في ديوانه ـ شرح البرقوقي ٢٦٠/٢ .

واثنى عليه، فلم ينطق الزمخشري حتى فرغ الشريف من كلامه، فلما فرغ شكر الشريف وعظه ، وتصاغر له فقال له : ان زيد الخيل دخل على رسول الله -ص- فحين بصر بالنبي رفع صوته بالشهادتين ، فقال له الرسول -ص- : يازيد الخيل كل رجل وصف لي وجدته دون الصفة الا انت ، فأنك تفوق كل ما وصفت ، وكذلك الشريف ، ودعا له ، واثنى عليه ، قال : فتعجب الحاضرون من كلامهما لان الخبر كان اليق بالشريف ، والشعر اليق بالزمخشري(١٤١).

وكانت له مجالس مع الشاعر الطغرائي ، وروى عنه(١٤٢) ، قال ابن خلكان : « قال الشريف ابو السعادات : انشدني ابو اسماعيل الحسين الطغرائي لنفسه :

اذا ما لم تكن ملكا مطاعا	فكن عبدا لمالكه مطيعا
وان لم تملك الدنيا جميعا	كما تهواه فأتركها جميعا
هما سببان من ملك ونسك	ينيلان الفتى الشرف الرفيعا
فمن يقنع من الدنيا بشيء	سوى هذين عاش بها وضيعا»(١٤٣)

وفاته :

عاش ابو السعادات عمرا طويلا ، قال الذهبي « طال عمره ومتع بحواسه وجوارحه »(١٤٤) ، فقال عنه ابن قاضي شهبة : وقد عمر دهرا .. ومتع بحواسه وجوارحه الى اخر وقت(١٤٥) حتى ادركته المنية فأنتقل الى جوار ربه بعد ان عمر اثنين وتسعين عاما .

وقد اتفق اصحاب الطبقات على ان وفاته كانت سنة اثنتين واربعين

---

١٤١ - نزهة الالبا ص ٢٩٠ .
١٤٢ - تلخيص مجمع الاداب ٤/ ٧٧٨ .
١٤٣ - وفيات الاعيان ٥/٩٩ وفوات الوفيات ٢/٦١٣ ، وينظر ديوان الطغرائي (طبعة الجوائب) ص٦٧ .
١٤٤ - تاريخ الاسلام ٨/٦٢ .
١٤٥ - طبقات النحاة واللغويين ٥٢٣ ق .

وخمسمائة من الهجرة في خلافة المقتدى ، ولم يختلفوا في انها كانت في شهر رمضان الا انهم اختلفوا في تحديد اليوم من الشهر المذكور ..

فالانباري اكتفى بذكر السنة دون ان يشير الى اليوم والشهر

اما ابن الجوزي ـ وادرك ايامه ـ فجعل وفاته يوم الخميس الواقع في العشرين من رمضان(١٤٦) .

والعماد الاصفهاني ادرك ايامه كذلك كما ذكر لنا ، الا انه جعل وفاته سادس عشر رمضان(١٤٧) .

وذهب ياقوت الى ان وفاته كانت يوم الخميس السادس والعشرين من رمضان(١٤٨) وتابعه القفطي(١٤٩) الا انه ذكر يوما اخر لوفاته هو سادس عشر رمضان (١٥٠) وتابع ياقوت ابن خلكان(١٥١) وابن شاكر الكتبي(١٥٢) .

اما السيوطي فقد جعل وفاته سادس رمضان (١٥٣) ، وجعله ابن العماد ثاني عشر رمضان(١٥٤) ، وجعله صاحب الدرجات الرفيعة لعشر بقين من رمضان(١٥٥) وتابعه صاحب اعيان الشيعة الا انه قال او لعشر بقين من رمضان(١٥٦) .

---

١٤٦ ـ المنتظم ١٠/١٣٠ .
١٤٧ ـ خريدة القصر ٢٢٩ ق .
١٤٨ ـ معجم الادباء ١٩/٢٨٣ .
١٤٩ ـ انباه الرواة ٣/٣٥٦ .
١٥٠ ـ المصدر نفسه .
١٥١ ـ وفيات الاعيان ٥/١٠٠ .
١٥٢ ـ فوات الوفيات ٢/٦١٤ .
١٥٣ ـ بغية الوعاة ٢/٣٢٤ .
١٥٤ ـ شذرات الذهب ٣/١٣٤ .
١٥٥ ـ الدرجات الرفيعة ص ٥١٨
١٥٦ ـ اعيان الشيعة ٥١/٤٨ .

ورجح بروكلمن ان يكون يوم وفاته هو الســادس والعشرين الموافق للتاسع من شباط عام ثمانية واربعين ومائة بعد الالف بالتقويم الميلادي(١٥٧)

والواقع اننا لانستطيع ان نحــدد اليوم الذي توفي فيــه لان اقرب المؤرخين اليه العماد لاصفهاني وابن الجوزي اختلفا في ذلك .

وايا كان يوم وفاته فقد ودع المسلمون في بغداد علما من مخضرمي القرنين الخامس والسادس من الهجرة ، وشــيعه جمهور كبير امهم بالصلاة عليــه ابو الحسن الغزنوي الواعظ(١٥٨) ، ثم دفن في داره بالكرخ .

---

١٥٧ – Brockl : вn : S1 492

١٥٨ – المنتظم ١٣٠/١٠ وانبــاه الرواة ٣٥٦/٣ .

الفصل الثاني

تصانيفه

لقد حظي ابن الشجري بمنزلة علمية مرموقةفي اوساط العلم ، واصبحت له زعامة النحو في بغداد دون منازع ، فقصده طلاب العلم من مختلف الامكنة للتلمذة له والسماع منه ، وان اشتهاره بالنحو لم يحل بينه وبين ان يكون على معرفة تامة بعلوم العربية الاخرى التي كان يمارس تدريسها الى جانب النحو مدة زادت على السبعين عاما .

لقد سجل لنا ابو السعادات خلاصة تجاربه في ممارسة علوم العربية في مصنفات تركها لطلاب العلم ، نقلت لنا نتاجه العقلي فيما برع فيه ، حتى انها شهرته في القرون التي تلت وفاته حتى عصرنا هذا! .

وسنعرض هذه المصنفات ونصف ما وصل الينا منها بالقدر الذي تيسر لنا المعرفة به ، وهذه المصنفات هي : —

١ – الامالي الشجرية(١)

قبل ان نصف كتاب الامالي ينبغي لنا ان نلقي نظرة على معنى الامالي واهم الكتب التي وصلت الينا بهذا الاسم .

ذكر ان الامالي : «جمع املاء وهو ان يقعد عالم وحوله تلامذة بالمحابر والقراطيس ، فيتكلم العالم بما فتح الله سبحانه وتعالى عليه من العلم ، ويكتبه التلاميذ فيصير كتابا ويسمونه الاملاء والامالي»(٢) وكان

---

١ – هناك كتاب مطبوع يسمى « امالي ابن الشجري » مؤلفه المرشد بالله الزيدي المتوفي سنة تسع وسبعين واربعمائة من الهجرة وهو ينتمي الى عائلة الشجري العلوية الاخرى التي مر ذكرها ، والكتاب في اخبار رسول الله (ص) ويحوى اربعين حديثا ، وقد طبع بمطبعة الفجالة بمصر سنة ١٣٧٦ هـ .

٢ – كشف الظنون ١٦٢ .

الشافعية يسمون مثل هذه الكتب التعليق(٣) • وقيل : «الأمالي جمع املاء عى غير قياس او انها جمع املية تاغنيه واحجية •••»(٤) •

وذكر السيوطي ان طريقة الاملاء اعلى وظائف حفاظ الحديث(٥) •

ولا شك ان كتب الامالي نشأت مع نشأة العلوم العربيـــة ، وكانت اوائلها في الحديث لاسبقية هذا العلم حتى ان علوم العربية الاخرى تفرعت عنـــه •

لقد احصى لنا صاحب كشف الظنون(٦) ثلاثة وستين كتابا من كتب الامالي في مختلف علوم العربية ، منها في الحديث مثل امالي ابي عبدالله حسين بن هارون بن جعفر الضبي وامالي ابي عثمان اسماعيل بن محمد بن احمد الاصفهاني الحـــافظ وامالي ابي القاســـم عبدالملك بن بشـــران البغدادي المتوفي سنة ٤٣٢ هـ وغيرها ، ومنها في الفقه مثل امـــالي ابي الفرج السرخسي الشافعي المتوفي سنة ٤٩٤ هـ وامالي ابي يوسف يعقوب بن ابراهيم الانصاري الحنفي المتوفي سنة ١٨٣ هـ يقال انه من تنثمائـــة مجلد ، وامالي ظهيرالدين الولواجي الحنفي ، ومنها في الفروع مثل امالي حسن بن زياد وامالي صدر الاسلام البردوى وغيرها ، ومنها في التـــاريخ مثل الأمالي العراقية في شرح الفصول الايلاقية ،ومنها في اللغة مثل امالي ابن دريد محمد بن ابي بكر اللغوي المتوفي سنة ٣٢١ هـ وامالي القـــالي في اللغة وهو الشيخ ابو اسماعيل بن القاسم اللغوي المتوفي سنة ٣٥٦ هـ وغيرها •

وحفظ لنا البغدادي في خزانته اســـماء كتب مهمة من الامالي احمـــد

---

٣ ــ المصدر نفسه .
٤ ــ ابو علي القالي وكتـــــابه الامالي ص ٥٢٧ .
٥ ــ المزهــر ٣١٣/٢ .
٦ ــ كشف الظنون ص ١٦٢ـ١٦٣

عليها في تأليف الخزانة اهمها(٧) : ـ

١ ـ امالي ابن بري على الصحاح •
٢ ـ امالي ثعلب •
٣ ـ امالي ابن الحاجب •
٤ ـ امالي ابي حيان •
٥ ـ امالي ابن دريد •
٦ ـ امالي الشهاب الخفاجي
٧ ـ امالي الزجاجي : آ ـ الصغرى ؛ ب ـ الوسطى ؛ جـ ـ الكبرى •
٨ ـ الامالي لابن الشجرى •
٩ ـ امالي السيد المرتضى •
١٠ ـ امالي الصولي •
١١ ـ امالي ابي عبيدة •
١٢ ـ امالي ابن الاعرابي •
١٣ ـ امالي ابي علي القالي •
١٤ ـ امالي ابي الفرج المعافي •
١٥ ـ وهذه الكتب المذكورة تضم اهم ما جاء من الامالي في النحو واللغة والادب •

وبعد ان قدمنا هذه اللمحة عن الامالي واشهر الكتب فيها نعود الى امالي ابن الشجرى لنتعرف قيمة هذا الكتاب وما يحتويه •

قيمة الكتاب :

لامالي ابن الشجرى قيمة كبيرة عند دارسي النحو واللغة والادب ، فقد اعتمد عليه العلماء المتأخرون في تصانيفهم ومناقشة المسائل التي عالجها فيه ، وقد تابعوه في اغلب هذه المسائل ، وسنبحث ذلك في موضوع « اثره في الدراسات النحوية

---

٧ ـ ينظر اقليد الخزانة ص ١٦ ـ١٧ •

لقد أثنى عليه القدماء والمحدثون ، وعنه قال تلميذه ابو البركات : «وهو كتاب نفيس كثير الفائدة يشـتمل على فنون من علم الادب»(٨) ، ووصفه ياقوت بقوله : «وهو اكبر تصانيفه وامتعها»(٩) ، وقال ابن خلكان «وهو اكبر تاليفه واكثرها افادة •• وهو يشتمل على فوائد جمه في فنون الادب»(١٠) وتابعه في هذا القول ابن شاكر الكتبي(١١) واليافعي(١٢) وابن قاضي شـهبه(١٣) •

وكان الشـهاب الخفاجي معجبا باماليي ابن الشجري ، قال في مقدمة اماليه : «فهذه بنات افكار زففتها اليك ، واماليي مجالس امليتها عليك ، مما تقر به عيون الادب ، ويتحلى بذوقه لسان العرب ، لو راها ابن الشـجري لقال هذه ثمرات الالباب •••» (١٤) •

وذكر «ان خاتمة اهل الاملاء على طريقة المتقدمين هو امام العربية في عصره ابو السعادات بن الشـجري»(١٥) •

وجدير بنا ان نشير الى ورود بعض الاشـارات عن وجود اخطاء في الامالي فقد ذكر الذهبي ان ابا الفضل بن شـافع قال عن ابن الشـجري في تاريخه «وقد صنف امالي قرئت عليه فيها اغاليط لان اللغة لم يكن مطلعا بها(١٦) • الا ان ابا الفضل بن شافع لم يذكر لنا هذه الاغاليط او بعضا منها، ولعله يقصد ما ادعاه ابن الخشاب في تخطئة ابن الشجري في مواضع من

---

٨ ـ نزهة الالبا ص ٣٠٠ .
٩ ـ معجم الادباء ٢٨٣/١٩ .
١٠ ـ وفيات الاعيان ٩٦/٥ .
١١ ـ فوات الوفيات ٦١٠/٢ .
١٢ ـ مراة الجنان ٢٧٥/٣ .
١٣ ـ طبقاة النحاة اللغويين ٥٢٣ .
١٤ ـ طراز المجالس ص ٢ .
١٥ ـ تاريخ اداب العرب ، الرافعي ٣٢٩/١ .
١٦ ـ تاريخ الاسلام ٦٢/٨ .

كتاب الامالي فقد ذكر ابن خلكان ان ابن الشجرى لما فرغ من املائه كتاب الامالي حضر اليه ابو محمد عبدالله المعروف بأبن الخشاب والتمس منه سماعه عليه فلم يجبه الى ذلك فعاداه ورد عليه في مواضع من الكتاب ونسبه فيها الى الخطأ فوقف ابو السعادات على ذلك الرد ورد عليه في رده وبين وجود غلطه(١٧) •

الكتاب ومنهجه فيه :

يتألف الكتاب من مجالس بلغت اربعة وثمانين ، تقع في المخطوط في ثلاثة اجزاء يبدا الجزء الاول بالمجلس الاول وينتهي بالمجلس الحادي والثلاثين • ويبدأ الجزء الثاني بالمجلس الثاني والثلاثين وينتهي بالمجلس الخامس والخمسين ، أما الجزء الثالث فيبدأ بالمجلس السادس والخمسين وينتهي بالمجلس الرابع والثمانين •

كان ابو السعادات يعقد مجلسا كل اسبوع ، فقد ارخ مجلسه الثامن في يوم السبت مستهل جمادي الاولى من سنة اربع وعشرين وخمسمائة من الهجرة ، وعقد المجلس التاسع في يوم السبت الذي تلاه الموافق للثامن من جمادى الاولى من السنة نفسها ، والمجلس العاشر في يوم السبت الحادي والعشرين منه ، والمجلس الحادى عشر في اليوم الثلاثين منه ، ثم ينقطع تاريخ المجالس ويعود في المجلس الثالث عشر حيث وافق انعقاده يوم السبت رابع جمادى الاخرة من السنة نفسها ثم تتابع المجالس بأوقات متباعدة تزيد على الاسبوع حتى تصل الى المجلس الحادى والعشرين ، وكان عقد في يوم السبت الثالث عشر من شعبان من السنة نفسها ، ثم تتوقف المجالس مدة تقارب السنتين حتى يعود المجلس الثاني والعشرون في يوم الثلاثاء الثالث والعشرين من جمادى الاولى سنة

---

١٧ ـ وفيات الاعيان ٩٦/٥ .

ست وعشرين وخمسمائة ، وتستمر المجالس بعده كل يوم ثلاثاء حتى المجلس الحادى والعشرين المنعقد في يوم الثلاثاء الثالث والعشرين من شوال سنة ست وعشرين وخمسمائة ، ثم تتوقف المجالس مدة عشر سنوات فيعود المجلس الثاني والثلاثون يوم السبت الثامن من شهر ربيع الاول من سنة ست وثلاثين وخمسمائة ونرى المجلس الثالث والثلاثين في الاسبوع الذى يليه ، ولا نرى بعد هذا المجلس تاريخا لاى مجلس من مجالس الكتاب المتبقية ٠

ولسنا نعرف تاريخ الفراغ من املاء الكتاب، الا أن الجزء الثاني(١٨) منه فرغ كاتبه من كتابته في سنة اربعين وخمسمائة ، ويمكننا ان نعرف ان الكتاب املاه ابتداء سنة اربع وعشرين وخمسمائة او قبل هذا الوقت بقليل ؛ حتى أواخر أيامه او قبلها بسنوات معدودات ٠

ومنهجه في الكتاب يقوم على التحدث عن ابيات من قصيدة يذكر قائلها والغرض الذى قيلت فيه ، ثم يبين معاني المفردات في الابيات والمعاني الاخرى التي تتحملها اللفظة ، ثم يعرب بعض هذه الابيات ٠ وفي مجالس اخرى تراه يذكر بيتا او اكثر من الابيات المشكلة ثم يزيل عنها الغموض او الاشكال ، وكثيرا ما كان يفتتح مجالسه بأبيات يسأله عنها تلامذته ، او يسأله عنها مكاتبة طلاب علم من المدن الاخرى كالموصل والغرى

مصـــادر الامالي :

لقد كانت تصانيف العلماء الذين سبقوا المؤلف موضع رعايته واهتمامه وقارىء الامالي يطلع على سلسلة من المؤلفات ، نقل منها المؤلف في ثنايا كتابه موضوعات مختلفة ، منها كتاب سيبويه ، وتآليف المبرد والسيرافي

---

١٨ — محفوظ في مكتبة الاوقاف — بغداد برقم ٥٦٦٧ ٠

وابن فارس وأبي علي الفارسي وابن جني والكسائي والفراء والزجاج وغيرهم •

وهناك تصانيف اخرى اعتمدها المؤلف دون ان يشير اليها ، اهمها كتاب الازهية في علم الحروف لابي الحسن الهروى ، وقد نقل عنه المؤلف مواضع كثيرة مما يتعلق بالحروف ، كما نقل عنه العديد من الاراء التي نسبها الى الكوفيين •

نسخ الكتاب المخطوطة :

لقدكان الامالي مرجع الدارسين ، فانتشرت نسخة وتوزعت في اقطار شتى ، والنسخ التي تيسر لنا معرفة اماكنها هي :

آ ـ نسخة في مكتبة الدراسات العليا في كلية الاداب بجامعة بغداد برقم (٣٦٩) وهي الجزء الثالث من الكتاب ، وتبدأ بالمجلس السادس والخمسين وتنتهي بالمجلس الرابع والثمانين ، وتعود هذه النسخة الى القرن السابع للهجره(١٩) •

ب ـ نسخة في مكتبة عاشر في تركيا برقم ٧٥١(٢٠) •

جـ ـ نسخة في مكتبة سالم اغا في تركيا برقم ١٠٧٧ •

د ـ نسخة في مكتبة راغب برقم ص ١١٧١ـ١١٧٢ •

هـ ـ نسخة في مكتبة بايزيد برقم ٢٩٠٢ •

و ـ نسخة في مكتبة فيض ، ص ١٥٧٤ـ١٥٧٦(٢١) •

---

١٩ ـ فهرست مخطوطات مكتبة الدراسات العليا في كلية الاداب بجامعة بغداد ص ٣٨ .

٢٠ ـ ينظر فهرست عاشر افندى ص ٤٨ .

٢١ ـ هذه النسخة والاربع التي قبلها وردت في :
Brockelman : SI : 492 - 493.

ز ـ نسخة في الخزانة التيمورية برقم ٦٧٢أدب ، وقد ذكرها أحمد تيمور في اكثر من موضع في كتابه «اسرار العربية» ، وهي الان محفوظة بدار الكتب المصرية(٢٢) .

ح ـ نسخة في دار الكتب بالقاهرة ، فرغ كاتبها من كتابتها يوم الاحد الثالث عشر من شهر صفر سنة ١٣٣٩ هـ ، منقولة من نسخة بخط علي بن محمد بن مصطفى شمس الدين فرغ من كتابتها سنة ١٣٠٠ هـ ، وهي برقم ٣٦٣٣(٢٣) .

ط ـ نسخة اخرى منها في دار الكتب وهي مخطوطة علي بن محمد ابن مصطفى شمس الدين فرغ من كتابتها يوم الاثنين غرة شهر رجب سنة ١٣٠٠ هـ برقم ٥٩ ش(٢٤) .

ى ـ نسخة في مكتبة الاوقاف ـ بغداد برقم ٥٦٦٧(٢٥) في مجلد اوله المجلس الثاني والثلاثون ، منقولة عن نسخة كتبت قبل وفاة المؤلف بسنتين ، اى في سنة ٥٤٠ هـ ، وباخرها اجازة للشيخ ابي القاسم نصر ابن سعيد بن سميع الموصلي ، واجازة من المؤلف يجيز فيها ابا القاسم الموصلي ان يجيز مسموعاته ومصنفاته واجازاته ورواياته عن شيوخه .

ك ـ نسخة في مكتبة المتحف العراقي ـ بغداد ، تبدأ بالمجلس

---

٢٢ ـ جاء في كتاب «ريحانة الادب ص ٤٠ » ان هذه النسخة هي بخط ابن الشجري ، وعند اطلاعي على مصورتها اتضح لي ان هذا الكلام سهو وقع فيه مؤلف « ريحانة الادب » فهذه النسخة حديثة كتبت في مطالع القرن العشرين الميلادي وهي منقولة عن نسخة كتبت قبلها بسنوات معدودات .

٢٣ ـ فهرست الكتب الموجودة بدار الكتب لغاية اخر شهر مايو سنة ١٩٢٦ م .

٢٤ ـ المصدر نفسه .

٢٥ ـ الكشاف عن مخطوطات خزائن كتب الاوقاف ص ١٥٣ .

الثاني والثلاثين حتى انتهاء المجلس الخامس والخمسين ، برقم ١٣٣١(٢٦).

طبعات الكتاب :

طبع كتاب الامالي مرتين : ـ

آ ـ طبع بمصر في مطبعة الامانة الجزء الاول منه سنة ١٩٣٠ م ، وفيه تسعة واربعون مجلسا ، نشره وصححه مصطفى عبدالخالق محمد ، الا ان المحقق لم يذكر لنا النسخة التي اعتمدها في طبع الكتاب ، وكان لطبع الكتاب في وقت متقدم أثر في الضعف الذي اعترى تحقيقه ، فلم يكن التحقيق قد عرف بأسلوبه العلمي بعد ، وتدخل المحقق في مواضع كثيرة من متن الكتاب وبخاصة المواضع المطموسة دون ان يعلم حقيقة النقص فيه . فذكر كلاما لايمت الى النقص بصلة ، وقد اتضح لنا ذلك عند مقابلة طبعته بطبعة حيدر آباد ، ألا أن الشيء الجيد عنده انه نبه الى ما أضافه فوضعه بين معقوفتين .

ب ـ وطبع في مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر اباد الدكن، في سنة ١٣٤٩ هـ في جزأين يبدا الجزء الاول منه بالمجلس الاول وينتهي بالمجلس الخامس والاربعين ويبدا الجزء الثاني بالمجلس السادس والاربعين وينتهي بأنتهاء المجلس الثامن والسبعين ، وبذلك نقص الكتاب ستة مجالس، وحصل الفراغ من طبعة يوم الثلاثاء السادس والعشرين من شهر جمادى الاولى من السنة المذكورة ، وطبع الكتاب اعتمادا على تلفيق نسختين مخطوطتين الاولى نسخة المكتبة الاصفية بحيدر اباد ، والثانية نسخة المكتبة الاسلامبولية في تركيا ، وشارك في تحقيقه حبيب بن عبدالله احمد العلوي وعبدالرحمن اليماني وزين العابدين الموسوي .

---

٢٦ ـ المخطوطات العربية في مكتبة المتحف العراقي ـ القسم الثاني ؛ ص ٣ـ٤ .

وعلى الرغم من ان هذه الطبعة كانت ملفقة من نسختين ، الا اني وجدت فيها بعض الاسقاط عند مقابلتي لها بطبعة مطبعة الامانة ، غير ان طبعة حيدر اباد اقل خطأ واكمل عملا بالرغم من انها تفتقر الى ستة مجالس لم يتيسر للمحققين الحصول عليها لطبعها •

العلوم التي ضمها كتاب الامالي :

لم يكن العلماء الاقدمون متخصصين بعلم من علوم العربية وان كانوا يشتهرون بأحدها ، فقد كان العالم منهم على معرفة تامة او المام كاف بالعلوم التي كانت سائدة في عصره ، كذلك كان ابو السعادات ، فقد خاض غمار علوم العربية جميعها ، وان كان قد شهر بالنحو ، وبذلك اخرج كتابه «الامالي» حاويا لما كان يمليه على تلامذته في مجالسه •

وهذه الموضوعات متفرقة بين تضاعفية لا تجد لها مكانا يخمع حتى النوع الواحد منها ، فالنحو مثلا تجد مسائل منه في بعض مجلس ثم يعود فيتحدث عنه في المجلس الذي يليه أو بعده بمجلسين أو أكثر وكذلك شأن الادب وبقية العلوم •

ولنعرض الان للمسائل التي ضمها كتاب الامالي وهي : ـ

آ ـ **النحو :**

تناول المؤلف مسائل النحو وابوابه جملة وتفصيلا وعرض اقوال القدماء في كل مسألة • وكثيرا ماكان يناقش هذه المسائل ثم يذكر رأيه اذا لم يتابع احد الاراء المتقدمة •

لقد عرض لنا مازاد على الاربعين مسألة من اهم مسائل الخلاف بين مدرستي البصرة والكوفة في النحو ، وكان يميل الى جانب البصريين حيث التزم منهجهم ودافع عنه بشدة وحماس ، وانتقص من علم الكوفيين ، وأكثر من نقل التعليلات في مسائل النحو حتى حاول أن يذكر لكل مسألة علة •

ويستطيع القارىء ان يلاحظ منهجه في النحو من خلال عرضه ومناقشاته في العلة والقياس وموقفه من الشواهد وعلاقة المعنى والاعراب وغيرها ، وسنبين بالتفصيل موقفه من هذه المسائل في الفصل الخاص بمنهجه ، وكذلك سنعرض بالتفصيل اراءه التي انفرد بها في مسائل النحو وآراء غيره من النحاة الذين تابعهم كلا في موضعه من منهجنا الذي رسمناه لدراسة نحو ابن الشجري ومذهبه فيه .

ب ـ الصرف :

تضم مجالس الامالي كلاما كثيرا في ابواب الصرف ومسائله ؛ وقد اتبع في عرضه لهذه المسائل الاسلوب الذي عرض فيه مسائل النحو ، فكثيرا ما كان يذكر مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين او الخلاف بين نحاة البصرة انفسهم في بعض المسائل ، ولم تكن له اراء خاصة تستحق الذكر الا ان هذا لايعني انه لم يكن يرجح او يأخذ براي .

ومن مسائل الصرف التي تناولها في اماليه الحذف من حروف المعاني المضاعفة والحذف من الاسم المفعول والخلاف فيه ، فذكر رأى الخليل وسيبويه ورأى الاخفش ومال الى الخليل وسيبويه(٢٧)، وذكر حذف الهمزة الاصلية والزائدة(٢٨) ، وحذفها لاما وما يتصل بها(٢٩) وحذف اللام(٣٠) ، والحذف من قولهم فوك وذو مال وما يتصل بذلك(٣١) وما دخلته الهاء للتكثير والمبالغة(٣٢) .

وعرض للخلاف في الحذف الواقع في الاسم بين البصريين والكوفيين

---

٢٧ ـ ينظر الامالي ، المجلس السادس والاربعون ٢/٢ .
٢٨ ـ المصدر نفسه ١٢/٢ .
٢٩ ـ المصدر نفسه ٢٠/٢ .
٣٠ ـ المصدر نفسه ٣٣/٢ .
٣١ ـ المصدر نفسه ٣٩/٢ .
٣٢ ـ المصدر نفسه ٤٨/٢ .

وقال : فالمحذوف منه عند البصريين لامه وهي واو ، واشتقاقه عندهم من السمو ، لان المسمى يرتفع باسمه فيعرف به ، واذا جهل اسمه كان خاملا ، ومن هذا المعنى يقولون : فلان له اسم اذا كان شهيرا ٠٠٠وخالف الكوفيون البصريين في اشتقاقه ، فزعموا ان المحذوف فاؤه ، واخذوه من السمة ، فوزن سم وسم علي، قولهم : عل وعل ، وكذلك اسم اعل ، واصله وسم ، وقالوا : لان السمة العلامة ، والاسم علامة تدل على المسمى •

وهذا القول صحيح في المعنى فاسد من جهة التصريف ، وذلك انك اذا صغرته او كسرته او صرفت منه رددت المحذوف منه الى موضع اللام، ولو كان من السمة كما زعموا ورددت المحذوف الى موضع الفاء الا ترى انك تقول في تصغيره (سمي) وفي تكسيره (اسماء) وفي الفعل منه (سميت) ، ولو كان من السمة ردوا المحذوف منه اولا ، فقالوا : وسيم واوسام ووسمت •

ودليل اخر يسقط ماقالوه وهو انك لاتجد في العربية اسما حذفت فاؤه وعوض همزة الوصل ،وانما عوضوا من حذف الفاء تاء التأنيث في عدة وزنة وثقة ونظائرهن •

وما احتجوا به على مذهب البصريين في اشتقاقهم الاسم من السمو انهم قالوا : قد وجدنا من الاسماء اسماء تضع مسمياتها كقرد وجرو وعوسج وشوك ، وليس هذا الذي تعلقوا به بشيء ، لان هذه الاسماء علقت على أجناس وضيعة ، فالوضاعة لاحقة بها من الجنسية لا من جهة الاسمية ، ألا ترى انهم قد سموا بكلب وكلاب وعوسجة ، وكنوا بابي الشوك ، فلم يضع ذلك من المسمين والمكنيين ، وجرى مجرى تسميتهم ببدر وهلال ومطر واسد ٠٠٠ » (٣٣) •

---

٣٣ ــ ينظر تفصيل هذه المسألة في الامالي ٦٦/٢ وما بعدها ، وقد اخذ تلميذه ابو البركات الانباري هذه المسألة بلفظ ابن الشجري وزاد عليها بعض الزيادة : ينظر الانصاف المسألة ١ ص ٦ ، واسرار العربية ص ٤ــ٩ ، والبيان في غريب اعراب القران ٣٢/١

ومن امثله متابعته لغيره من علماء الصرف متابعته للرماني في التعويض عن المحذوف ، قال : « قيل لعلي بن عيسى الرماني :لم عوضوا في اسم وابن ولم يعوضوا في أب وأخ؟ فقال :كراهة ادخال الف الوصل على الف الاصل، اراد انهم لو أسكنوا أولهما ، واجتلبوا لها الهمزة الوصلية صارت همزتاهما ياءين لانكسار الهمزة قبلهما ، فقيل : أيب وأيخ(٣٤) .

لقد الم ابن الشجرى بمسائل الصرف وطال عهده في تدريسها حتى تمكن منها ، فنراه مثلا يقول : « وليس في الكلام فعلال الا من المضاعف نحو : الخضخاض وهو ضرب من القطران والجثجاث وهو نبت ومن الصفات الحسحاس ، وهو من الرجال السخي المطعم ، والقسقاس الدليل الهادى » (٣٥) .

ويمكننا القول ان صرفه لايرتقي الى مستوى نحوه لان مسائل الصرف محدودة فلم يترك له القدماء شيئا لم يعالجوه ، فقل باب الاجتهاد فيه ولم يبق له الا الانتخاب او الترجيح .

جـ ـ اللغـة :

نستطيع ان نجمع من خلال الامالي مادة قيمة تركها لنا المؤلف الا أن هذه المادة لاتؤلف معجما ، فالمادة اللغوية التي كان يتكلم عليها هي من الابيات التي كان يوردها ، وقد عرفنا ان طريقته في الكتاب كانت عرض بيت او اكثر ثم يبدأ بشرح المفردات شرحا لغويا ، وقد يعطي ما تحتمله اللفظة من معان أخرى ، ثم ينتقل الى دراسة المشكلات النحوية او الادبية او البلاغية فيه ، والمفردات التي كان يوردها لم تكن خارج ماجاء في البيت ، وهذا يعني انه كان مقيدا ولم تكن له حرية الاختيار ، لهذا لانستطيع ان نتعرف طريقته في عرض هذه المفردات ثم تفسير معناها اللغوى .

ووردت في اماليه مواضع قليلة جاءت فيها المواد اللغوية مرتبة فمن هذه

---

٣٤ ـ الامالي ٢/٦٨ .
٣٥ ـ الامالي ١/١٧٤ .

المواضع : عرضه لمادة (ل و ى) (٣٦) وما جاء من باب لويت » ثم يذكر مادة (أوى) ويقول : أويت الى الشيء وآويت فلانا ، ثم يذكر مادة (ثوى) فيقول : ثويت في المكان وأثويت اذا قمت ، ويذكر فيه لغتين فاشيتين ، فمن أثويت قول الاعشى :

ـ اثوى وقصر ليلة ليزودا (٣٧) ـ ، ومن ثويت في التنزيل قوله تعالى : (وما كنت ثاويا في اهل مدين) (٣٨) ، ثم يقول : والثوية اسم مكان ،والثوى الضيف ، وام الثوى صاحبة المنزل ، ثم ينتقل بعد ذلك الى مادة (ح و ى) ثم (ج و ى) ومادة (س و ى) ومادة «ك و ى» ومادة «ن و ى» ومادة (هـ و ى) ومادة (ش و ى) ومادة «ط و ى» ومادة «ض و ى» ومادة (ع و ى) .

وفي هذا العرض انما يتبع الترتيب الذي كان سائدا في عصره وهو ترتيب الكلمات بحسب حروف او اخرها ملتزما في هذه الحروف الترتيب الهجائي . والكلمات التي عرضها من اللفيف المفروق ويتساوى فيها الحرفان الاخير والوسط فيكون الترتيب فيها في مثل هذه الحالة اعتمادا على أوائلها وهو مافعله ، لكننا نجد فيها بعض الاختلاف فكان عليه ان يقدم ماده (جوى) على مادة (حوى) ، ومادة (ذوى) على مادة «زوى» ، وان يضع المواد (شوى) و (ضوى) و (طوى) و «عوى» بعد مادة «سوي» ويقدم مادة (دوى) فيذكرها بعد (خوى) فيكون الترتيب الصحيح للمواد التي ذكرها هو (أوى) ثم (ثوى) ثم (ج وى) ثم «ح وى» ثم «خ وى» ثم

٣٦ ـ المصدر نفسه ٤٤/٢ ومابعدها .

٣٧ ـ تمامة : فمضت واخاف من قتيلة موعدا (ينظر ديوان الاعشى ص ٢٢٧)

٣٨ ـ سورة القصص ٤٥ .

(د وى) ثم (ذ وى) ثم (ز وى) ثم «س وى» ثم «ش وى» ثم (ض وى) ثم (ط وى) ثم (ع وى) «ك وى» ثم «ل وى» ثم «هوى» .

وكان احيانا يبدى رأيه في معاني المفردات فمن ذلك ماذهب اليه في تفسير (النياط) في بيت تأبط شرا :ـ

فاما تعرضن أميم عني وتنزعك الوشاة أولو النياط

قال : « جمع نوطة وهي الحقد ، والنياط ايضا معلق القلب » ثم نقل كلام ابي الحسين بن فارس في المجمل « ونياط المفارز مشتق منه كأنه قد نيطت بغيرها ، ولذلك قيل للارنب : مقطعة النياط»(٣٩) • ولم يوافقه ابن الشجرى في ذلك فقال : «والصواب عندي أنهم قالوا لها : مقطعة النياط لانها تقطع نياط قلب الكلب بالعدو في طلبها كما قالوا لها : مقطعة الاسحار يريدون : جمع سحر وهي الرئة » (٤٠) •

وكان على علم بمواضع التصحيف ، فيقول في مادة (غ ى ن) : بعد ان ذكر قول الشاعر :ـ واخاك انك سيد مغيون ـ

« ومغيون مفعول من قولهم : غين على قلبه اى غطي عليه ، وفي الحديث (انه ليغان على قلبي) ولكن الناس ينشدونه بالباء وهو تصحيف ، وقد روى معيون بالعين غير المعجمة ، أي مصاب بالعين ، ومغيون هو الوجه وكلاهما مما جاء به التصحيح »(٤١) •

وكان يعتمد في بعض رواياته على العلماء الذين شهروا برواية اللغة كأبي زيد والاصمعي(٤٢) وابن السكيت •

ونستطيع ان نتبين معرفته بعلم الاصوات اللغويه ومخارجها والقلب والابدال والتخفيف من المواضع المتفرقة في اماليه ، فتراه مثلا في قول الشاعر :ـ

---

٣٩ ـ ينظر مجمل اللغة ق ٢٨١ ب.
٤٠ ـ الامالي ١/١٤٤ـ١٤٥ .
٤١ ـ المصدر نفسه ١/١١٣ .
٤٢ ـ المصدر نفسه ١/٢٤٢ .

دلفنا للاعاجم من بعيد		بجمع م الجزيرة كالسعير

يقول : «وقوله م الجزيرة حذف نون من لسكونها وسكون اللام تشبيها للنون الساكنة بحروف اللين لان فيها غنة تضارع ما فيهن من المد واللين»(٤٣) .

وفي قول الشاعر :

يا ربما اليوم على مبين		على مبين جرد القصيم

يقول : جمع بين الميم والنون رويين لتقارب مخرجيهما ، وانشد في جمع الطاء والدال لتقاربهما :

اذا ركبت فاجعلوني وسطا		اني كبير لا اطيق العندا(٤٤)

وفي بيت ابي نصر عبدالعزيز بن نباتة :

وهبنا منعناه الصبا بركوبنا		انمنع منه ماتطاه الركائب

يقول : « ابدل من همزة تطأ الالف ... وهو تخفيف على غير قياس وانما قياسه ان تجعل الهمزة بين بين »(٤٥) .

وفي قول الشاعر :

الان بكت بغداد حين تشبثت		بنا البيد وانضمت علينا الرواجب

يقول : « القى حركة همزة الان على اللام ثم حذفها ، وهذا من احسن التخفيف المستعمل في القرآن»(٤٦) .

لقد حذق ابواب الفعل الثلاثي من حيث حركة عينه في الماضي والمستقبل وعرف طريقة استعمال العرب لهذه الافعال ، وعرف ماشذ منها ، فذكر في بيت ابن احمر الباهلي :

ابت عيناك الا ان تلجأ		وتختالا بمائهما اختيالا

وذهب في قولهم : أبى يأبى بأنه مما شذ عن القياس لمجيئه على فعل يفعل بفتح العين من الماضي والمستقبل ، وليست عينه ولا لامه من

٤٣ ـ الامالي ٩٦/١ .
٤٤ ـ المصدر نفسه ٢٧٦/١ .
٤٥ ـ المصدر نفسه ١٨٣/٢ .
٤٦ ـ المصدر نفسه ١٨٦/٢ . وقرا نافع بهذه القراءة في قوله تعالى (قالوا الان جئت بالحق) ، ينظر البحر المحيط ٢٥٧/١ .

حروف الحلق ، وكان قياسه يأبي مثل يأتي ، وذكر في علة ذلك قولين :
« احدهما أنهم حملوه على منع ، لان الاباء والمنع نظيران ....
والقول الاخر : انهم اجروا الالف مجرى الهمزة ، لانها من مخارجها ، قالوا
ابى يابى كما قالوا : بدا يبدأ » .

واختار القول الاول لان الفات الافعال ليس بأصول ، وانما هن منقلبات عن ياء او واو ، وذهب الى ان الف يابى انما وجدت بعد وجود الفتحة الملاصقة لها فلولا الفتحة لم تصر الياء الفا ، وفتحة يمنع ويبدأ ونحوه انما حدثت بعد وجود حرف الحلق .

وضعف ما قاله بعض النحويين وعول عليه ابو القاسم الثمانيني من انهم فتحوا عين يأبى على سبيل الغلط توهموا ان ماضيه فعل .

وذكر حروفا اخرى حكيت متأولة وهي : سلا يسلى وقلى يقلا وغسا الليل يغسى وجبا يجبى من قولهم " جباه الخراج يجباه " وذكر وجه تأولها ان بعض العرب قالوا : سلي يسلى مثل : رضي يرضى ، وقال اخرون : سلا يسلو مثل خلا يخلو ، فركبت طائفة (ثالثة)(٤٧) من اللغتين لغة ثالثة وأخذوا الماضي من لغة من قال سلا والمستقبل من لغة من قال يسلي .
وذكر حروفا أخرى لحقها الشذوذ فخرجت على طريقة استعمال العرب(٤٨) . وعرض في موضع اخر أفعالا أخرى شذت عن القياس وهي افعال فاءاتها واو جاءت على فعل يفعل ، وذكر اربعة افعال صحيحة ندرت تكلم بها العرب على وجه القياس وهي : حسب ويحسب ونعم وينعم وينعم وبئس ييأس وييئس ويئس ييأس وييئس ، وذكر انه لم تأت اللغتان معا القياسية والشذوذية في شيء من المعتل الفاء الا في (وري الزند) وذهب في (وطيء يطأ ووسع يسع) الى أنهم حذفوا الواو من (يطأ ويسع) وما بعدها مفتوح لأنها في الاصل (يوطيء ويوسع) من حيز (وثق يثق) ولكنهم فتحوا العين منها لمكان الحرف الحلقي(٤٩) .

٤٧ ـ زيادة في طبعة القاهرة ١٢١/١
٤٨ ـ الامالي ١٣٧/١ وما بعدها .
٤٩ ـ المصدر نفسه ٣٧٨/١-٣٧٩ .

ذ ـ الادب :

لم يكن ابن الشجري شاعرا مفطورا ، فقد تكلف نظم الشعر ـ ـ كما مر بنا ـ الا ان ذلك لايعني انعدام الذوق الادبي عنده ، فلئن عدم اجادة الشعر ، لقد رزق ذوقا ادبيا رفيعا صقلته السنون الطويلة التي مارس فيها القراءة والتدريس حتى غدا ناقدا يشار اليه بالبنان ، فأقبل الناس على حماسته وقد ضاهى بها حماسة ابي تمام كما ذكر لنا اصحاب الطبقات .

وأماليه ـ وان لم يكن في الادب خاصة ـ نقل لنا شيئا عن أحوال العرب وايامها في الجاهلية ، سجلها شعراء جاهليون عاصروا تلك الاحداث فاطال الكلام عليهم .

فمن ذلك انه نقل لنا قصة فاطمة الانماريه واولادها العبسيين الثلاثة حينما سئلت : اي بنيها أفضل ، وذكر ابياتا للمسيب بن عامر في أحد بنيها(٥٠) .

ونقل لنا قصة المشاحنة التي وقعت بين قيس بن زهير بن جذيمة بن رواحة العبسي وبين الربيع بن زياد العبسي في شان درع تساوما عليها ، ثم أنشد لنا قصيدة قيس التي مطلعها :

ألم يأتيك والانباء تنمي بما لاقت لبون بني زياد(٥١)

ولكنه وان لم يكن يتكلم على القصيدة وبيان محاسنها من الناحية الفنية فأن اختياره لها يصور لنا سلامة ذوقه .

وفي موضع اخر ينقل لنا مقطوعة ذكر انها تتضمن الطف عتاب واحسنه قالها الحارث بن كلدة في بني عمه منها :

---

٥٠ ـ الامالي ١٦/١ وما بعدها .

٥١ ـ المصدر نفسه ٨٤/١ وما بعدها

ثم يقول :

فمــا ادرى اغيرهم تنــاء ... وطول العهد أم مال اصابوا
فمن يك لا يدوم له وصال ... وفيه حين يغترب انقــلاب
فعهــدى دائم لهم وودى ... على حال اذا شهدوا وغابوا(٥٢)

وذكر انا ابياتا لانس بن زنيم الهذلي وصفها بأنها من جيد الشــعر في العتاب ومطلعها :

لقد كنت اسعى في هواك وابتغي ... رضاك وارجو منك ما كنت لاقيا(٥٣)

ونقل لنا ابياتا من لامية ابن ابي الصات في مدح سيف بن ذى يزن مطلعهــــا :

ليطلب الوتر امثــال ابن ذى يزن ... لجّج في البحر للاعداء احوالا

ومنهــــا :

أشــــرب هنيئــا عليــك التــــاج مرتفعــا
في رأس غمــــدان دارا منــك محــلالا(٥٤)

وذكر لنا ابياتا من قصيدة الشريف الرضي في الحيرة واثارهامنها :

ما زلت اطرف المنازل بالنوى ... حتى نزلت منــازل النعمــان
بالحيرة البيضــاء حيث تقابلت ... شم العماد عريضــة الاعطــان
شهدت بفضل الرافعين قبابهــا ... ويبين بالبنيان فضل الباني(٥٥)

---

٥٢ ـ المصدر نفسه ٨/١ .

٥٣ ـ الامــالي ٩/١

٥٤ ـ المصدر نفسه ١٦٩/١ ومــــا بعدها ، وينظر ديوان امية بن ابي الصلت ص ٥١ـ٥٢ .

٥٥ ـ المصدر نفسه ١٧٢/٢ ومــا بعــــدها .

ونسـ لنا ابيات ابي نصر بن نباته في الفخر ومطلعها :

رسينــــت زمـ برطى سيوف السواصــب
نجـــادبها عــن هـــامـهم وتجـــدب

ومنهـــا :

سـون تــرى الأقـــدام عن وتراتهــا
فتـــرقه ريح الصبـــا وتســالب(٥٦)

وذكر لنا أن أجود قصيدة قيلت في وصف الاسد هي ابيات بشــر بن عوانه التي مطلعهــا :

افــــاطم لو شــــــهدت يبطن خبــت
وقـــد لاقـــى الهزبر اخـــاك بشـــرا(٥٧)

ونقل لنا كثيرا من الامثال العربية وقصتها ، ومن تلك الامثال : (اعز من كليب وائل)(٥٨) و (اعق من ضب)(٥٩) و « اعيا من باقــل»«٦٠» و (ابلغ من سحبان وائل)(٦١) .

شرح ابيــات المتنبي :

لقد كان المتنبي حديث الناس منذ عصره حتى يومنا هذا ، واختلف النقاد والباحثون بين موافق لشعره ومعارض ، فألفت في ذلك المصنفات كالوساطة بين المتنبي وخصومه للقاضي الجرجاني ، والكشف عن مساوىء شعر المتنبي للصاحب بن عباد وغيرهــا .

وتناول العلماء شرح شعره كأبي الفتح عثمان بن جني وابي العــلاء ولم يرتض ابو السعادات لنفسه ان يقف مكتوف اليد من الشاعر الذي سارت بشعره الركبان ، وجرى كلامه على شفاه المثقفين والعــامة ، حتى اسهم اماليه بنقل شرحه لابيات كثيرة من شعره .

---

٥٦ ـ المصدر نفســه ١٨٣/٢ ومــا بعــدها .
٥٧ ـ الامالي ١٩٢/٢ وما بعدها .
٥٨ ـ المصدر نفسه ١١٤/١ .
٥٩ ـ المصدر نفسه١٣٥/١ .
٦٠ ـالمصدر نفسه ٢٠٥/٢ .
٦١ ـالمصدر نفسه

لقد كان ابن الشجري يرى المتنبي « من العلماء بالعربية »(٦٢) فأستشهد بشعره في اللغة والنحو والادب ، مخالف رأي النحاة الذين يرون المتنبي وأمثاله من المتأخرين الذين لم يدركوا عهد الاستشهاد كما سنبين ذلك في بحثنا لشواهد ابن الشجري .

لقد تكلم ابن الشجري في مواضع مختلفة من أماليه على ابيات كثيرة كان يختارها من شعر ابي الطيب فتعرض لشرحها او تعريبها ، وكثيرا ما كان يذكر رأي الشارحين المتقدمين كأبن جني وابي زكريا التبريزي والمعري وغيرهم ، وأبى الا أن يجعل شعر المتنبي مسك الختام لاماليه فكانت المجالس الاخيرة كلها في شعر ابي الطيب ، وكان المجلس الرابع والثمانون يتضمن مختارات من قصائده ذكرها من غير تعليق .

ويبدو أن ابن الحاجب حذا حذوه فتعرض لشعر ابي الطيب المتنبي في ختام اماليه(٦٣) .

لقد عرض ابن الشجري ابيات المتنبي المشكلة الاعراب ، وكان يذهب فيها مذهبا خاصا او يتابع غيره ، فقد تابع ابا الفتح عثمان بن جني في مواضع متعددة منها ما جاء في البيت :

لاتكثر الاموات كثرة قلة   الا اذا شقيت بك الاحياء

قال : « قدر ابو الفتح مضافا محذوفا من قوله بك قال : أراد شقيت بفقدك »(٦٤) .

ونقل لنا كلام ابي العلاء المعري حيث ذهب الى انهم شقوا به أي بقتله اياهم ، قال : قال المعري : « وأراد ان الاحياء اذا شقيت بك كثرت الاموات وتلك الكثرة تؤدي الى القلة ، أما لان الاحياء يقلون بمن يموت منهم ، وأما لان الميت يقتل نفسه » .

---

٦٢ – الامالي ١٦٨/٢ .
٦٣ – امالي ابن الحاجب ، ينظر ق ٢٨٦ وما بعدها .
٦٤ – ينظر ديوان ابي الطيب المتنبي بشرح ابن جني المسمى بالفسر ، ص ٩٦ .

ونقل لنا كلاما لأبي زكريا ، الا أنه اختار كلام ابي الفتح حيث أراد شقيت بفقدك ، وذكر ان علي بن عيسى الربعي فسره بهذا(٦٥) .

وفي بيت المتنبي :

من لي بفهم اهيل يدعي ... أن يحسب الهندي فيهم بـاقل

نقل قول ابي الفتح : « في هذا البيت شيء يمكن ان يتعلق عليه وذلك ان باقلا لم يؤت من سوء حسابه وانما اتي من سوء عبارته ، فكان ينبغي ان يذكر مع سوء العبارة الخطابةوالفصاحة لان سوء العبارة والفصاحة ضدان ، ولا يذكر مع عي اللسان جودة الحساب لانهما ليسا ضدين ، ولو قال : ان يفحم الخطباء باقل ونحو ذلك كان اسوغ» .

ورده ابو السعادات بأن « ابا الطيب انما ذكر حسـاب الهند لانه مما يعزب لدقته عن كثير من الافهام الجلية والقلوب الذكية ، وباقل كان في الطبقة العليا من البلادة ، والحساب يتعذر فهمه على العربي الذكي ، فكيف البليـد منهم العيي »(٦٦) .

وتفسير ابن الشـجري هذا اقرب الى مـا اورده الشـاعر ، وهو ينسجم مع اسلوبه الذي كان يوصل المبالغة الى اقصاها ، وليس غريبا من ابن الشجري أن يتبين ذلك لانه كان عارفا بأسلوب الشاعر .

وفي بيت المتنبي :

ويصطنع المعروف مبتدئا به ... ويمنعه من كل من ذمه حمد

نقل قول ابي الفتح : معنى خبيث : يعطي معروفه المسـتحقين ومن زكوا عنده الصنيعـة ، ويمنعه من كل ساقط اذا ذم أحدا فقد مدحه .

الا أن ابا السعادات خالفه في تقدير الهاء من (ذمه) بأنها مفعول به لا فاعل ، فيكون المعنى : يمنع ماله من كل دنيء اذا ذمه الناس فقد مدحوه ، اي يقوم الذم لـه مقام المدح لغيره لدناءة عرضه ولؤم اصـله ... معنى : انـه يتقل عن الذم(٦٧) .

---

٦٥ ــ مخطوطة الامالي ق ١٧٣/٣ آ.
٦٦ ــ الامالي ٢٠٦/٢ .
٦٧ ــ المصدر نفسه ٢١٣/١ .

ومذهب ابن جني في البيت هو ما يقصده الشاعر ، لأن الساقط ناقص ، والناقص اذا ذم احدا فقد مدحه ، واستفاد ابو الفتح هذا المعنى من بيت المتنبي :

وأذا اتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي بأني كامل

ومن المواضع التي انفرد بها ابن الشجرى ما ذهب اليه في بيت المتنبي :

لولا مفارقة الاحباب ما وجدت لها المنايا الى ارواحنا سبلا

قال : « وقوله (لها) من الحشو الذي لا فائدة فيه لان المعنى غير مفتقر اليه فهو من الزيادات الموضوعة لاقامة الوزن »(٦٨) .

وقد نقل مؤلف شرح التبيان كلام ابن الشجري هذا ولم يخالفه فيه(٦٩) .

وكان ابو السعادات يدافع عن المتنبي ، ومن ذلك انه عرض للصاحب ابن عباد ووصفه بانه كان منحرفا عن المتنبي لانه طلب منه ان يمدحه فابى فاظهر لشعره معايب ونسبه الى ان معانيه مسروقة ، ثم عمد بعد هذا استراق معنى بلفظه ووزنه وقافيته وهو قوله :

واخلاق كافور اذا شئت مدحه
وان لم اشأ تملي عني وأكتب

وذكر ان الصاحب قال يمتدح سيف الدولة :

وما هذه الا وليدة يومها
يغور لها شعر الوليد وينضب
على انها املاء مجدك ليس لي
سوى انه يملي علي واكتب(٧٠)

---

٦٨ ـ الامالي ٢٣٢/١ .
٦٩ ـ شرح التبيان المنسوب للعكبرى على ديوان المتنبى ١٣٧/٢ .
٧٠ ـ الامالي ٣٥١/٢ .

لقد اهتم الشراح بأقوال هبة الله بن الشجري حتى عد من شراح المتنبي وقد ترجم له بعض الشراح المحدثين ممن ترجم لهم من شراحه(٧١)•

هـ ـ البـــلاغة :

من خلال مجالسة المتفرقة نلاحظ اشارات الى موضوعات بلاغيه يتكلم عليها في مناسبات . فمن ذلك :

نراه يتحدث عن الاستعارة في بيت المتنبي :

حشـــاي على جمر ذكي من الاذى

وعيناي في روض من الحسن ترفع

يقول : « اســتعار الرقوع العين ، لتصويب النظر ، وتصعيـــده في محاسن المنظور اليه ، واستعار لحسنه روضا تشبيها لعينه بالنرجس ، ولخده بالشقيق ولثغره بالاقحوان »(٧٢) •

ويرى أن الاستعارة ليست مخصوصة بالشعر ، وانما هي ضرب من البديع «تتسع في النثر كأتساعه في النظم ، وقد كثر ذلك في القرآن» ويمثل بآيات منه ثم يقول : فالاستعارة ابلغ من الحقيقة • فالاستعارة تتضمن من زيادة الفائدة ما لاتتضمنه الحقيقة ، ولولا ذلك كان استعمال الحقيقة اولى •

وفي كلامه هذا انمـــا يرد على ابي العـــلاء المعرى حيث قال في بيت المتنبي :

فأرحام شعر يتصلن لدنـــه وارحام مال ما تني تنقطع

« استعار الارحام للشعر والمال ، كمـــا تفعل الشـــعراء ، فيخرجون الاشياء من اصولها مستعارة ، فيقولون : ماء الصبابة وغمام العطاء » •

ثم يقول ابن الشجرى « فأختصاص المعرى الشعر بهذا الضرب مـــن البديع قول من لم يقف على مـــا في كتاب الله من الاستعارة المعدودة في اعجـــاز القرآن » (٧٣) •

وفي بيت المتنبي :

وانك لاتجود على جـــواد هباتـــك ان يلقب بالجواد

---

٧١ ــ شرح ديوان المتنبي ــ للبرقوقي ص ١/١٢ وما بعدها .

٧٢ ــ الامالى ١/١٢٠ •

٧٣ ــ الامالى ١/٢٢٤ .

يرى انه استعار الجواد للهبات ، فأسند لا تجود اليها (٧٤) •

وفي بيت ابن نباتة :

الان بكت بغداد حين تشبثت
بنا البيد وانضمت علينا الرواجب

يرى في قوله : «تشبثت بنا البيد وانضمت علينا الرواجب» مثلا واستعارة ، أي حين توسطنا المفاوز ، فلم نقدر على الرجوع ، كنا كمن تشبث به متشبث فضم عليه رواجبه(٧٥) •

وتحدث عن الاغراض البلاغية للتكرير حينما ذكر بيت الخنساء :

تعرقني الدهر نهشا وحزا
وأوجعني الدهر قرعا وغمزا

قال : وكررت لفظ الدهر ولم تضمره تعظيما للدهر ، وذكر ان التكرير للتعظيم على ضربين :

احدهما : استعماله بعد تمام الكلام كما جاء في البيت ، وهو كثير في القرآن كقوله تعالى (واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم)(٧٦)•

ويذكر امثلة اخرى •

والضرب الاخر : مجيء تكرير الظاهر في موضع المضمر قبل ان يتم الكلام كقول الشاعر :

ليت الغراب غداة ينعب دائبا
كان الغراب مقطع الاوداج(٧٧)

ومثله في التنزيل : (الحاقة ، ما الحاقة) (٧٨) و (القارعة ،

---

٧٤ ـ الامالي ٣٠٣/٢ .
٧٥ ـ المصدر نفسه ١٨٦/٢ .
٧٦ ـ سورة البقرة ٢٨٢ .
٧٧ ـ في طبعة القاهرة " مقطع الاكباد
٧٨ ـ سورة الحاقة ١،٢ .

ما القارعة)(٧٩) ، كان القياس لو ما اريد به من التعظيم والتفخيم : الحاقة ما هي(٨٠) .

وذكر لنا انه وقف على امر عجيب في استعمال معنى بمعنى لفظ اخر في الكتاب العزيز والشعر القديم ، وفي الكلام الفصيح ، وذكر امثلة لذلك بعد نقله كلاما من كتاب الاخفش (الاوسط) في معاني الكلام الستة وهي : الخبر والاستخبار والدعاء والتمني والامر والطلب ، ثم فصل الحديث عن هذه الموضوعات وذكر فروعها والاغراض التي يخرج اليها كل من هذه الاقسام(٨١) .

وتحدث عن التشبيه المقلوب ، وجعل منه قول رؤبة ــ كأن لون ارضه سماؤه ــ وقدر فيه حذف مضاف ، وذكر ان المراد : كأن لون سمائه لون ارضه ، وذلك لان القتام لاجل الجدب ارتفع حتى غطى السماء فصار لونها كلون الارض .

وذكر أن المقلوب اتسع في كلامهم حتى استعملوه في غير الشعر ، فقالوا : أدخل القلنسوة في رأسي والخاتم في اصبعي .... ونقل قول ثعلب في قوله تعالى (ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فأسلكوه)(٨٢) انه من المقلوب ، والتقدير : اسلكوه في سلسلة ... ونقل كلاما لابي زيد واخر للاخفش في المقلوب(٨٣) .

وتراه يتحدث عن الترصيع فيذكر بيت الخنساء :

وهم في القديم سراة الادي ... م والكائنون من الخوف حرزا

فيقول : وجمعها في البيت بين القديم والاديم يسمى في صناعة الشعر

---

٧٩ ــ سورة القارعة ٢،١ .
٨٠ ــ الامالي ١/٢٤١ .
٨١ ــ الامالي ١/٢٥٤ وما بعدها .
٨٢ ــ سورة الحاقة ٣٢ .
٨٣ ــ الامالي ١/٣٦٦ .

الترصيع ، ثم يذكر من مستحسن الترصيع قول مروان بن ابي حفصة :

هم القوم ان قالوا اصابوا وان دعوا
اجابوا وأن اعطوا أصابوا واجزلوا

وقول المتنبي : ـ

معطي الكواعب والجرد السلاهب والـ بيض القواضب والعسالة الذبل

ثم يذكر ان هذا الفن من البديع ورد في القرآن فمنه ما اختلف اعرابه ، ومنه ما جاء متفق الاعراب ويمثل لكلامه(٨٤) •

ويمكننا القول : انه لم يتطرق الا لبعض الموضوعات البلاغية التي تمر عليه شواهدها فيتكلم عليها بايجاز •

و ـ العروض :

كان علم العروض من الموضوعات التي استعصى تعلمها حتى على بعض العلماء فقد ذكر ان الاصمعي حاول دراسته على الخليل ، فلم يقع له ، وصرفه الخليل عنه حيث طلب اليه ان يقطع هذا البيت :

اذا لم تستطع شيئا فدعه وجاوزه الى ما تستطيع

ففهم الاصمعي قصده ، وانقطع عن دارسته(٨٥) •

ولعل ابا السعادات درس هذا العلم على استاذه الخطيب ابي زكريا التبريزي ، حتى تمكن منه ، وصار حاذقا فيه • وعلى الرغم من انه لم يترك لنا مصنفا خاصا فيه ، الا ان كتاب الامالي قد حفظ لنا في مواضع متفرقة كلاما له في هذا العلم يستطيع القارىء ان يلاحظ منها معرفته بالابحر واسمائها وتفعيلاتها والزحافات والعلل التي تلحق هذه الابحر ، وتتضح كذلك معرفته بعلم القافية ، فيذكر حروف الروي وحركات القافية كالاشباع والسناد والحذو وغيرها •

ومن المواضع التي تدلنا على معرفته بهذا العلم اجابته عن ابيات ملغزة سئل عنها وهي :

---

٨٤ ـ المصدر نفسه ١/٢٤٨ •

٨٥ ـ نزهة الالبا ص ٩٢ ، ونور القبس ٧١ـ٧٢

اسمع ابا الازهر ما أقول

عليك فيما نابنا التعويل

مسألة أغفلها الخليل

يرفع فيها الفاعل المفعول

ويضمر الوافر والطويل

فأجاب بأن « الاضمار من الالقاب العروضية والنحوية ، وهو في العروض لقب زحاف يقع في البحر المسمى الكامل ، وهو ان يسكن الحرف الثاني من متفاعلن ، فيصير متفاعلن ينقل الى مستفعلن . والبحران الطويل والوافر ليس الاضمار من القاب زحافهما » ، ثم يتكلم على المقصود بالاضمار في هذا اللغز ويزيل عنه الغموض(٨٦) .

ويذكر الاشباع وان الفرزدق اشبع كسرة الراء من الصياريف والهاء من الدراهيم فنشأت عن الكسرة الياء في قوله :

تنفي يداها الحصى عن كل هاجرة

نفي الدراهيم تنقاد الصياريف

ومن اشباع الضمة فنشأ عنها الواو يذكر :

ــ من حيث ما سلكوا ادنو فأنظور ــ

قال : اراد فأنظر ، وذكر ان الفتحة تشبع فينشأ الالف كما في قول الشاعر :

وانت من الغوائل حيث ترمى ومن ذم الرجال بمنتزاح

أراد بمنتزح (٨٧) .

وهناك مواضع اخرى تدلنا على معرفته بهذا العلم(٨٨) .

---

٨٦ ــ الامالي ٢/٢١٤ .

٨٧ ــ المصدر نفسه ٢/١٥٧ـ١٥٨ .

٨٨ ــ ينظر مثلا الامالي ١/٢١٨ و ٢ /١٩٩، ٢٥١ .

ز ـ القراءات :

نقل لنا في اماليه طائفة من القراءات ، وكان يذكر في الغالب أصحاب هذه القراءات ، وكان يستشهد بها في النحو واللغة ، فخالف النحويين البصريين في ذلك ، وكان يعرف اصول التجويد لانه ـ كما مر بنا ـ كان يعرف علم الاصوات ومخارج الحروف ومواضع الادغام ، والمهموس والمجهور واشراب الحروف اصوات غيرها الى غير ذلك من فروع هذا العلم . وسنذكر تفصيلا عن القراءات وموقفه منها ، والقراءات التي استشهد بها في مواضع شواهده .

ح ـ الثقافات الاخرى :

الى جانب معرفة ابن الشجري بعلم النحو واللغة والادب وغيرها ، كان مطلعا على العلوم الاخرى ، وقد وردت مواضع في اماليه تدلنا على ثقافته بالتاريخ والانساب وغيرها .

ففي التاريخ مر بنا قول أصحاب الطبقات : انه كان عارفا بأحوال العرب وايامها . ومن المواضع التي تدلنا على هذه المعرفة ما ذكره في تفسير بيت الشريف الرضي في وصف الحيرة واثارها .

حل الملوك رمى جذيمة بينها
والمنذرين تغاير الازمان

فذكر ان الشاعر اراد جذيمة بن مالك بن فهم بن غانم بن دوس الازدي وهو الابرش ، وكان من ابعد ملوك العرب مغارا ، واشدهم نكاية ،وهو اول من ضم اليه العرب ، وغزا بالجيوش ، وكان ابرص ، فسمته العرب الابرش والوضاح كناية عن البرص اعظاما له ، وهو اول من ملك من العرب الانبار والحيرة ، وكانت منازله فيما بين الجزيرة والانبار وهيت وعين التمر واطراف البر الى الغمر والقطقانة وخفية والحيرة(٨٩) .

٨٩ ـ الامالي ١٧٨/٢ .

وفي بيت آخر للشريف الرضي وهو :

وكآل جفنة ازعجتهم نبوة   نقلت قبابهم عن الجولان

ذكر أن آل جفنة من غسان ، وذكر من شهر منهم أمثال الحرث الاعرج ، ثم ذكر ابنه الحرث الاصغر عمرو ، وذكر انه أسر أخاه شاسا حين غزا المنذر بن المندرين امرىء القيس آل جفنة . ثم نقل ما قال حسان فيهم(٩٠) .

وفي الانساب يبدو اطلاعه على انساب العرب واضحا ، فيذكر بعد بيت العباس بن مرداس :

اتريد قومك ما اراد بوائل   يوم القليب سميك المطعون

انه اراد بوائل بكرا وتغلب ابني وائل بن قاسط بن هنب بن افصى ابن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة ين نزار بن معد بن عدنان ، ثم قال : وقوله (سميك المطعون) اراد : كليب بن ربيعة بن مرة بن الحرث بن زهير بن جشم بن حبيب بن تغلب بن وائل ، طعنه جساس ابن مرة بن ذهل بن شيبان بن ثعلب فقتله(٩١) .

وكان مطلعا على اقوال النسابين ، فتراه يقول : « وقال بعض النسابين المتقدمين : كل اسم من تركيب (ع د س) فهو عدس مفتوح الدال الاعدس بن زيد بن تميم ، فأنه مضموم الدال »(٩٢) .

وكان يعرف مدن العرب ، فقد ذكر قصر غمدان بصنعاء ، وأنه لم ير مثله في البنيان القديم ، وأن العرب كانت تنزله ، حتى هدمه عثمان ابن عفان ــ رض ــ ، وله رسوم باقية الى اليوم ، وذكر ان صنعاء من المدن التي لا يدرى من بناها ، وذكر هذه المدن وهي : صنعاء باليمن واصطخر بفارس ، والابلة بالعراق ، وتدمر بالشام (٩٣) .

ووصف لنا الحضر بأنها مدينة بين دجلة والفرات بجبال تكريت وذكر انه شاهد بقاياها ودخلها ، وذكر بانيها(٩٤) .

---

٩٠ ــ الامالي ٢/١٨٠ .
٩١ ــ الامالي ١/١١٢ .
٩٢ ــ المصدر نفسه ١/١١٦ .
٩٣ ــ الامالي ١/١٧٤ .
٩٤ ــ المصدر نفسه ١/٩٦ .

٢ ـ كتاب « الحماسة الشجرية »

لم تكن الحماسة الشجرية بأقل شهرة من كتاب الامالي ، فقد أقبل عليها الناس قراءة ودراسة ، واثنى عليها النقاد والعلماء .

فقد قال عنها ياقوت : « وكتاب الحماسة ضاهى به حماسة ابي تمام »(٩٥) ، وتابعه في هذا القول ابن قاضي شهبة(٩٦) .

وقال ابن خلكان في حديثه عن مصنفات ابن الشجري : « وجمع ايضا كتابا سماه الحماسة ضاهى به حماسة ابي تمام ، وهو كتاب غريب مليح احسن فيه »(٩٧) وتابعه في هذا القول ابن شاكر الكتبي(٩٨) واليافعي(٩٩) والسيوطي(١٠٠) وغيرهم .

والحماسة هي الشجاعة في الحرب وبها سمي كتاب ابي تمام وهو فاتحة كتب الحماسة ، قسمه الى عشرة ابواب وجعل باب الحماسة هو الباب الاول منها فسمي الكتاب بأسمها ، ويبدو ان ابا تمام لم يطلق هذا الاسم على كتابه هذا ، فقد ذكر انه كان يسميها « الاختيارات من شعر العرب »(١٠١) .

واقتفى أثر أبي تمام تلميذه البحتري ، فألف كتابا في الحماسة بوبه في اربعة وسبعين ومائة باب(١٠٢) .
ثم جرى ابن الشجري في اثرهما الا انه استدرك الافراط الذي وقع فيه البحتري ، فأن «حماسة البحتري كانت لها ابواب مفرطة تمس

---

٩٥ ـ معجم الادباء ١٩/٢٨٣ .
٩٦ ـ طبقات النحاة واللغويين ق٢٣٥ .
٩٧ ـ وفيات الاعيان ٥/٩٦ .
٩٨ ـ فوات الوفيات ٢/٦١٠ .
٩٩ ـ مرآة الجنان ٣/٢٧٥ .
١٠٠ ـ بغية الوعاة ٢/٣٢٤ .
١٠١ ـ ديوان الحماسة لابي تمام ـ المقدمة ـ ص ١ .
١٠٢ ـ ينظر الحماسة لابي عبادة البحتري .

للقراء سآمة النفس ، واضطرابا هائلا غير السهولة وبهجة السرور ، فأختار ابن الشجري ابوابا كثيرة لكنها مهمة ، لذا كان لها قبول غير مستخف »(١٠٣) .

وتأتي اهمية حماسة ابن الشجري من انه سلط الاضواء على شعراء مغمورين لم يكن يعرف الباحثون اهميتهم في عالم الادب ، ولم يكونوا أقل شأنا ممن اشتهروا في تلك العصور ، ومن هؤلاء الشعراء الذين اظهرهم ابن الشجري ، وهم من شعراء البصرة : عبدالصمد بن المعذل(١٠٤) وعمارة بن عقيل(١٠٥) والعتبي(١٠٦) واسماعيل بن ابراهيم الحمدوى(١٠٧) والجماز(١٠٨) ؛ وقد قال عنهم احد الباحثين الذين عنوا بدراسة شعراء البصرة «لم يعن القدماء والمحدثون بشعراء البصرة في القرن الثالث فهم شعراء مغمورون قديما وحديثا ، ان ذكروا بأسمائهم فأسماؤهم تكاد تكون مجهولة ، وان ذكروا بكناهم والقابهم ازداد الامر غموضا»(١٠٩) .

لقد قسم ابن الشجري حماسته الى تسعة ابواب هي :

١ ـ باب الشدة والشجاعة .

٢ ـ باب اللوم والعتاب .

٣ ـ باب المراثي .

٤ ـ باب المديح .

٥ ـ باب الهجاء .

---

١٠٣ ـ الحماسة البصرية ـ المقدمة ١/٢-٣ .
١٠٤ ـ الحماسة الشجرية ينظر ص ٨٧ ، ٣٣٦ واماكن اخرى .
١٠٥ ـ المصدر نفسه ينظر ص ٣٧٣ ، ٤٥٨ .
١٠٦ ـ المصدر نفسه ينظر ص ٤٩٧ ، ٦٣٨ واماكن اخرى .
١٠٧ ـ المصدر نفسه ينظر ص ٦٢٦ ، ٨٧٢ .
١٠٨ ـ المصدر نفسه ينظر ص ٩٢٠ .
١٠٩ ـ الشعر والشعراء في البصرة ق ٣٢٠ .

٦ ــ باب الأديب .
٧ ــ باب النسيب .
٨ ــ باب الصفات والتشبيهات .
٩ ــ باب الملح .

وتضم هذه الابواب اسماء ثلثمائة وخمسة وستين شاعرا عدا من لم يذكر اسمه فيها(١١٠) .

طبعات الكتاب :

١ ــ طبع على الحجر في مصر سنة ١٣٠٦ هـ(١١١) .
٢ ــ طبع في القاهرة سنة ١٣٢٦هـ (١١٢) .
٣ ــ طبع في حيدرآباد الدكن سنة ١٣٤٥ هـ ، وبآخرها زيادات للقاضي الجرجاني . صححها المستشرق كرنكو(١١٣) .

٣ ــ كتاب « مختارات ابن الشجري »

وهو كتاب يضم مختارات لعدد من الشعراء يزيدون على العشرة .

---

١١٠ ــ هناك كتب اخرى شهرت باسم الحماسة منها : ــ
آ ــ الحماسة لابي هلال العسكري .
ب ــ الحماسة للاعلم الشمنترى المتوفى سنة ٤٧٦ هـ .
جـ ــ الحماسة للخالديين ، وهما : ابو عثمان سعيد وابو بكر بن محمد بن هاشم من شعراء سيف الدولة الحمداني ، وتعرف حماستهما بالاشباه والنظائر .
د ــ الحماسة لعلي بن الحسن المعروف بشميم الحلي المتوفى سنة ٦٥٣ هـ .
هـ ــ الحماسة البصرية لصدر الدين على بن الفرج البصرى المتوفى سنة ٦٥٩ هـ .
و ــ حماسة الظرفاء للزوزني المتوفى سنة ٧٧٩ هـ .

١١١ ــ اعلام العرب في الفنون ٢٦٧/١ .

١١٢ ــ المصدر نفسه والصفحة نفسها .

١١٣ جاء في (المستشرقون ٥٣١/٢) ان المستشرق الالماني كرنكو طبع الحماسة الشجرية طبعة مستقلة ، ثم جاءت مطبعة حيدر اباد فاعتمدت طبعة كرنكو بعد حذف شكلها وحواشيها . وهذا خلاف الواقع ، فان طبعة حيدر آباد هي بتصحيح كرنكو ، وليس له طبعة اخرى سابقة .

لم اعثر على ذكر له عند اصحاب التراجم القدماء . وذكره البغدادي(١١٤) من المحدثين .

وقد طبع الكتاب بمطبعة الاعتماد بمصر بأسم « مختارات ابن الشجري » ضبطه وشرحه محمود حسن زناتي .

والكتاب في ثلاثة اقسام :

الأول : وفيه مختارات لعشرة شعراء جاهليين(١١٥) .

والثاني : وفيه مختارات لثلاثة شعراء(١١٦) .

والثالث :وفيه أخبار الحطيئة ومختار شعره (١١٧) .

٤ ـ كتاب « الانتصار »

كتاب صغير ألفه في الرد على ابن الخشاب ، وقد قدمنا الكلام على ما حصل بينهما بسبب احجام ابن الشجري عن اقرائه اماليه .

ذكره ياقوت(١١٨) ووصفه ابن خلكان الكتاب بأنه « على صغر حجمه مفيد جدا وسمعه عليه الناس »(١١٩) . وتابعه ابن شاكر الكتبي في فوات الوفيات(١٢٠) واليافعي(١٢١) .

ووصفه القفطي بأنه في غاية الافادة على صغر حجمه ، وذكر انه ملكه بخط المؤلف رحمه الله(١٢٢) .

الا ان هذا الكتاب لم يصل الينا .. .

---

١١٤ ـ هدية العارفين ٢/٥٠٥ .

١١٥ ـ **ينظر مختارات ابن الشجري ١/١ ـ ٣٣ .**

١١٦ ـ المصدر نفسه ٢/٣ـ٣٣ .

١١٧ ـ المصدر نفسه ٣/٣ـ٣٩ .

١١٨ ـ معجم الادباء ١٩/٢٨٢ .

١١٩ ـ وفيات الاعيان ٥/٩٦ .

١٢٠ ـ فوات الوفيات ٢/٦١٠ .

١٢١ ـ مرآة الجنان ٣/٢٧٦ .

١٢٢ ـ انباه الرواة ٣/٣٥٦ .

٥ ـ كتاب ((شرح اللمع لابن جني))

وهو كتاب في النحو ، لم يصل الينا ، ولم اعثر على احد من النحاة نقل عنه ، ويبدو انه لم ينشر بعده ، لان جميع ما نقله النحاة عن ابـــن الشجري اقتصر على اماليه ، الا ان اكثر من ترجم لابن الشـــجري ذكر هـــذا الكتاب(١٢٣) .

٦ ـ كتاب ((شرح التصريف الملوكي لابن جنـــي))

وهو كتاب في الصرف ، لم يصل الينا ، وهو كشـــرح اللمع لـــم اجد من نقل عنه من النحاة ، وقد ذكره اصحاب التراجم السابقون .

٧ ـ كتاب ((ما اتفق لفظه واختلف معنـــــــــــاه))

وهو كتاب في اللغة كمـــا يدل عليه عنوانه ، لم يصل الينا ، ولم اجد من نقل عنه ، ويبدو انه حذا في تأليفه حذو علماء سابقين ، فقـــد ذكر ان الاصمعي المتوفى سنة ٢١٥ هـ وابا العميثل عبدالله بن خليد المتوفى سنة ٢٢٥ هـ والمبرد المتوفي ســـنة ٢٨٥ هـ وابراهيم بن يحيى اليزيـــدي المتوفى سنة ٢٢٥ هـ ، ومحمد بن حسن الصولي كانوا قد الفوا كتبـــا في اللغـــة تحمل هذا العنوان(١٢٤) .

---

١٢٣ ـ ينظر مثلا : معجم الادباء ١٩/ ٢٨٢ ووفيات الاعيان ٩٦/٥ ، وانباه الرواة ٣٥٦/٣ .

١٢٤ ـ كشف الظنون ص ١٥٧٢ .

الباب الثاني

نحوه

الفصل الاول

ما تابع فيه جمهور البصريين

لقد كانت آراء البصريين موضع عناية ورعاية ابن الشجري فلقيت منه قبولا حسنا ، وذلك لنزعته البصرية الكبر الاثر في ذلك ، ويتضمن هذا الفصل مسائل خلافية بين جمهور البصريين والكوفيين نقلها لنا ابن الشجري ، واختار فيها الى مذهب البصريين ، فالتزم آراءهم ودافع عنها ما وسعه ذلك كما سنرى ، وسنعرض هذه المسائل مرتبة حسب ورودها في كتابه « الامالي » .

وهذه المسائل هي : —

١ — تقديم خبر المبتدأ على المبتدأ :

في البيت :

ي ... ي الحسول ارئهم ما اقرب المسوح من ...

يرى ان الداء مبتدأ مؤخر ، وقدمت عليه جملة الخبر ، ويقول : « ان البصريين مجمعون على جواز تقديم الجملة على المخبر عنه »(١) .

وبذلك خالف الكوفيين الذين يمنعون تقديم خبر المبتدأ(٢) .

٢ — عامل الرفع في الاسم المرفوع بعد (ان) الشرطية :

يرتفع الاسم بعد (ان) الشرطية بفعل مضمر يفسره الظاهر كما ارتفع في نحو : (ان امرؤ هلك) وانتصب في نحو : لا تجزعي ان منفسا اهلكته(٣) وكذلك حكم الاسم بعد اذا الشرطية(٤) .

---

١ — الامالي ١/٢٦ .

٢ — ينظر الانصاف المسألة : ٩ ص ٦٥ .

٣ — تمام البيت : واذا هلكت فعند ذلك فاجزعي ، والبيت من شواهد الكتاب ١/٦٧ .

٤ — الامالي ١/٣٣ و ٣٣٢ .

وبذلك خالف الكوفيين في هذا المذهب(٥) فأنهم يرون ان (امرؤ) فاعل (وهلك) فعله(٦) .

٣ ـ اعراب الظرف (يوم) أذا أضيف الى جملة فعلية فعلها مضارع(٧) :

نقل ان البصريين منعوا ان يكون النصب بناء في قوله تعالى (هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم)(٨) لان المضارع معرب ، ونقل اجازتهم البناء في المضاف اذا كان فيه ابهام نحو : مثل وغير وحين ، واذا اضيف الى مبني كاضافة حين الى عاتبت في قوله : على حين عاتبت المشيب على الصبا (٩) . واضافة يوم الى (اذ) في نحوه « من عذاب يومئذ »(١٠) واضافة مثل الى (ان) في قوله تعالى « انه لحق مثل ما انم تنطقون »(١١) .

وبهذا خالفوا الفراء اجازته النصب في (يوم) بناء(١٢) .

٤ ـ تعليق المعمول بالعامل الاقرب :

في قوله تعالى (قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ان لا تشركوا به

---

٥ ـ ينظر الانصاف المسالة ٨٥ ص ٦١٥ .

٦ ـ شرح خالد الازهري على « موصل الطلاب الى قواعد الاعراب لابن هشام ص ٦٨ .

٧ ـ الامالي ١/٤٥ .

٨ ـ سورة المائدة ١١٩ .

٩ ـ نسب ابن الشجرى البيت في الامالي ٢/٢٦٤ الى النابغة وتمامه : وقلت الما تصح والشيب وازع . وهو من شواهد الكتاب (ينظر الكتاب ١/٣٦٩).

١٠ ـ سورة المعراج ١١ .

١١ ـ سورة الذاريات ٢٣ .

١٢ ـ ينظر معاني القران ١/٣٢٦ـ ٣٢٧ .

شيئا)(١٣) يقول : « فأن علقت عليكم بحرم فهو الوجه لانه الاقرب وهو اختيار البصريين » ، وذكر ان الكوفيين يعلقونه بالفعل (اتل) ووصفه بأنه جيد لانه الاسبق(١٤) .

٥ ـ الجر برب مقدرة بعد الواو : ـ

لم يعارض الراي الذي يقول : ان الجر برب مقدرة بعد الواو ، ونسبه الى جماعة من النحاة ، وذكر منهم ابا علي ، وذكر انه استشهد بقول الهذلي :

فأما تعرضن اميم عني
وتنزعك الوشاة اولو النياط

فحور قد لهون بهن عين
نواعم في البرود وفي الرياط

وقال : ان الفاء جواب الشرط ، واذا كانت كذلك حصل انجرار الاسم بالجار المضمر واضاف دليلا اخر وهو قول الراجز : ـ بل بلد ملء الفجاج قتمه وقال : فلو كان الجر بالواو دون رب لكان الجر في قوله : ـ بل بلد ـ بيل(١٥) .

٦ ـ الياء والكاف في (لولاي) و (لولاك) في موضع جر :

يجيز استعمال الضمير المتصل بعد لولا كقولك : لولاك ولولاه ولولاي ويحكم بأن المتصل بعدها مجرور بها ، فيجعل لها مع الضمير حكما يخالف حكمها مع المظهر(١٦) .

---

١٣ ـ سورة الانعام ١٥١ .

١٤ ـ الامالي ٤٧/١ ، وينظر خلاف الفريقين حول اى المعمولين اولى بالتنازع في الانصاف المسألة ١٣ ص ٨٣ .

١٥ ـ الامالي ١٣٧/١ و ٣٦٥ـ٣٦٦ وينظر الانصاف المسألة ٥٥ ص ٣٧٦ .

١٦ ـ الامالي ١٨٠/١ و ٢١٢/٢ وينظر الانصاف المسالة ٩٧ ص ٦٨٧ .

يرى أن الاسم المشتغل عنه بضميره منصوب بفعل مضمر يفسره

٧ ـ ناصب الاسم المشتغل عنه بضميره :

الظاهر ، واستشهد ببيت نسبه الى امرأة من بني الحارث بن كعب : ـ

فارسا ما غادره ملحم   غير زميل ولا نكس وكل

وقال : ان الرواية نصب فارس بمضمر يفسره الظاهر(١٧) .

وهذا هو مذهب البصريين ، والكوفيون يرون أن الاسم منصوب بالفعل الواقع على الهاء(١٨) .

ومذهب الكوفيين اسلم لانه يغنينا عن تكلف اضمار فعل هو الفعل المذكور نفسه ، فالابقاء على فعل واحد افضل من تكرير فعلين .

٨ ـ المسألة الزنبورية :

نقل مناظرة الكسائي لسيبويه وسؤال الكسائي : كنت اظن ان العقرب اشد لسعة من الزنبور فأذا هو هي ام فأذا هو اياها ، فقال سيبويه : فأذا هو هي ولا يجوز النصب ، فخطأه الكسائي وسأله عن مسائل من هذا النحو منها : خرجت فأذا عبدالله القائم والقائم برفع القائم ونصبه ، فأجاب بالرفع .

وابدى ابن الشجري موافقته لسيبويه لان اذا المكانية موضوعة للمفاجأة تؤدي معنى الظرف الذي يشار به الى المكان وهو هناك ، فالاسم المرفوع بعدها مبتدأ هي خبره ،اما اذا جئت بعد المرفوع بنكرة فذكر فيها وجهين : الاول : تكون خبرا للمبتدأ واذا فضلة .. تقول:فأذا زيد قائم كما تقول . هناك زيد قائم ...

والمذهب الآخر : ان تنصب النكرة على الحال ، تقول : فأذا زيد قائما، فيكون (اذا) مستقرا موضعها رفع بأنها خبر المبتدأ ، وهي الناصبة للحال لنيابتها عن الاستقرار ، ويبطل نصب القائم في كلام الكسائي : فأذا عبدالله القائم لان الحال لا تأتي معرفة ، وبطلانه في الضمير (اياها) اشد(١٩) .

---

١٧ ـ الامالي ١/١٨٦ .

١٨ ـ ينظر الانصاف المسألة ١٢ ص ٨٢ .

١٩ ـ الامالي ١/٢٢٩ـ٢٣٠ ، وينظر الانصاف المسألة ٩٩ ص ٧٠٢ .

والحق ان الخلاف في هذه المسألة يعكس لنا الاساس الذي تستند اليه كل من المدرستين النحويتين الكبيرتين في اصدار احكامها ، وهذه المسالة هي التى عرفت البصريين بوجود مدرسة اخرى تختلف اساسا ومنهجا عن مدرستهم فكلام سيبويه فيها يمثل الشائع المعروف عند العرب ، وهذا منهج البصريين ، والكسائي لم ينكر الشائع المعروف بل زاد عليه وجها اخر ركن فيه الى السماع وهذا منهج الكوفيين . والرأي الذي يمكن للدارس ان يصدره في هذه المسألة معلق بميله لاي من هاتين المدرستين .

٩ — الفصل بين الجار والمجرور بـ (لا) :

واذق البصريين في ان العامل في المجرور من قولهم : غضبت من لاشيء ونحوه ، يريدون من غير شيء هو الجار تخطى (لا) الى العمل فيما بعدها وان (لا) حرف وان ادت معنى غير .

والكوفيون يرون أن (لا) في هذا النحو اسم لدخول الخافض عليها وقيامها مقام غير (٢٠) .

والذي اراه ان ابا السعادات محق في متابعته البصريين هنا ، لان (لا) ليست لها علاقة فيما بعدها سوى تحويله الى معنى اخر هو النفي ، فحرف الجر مسلط على (شيء) وليس عليها .

١٠ — سوى في الاستثناء :

يرى ان سوى في الاستثناء ظرف في محل نصب مؤدية معنى غيره، ويستدل على انها ظرف انك تقول : «اخذت رجلا ليعمل ما اكلفه سوى زيد ، أي مكان زيد ، وانهم وصلوا بها ، تقول : جاء الذي سوى زيد ، ومررت بالذي سواء بكر » ويعلل عدم دخول الخافض عليها بأنها من الظروف التي لا تتصرف (٢١) .

---

٢٠ — الامالي ٢٣٠/١
٢١ — الامالي ٢٣٥/١ و ١٢٣/٢ .

وهذا مذهب البصريين ، والكوفيون يرون انها تكون اسما وتكون ظرفا(٢٢) •

١١ ـ الشرط وجوابه لا يعمل اى منهما فيما قبله :

منع ان يعمل الشـرط او جوابه فيما قبـله ، كما لا يتقـدم على الاستفهام ما يكون في حيزه ، ونقل اجماع البصريين على ذلك(٢٣) •

١٢ ـ النــداء

يرى ان المنادى العلم المفرد مبني على ما يرفع به في محل نصب كما يفهم من كلامـه ، وكمـا يفهم من اعرابـه في مواضـع مختلفـة من الامـالي ، متابعا البصريين في ذلك ، والكوفيون يرون أن ضمته أعراب عـدا الفراء فقد وافق البصريين(٢٤) •

والحق ان الرأي السليم في هذه المسألة مـا يراه الكوفيون من أن المنادى معرب ، وترك التنوين انمـا هو بسبب التعريفـ الـذي طرأ على الاسم بعد ندائه والى ذلك ذهب بعض الباحثين المحدثين الذين ينـادون بتخليص النحو وتحريره من التعقيد الفلسفي الذي لازمـه(٢٥) •

١٣ ـ اسم الفاعل اذا جرى على غير من هو له :

ذكر ان اسم الفاعل اذا جرى على غير من هو له خبرا أو وصفا لزمك ابراز ضمير المتكلم والمخاطب والغائب ، ولا يلزمك ذلك في الفعل لان الزوائد في اوائل الافعال المضارعة وما يتصل بأواخر الماضية يمنع مـن اللبس ، فقولنا : زيـد مكرمه وجعفر مكاتبه يلزمنا ابراز ضمير المتكلم انا او المخاطب انت ، فتقول : زيد مكرمه انا وجعفر مكاتبه انت •

وذكر ان الكوفيين خالفوا البصريين التزام الضمير واحتجوا بقول الاعشـى :

---

٢٢ ـ الانصافـ المسألة ٣٩ص ٢٩٤

٢٣ ـ الامالي ٢٤٦/١ وينظر الانصا فـ المسألة ٨٧ ص ٦٢٣ .

٢٤ ـ الامالي ٣٠٧/١ وينظر الانصـا فـ المسألة ٤٥ ص ٣٢٣

٢٥ ـ ينظر احياء النحو ص ٦١ .

وان امرءا اسرى اليك ودونه
من الارض موماة ويهماء سماق

لمحقوقة أن تستجيبي لصوته
وأن تعلمي أن المعان موفق

« قالوا : وقد اجرى اسم المفعول وهو قوله (لمحقوقة) على اسم ان خبرا وهو المرأة المخاطبة » .

وقد رد ابن الشجري دعوى الكوفيين بما دفع به ابو علي من انه : « ليس في قوله لمحقوقة ضمير لانه مسند الى المصدر الذى هو ان تستجيبي ، فالتقدير استجابتك ، فجعل التأنيث في قوله محقوقة للاستجابة(٢٦) .

١٤ ــ الاسم بعد لولا :

وذكر ان خبر المبتدأ بعد لولا من الاخبار التي الزموها الحذف . وذلك يعني انه يرى ان الاسم بعد لولا مرفوع بالابتداء ــ وهو مذهب البصريين ــ وليس مرفوعا بلولا كما يرى الكوفيون .

واحتج للبصريين في هذه المسألة بأنه ليس هناك حرف يرفع اسما الا ينصب اخر مثل كان واخواتها ولا النافية للجنس وما في لغة اهل الحجاز ، وذكر أن هذه حجة قاطعة لسيبويه ، كما نقل سيبويه : ان الفعل قد وقع بعدها وكل حرف يليه الاسم والفعل فما بعده رفع بالابتداء . الا ان ابن الشجري لم يعول على هذا القول وتمسك بالقول المتقدم وهو انه لم ير حرفا يرفع اسما الا وينصب آخر (٢٧) .

١٥ ــ حذف الاسم الذى ينوب عنه الظرف خبرا وصفة وحالا :
وافق البصريين في حذف الاسم الذى ينوب عنه الظرف خبرا

---

٢٦ ــ الامالي ١/٣١٤ـ٣١٧ وينظر الانصاف المسألة ٨ ص ٥٧ .
٢٧ ــ الامالي ١/٣٢١ و ٢/٢١١ وينظر الانصاف المسألة ١٠ ص ٧٠ .

وصفة وحالا ففي : زيد خلفك ، يرى أن الخبر مستقر خلفك ، وفي : مررت برجل عند زيد الصفة ستقر عند زيد ، وفي مررت بزيد قدام بكر الحال مستقرا قدام بكر ، ورفضوا اظهار اسم الفاعل في هذه المواضع للعلم به ، فحذف وانيب الظرف منابه ومن ثم انتقل الضمير الذى فيه الى الظرف فتضمنه •

وبعض البصريين يقدرون الخبر فعلا وهو استقر (٢٨) ، وذكر في موضع اخر ان الاصوب ان يكون التقدير مستقرا لان اصل الاخبار الخبر المفرد(٢٩) ، ومتابعة ابن الشجري البصريين في هذه المسألة انما تصدر عن منهجه الذي يحاول فيه ، ان يبقي الاشياء على اصولها كما سنرى في منهجه وجوز حذفه لان المحذوف المعلوم في قوة المذكور •

١٦ ـ عطف الاسم الظاهر على الضمير المخفوض :

لا يسوغ عطف الاسم الظاهر على الضمير المجرور الا بأعادة الجار ، متابعا في ذلك البصريين خلافا للكوفيين ، علل ذلك لامرين :

الاول : قول ابي عثمان المازني : انك تقول : مررت بك وبزيد ، ولا تقول : مررت بزيد وبك ، فوجب ان ينزل عطف الظاهر عليه منزلة عطفه على الظاهر(٣٠) •

والثاني : مذهب ابي علي حيث شبه الضمير المجرور في بك ونحوه بالتنوين ، وحيث حذفوا الضمير ياء المتكلم في النداء كما الزموا التنوين الحذف في قولهم : يا غلام بالضم ، ومن حيث لم يجمعوا بين التنوين ني اسم الفاعل وبين الضمير المتصل كما جوزوه في الظاهر والزموه الاضافة ، كرهوا الجمع بينه وبين التنوين كما كرهوا الجمع بين خطابين •••• كذلك امتنع الجر في قوله تعالى (انا منجوك واهلك)(٣١)

٢٨ ـ الامالي ٣٣٠/١ وينظر الانصاف المسالة ٢٩ ص ٢٤٥ .
٢٩ ـ الامالي ٢٤٩/٢ .
٣٠ ـ ينظر ابو عثمان المازني ص ٢٣٠ .
٣١ ـ سورة العنكبوت ٢٣ .

فلم يجز الا النصب بأضمار فعل دل عليه اسم الفاعل تقديره ونجي

وابن الشجري غير محق في متابعته للبصريين ، فما نسب الى الكوفيين من عدم اشتراطهم اعادة الخافض في هذه المسألة هو الصحيح لانه ورد في اشعار العرب وفي القرآن :

اما كلام المازني فليس بحجة ذلك لانه اذا تعذر ان يحذف حرف الجر من الكاف وهو متصل فيبقى على حرف واحد وهو غير جائز ، فلا ينبغي ان يحمل الظاهر عليه لان الظاهر يمكن حذف الخافض معه •

وتعليل ابي علي بعيد ومتكلف قاده المنطق اليه ، اضافة الى ان ابن الشجري اعترض على قوله : انه اشبه التنوين لانه صيغ على حرف واحد ورده بأنه قد صيغ على حرفين كقولهم : بكما وبكم وبكن •

كما ان البصريين يرون ان الظاهر اصل والمضمر فرع فكيف يسوغ حمل الاصل على الفرع ، وهذا غير جائز عندهم فناقضوا في ذلك اصولهم•

وحجة الكوفيين وشواهدهم قاطعة ومقنعة ولكن البصريين ، رفضوا قراءة حمزة (واتقوا الله الذي تسألون به والارحام)(٣٣) ، ونذكر منهم المبرد وسيأتي كلامه على هذه القراءة في موضوع آخر من بحثنا هذا ، ومنهم الرضي حيث قال : « والظاهر ان حمزة جوز ذلك بناء على مذهب الكوفيين لانه كوفي ، ولا نسلم بتواتر القراءات السبع »(٣٤) •

وجدير بالاشارة هنا ان الفراء خالف الكوفيين ولم يجوز رد مخفوض على مخفوض ، ونعته بالقبح الا في الشعر واستشهد بقول الشاعر :ـ

نعلق في مثل السوارى سيوفنا   وما بينها والكعب غوط نفانف(٣٥)

---

٣٢ ـ الامالي ٣٤٥/١ وينظر الانصاف المسالة ٦٥ ص ٤٦٣ والكتاب ٣٩١/١ .

٣٣ ـ سورة النساء ١ .

٣٤ شرح الرضي على الكافية ٢٩٦/١

٣٥ ـ في الحيوان ؟ تنائف ، ونسبة البيت الى مسكين الدرامي ٤٩٤/٦ .

ولم يقرأ بقراءة حمزة هذه(٣٦) ٠

١٧ ـ نصب الفعل المضارع بأن مضمرة بعد فاء السببية :

يرى أن الفاء تضمر بعدها (أن) بعد الامر والنهي والاستفهام والنفي والتمني والدعاء والعرض ٠

وعلل اضمارها بعد الفاء اذا وقعت بعد هذه المعاني لان المراد بها عطف مصدر على مصدر متأول ، لانك أذا قلت زرني فأكرمك فالتقدير : لتكن (منك)(٣٧) زيارة فاكرام مني ، والزموها الاضمار لان المصدر (الاول غير مصرح بـه فكرهوا التصريح بالمصدر الثاني فالفاء ههنا)(٣٨) في التحقيق عاطفة لاجواب لان ان مع الفعل في حكم المفرد ، والمفرد لا يستقل بنفسه فيكون جوابا وانما سماها النحويون جوابا لانها لو سقطت انجزم الفعل الذي بعدها بكونه جواب الا بعد النفي (٣٩) ٠٠٠

وبذلك خالفوا الكوفيين حيث يرون ان الفعل بعدها منصوب على الصرف(٤٠) ٠

١٨ ـ نصب الفعل المضارع بأن مضمرة بعد الواو :

كذلك يرى كما يرى البصريون ان الناصب للفعل المضارع بعد الواو هو (ان) المضمرة بالشروط التى ذكرها مع الفاء(٤١) ٠ فخالفوا في هذا الكوفيون فهم يرون ان الفعل نصب بعد الواو لانه خالف الاول وصرف عنه فهو منصوب على الصرف(٤٢) ٠

---

٣٦ ـ ينظر معاني القرآن ١/٢٥٢ و ٢/٨٦

٣٧ ـ زيادة في طبعة القاهرة ١/٣٣٦

٣٨ ـ زيادة في طبعة القاهرة ١/٣٣٦

٣٩ ـ الامالي ١/٣٧٢ـ٣٧٣ ٠

٤٠ ـ ينظر الانصاف المسألة ٧٦ ص ٥٥٧ ٠

٤١ ـ الامالي ١/٣٧٢ـ٣٧٣ ٠

٤٢ ـ ينظر الانصاف المسألة ٧٥ ص ص ٥٥٥ ومعني الصرف : ان الواو حقها العطف ، فلما استعملت في معنى اخر غير العطف صرفت عن معناها الحقيقي ، فصار هذا الصرف عاملا في نصب الاسم بعدها ٠

١٩ ـ نصب الفعل المضارع بأن مضمرة بعد حتى :

يرى ان الفعل ينتصب بعد حتى بأن مضمرة(٤٣) . وهذا مذهب البصريين ، والكوفيون يرون انها تنصب الفعل بنفسها(٤٤) .

٢٠ ـ نصب الفعل المضارع بأن مضمرة بعد لام الجحد :

ذهب الى ان الفعل المضارع ينتصب بأن مضمرة بعد لام الجحد ، ولا يجوز اظهارها كما جاء في التنزيل (وما كان الله ليضيع ايمانكم)(٤٥)، ونقل رأي الرماني من البصريين القائل : ان هذه لام الجحد واصلها لام الاضافة ، والفعل بعدها نصب بأضمار (ان) ولا تظهر بعدها (ان) لان التأويل : ماكان الله مضيعا ايمانكم ، فلما كان معناه على التأويل ، حمل لفظه على التأويل من غير تصريح باظهار ان(٤٦) .

وفسر ابن الشجري كلام الرماني بأنه لما حمل (ليضيع) في المعنى على (مضيع) ، وقال : وبهذا الحمل يصح معنى الكلام ، وعلل لزوم ان الاضمار فلم يصرح بالمصدر ليتفق اللفظ والمعنى على التأويل(٤٧) .

٢١ ـ ان المخففة من الثقيلة تعمل النصب في الاسم :

يرى ان (ان) المخففة من الثقيلة تعمل النصب في الاسم ، وقد تلغى واستشهد على اعمالها بقراءة ابن كثير ونافع وعاصم في رواية ابي بكر في قوله تعالى : (وان كلا لما ليوفينهم ربك اعمالهم)(٤٨) .

وقال في قوله تعالى (ان نظنك لمن الكذبين)(٤٩) و (ان وجدنا

---

٤٣ ـ الامالي ٣٧٤/١ .
٤٤ ـ ينظر الانصاف المسألة ٨٣ ص ٥٩٧ .
٤٥ ـ سورة البقرة ١٤٣ .
٤٦ ـ لم ينقل لنا مؤلف كتاب « الرماني النحوي » كلام الرماني على هذه الاية وفاته ذلك .
٤٧ ـ الامالي ٣٧٤/١ وينظر الانصاف المسألة ٨٢ ص ٥٩٣ وشرح ابن يعيش على المفصل ١٩/٧ .
٤٨ ـ سورة هود ١١١ .
٤٩ ـ سورة الشعراء ١٨٦ .

أنثرهم لفاسقين)(٥٠) . « أن في هذه المواضع مخففة من الثقيلة بأجماع من البصريين واللام لام التوكيد ، والكوفيون يجعلونها نافية ويزعمون ان اللام بمعنى الا ، وقد ذكرت انـه قول ضعيف بعيد وكذلك القول في كـأن .

واجز في (ان) المفتوحة وجهين :

الاول : النصب بها على نية التثقيل في نحو : علمت ان زيدا قائم وقول الشـاعر :

فلو انك في يوم الرخاء سألتني   فراقك لم ابخل وانت صديق(٥١)

والثاني : اعمالها في ضمير الشأن المقدر والجملة بعدها خبر عنها(٥٢).

٢٢ ـ الاسـماء الخمسة معربة من مكان واحد :

ذكر ان الاسـماء الخمسة اسـماء جعلوا ما قبل حرف اعرابهـا تابعا لحرف الاعراب لانهم اذا افردوهن بالحركات فقالوا : اب وابا واب وردوا اليهن حروف العلة في الاضافة فكرهوا ان يمنعوا الحرف الملاصق لحرف العلة ما القوه فيه من الحركة ، وان كانت مختلفـة في التقدير ، فكانت في الافراد اعرابا وفي الاضافة اتباعا .

وذكر عـلة اخرى تحسن الاتباع ذلك انهم اسـتعملوا الاتباع في الصحيح مثل : امرؤ وابنم ، فقالوا : رايت امرءا ومررت بأمرىء وهـذا امرؤ ، وكذلك ابنم وابنما وابنمي(٥٣) ، فلما اسـتحسنوه في الصحيح كان استحسـانهم في المعتل أجـدر .

ورد على الفراء زعمه ان حركة الاتباع اعراب ، وسمى هذا الضرب معربا من مكانين . وذكر ان قول الفراء غير صحيح لعدم جواز الجمـع

---

٥٠ ـ سورة الاعراف ١٠٢ .

٥١ ـ مخطوطة الامالي ٣/١٥٠ ب .

٥٢ ـ الامالي ٢/٢ـ٣ وينظر مخطوطة الامالى ٣/١٤٧ ب وينظر الانصاف المسألة ٢٤ ص ١٩٥ .

٥٣ ـ قال ابو علي : « والحركة التي تتبع الحركة على ضربين : احدهما .. والاخر : اتباع حركة ليست للاعراب حركـة اعراب ، وذلك مثل : امرؤ وابنم وفوك .... » (ينظر الحجة ص ١/٨٦) .

بين اعرابين كما لايجوز الجمع بين تعريفين ولا تأنيثين(٥٤) .

٢٣ ــ زيادة الهـاء للمبالغـة :

يرى ان الهاء للتكثير والمبالغة في الوصف في قولهم : رجل علاّمة ونسّابه وسآلة ، لا للتأنيث كما انهم لم يدخلوا الهاء في مفعول وصفا للمرأة .

ونقل أن الفراء وثعلباً(٥٥) يريان انها للتأنيث وكذلك في : رجل مطرابة ومجوابة ومغرابة اذا مدحوه كأنهم ارادوا به داهيه ، وكذلك اذا ذموه : رجل لحانة وهلباجة وفقامة كأنهم ارادوا به بهيمـة .

واختار مذهب البصريين وعده هو الوجه لانه جاء من هذا القبيـل ما هو خارج عن معنى الداهية والبهيمة ، مثل : رجل ملولة ورجل صرورة للذي لم يحجج قـط .

واستشـهد بقول ابن درستويه في تصحيحه للفصيح بأن الداهيـة لم توضع للمدح ولكنها تطلق على الخير والشـر كمـا في قوله تعالى : (والساعة ادهى وامر)(٥٦) وقول الشـاعر :

وكل أناس سوف تدخل بينهم دويهية تصفر منهـا الانامل

---

٥٤ ــ الامالي ٢/٤٠ وينظر الانصاف، المسالة ٢ ص ١٧ .

٥٥ ــ قال ثعلب في باب ما ادخلت فيه الهـاء من وصف المذكر : « وتقول : رجل راوية للشعر ورجل علامة ونسابة ومخدامـة ومعزابة وذلك اذا مدحوه كانهم ارادوا به داهية وكذلك اذا ذموه فقالوا : رجل لحانة ورجل هلباجة ورجل فقـامة صخـابة ، فى حروف كثيرة كأنهم ارادوا به بهيمة » . وليس في كـلام ثعلب ما يدل على ان الهـاء للتأنيث كما ذكر ابن الشجري . بـل يفهم من كلامه انها للمبالغة كما يذهب البصريون (فصيـح ثعلب ص ٧٥) . ورد ابن درستويه الذي سيأتي انمـا هو في ان الداهية ربما لاتستعمل للمدح.

٥٦ ــ سورة القمر ٤٦ .

يعني الموت(٥٧) •

٢٤ ـ منع ترخيم الثلاثي :

لم يعارض الخليل وسيبويه (٥٨) والبصريين ومن اخذ اخذهم في منع ترخيم الاسم الثلاثي لخروجه عن حيز الاصول اذ اكثرها خمسة واقلها ثلاثة ، فخالفوا في ذلك الكوفيين والاخفش حيث اجازوا ترخيم الاسم الثلاثي اذا كان اوسطه متحركا مدعين ان حركة اوسطه قامت مقام الحرف الرابع(٥٩) •

٢٥ ـ منع ترخيم المضاف اليه في سعة الكلام :

منع ترخيم المضاف اليه في سعه الكلام لان المضاف والمضاف اليه كاسم واحد ، فجعل اخر المضاف بمنزلة وسط الاسم ، ووسط الاسم لا يرخم ، فمنع ترخيم المضاف اليه لانه ليس بمنادى •

ونقل تجويز الكوفيين ترخيمه وانشدوا شاهدا عليه :

خذوا حظكم يا آل عكرم واذكروا اواصرنا والرحم بالغيب تذكر

فاجازوا على هذا في سعة الكلام •

وذكر ان البصريين لايجيزونه الا في الشعر وانشدوا :

الا ما لهذا الدهر من متعلل

عن الناس مهما شاء بالناس يفعل

وهذا ردائي عنده يستعيره

ليسلبني عزي امال بن حنظل

اراد : يامالك بن حنظلة ، فرخم حنظلة على لغة من قال : ياحار فجعله اسما قائما بنفسه متصرفا فخفضه بعد الترخيم لخروجه عن

---

٥٧ ـ الامالي ٢/٤٨ـ٥٠ وينظر كلام ابن درستوية في : « تصحيح الفصيح لابن درستوية » الورقة ٢٠٤ .

٥٨ ـ ليس في الكتاب في باب الترخيم ٣٢٩/١ اشارة الى الثلاثي وقد ورد ذلك في الهامش من شرح ابي سعيد السيرافي .

٥٩ ـ الامالي ٨١/٢ وينظر الانصاف المسالة ٤٩ ص ٣٥٦ واسرار العربية ص ٢٣٦ .

النــــداء(٦٠) .

٢٦ ــ الميم في «اللهم» عوض من حرف النــداء :

ـــ خصوا لفظ الجلالة في النداء بقولهم : اللهم ، ولم يســتعملوا فيــه حرفــ النداء الا في الضرورة كمــا قال الشــاعر :

اني اذا مــا حــدث المــا   اقول يــا اللهم يا اللهمــا

والميم هنا عوض من حــرف النداء ، فلم يجمعــوا بيــن المعوض والمعوض ، وذكر ان هذا هو راي البصريين ، وهو الصواب عنــده .. ولكنــه لايكتفي بذلك فيضيف « ان هــذا الاسم مخــالف للاســماء الاعلام في جــواز حذف حــرف النــداء ... وانمــا لم يجــز ان ينادى بغير حرفــ النداء لان اصــله الالاه ، واذا قلت : الالاه اغفر لي فكأنك قلت : اغفر لي بغير حــرف النداء ، واذا ثبت أنه لايجــوز اللــه اغفر لي حتى تقول : ياالله او تقول اللهم ، علمت ان الميم عوض مــن حرفــ النداء ، فهذا دليل قاطع بان الــذي ذهب اليــه البصريون هو الصحيــح(٦١) .

٢٧ ــ الوقوفــ على تاء يا أبت في النداء :

دل ان مذهب البصريين الوقوفــ على الهاء في : يا عمــه ويا خاله، مخالفين الكوفيين فيما يرونه من ان الوقفــ عليها يا ابت ويا امت لان تاء التأنيث عوض من ياء المتكلم فشبهت بتاء الالحاق في بنت واخت .

والبصريون لم يلتزموا بذلك ، بدعوى ان التاء في قولهم يا ابت مفتوح مــا قبلها ، كمــا فتح في : يا عمــة فخالفت بذلك التاء في بنت واخت(٦٢) .

٢٨ ــ بناء فعل الامر :

---

٦٠ ــ الامالي ٨٨/٢ وينظر الانصاف المسألة ٤٨ ص ٣٤٧ .
٦١ ــ الامالي ١٠٣/٢ــ١٠٤ وينظر الانصاف المســـألة ٤٧ ص ٣٤١ واسرار العربية ص ٢٣٢ــ٢٣٥.
٦٢ ــ الامالي ١٠٥/٢ .

يرى أن فعل الأمر (انزل) ناب عن فعل الأمر المجزوم بالـلام لأن القياس كان في أمر المواجهة (لتنزل) حملا على قولنا : «لينزل» وللمتكلم (لننزل) .. ولكن الامر للمواجهة كثر استعماله فاستثقلوا مجيء اللام فيه مع كثرة الاستعمال فحذفوها مع حرف المضارعة واجتلبوا للفعل اذا كان ثانيه ساكنا همزة الوصل وبنوه لتضمنه معنى اللام .

ويرد على الكوفيين ادعاءهم انه مجزوم بتقدير اللام الامرية بان ذلك مخالف للقياس ، ويعقد موازنة بين الاسم والفعل ، فالاسم مختص بالجر والفعل مختص بالجزم ، ولما لم يسغ اعمال حرف الجر مقدرا لم يسغ حذف الجازم لان الاسم أقوى من الفعل ، ثم يأتي بحجة أخرى وهي ان الفعل المضارع استحق الاعراب للمضارعة للاسم بوجود حرف المضارعة لانه يتخصص بدخول السين او سوف عليه ، كما يتعرف الاسم بالألف واللام بعد تنكره ولانك تدخل عليه لام التوكيد في حين يمتنع دخولها على الفعل الامري(٦٣) .

والرد الاول الذي ذكره ابن الشجري عقلي قاده اليه المنطق وهو بعيدا عن الواقع اللغوي ، والرد الثاني لايمكن الركون اليه لان للكوفيين علة اخرى في مضارعة الاسم للفعل تختلف عما نسب اليهم هنا .

ورأي الكوفيين هو الصحيح ذلك لانه لو لم يكن الامر هو المضارع المجزوم فلم ابقوا علامات جزمه وهو مضارع علامات لبنائه ؟ ولم بقيت حركة عينه كما هي ما دام تغير الى معنى اخر ؟

٢٩ ــ علة اعراب الفعل المضارع :

اتفق البصريون والكوفيون على أن الفعل المضارع معرب ، لكنهم اختلفوا في علة اعرابه ، فمذهب البصريين انه معرب لمضارعته للاسم وذكروا لهذه المضارعة وجوها ثلاثة .

وابن الشجري وافقهم في ذلك الا انه نقل وجها واحدا هو :

---

٦٣ ــ الامالي ٢/١١٢ وينظر الانصاف المسألة ٧٢ ص ٥٢٤ وينظر مسائل خلافية ، المسألة ١٥ ص ١٢٤ .

وجه مضارعته له بوجود حرف المضارعة فيه لانه بذلك يتخصص بدخول السين او سوف عليه بعد شياعه كما يتعرف الاسم بالالف واللام بعد تنكره ، ولانك تقول : ان زيدا لمنطلق فتدخل عليه لام التوكيد ولا يصح دخول هذه اللام على الفعل الامري كما لايصح دخولهما على الماضي(٦٤) .

٣٠ ـ افعل التعجب (٦٥) :

يرى البصريون والكسائي ان افعل التعجب فعل ، والكوفيون يرون انه اسم بدليل جموده وتصغيره في قول الشاعر :

يا ما امليح غزلانا شدن لنا ... من هاؤليائكن الضال والسمر

ولان عينه تصح كما تصح العين في الاسم .

ورد البصريون بان جموده لا يدل على انه اسم ولكنه فعل سلب التصرف لانه لزم حالة واحدة للمعنى الذي دل عليه ، حيث ان واضعي اللغة لم يصوغوا للتعجب حرفا خاصا . واضافوا سببا اخر لجموده وهو ان التعجب لا يقع الا مما مضى فلم يضعوا له لفظ الاستقبال ، اما التصغير الذي لحقه فانه لفظي متوجه الى المعنى وهي الملاحة والحسن وكانهم ارادوا تصغير المصدر لفظا ولكنهم رفضوا ذكر المصدر مع هذا الفعل كراهة ان يقولوا وقد سلبوه التصرف (ما احسن غزالك حسنا وما املحه ملاحة) ، ثم يذكر قولين لاصحابه البصريين في دخول التصغير اللفظي على افعل :

الاول : انه دخله حملا على باب افعل للمفاضلة ، والثاني : انه دخله حملا على الاسماء حيث شابهها افعل في لزومه طريقة واحدة .

---

٦٤ ـ الامالي ١١٢/٢ هذا الدليل الذي قدمه احتج به نفسه في علة بناء فعل الامر وينظر الانصاف المسألة ٧٣ ص ٥٤٩ وينظر مسائل خلافية المسألة ٨ ص ٥٨٩ وينظر التسهيل ص ٢٢٨ .

٦٥ ـ الامالي ١٢٩/٢ـ١٤٦ وينظر الانصاف المسألة ١٥ ص ١٢٦ وينظر اسرار العربية ص ١١٣ ـ ١٢٥ ، وينظر التسهيل ص ١٣٠

وهنا يتمسك الكوفيون بهذا الدليل ويلزمون البصريين تصغير ليس وعسى لانهما يلزمان طريقة واحدة مثل فعل التعجب ، وكذلك افعل بـه موضوع للتعجب فساغ فيه ما ساغ في ما افعله وامتنع فيه ما امتنع به .

ويجيب البصريون عن ذلك بان ليس وعسى لاذكر لهما من الاسماء تحملان عليه كما حمل ما افعله على افعل الذي للمفاضلة ، كما انهما باينا فعل التعجب لان فعل التعجب مقصـور على رفع الضمير دون الظـاهر فقرب من الاسم الجامد(٦٦) كما ان ليس وعسى وصلتا بضمائر المتكلمين والمخاطبين والغائبين ، ولزم هذا الفعل ضمير الغيبة ، فلزم في الاضمـار وجها واحدا ، فكان جديرا بأن يجري عليه حكم من احكام الاسماء دونهما فلذلك لحقه التصغير الا انه لحق لفظه دون معناه .

ويضيف البصريون ان الزام الكوفيين ايانا تصغير نعم وبئس لانهما فعلان غير متصرفين ، فهما غاية في المدح والذم فكانا في ذلـك بمنزلـة التعجب هذا الالزام مخاتلة منكم ، ونحن نلزمكم ان صغروا نعم وبئـس لانهما اسمان كأفعل في التعجب فهلا دخلهما التصغير كما دخلـه (٦٧) ؟ فـأن قال الكوفيون : ان ذلـك لم يـرد عن العـرب قلنـا بقولهم ، ونفرق بينهما وبين افعل التعجب بأنهما اشبه بالافعال منه رغم جمودهـا لاتصال الضمير بهما مثل اتصاله بالفعل .. واتصالهما بتاء التأنيث الساكنة فقربا بذلك من الفعـل ، وبعدا من الاسم .

ورد البصريون على مطالبة الكوفيين اياهم بتصغير أفعـل به حمـلا على ما أفعله بأن أفعل له نظير من الاسماء أجدل وأفكل ، وافعل به لم يأت له نظير الا أصبع لغة مرذولة في الاصبع ، فبعد من الاسـم فلم يسـغ فيه التصغير .

---

٦٦ ــ دليل البصريين هذا عليهم وليس لهم فقد قربوا افعل التعجب من الاسـمية .

٦٧ ــ هذه مخاتلة من البصريين لانهم نسبوا الى الكوفيين القول باسمية نعم وبئس كما نسبوا اليهـم تصغيرهـا .

وأما عدم خص الامر بالفعل كما يرى الكوفيون ، فأن البصريين يبطلونه بأن ما ورد من الاسماء التي تنوب عن الافعال هو للاختصار فتخاطب الواحد والاثنين والجماعة بصيغة الواحد .. مثل : صه .

وأما احتجاج الكوفيين بصحة العين في نحو : ماأسيره فيرد البصريون عليه بأن التصحيح حصل له من التصغير حملاً على باب افعل الذي للمفاضلة فصح كما صح .

ويجيب الكوفيون على ما ادعاه البصريون من عدم تصغير عسى وليس لعدم مجيء المصدر منهما بأن ذلك ليس صحيحا لان افعل ان كان مقدرا كما يزعمون ليس له مصدر ، فليس الاحسان والاكرام مصادر ما احسنه وما أكرمه بدليل قولنا : ما اظرفه وما أملحه ، ولا نجد في كلامهم الأظراف والاملاح ، فقد توجه التصغير الى مصدر فعل اخر ، ففسد ما عولتم عليه .

ويردون على اعتراض البصريين على اسمية افعل بدخول نون الوقاية عليه بأن نون الوقاية اتصلت بالاسماء مثل : قدني وقطني فيجوز ان يحمل أفعل التعجب عليه .

ويجب البصريون على دعاوى الكوفيين هذه ، فالمصادر تقع في المصادر كوقوع السراح في موضوع التسريح ، كما في قوله تعالى (وسرحوهن سراحا جميلا)(٦٨) ووقوع التبتيل موقع التبتل في قوله تعالى (وتبتل اليه تبتيلا)(٦٩) فعلى هذا القول توجه املح الى الملاحة . وأما معارضتكم بقدني فهذه اللفظة من الشواذ الذي لامعول عليه ، فلا يجوز ان يحمل المستفيض الشائع على الفذ النادر .

---

٦٨ – سورة الاحزاب ٤٩ .
٦٩ – سورة المزمل ٨ .

ثم يقدم البصريون دليلين اخرين :

الاول : ان افعل التعجبي ينصب المعارف والنكرات ، وافعل الوصفي ينصب النكرات خاصة •

والثاني : انهم وجدوه مفتوح الاخر ، ولولا انه فعل ماض لم يكن لبنائه على الفتح وجه ، فلو كان اسما لارتفع لانه خبر عند الفريقين عدا الاخفش(٧٠) •

ويرد الكوفيون على هذه الحجج ان افعل الوصفي نصب المعرفة كقول الحارث بن ظالم : —

فما قومي بثعلبة بن سعد ولا بفزارة الشعر الرقابا

فنصب الشعر بالرقاب والشعر جمع اشعر ، ولا شبهة ان الجمع اضعف في باب العمل من واحده لان التكسير باعده من شبه الفعل لاستحالة التكسير في الفعل واذا بعد من الفعل بعد من العمل ، فنصب الشعر الرقاب يفسد ما استدللتم به •

ويرد البصريون بأن (الشعر الرقاب) في البيت الشاهد يروى (الشعرى رقابا) ، ويرجحون الرواية الثانية لانها أوجه على سنن الاستقامة في الاعراب ويقول البصريون : ان عدم ردنا للرواية الاولى لاحجة لكم فيه لانه من باب الحسن الوجه والحسان الوجوه ، وقد قالوا : الحسن الوجه بنصب الوجه تشبيها بالضارب الرجل ، كما قالوا : الضارب الرجل بخفض الرجل تشبيها بالحسن الوجه ، وهذا تشبيه لفظي لانهما في المعنى متباينان ، لان الوجه فاعل من طريق المعنى لان الرجل مفعول به لوقوع الضرب عليه فما ابعد ما بينهما الا ان التشبيه يكون تارة لفظيا وتارة معنويا ، فليس ماعارضتم به من هذا بمؤثر لنا فيما احتججنا به ويضيف، البصريون ان صواب الاعراب خفض الرقاب من قول الشاعر (الشعر الرقاب) لان الاضافة هي الباب في هذا النوع

---

٧٠ — في بعض ارائه .

اذا كان في الثاني الالف واللام ، فلو كان افعل التعجب اسما فقولوا : ما اكرم الرجل بخفض الرجال ... وذلك باطل .

واما قول الفراء بفتح افعل التعجب فرقا بين الاستفهام والخبر ، فقول يعتوره الفساد ولا يقوم عليه برهان ، فالتفريق بين المعاني لايوجب ازالة الاعراب ويوافق كلام الفراء بأن التعجب كان حقه ان يوضع له حرف ، ولما لم يكن ذلك ضمنوا ما معنى التعجب فبني ، وما بعد ما التعجبية ليس له علاقة بالبناء .

ويختم ابن الشجري كلامه بقوله : فبان بذلك انه فعل ماض واستحال قول من زعم انه اسم .

٣١ ــ نعم وبئس(٧١) :

نقل ابن الشجري اجماع البصريين على أن نعم وبئس فعلان وتابعهم الكسائي مخالفين في ذلك الكوفيين حيث يرون انهما اسمان مستدلين بدخول حرف الجر عليهما في قول بعض فصحاء العرب (نعم السير على بئس العير) وكذلك حرف الجر الباء في قول حسان بن ثابت :

السست بنعم الجار يؤلف بيته   اخاقلة او معدم المال مصرما

كما نقل عن كتاب (الواسط) لابي بكر بن الانباري ان الفراء استشهد بقول اعرابي بشر بابنة ولدت له فقيل : (نعم الولد هي) فقال : (والله ماهي بنعم الولد ، نصرها بكاء وبرها سرقة) ، كما استدلوا بدخول النداء عليها في قول العرب (يانعم المولى ويانعم النصير) ، فنعم وبئس عند الكوفيين اسمان وان كان لهما لفظ الماضي ذلك لانهما نقلا الى المدح والذم عن النعمة والبؤس .

ونقل رد البصريين واعتراضهم بأنه لا حجة في اسميتها ، فأما

---

٧١ ــ الامالي ٢/١٤٧ ــ١٥٩ ، وينظر الانصاف المسألة ١٤ ص ٩٧ واسرار العربية ص ٩٦ــ١٠٦.
وتابع ابن مالك ابن الشجري في ان الفراء يرى ان نعم وبئس اسمان ، ينظر التسهيل ص ١٢٦ .

دخول حرف الجر عليها فقدروا الكلام على الحكاية ، وان حرف الجر قد يدخل على الفعل كما في قول الراجز :

والله ما ليلى بنام صاحبه ولا مخالط الليان جانبه

وكذلك قدروا الحكاية في بيت حسان ... وقد اتسع حذف القول في كلام العرب فاستحسنوا ايقاعه على هذه الاشياء .

اما ردهم احتجاج الكوفيين بقول العرب (يانعم المولى ويانعم النصير) فالقول فيه ان المقصود بالنداء محذوف للعلم به ، فالتقدير : يا نعم المولى ونعم النصير انت ، ويدعم البصريون ردهم هذا بان العرب قد يحذفون المنادى اذا كان حرف النداء دليلا عليه كما حذفوا حرف النداء أذا دل عليه المنادى مثل قول الشاعر :

اوفى على الماء كعب ثم قيل له رد كعب انك وراد فما وردا(٧٢)

اراد : ياكعب ، ومثله في التنزيل : (يوسف اعرض عن هذا) ... ثم ان حرف النداء قد يلي الفعل في قول ذي الرمة :

الا يااسلمي يادارمي على البلى ولا زال منهلا بجرعائك القطر

ثم يذكر لهم امثلة اخرى من الشعر والقران الكريم يستدل بها ان الذي اعتقدوه من نداء نعم ليس بصواب .

ويعزز البصريون رايهم في فعلية نعم وبئس بأتصالهما بتاء التأنيث الساكنة التي ليس احد من العرب يقلبها هاء ... وهذه التاء مخصوصة بالماضي ولا تتعداه ، ثم ينقل جواب الفراء واصحابه حول رد البصريين هذا بأن ما ولي حرف النداء من الفعل ما كان امرا للمواجهة او ما جرى مجرى الامر ولم يله فعل خبري ويستحسن حذف المنادى اذا صاحبه الامر لشيئان :

احدهما : ان المنادى مخاطب والمأمور مخاطب والخطاب في الجملتين

٧٢ ــ لم يورد ابو البركات الانباري هذا البيت عند نقله لهذه المسألة، وهو لابي داود الايادي (ينظر الكامل ٢٣١/١) .
٧٣ ــ سورة يوسف ٢٩ .

الندائية والامرية يتوجه الى واحد ، فحذفوا الاول من الاسمين المخاطبين استغناء بالثـاني ..

والاخر : ان النداء انمـا يصطحـب في الاغلب الامر ومـا جرى مجراه من الطلب والنهي ، فلذلك قل في القرآن نـداء لاتصحبـه جملة امرية او نهييـة فلمـا كان النداء والامر جملتي خطـاب يصطحبان ابدا حسن حذف احد الجزئين من الجملة الاولى للدلالة عليه في نحو قولهم . الا يا اسـلمي .... البيت .

وليس كذلك قولهم : يانعم المولى ، لان نعم المولى خبر فـلا يسوغ تقدير المنادى فيه محذوفا كمـا سـاغ ذلك في نحو : الا يا اسلمي.... البيت فليس بمـا استشهدتم به حجة قاطعـة .

كذلك لا يقبلون خص التـاء بالفعل الماضي لانها قد اتصلت بالحرف في قولهم : ربت وثمت ، ويستشهدون بقول هبيرة بن ابي لهب :ـ

ثمت رحنـا كأنا عارض برد   وقام هام بني النجار يبكيها

كما ان التاء ليست لازمة في نعم وبئس ، فقولنا : نعم المرأة وبئس الجـارية حسن يقوله اكثر العرب ، وهذا دليل على انتقالهمـا عن الفعلية بدخولهمـا في باب المـدح والـذم وانمـا لحقتهما التـاء مراعاة للاصل.

ثم يقـدم الكوفيون ثلاثة ادلة جديدة هي تصغير نعم في قول العرب: نعيم الرجل ، وانهما غير متصرفين ، فقد فارقا وباينا الافعـال بعـدم تصرفهما وانهما لو كانا فعلين لحسن اقتران الزمان بهمـا ، والاستدلالان الاخيران ذكرهما ابو بكر بن الانباري في (الوسـط) .

ثم يذكر جواب البصريين وبقية حجبهم ؛ فهم بعد المناقشة يقررون ان ما الزمهم الكوفيون من مجيء الخبر بعـد حرف النداء ليس واجبا كما ان النداء الـذي تصحبه جملة آمرية أو نهيية متسع في القرآن وليس كما ذكروا ، وان التاء التي لحقت رب وثم ليست هي التاء في قولنا : نعمت ؛ فهذه مباينة لها من وجهين :ـ

احدهما : انهـا لحقت الفعل لتأنيث الاسم المسـند اليه الفعل ، فلحقت بذلك نعم وبئس ، والتاء التي في رب وثم لحقت لتأنيث الفعل نفسـه .

والاخر : ان تـاء رب وثم ليست كتـاء نعمت ، لان تاء نعمت احد اركانها السـكون .

كمـا ان البصريين يبطلون اعتراض الكوفيين بأن تاء نعم لاتلزم ، فهي تلزمها في لغة شطر من العرب ، ويعللون عدم لزوم التاء (نعم المرأة) بأن المرأة اسـم جنس ، واسم الجنس والجموع تذكر افعالها وتؤنث كما جـاء في آيـة (أذ قالـت الملائكـة)(٧٤) وفي اخـرى (فسـجد الملائكة)(٧٥) ، كمـا يضعف البصريون رواية (نعيم الرجل) بأنها ممـا رواهـا قطرب(٧٦) وحده ، واذا ثبتت هـذه اليـاء في قول العرب فهي اشـباع كما اشـبع الفرزدق كسر ازاء من الصياريف والهاء من الدراهيم في قولـه : ـ

تنفي يداها الحصى عن كل هاجرة نفي الدراهيم تنقاد الصياريف

واما احتجاج الكوفيين بعدم تصريف هاتين اللفظتين ، وان العرب لم يقرنوا بهمـا الزمان فيقولون : نعم الرجل امس ولا نعم الرجل غدا . فيرد البصريون عليه بأن هذين الفعلين جمدا بنقلهما الى معنى لم يكن لهما في اصل وضعهما فترك تصريفهما للمعنى المراد بهما ، فليست هذه حجـة لهم . ثم يذكر حجة ثانية للبصريين ، وهي ما رواه الكسـائي من اتصال

---

٧٤ ـ سورة آل عمران ٤٥ .
٧٥ ـ سـورة الحجر ٣٠ .
٧٦ ـ ذكر ابن جني روايـة قطرب (نعيم الرجل زيد) باشباع كسره العين (ينظر المحتسب ٣٥٧/١، فهي ليست تصغير كمـا نقل عن الكوفيين .

الضمير بهما على حد اتصاله بالفعل المتصرف ، وذلك في قولهم : نعما رجلين ونعموا رجالا (٧٧)

ويضيف ابن الشجري حجتين اخريين عزز بهما البصريين موقفهم الاولى : بناؤها على الفتح من غير عارض لهما ، فمن ادعى انهما اسمان لزمه ان يوضح العلة في فتحهما .

والثانية : انهما رافعان ناصبان يرفعان المعارف من نحو : (فلنعم المجيبون)(٧٨) و (بئس مثل القوم)(٧٩) . وينصبان النكرات من نحو : زيد نعم رجلا و (بئس للظالمين بديلا)(٨٠) ، فنعم الرجل بمنزلة كرم ، وفلان كرم رجلا بمنزلة لؤم رجلا(٨١) .

وينهي كلامه بقوله : فهذه ادلة كلها يشهد لها بانتفاء الاسمية ورسوخ قدمها في الفعلية .

وسنقف على هذه المسألة في كلامنا على اثر ابن الشجري في تلميذه ابن الانباري وسنذكر تفصيل كلام من اعترض على هذه المسألة ونبين رأينا فيه .

٣٢ ـ ضمير الفصل :

يرى ان ضمير الفصل لا موضع له من الاعراب(٨٢) ، خلافا للكوفيين حيث يرون ان له موضعا من الاعراب(٨٣) ، فمنهم من اتبعه بما

---

٧٧ ـ اجازه الفراء الا انه لم ينسبه الى الكسائي ، والمعروف عن الفراء انه يذكر خلافه مع استاذه الكسائي ان وجد، فهو لايختلف مع استاذه في هذا الراي (معاني القرآن ١/٢٦٨) .

٧٨ ـ سورة الصافات ٧٥ .

٧٩ ـ سورة الجمعة ٥ .

٨٠ ـ سورة الكهف ٥٠ .

٨١ ـ لم يورد ابن الانباري في الانصاف هذا الدليل حينما عرض لهذه المسألة .

٨٢ ـ الامالي ٢/٢٠٩ .

٨٣ ـ يجيز الفراء في ضمير الفصل وجهين : الاول : ان يكون مبتدأ فيكون له موقع في الاعراب كما نقل ابن الشجري عن الكوفيين . والثاني : ان يكون عمادا لا موقع له في الاعراب (ينظر معاني القرآن ١/٤٠٩) .

قبلـه(٨٤) •

٣٣ ـ اسـم لا النافية للجنس :

ذهب الى ان اسم (لا) النافية للجنس المفرد النكرة في قولنا : لارجل في الدار فتحته فتحة بناء تشبه الاعراب ، وذكر ان هـذا قول البصريين وهو الصحيح لعدم التنوين فتنزل لارجل منزلة خمسة عشر •••

ونقل ان الكوفيين يرون ان فتحته اعراب (٨٥) •

وعلل بناء هـذا الاسم لتضمنه معنى الحرف الذي هو (من) لانهـا في قولنا : هل من رجل في الدار موضوعة لاستغراق الجنس كله وكذلك اذا قلت مـاجاءني من رجـل استغرق النفي الجنس •

اما المضاف والشبيه بالمضاف اذا ولي (لا) النافية للجنس فأنه معرب لان التركيب لايكون فيما جاوز جزئين(٨٦) ، وهو والبصريون يوافقون الكوفيين في ذلـك •

٣٤ ـ مـا الحجـازية :

تكون (ما) حرفـا نافيا يرفع الاسـم وينصب الخبر تشبيها بليس في اللغـة الحجازية ، لدخولها على جمـلة الابتداء والخبر ولانهـا تنفي مـا في الحـال ولدخول البـاء على خبرها(٨٧) •

فخالف الكوفيين فيما يرونه من انها لاتعمل في الخبر النصب ، والنصب انمـا هو بحذف الحرف الخافض(٨٨) •

٨٤ ـ ينظر الانصاف المسألة (١٠٠) ص ٧٠٦ •

٨٥ ـ في (معاني القران ١/١٢٠) يفهـم ان الفراء يرى ان اسـم لا النافية للجنس مبني لا معرب ، كما يرى البصريون ، واطـلاق الفراء لفظة النصب لاتعني عنه الاعراب ، فهو قـد يطلقهـا على البناء وقد يطلقها على الاعراب.

٨٦ ـ الامـالي ٢/٢٢٢ـ٢٢٣ وينظر الانصاف المسألة (٥٣) ص ٣٦٦ •

٨٧ ـ الامالي ٢/٢٣٨ •

٨٨ ـ ينظر الانصاف المسألة (١٩) ص ١٦٥ واسرار العربية ص١٤٣ ومعاني القران ٢/٤٢ •

٣٥ ـ علة بناء الآن :

وافق سيبويه ومن تبعه من البصريين في ان علة بناء (الآن) وفيه الالف واللام وسبيلهما ان يمكنا ما دخلا عليه ، او ان يدخلا لتعريف العهد ولتعريف الجنس او يدخلا على مستغن عن التعريف نحو : الحارث والعباس فدخلا (الان) لغير هذه المعاني ، وكانا بمعنى الاشارة الى الوقت الحاضر ، فأدى قولك الان معنى هذا الوقت ، فوجب بناؤه لمضارعته لاسم الاشارة .

واستبعد قول الفراء والكوفيين القائلين : انه منقول من آن لك ان تفعل . ثم ادخل عليه الالف واللام ، وترك على فتحه محكيا كما جاء (أنهاكم عن قيل وقال) على الحكاية (٨٩) .

٣٦ ـ وقوع الفعل الماضي حالا(٩٠) :

ذهب البصريون الى جواز وقوع الفعل الماضي حالا اذا كانت معه قد او كان وصفا لمحذوف ، وتابعهم ابن الشجري في ذلك ، وذكر ان الاخفش قدر قد محذوفة في قوله تعالى (أو جاؤكم حصرت صدورهم)(٩١) وسيبويه جعل حصرت صفة لمحذوف تقديره قوما حصرت (٩٢) والمبرد يرى أن (حصرت) خرج مخرج الدعاء(٩٣) ، فخالفوا بذلك الكوفيين فيما يرونه من ان الماضي يقع حالا دون قد ، وتعلقوا بقراءة من قرأ (أو جاؤكم حصرة صدورهم) وهي قراءة الحسن البصري ويعقوب الحضرمي والمفضل عن عاصم(٩٤) .

---

٨٩ ـ الامالي ٢٦٠/٢ وينظر الانصاف المسألة (٧١) ص ٥٢٠ لم اعثر على علة بناء الان في كتاب سيبويه ولعل ابن الشجري وهم في نسبتها اليه ، علما ان ابن الانباري لم ينسبها اليه ، ونقل ابن مالك الخلاف في هذه المسألة ولم ينسبها الى سيبويه ينظر التسهيل ص ٩٥ .

٩٠ ـ الامالي ٢٧٨/٢ وينظر الانصاف المسألة (٣٢) ص ٢٥٢ .

٩١ ـ سورة النساء ٩٠ .

٩٢ ـ ليست هذه الاية من شواهد سيبويه .

٩٣ ـ ينظر المقتضب ١٢٤/٤ ، يرى المبرد انها قرئت على هذه القراءة والقراءة الصحيحة عنده : (او جاؤكم حصرة صدورهم) .

٩٤ ـ ينظر الانصاف المسألة (٣٢) ص ٢٥٣ .

وسنقف على هـذه المسـألة في كلامنـا على أثر ابن الشـجري في تليمذه أبي البركات بن الانباري ، وسنذكر تفصيـل كلام من اعترض على هذه المسـألة ونبين راينـا فيهـا .

٣٧ ـ أي اذا أضيفت :

نقل رأي سيبويه في ذهابه الى بناء (أي) أذا أضيفت ، وحذف العـائد من الصـلة ووافقه فيه(٩٥) .

وهـذا هو مايراه البصريون خلافـا للكوفيين حيث يرون انهـا معربـة(٩٦) .

٣٨ ـ الضمير بعد رب :

ذكر ان من احكام رب دخولها على الضمير قبل الذكر على شـريطة التفسـير بنكرة منصوبة كقولهم : ربه رجلاً جـاءني بمعنى رب رجـل ، والهاء ضمير مبهم اشبه بأبهامه النكرات ، فسـاغ دخول رب عليـه .

واضاف ان هذا الضمير لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث عند البصريين لانه ضمير مجهول يعتمد فيه على التفسـير فيغني تفسـيره عن تثنيته وجمعه ، ونقل ان الكوفيين اجازوا فيه التثنية والجمع والتأنيث(٩٧) .

٣٩ ـ الاسـم الموصول (الـذي) :

يرى البصريون ان أصل (الذي) هو (لذ) بوزن شـج وعم ، وتابع بعض البصريين فيمـا يرونه من ان الالف واللام دخلتـا لتحسين الكلام وليسـتا للتعريف كمـا زعم بعضهم .

ونقل قول الفراء :« اصل الـذي (ذا) المشـار به الى الحاضر ، ارادوا نقـله من الحضرة الى الغيبة ، فأدخلوا عليه الالف واللام للتعريف وحطوا الفـه الى اليـاء للفرق بين الاشـارة الى الحاضر والغائب » .

---

٩٥ ـ الامالي ٢/٢٩٦ ، وينظر الكتاب ١/٢٩٧ـ٣٩٨ .

٩٦ ـ ينظر الانصاف المسـالة (١٠٢) ص ٧٠٩ .

٩٧ ـ الامـالي ٢/٣٠١ .

ورد عليه ابن الشجري بأنه قول ظاهر الفساد وانه من دعاوى الكوفيين لان (ذا) معرفة فلا حاجة به الى التعريف بالالف واللام . كما اننا لسنا نجد في الذي اشارة الى غائب(٩٨) .

٤٠ ـ او :

ذكر من معاني (او) ان تكون بمعنى الا ان كقولهم : لا لزمنه او يتقيني بحقي ، ومعناه الا أن يتقيني ، وذكر أن الكوفيين يقولون : بمعنى حتى تتقيني ومنه قول امرىء القيس :

بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه وايقن انا لاحقان بقيصرا

فقلت له لاتبك عينك انما نحاول ملكا او نموت فنعذرا

وكذلك بيت زياد الاعجم :

وكنت أذا غمزت قناة قوم كسرت كعوبها او تستقيما(٩٩)

٤١ ـ اما المكسورة :

في قوله تعالى (انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا)(١٠٠) . وافق البصريين في أن (اما) هنا للتخيير ، وانتصاب (شاكرا) و (كفورا) على الحال(١٠١) .

٤٢ ـ العطف على اسم ان :

قال :« اذا عطفت على اسم ان قبل الخبر لم يجز في المعطوف الا النصب فلا يجوز الرفع حملا على موضع ان واسمها لان موضعهما

---

٩٨ ـ الامالي٢/٣٠٤ والاشارة في الذي الى الغائب واضحة جدا وليست كما ذكر ابن الشجري وقد جاءت في القران الكريم وفي الشعر وكلام العرب ومما جاء في القران قوله تعالى (هو الذي بعث في الاميين رسولا) (الجمعة ٦٠) .

٩٩ ـ الامالي ٢/٣١٩ .

١٠٠ ـ سورة الانسان ٣ .

١٠١ ـ الامالي ٢/٣٤٥ ، وسياتي راي الكوفيين في هذه المسالة .

رفع بالابتداء ، فتقول : ان عمراً وزيد منطلقان ، لان قولك عمرو رفع بالابتداء ، ومنطلقان خبر عنه وعن اسم ان فقد اعملت في الخبر عاملين الابتداء وان ، وغير جائز ان يعمل في اسم عاملان(١٠٢) •

وكلام ابن الشجري يعني انه لا يجوز العطف على اسم ان قبل تمام خبرها بالرفع ذاك انك لو عطفت بالرفع تمخض ان يكون الرفع بالابتداء فيكون بذلك الخبر (منطلقان) مشتركا لمعمولين هما أن والابتداء ، وبذلك يتعين النصب في المعطوف •

٤٣ ــ (ان) الناصبة للفعل(١٠٣):

وافق البصريين في ان النصب (بأن) مضمرة بعد عوض كاضمارها بعد الفاء في جواب ماليس بواجب كالنهي في قوله تعالى لاتفتروا (على الله كذبا فيسحتكم)(١٠٤) •

٤٤ ــ اعمال الوصف :

اجاز اعمال اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة باسم الفاعل اذا أعتمدت على مخبر عن موصوف او ذي حال ، وذكر ان اقل ما يعتمد عليه همزة الاستفهام وما النافية ، وفي بيت المتنبي :

عزيز اسى من داؤه الحدق النجل

عياء به مات المحبون من قبل

اجاز في قول من نون (اسى) ان ترفع (من) بعزيز رفع الفاعل بفعله من غير اعتماد على مايراه الاخفش والكوفيون ، الا انه ذكر ان الوجه اعمالها اذا اعتمدت وهو رأي البصريين(١٠٥) •

١٠٢ ــ مخطوطة الامالي ١٥٨/٣ ب وينظر الانصاف المسألة (٢٣) ص ١٨٥ واسرار العربية ص ١٥١ وينظر التسهيل ص ٦٦ •

١٠٣ ــ مخطوطة الامالي ١٧٠/٣ ب وينظر الانصاف المسألة (٧٧) ص ٥٥٩ •

١٠٤ ــ سورة طه ٦١ ، في الاصل (لا يفترون) ولاشك انه من خطأ النساخ •

١٠٥ ــ مخطوطة الامالي ١٧٤/٣ آ •

الفصل الثـــاني

مـا تـــابع فيــه الكوفيين

ذكرنا في الفصـل السابق الاراء التي وقف بها ابن الشجري الى جانب البصريين والتزمها ودافع عنها ماوسـعه ذلك ، وفي هذا الفصـل سـنعرض الاراء التي وافق فيها الكوفيين ، الا ان هذه الاراء اغلبهـا فرعية ليست من المسـائل المهمة كالمسـائل التي في الفصل السـابق وان قسما منهـا يأخذ به الى جانب اخذه بالرأي البصري دون تمييز بينهما او ترجيح ولا تخلو هذه المسـائل من بعض ما هو مهم فيهـا ، وساذكر حجته في الاخذ بهـا .

ونلاحظ ان هذه الاراء قليلة اذا ما قرنت بالاراء البصرية عنده ، ذلك لانـه كان من المتعصبين للمذهب البصري ، فما زالت نار العصبية النحوية متأججة في عصره يتوارثهـا اللاحقون عن السـابقين ، لقـد حمل على الكوفيين في اكثر من موضع من اماليه وكثيرا ما كـان يصف قولهم بـأنه قول ظـاهر الفسـاد(١) ، أو أنه من الاقـوال المسـتبعدة(٢) أو من اقوالهم البعيدة(٣) ، كمـا صرح « ان لنحـاة الكوفيين في أكثر أقاويلهم تهاويل فارغة من الحقيقة »(٤) .

لذلك وقف منهم موقف الحذر ، والذي اراه أنه تابعهم في مواضع لم يجد مفرا من متابعتهم فيهـا لاسـتنادهم الى قراءة موثوق بهـا ، وهو يحترم القراءات حتى ما شـذ منها كمـا سنعرفه في منهجـه .

---

١ ـ الامالي ٢/٣٠٤ .
٢ ـ المصدر نفسـه ٢/٢٤٣ .
٣ ـ مخطوطة الامالي ٣/١٤٧ ب .
٤ ـ الامـالي ١/٣٩ .

أو لان اهل التفاسير يوثقون رايهم ، أو لان أحدا من البصريين قبله أخذ بهذا الرأي الى غير ذلك من الاسباب •

وهذه الاراء هي :

١ ـ بناء الظرف يوم :

لم يعارض الفراء فيما ذهب اليه من أن نصب يوم بناء في قوله تعالى (هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم)(٥) في قراءة نافع ، وعلل وجه اجازة الفراء النصب بأنه حمل الفعل على الفعل(٦) •

٢ ـ تعليق معمول بعامله :

في قوله تعالى (قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ان لاتشركوا به شيئا)(٧) قال : « فأن علقت عليكم بحرم فهو الوجه لانه الاقرب وهو اختيار البصريين ، وان علقت بأتل فجيد لانه الاسبق وهو اختيار الكوفيين »(٨) •

٣ ـ المفعول به :

في قوله تعالى (اني احببت حب الخير)(٩) استبعد ان يكون انتصاب حب الخير على المصدر ، لانه لم يخبر انه احب حبا مثل حب الخير ، لان ذلك يخرج الخيل عن ان تكون من الخير ، اذ التقدير أحببت الخيل حبا مثل حب الخير ، وجعل ابن الشجري انتصاب الخيل على وجهين احدهما قول الفراء والزجاج انه مفعول به فيكون المعنى : آثرت حب الخير لانك أذا احببت شيئا فأنت مؤثر له وذكر ان الخير ههنا هو الخيل(١٠) • أما الوجه الثاني فلابي عبيدة وسيأتي •

---

٥ ـ سورة المائدة ١١٩ .

٦ ـ الامالي ٤٤/١ وينظر معاني القران ٣٢٦/١ .

٧ ـ سورة الانعام ١٥١ •

٨ ـ الامالي ٤٧/١ .

٩ ـ سورة ص ٣٢ .

١٠ ـ الامالي ٥٧/١ وينظر معاني القران ٤٠٥/٢ .

ويخيل لي ان ابن الشجري لم يوافق رأي الفراء لأنه يتفق مع المعنى حسب ، بل لان الزجاج البصري سبق أن أخذ بهذا الرأي .

٤ ـ اعمال الفعلين :

وافق الكسائي في حذف احد الفاعلين في قول الشاعر :

فأين الى أين النجاة ببغلتي أتاك أتاك اللاحقون احبس احبس

وقوى هذا الرأي لانه لو اضمر الفاعل ولم يحذفه لقال : اتوك اتاك اللاحقون أو اتاك اتوك اللاحقون(١١) .

٥ ـ اضمار الفعل على شريطة التفسير :

في قوله تعالى (انا كل شيء خلقناه بقدر)(١٢) ذكر ان القياس رفع (كل) وهو رأي البصريين ، الا انه لم يعارض الكوفيين في ان نصبه اجود لانه تقدمه عامل ناصب وهو (ان) فأضمر الفعل خلقنا ، وخلقناه مفسر له .

وقوى النصب عنده ان بعض معربي القرآن مسدد ومقو له لانه يقتضي العموم في المخلوقات انها كلها لله فالتقدير : انا خلقنا كل شيء بقدر ، والرفع يقتضي الخصوص في المخلوقات لان الفعل خلقنا يكون لشيء متعلق بمحذوف لكونه خبرا للمبتدأ ، فالتقدير : كل شيء مخلوق لنا بقدر(١٣) .

كما انه اخذ بهذا الرأي لان القراء مجمعون على نصبه كما ذكر فلا يريد ان يخالف الاجماع .

٦ ـ الجر بالواو بعد حذف رب :

نسب الى بعض النحويين انه اذا حذفت رب وعوضوا بالواو ، فان الواو هي الجارة على طريق النيابة لارب ، ذلك لانها تكون عاطفه لو لم يحكم بأن الجر لها ، والعاطف لا يقع اولا بل يجيء بعد معطوف عليه . وهي كثيرا ماتقع مبتدأ بها في الشعر كقول رؤبة :

١١ ـ الامالي ٢٤٣/١ وينظر التسهيل ص ٨٦ .
١٢ ـ سورة القمر ٤٩ .
١٣ ـ الامالي ٣٣٨/١ـ٣٣٩ .

وبلــد عامية اعماؤه كــأن لون ارضه ســماؤه

فلو حكمت بأن الجر لرب تمخضت الواو للعطف ابتداء والعطف لا يقع ابتداء (١٤) •

٧ ـ **ترخيم الثلاثي المتحرك الوسط :**

لم يعــارض رأي الكوفيين والاخفش في جواز ترخيم الثلاثي المتحرك الوسط نحو : عمر وحســن ، لان حركة وســطه قامت مقام الحرف الرابع ، كمــا قامت حركة القاف من ســقر والظــاء من لظى والدال من قدم ـ اســم امرأة ـ مقام الحرف الرابع من رينب ، فلم يتصرف في التعريف ، ففارق بذلك الثلاثي الســاكن الاوسط(١٥) •

٨ ـ **الوقوف على تاء يا ابت ويا امت في النــداء :**

ذكر في الوقف على التاء من (يا ابت ويا امت) مذهبين :احدهما الوقف عليها يابت ويامت لانها تاء التأنيث فيها عوض من يــاء المتكلم فشبهوها بتاء الالحاق في بنت واخت ، ونســبه الى الكوفيين(١٦) •

٩ ـ **المضمر بعــد لولا :**

لم يعارض الاخفش والفراء في ان المضمر بعــد لولا ضمير خفض اســتعير للرفع كمــا استعير ضمير الرفع للخفض في قولهم : مــا انــا كأنت ولا انت كأنا(١٧) •

١٠ ـ **الاســم الموصول :**

نقل رأي الكوفيين في الاسم الموصول (اللذان) ، وذكر انهم يرون فيه ثلاث لغات(١٨) : (اللذان) بتخفيف النون ، و (اللــذان) بتشديدها ، والتشــديد لغة قريش ، و (اللذا) بحذف النون • قال الاخطــل :

---

١٤ ـ المصدر نفســه ٣٦٥/١ •

١٥ ـ المصدر نفسه ٨١/٢ •

١٦ ـ الامالي ١٠٥/٢ •

١٧ ـ المصدر نفســه ٢١٢/٢ •

١٨ ـ نقل الهروي في (الازهية ص ٣٠٦) هذه اللغات الثــلاث مع البيت الشــاهد الا انــه لم ينسبها الى الكوفيين او الى احد غيرهم •

ابني كليب ان عمي اللذا قتلا الملوك وفككا الاغلالا

ونقل قول الكسائي : « سمعت هذيل تقول : هم اللاؤ فعلوا كذا وكذا ومنهم من يقول : هم اللائي فعلوا ، بالياء في الاحوال الثلاثة » ، وذكر كلام الفراء معقبا على الكسائي : « وهذه اللغة سواء في الرجال والنساء »(١٩) ، ومنهم من يحذف الياء في الرجال والنساء فيقول : اللاء فعلوا وهن اللاء فعلن قال وانشدني رجل من سليم .

فما اباؤنا بأمن منه علينا اللاء قد مهدوا الحجورا

وذكر ان منهم من يقيم (ذو) مقام (الذي) و (ذات) مقام (التي) وهي لغة طيء ، ونقل قول(٢٠) الفراء انه سمع من يقول : بالفضل ذو فضلكم الله به ، وبالكرامة ذات اكرمكم الله بها ، وذكر ان الفراء روى جمع ذات في قول الشاعر :

جمعتها من ابل موارق ذوات ينهضن بغير سائق(٢١)

١١ – (لا) تاتي اسما :

ذهب بعض الكوفيين الى ان (لا) اسم في نحو : غضبت من لاشيء بدخول الخافض عليها وقيامها مقام غير ، وكذلك اذا استعملت في وصف النكرة كما في قوله تعالى (انها بقرة لا فارض ولا بكر)(٢٢) وانشد للاسود ابن جعفر :

تحية من لاقاطع حبل واصل ولا صارم قبل الفراق قرينا

بخفض قاطع وصارم ، قال اراد غير قاطع تحية من يصله ..(٢٣)

١٩ – ونقل الهروي في (الازهية ص ٣١٠–٣١١) كلام الكسائي المذكور وتعقيب الفراء عليه .

٢٠ – نقل الهروي كذلك في (الازهية ص ٣٠٥ ، ٣٠٥) قول الفراء مع البيت الشاهد .

٢١ – الامالي ٢/٣٠٥–٣٠٨ .

٢٢ – سورة البقرة ٦٨ .

٢٣ الامالي ٢/٢٣٠ ، ونقل الهروي في (الازهية ص ١٦٩–١٧٠) هذا المذهب في (لا) مع البيت الشاهد الا انه لم ينسبه الى احد .

والكوفيون على مذهبهم هذا يلزمهم اعراب (شيء) مضافا اليه (زاد) و (لا) هذه اسم معرب على رأيهم ، ويلزمهم قراءة (فارض) و (بكر) بالكسر على الاضافة او اعرابها خبرا لمبتدا محذوف تقديره : هي فارض في قراءة الرفع ، فيكون صدر الصلة محذوفا وهم يجيزون حذف صدر الصلة وان قصرت اما في بيت الاسود فيكون التقدير : تحية من هو غير قاطع .

١٢ ـ ما :

في قوله تعالى (قال ياليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي)(٢٤) : جعل الكسائي (ما) في الاية مصدرية ، والمعنى بمغفرة ربي واحتج على من ادعى انها استفهامية بمعنى ، بأي شيء غفر لي ربي ، وقال : لو كانت (ما) استفهاما لحذف الفها لاتصالها بحرف الخفض(٢٥) .

كما نقل عن الكوفيين في قوله تعالى (ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين)(٢٦) ان (ما) تأتي اسما بمعنى شيء(٢٧) .

١٣ ـ (من) تاتي زائدة :

ذكر ان الكسائي زاد معنى اخر في (من) اضافة الى معانيها فزعم انها جاءت صلة اي زائدة ، واستشهد بقول الشاعر :

ان الزبير سنام المجد قد علمت ذاك العشيرة والاثرون من عددا (٢٨)

---

٢٤ ـ سورة ياسين ٢٧ .
٢٥ ـ الامالي ٢/٢٣٩ وفي (الازهية ص ٨٣) نقل الهروي كلام الكسائي هذا وفي معاني القران ٢/٣٧٤ ـ ٣٧٥ ذكر الفراء ان (ما) هنا مصدرية ولم ينسب هذا الراي الى الكسائي واجاز فيها وجها ثانيا وهو ان تكون استفهامية .
٢٦ ـ سورة الحجر ٣ .
٢٧ ـ الامالي ٢/٢٤٣ .
٢٨ ـ الامالي ٢/٣١٠ ، ونقل الهروي مذهب الكسائي هذا (ينظر الازهية ص ١٠٣) ويذهب ثعلب الى زيادتها ، ينظر مجالس ثعلب ١٢٤ .

١٤ ـ معاني (او) :

تأتي (او) بمعنى الواو على رأي الكوفيين ، واستشهدوا لذلك بالقرآن الكريم وبالشعر ، فمما احتجوا به من القران قوله تعالى (لعله يتذكر او يخشى)(٢٩) وقوله (عذرا او نذرا) (٣٠) ، ومن الشعر القديم قول توبة بن الحمير :

وقد زعمت ليلى بأني فاجر لنفسي تقاها أو علي فجورها

وقول لبيد :

تمنى ابنتاي ان يعيش ابوهما وهل انا الا من ربيعة او مضر

« فأوههنا بمعنى الواو لانه لايشك في نسبته حتى انه لايدري أمن ربيعة هو أو مضر ، لكنه اراد بربيعة اباه الذى ولده ، ثم قال : او مضر يريد ومضر يعني مضر بن نزار بن معد بن عدنان »(٣١) .

واستشهد في موضع اخر من اماليه بقول الشاعر :

فلقت البثوا شهرين او نصف ثالث الى ذلكم ما غيبتني غيابا

أراد : ونصف ثالث(٣٢) .

ووافق الكوفيين كذلك في ان الواو تأتي للتبعيض في قوله تعالى : (وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا) (٣٣) لانها لاحد الشيئين (٣٤) .

كما نقل عنهم ان (او) تأتي بمعنى (حتى) وذكر استشهادهم بقول امريء القيس :

بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه وأيقن أنا لاحقان بقيصرا
فقلت له لاتبك عينك انما نحاول ملكا او نموت فنعذرا

---

٢٩ ـ سورة طه ٤٤ .
٣٠ ـ سورة المرسلات ٦ .
٣١ ـ الامالي ١/٣١٧ـ٣١٨ ، ونقل الهروي في (الازهية ص ١١٨ ـ ١٢٢) معنى او هذا وما ورد به من شواهد ، الا انه لم ينسبه الى احد .
٣٢ ـ مخطوطة الامالي ٣/١٦٩ ب .
٣٣ ـ سورة البقرة ١٣٥ .
٣٤ ـ الامالي ٢/٣٢٠ .

ومثله قول زياد الاعجم :

وكنت اذا غمزت قناة قوم كسرت كعوبها او تستقيما(٣٥)

ولايخفى هنا ان استشهادات الكوفيين القاطعة بالقرآن الكريم وبالشعر جعلته يقر ما اوردوه دون تردد بحكم اخذه بالقراءات .

١٥ ـ (ام) المنقطعة :

تكون ام المنقطعة بمعنى (بل) مجردة من الاستفهام فمي قول الشاعر(٣٦) :

هل ما علمت وما استودعت مكتوم ام حبلها اذ نأتك اليوم مصروم

ام هل كبير بكى لم يقض عبرته اثر الاحبة يوم البين مشكوم

قدروها : بل هل كبير (٣٧) .

١٦ ـ (اما) التي للاباحة لا يشترط تكريرها :

نقل قول الفراء ان العرب اقرت (اما) من غير ان تذكر (اما) سابقة وهي تعني بها ، وانشد :

تلم بدار قد تقادم عهدها واما باموات الم خيالها(٣٨)

١٧ ـ (اما) الشرطية :

في قوله تعالى (انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا)(٣٩) اجاز ان تكون (اما) ههنا هي الشرطية ، ونقل ان الفراء قطع بانها هي قال ابن الشجري : قال الفراء : معناه انا هديناه السبيل ان شكر وان كفر(٤٠) .

---

٣٥ ـ الامالي ٣١٩/٢ .

٣٦ ـ هو علقمة بن عبدة ، ينظر الحماسة البصرية ١٧٧/٢ وفيها البيت الاول .

٣٧ ـ الامالي ٣٣٤/٢ـ٣٣٥ ، ونقل الهروي في (الازهية ص ١٣٦ـ١٣٧) معنى ام في هذا مع البيت الشاهد ، الا انه لم ينسبه الى احد .

٣٨ ـ الامالي ٣٣٨/١ـ٣٩ مع البيت الشاهد .
١٥٠ـ١٥١) قول الفراء هذا

٣٩ ـ سورة الانسان ٣ .

٤٠ ـ الامالي ٣٤٥/٢ ، ونقل الهروي في (الازهية ص ١٤٩) قول الفراء هذا .

٤ ـ النصب بان محذوفة :

لايعارض الكوفيين في ان (ان) تنصب الفعل وهي محذوفة دون عوض ، لكنه قصر حذفها على الضرورة ، وذكر ان الكوفيين استشهدوا بقول طرفة : ـ

الا ايهذا اللائمي احضر الوغى وان اشهد اللذات هل انت مخلدي(٤١)

وذكر ان ابـا الطيب قال على مذهبهم :

بيضاء يمنعها تكلم دلهـا تيها ويمنعها الحياء تميسا(٤٢)

وفي موضع اخر من اماليه اجاز في بيت المتنبي :

اتاذن لي ولـك السـابقات اجربه لـك في ذا الفتى

ويروى برفع الفعل (اجربه) ، اجاز نصبه بتقدير ان محـذوفه على المذهب الكوفي(٤٣) •

---

٤١ ـ روى ثعلب البيت بنصب (احضر) وعده شذوذا والقياس الرفع(ينظر مجالس ثعلب ص ٣٨٣) •

٤٢ ـ مخطوطة الامالي ٣/١٧٠ ب

٤٣ ـ الامالى ١/٢١٤ •

الفصل الثالث

الاراء التي تابع فيها
نحاة متفرقين

درسنا في الفصلين السابقين الاراء التي تابع فيهـا ابن الشـجري مدرستي البصرة والكوفة ، وتبين لنـا منها ان الرجل بصري منهجـا . وفي هـذا الفصل سنتعرف الاراء التي تابع فيها النحاة الذين سبقوه ، وكلهم من مدرسة البصرة ، ذلك لان نزعته البصريـة قصرت اختياراتـه على النحاة البصريين خاصة .

وهذه الاراء فردية لاتمثل رأي الجمهور ، وقد يشترك فيهـا اكثر من نحوي ، اما الاراء التي تابع فيهـا نحاة متفرقين من مدرسة الكوفة فأنهـا قليلة لاتتعدى اصابع اليـد ، وقد درجناها في الفصل الثـاني مع أراء مدرسـة الكوفـة .

والبصريون جميعا ـ وان كان يجمعهم منهج واحد وطريقة واحدة ـ كانوا على درجات متفاوتـة في تطبيق هذا النهج ، فمنهج سيبويه كـان بعيـدا عن العصبية والتطرف ذلك لانه توفي ولم يكن يعلم ان هنـاك مدرسـة اخرى تختلف اساسـا ونظاما عن مدرسـته ، لذا كانت اراؤه بعيدة عن التكلف والتعصب والاحكـام الموضوعة ، وكان المبرد يمثـل الطرف الاخر الذي اتسم بالتعصب والتحزب حتى أورثه من جاء بعده .

وابن الشجري تابع سيبويه في مواضع كثيرة من أمـاليه ، تشـكل ركنا مهمـا من هذا الفصل ، ذلك لقرب منهجه منه في الاعتدال ضمن هذه المدرسة ـ وان كنا لاننفي عنه تعصبـه لمدرسـة البصرة عامة ـ ولان كتاب سيبويه كان كاملا وواضحا بحيث لم يترك لمتأخر الا الزيـادة والتفريع والتعليل الى غير ذلك .

وهؤلاء هم النحاة الذين تابعهم في ارائهم نعرضهم حسب تسـلسل وفياتهم : ـ

تأنيث المذكر على المعنى : ـ

وافق ابا عمرو في تأنيثه المذكر على المعنى فيما رواه عنه الاصمعي من أنه سمع اعرابيا يقول : فلان لغوب جاءته كتابي فاحتقرها ، فقال له : اتقول ، جاءته كتابي ؟ فقال : اليس بصحيفة ؟ ، وحمل عليه تذكير المؤنث على المعنى لانه أسهل(١) .

٢ ـ الخليل بن احمد الفراهيدي (١٧٥) هـ

١ ـ الجمع في تثنية ما في الجسد منه واحد .

وافق الخليل وفسر جوابه عن سؤال سيبويه في قولهم : ما احسن وجوهما ، فجمعوا وهم يريدون اثنين ، فأجاب الخليل : لأن الاثنين جمع ، وهذا بمنزلة قول الاثنين : نحن فعلنا كذا ، ولكنهم ارادوا أن يفرقوا بين ما يكون مفردا وبين ما يكون شيئا من شيء ....

وفسر ابن الشجري كلام الخليل بأن الضمير (نحن) موضوع للجماعة واستعمل للاثنين لما بينهما من تقارب اذ الجمع او له ثلاثة تكونت من ضم واحد الى اثنين والاثنان تكونا من ضم واحد واحد الى واحد ، وقول الخليل : أرادوا ان يفرقوا بين ما يكون شيئا من شيء ، فسره بأن حق رجل في التثنية رجلان ، اما في قولهم ما احسن وجوه الرجلين ، فأن الوجه المضاف الى صاحبه انما هو شيء من شيء فتثنية الثاني تشعران الاول لابد ان يكون وفقه في العدة ، فجمعوا الاول كراهية ان يأتوا بتثنيتين متلاصقتين(٢) ..

٢ ـ حذف صدر الصلة :

كما وافق الخليل فيما رواه من حذف صدر الصلة وهي ضمير

---

١ ـ مخطوطة الامالي ٣/١٦٨ أ وينظر الخصائص ١/٢٤٩ والمحتسب ٢/١٨٦
٢ ـ الامالي ١/١٢ وينظر الكتاب ١/٢٤

مرفوع مبتدأ في قولهم :ـ ما انا بالذي قائل لك سواء ـ ، وروي شيئا(٣) •

وعلى هذا اجاز ابن الشجري تفسير بيت المتنبي : ـ

لم لا تحذر العواقب من غير الدنايا أو ما عليك حرام(٤)

٣ ـ النكرة بعد كم :

تنجر النكرة بعد (كم) على ارادة من كما في نحو : كم رجل عندي ونقل ابن الشجري استدلال الخليل على ذلك بقول الاعشى : ـ

ـ كم ضاحك من ذا ومن ساخر (٥) ـ

اراد : كم من ضاحك ، فلذلك عطف عليه بمن فقال : ومن ساخر (٦)•

٤ ـ الضمير المتصل بعد لولا :

وافق الخليل فيما ذهب اليه من ان الضمير المتصل بعد لولا مخفوض لان لفظه لفظ الضمير المخفوض(٧) •

---

٣ ـ الامالى ١/٧٥ ، ٢١٦ ٤ ـ الامالى ١/٢٦١ •
٥ ـ والبيت في ديوان الاعشى الكبير ص ١٤١ طبعة المطبعة النموذجية :
ياعجب الدهر متى سويا كم ضاحك من ذاوكم ساخر
وعلى هذه الرواية لاشاهد في البيت الا ان رواية : ومن ساخر وردت في ديوان الاعشى طبعة دار صادر •
ولم يورد سيبويه هذا البيت في كتابه وانما استشهد ببيت اخر من قصيدة الاعشى هذه وهي :
أقول لما جاءني فخره سبحان من علقمة الفاجر (الكتاب ١/١٦٣)•
٦ ـ الامالى ١/٣٦٤ ، وينظر الكتاب ١/٢٩٣ وسيبويه لم يورد عن الخليل قول الاعشى المذكور •
٧ ـ الامالى ٢/١١٢

٥ ـ (ما) التعجبية :

نقل ان (ما) التعجبية عند الخليل بمعنى شيء وموضعها رفع بالابتداء وذكر ان التقدير على مذهب الخليل : شيء احسن أخاك(٨) •

٦ ـ أي :

في قوله تعالى (ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عتيا(٩) ، قال ابن الشجري : قال الخليل في رفع (أي) : انها مرفوعة على الحكاية ، فأيهم مبتدأ وأشد خبره فالتقدير عند الخليل : ثم لننزعن من كل شيعة الذي من أجل عتوه يقال : أي هؤلاء اشد عتيا(١٠)•

٣ ـ يونس بن حبيب (١٨٢) هـ

١ ـ النداء :

تأثر بيونس في تعليله ماجاز في باب النداء بأن النداء باب حذف وتغيير فهو مما كثر فيه التخفيف لكثرة استعماله فأختص به الترخيم واتسع فيه حذف ياء الضمير(١١) •

٢ ـ اي (١٢) :

في قوله تعالى (لننزعن من كل شيعة ايهم اشد على الرحمن عتيا)(١٣) لم يعارض يونس بتعليقه (لننزعن) عن (ايهم) فرفعها بالابتداء ، واشد خبرها • كما ارتفعت في قوله تعالى (ولتعلمن اينا اشد عذابا)(١٤) •

---

٨ . الامالي ٢/١٣٧
٩ ـ سورة مريم ٦٩
١٠ الامالي ٢/٢٩٧
١١ ـ الامالي ٢/١٩ ولسيبويه كلام قريب من كلام يونس ، ينظر الكتاب ١/٣٠٢
١٢ ـ الامالي ٢/٢٩٧ وانظر الكتاب ١/٢٩٨
١٣ ـ سورة مريم ٦٩
١٤ ـ سورة طه ٧١

١ ـ تثنية احاد ما في الجسد :

في تثنية احاد ما في الجسد يصاغ المثنى بلفظ الجمع كما فى قوله تعالى (فقد صغت قلوبكما)(١٥) ، وجروا على هذه السنن فى المنفصل من الجسد فقالوا : مد الله في اعماركما ، ونقل ما حكاه سيبويه : ضع رحالهما (١٦) ، ولم يعارضه ابن الشجري فيما ذهب اليه .

٢ ـ الضمير :

نقل اجازة سيبويه وقوع الضمير المنفصل موضع الضمير المتصل في الضرورة الشعرية كقول الشاعر :ـ

كأنا يوم قرى انما نقتل ايانا(١٧) .

٣ ـ دخول (ان) على مفعولي الزعم والحسبان :

لم يعارض ابن الشجري سيبويه فيما يراه من انه : أذا دخلت (ان) على مفعولي الزعم والحسبان فأن (ان) تسد مسد المفعولين لانها تتضمن جملة اصلها مبتدا وخبر ، كما ان المفعولين في هذا الباب اصلهما الابتداء وخبره(١٨) .

٤ ـ لعل :

في تعليل وقوع (لعل) في قوله تعالى (اذهب الى فرعون انه

١٥ـ سورة التحريم ٤

١٦ـ الامالي ١/١١ـ١٢ ، وينظر الكتاب ٢/٢٠١ والمثل (ضع رحالهما) حكاه سيبويه عن يونس .

١٧ـ الامالى ١/٣٩ وينظر الكتاب ١/٣٨٣ ونسب سيبويه البيت الى بعض اللصوص .

١٨ـ الامالى ١/٤٣ ، ووجدت في الكتاب كلاما لسيبويه هو : تقول : ظننت انه منطلق ، فظننت عاملة كأنك قلت : ظننت ذاك. ولعل ابن الشجري فهم منه ماذكره (الكتاب ١/٤٦١ـ٤٦٢).

طغى فقولا له قولاً لينا لعله يتذكر او يخشى)(١٩) ونحوه ولعل انمـا هو حرف للرجاء والراجي شـاك ـ ذكر ابن الشجري لهذه المسـألة ثلاثة تعليلات اولها لسيبويه وهو ان مـا جاء من كلامه سـبحانه هو على شك المخاطبين ، فكأنه قيل : افعلوا ذلك على الرجـاء منكم والطمع(٢٠) .

٥ ـ الاستثناء :

ذكر قول سيبويه : ما مررت بأحد يقول ذلك الا عبدالله ، ومـا رايت احـدا يفعل ذلك الا زيـدا وذكـر قوله : ان هـذا الكـلام . وان حملته على الاضمار الذي في الفعـل قلت الا زيـد فرفعـت فعربي (جيـد)(٢١) .

وعلى هذا حمل رفع (كواكبها) في قول الشـاعر :

في ليلـة لانرى بهـا احـدا يحكي علينا الا كواكبهـا(٢٢)

٦ ـ اظهار حركة المنقوص :

يجوز ان تظهر الحركة في المنقوص للضرورة كقول اعرابي من بني كلب : ـ

فيوما يجارين الهوى غير ماضي ويوما ترى منهن غولا تغولا (٢٣)

---

١٩ سورة طه ٤٤
٢٠ـ الامالي ١/ ٥٠ وينظر الكتاب ١/ ٦٧
٢١ـ زيادة في طبعة القاهرة ١/ ٦١
٢٢ـ الامالي ١/ ٢٣ وينظر الكتاب ١/ ٢٦٠ ـ ٣٦١ ونسب سيبويه البيت الى عدي بن زيـد .
٢٣ـ الامالي ١/ ٨٦ وينظر الكتاب ٢/ ٥٩ ورواية سيبويه (فيوما يوافيني الهوى)
وقال : انشده رجل من بني كلب لجرير .

٧ ـ الترخيم في غير النداء :

وافق سيبويه في جواز الترخيم في غير النداء على لغة من ينتظر ضرورة (٢٤) ، خلافا للمبرد (٢٥)

٨ ـ المصدر :

قولك ، سبحان الله وعمرك الله وقعدك الله ، منصوب بفعل متروك اظهاره لان المصدر ههنا بدل من اللفظ بقولك : اسبحك ..... (٢٦)

٩ ـ الضمير بعد لولا :

وافقه في ان وقوع الضمير المنفصل المرفوع بعد لولا هو الوجه كقولك : لولا انت فعلت كذا ، ولا يمنع من اجازة استعمال المتصل بعدها ويحكم بانه مجرور بها فيكون حكمه معها يخالف حكمه مع المظهر (٢٧) .

١٠ ـ الضمير في (عساني وعساك ونحوه) :

ذهب الى ان الضمير في (عساني وعساك وعساه) منصوب بمنزلة الضمير من (رماني ورماك ورماه) موافقا لسيبويه وخالفا للاخفش ويونس (٢٨) .

١١ ـ أن الناصبة :

وافق سيبويه في اجازته : ماعلمت الا أن تقوم فأتى بعد العلم بالناصبة للفعل لانه كلام خرج مخرج الاشارة فجرى مجرى فعلها اذا قلت : اشير عليك أن تقوم (٢٩) ، ورد ابن الشجري على المبرد(٣٠) مخالفته لسيبويه .

٢٤ـ الامالي ١/١٢٤ـ١٢٩ وينظر الكتاب ١/٣٣٣ .
٢٥ـ ينظر المقتضب ١/٤٨٢
٢٦ـ الامالي ١/١٤٧ وينظر الكتاب ١/١٦٢
٢٧ـ الامالي ١/١٨٠ وينظر الكتاب ١/٣٨٨
٢٨ـ الامالي ١/١٨٢ وينظر الكتاب ١/٣٨٨
٢٩ـ الامالي ١/٢٥٢ وينظر الكتاب ١/٤٨٢
٣٠ـ ينظر المقتضب ٣/٨

١٢ ـ الضمير العـائد :

في البيــت : ـ

الا ليت شعري هل الى أم معمر　　سبيل فأما الصبر عنها فلا صبرا

تابع سبيويه في أن (الصبر) وهو معرفة داخــل تحت (صبر) المنفي لتســياعه بالتنــكير ، وهذا يقوم مقام عود الضمير اليه(٣١) •

١٣ ـ اما الشرطية :

اذا تنزلت (اما) منزلة الفعــل في قولــك : أمــا في زيــد فأني رغبت ، (ففي) متعلقة بأما نفســها ، وخالفه المبرد فقد جعــل تعلق (في) برغبت ، لان ان لا يعمــل ما بعدها فيمــا قبلهــا(٣٢) •

١٤ ـ الاخبار بالامر والنهي :

نقل عن سيبويه أجازته الاخبار بجملتي الامر والنهي ولــم يخالفـه فيمــا ذهب اليه(٣٣) •

١٥ ـ النصب على شريطة التفسير :

في قوله تعــالى (والقمر قدرناه منــازل)(٣٤) اختلف القراء في

٣١ـ الامالي ١/٢٨٥ ، وينظر المقتضب ١/٤٨٢ •

٣٢ـ الامالي ١/٢٩١ ولم اعثر في الكتاب على كلام صريح لسيبويه بهذا المعنى ووجدت كلاما على اما وهو : « واما ففيها معنى الجزاء كـأنه يقول : عبدالله مهما يكن من امره فمنطلق الاقوى ان الفاء لازمة لها ابدا»ولعل ابن الشجرى فهم منه ما ذكره ينظر الكتــاب ١/٤١٢ • أما كلام المبرد فلم اعثر عليه في كتبه وانما نقل محقق المقتضب هذا الكلام الذى نسبه اليه ابن الشجرى ودون تعليق اورد ينظر المقتضب ٣/٢٧ •

٣٣ـ الامالي /٣٣١ وينظر الكتاب ١/٦٩

٣٤ـ سورة ياسين ٣٩

رفع القمر ونصبه ، فذكر من وجوه النصب ما نقله أبو علي عن سيبويه بأنه حمله على زيدا ضربته ، فقال : وهو عربي وأن لم يتقدم ذكر فعل(٣٥) .

١٦ ـ الامر :

يذكر الاقوال في قوله تعالى (ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم)(٣٦) فيذكر أن سيبويه يقدره : ائتوا خيرا لكم(٣٧) .

ويذكر ابن الشجري أن في هذا التقدير فائدة عظيمة للنهي عن التثليث والامر بالتوحيد ، فكأنه قال : انتهوا عن قولكم : آلهتنا ثلاثة واتتوا خيرا لكم فقالوا : انما الله اله واحد(٣٨) .

١٧ ـ النصب على المدح :

في قوله تعالى (والمقيمين الصلاة)(٣٩) وبعده (والمؤتون الزكاة) ذكر سيبويه ان (المقيمين) منصوب على المدح ، ووصفه ابن الشجري بأنه اصح ما قيل(٤٠) .

١٨ ـ النصب بنزع الخافض :

في قولك ، دخلت البيت تابع سيبويه في أن (البيت) ينتصب

٣٥ـ الامالي ١/١٣٦ وكلام سيبويه غير موجود في الكتاب ولعل ابا علي نقله من مصدر اخر .
٣٦ـ سورة النساء ١٧١
٣٧ـ ينظر الكتاب ١/١٤٣ والفكرة هي للخليل .
٣٨ـ الامالي ١/٣٤٣
٣٩ـ سورة النساء ١٦٢ .
٤٠ـ الامالي ١/٣٤٥ وينظر الكتاب ١/٢٤٨ ـ ٢٤٩ .

بتقدير حذف الخافض ، خلافا لابي عمر الجرمي فقد ذهب الى انه مفعول به(٤١) •

١٩ ـ معنى كان :

في قوله تعالى (وكان الله عزيزا حكميا)(٤٢) ذكر قول سيبويه: ان كان بمعنى : لم يزل ، كأن القوم شاهدوا عزا وحكمة ومغفرة ورحمة فقيل لهم : لم يزل الله كذلك(٤٣) •

٢٠ ـ لولا :

وافق سيبويه في ان لولا تربط بين جملتين لاتعلق لاحداهما بالاخرى فأصل المسألة : زيد بالبصرة ، خرج عمرو(٤٤) •

وكلام سيبويه يعني ان قولنا : لولا زيد بالبصرة لخرج عمرو ، اصله قبل دخول لولا : زيد بالبصرة ، خرج عمرو ، فلا علاقة بين الجملتين•

٢١ ـ لا المشبهة بليس :

لم يعارض سيبويه في رفع لا المشبهة بليس للمعرفة دون ان تثنى في الشعر كقول الشاعر : ـ

بكت جزعا فأستعبرت ثم اذنت ركائبها ان لا الينا رجوعها (٤٥)

٤١ـ الامالى ١/٣٦٧ ـ ٣٦٨ وينظر الكتاب ١/٢٠٦

٤٢ـ سورة النساء ١٥٨

٤٣ـ الامالى ٢/١٠٤ ، وكلام سيبويه غير موجود في الكتاب ، الا انني وجدت في تفسير الطبرى ٦/١٩ ان كان بمعنى لم يزل ، قال الطبرى في تفسير قوله تعالى (وكان الله عزيزا حكيما) قال :« فانه يعنى ولم يزل منتقما من اعدائه كانتقامه من الذين اخذتهم الصاعقة بظلمهم •••

٤٤ـ الامالى ٢/٢١٠ ـ ٢١١ •

٤٥ـ الامالي ٢/٢٢٤ وينظر الكتاب ١/٣٥٥ •

وروى المبرد الشطر الاول من البيت : قضت وطرأ واسترجعت ثم آذنت ينظر المقتضب ٤/٣٦١ •

٢٢ ـ (ما) تكون اسـما منكورا :

ذكر ابن الشجري ان (ما) تكون اسـما منكورا تلزمه الصفـة وقال : قال سيبويه في قوله تعالى (هذا مالدي عتيد)(٤٦) : ان المراد شيء لـدي عتيد أي معـد (٤٧) ...

٢٣ ـ (ما) المصدرية :

وافق سيبويه في ان (ما) المصدرية لاتحتاج الى ضمير عـائد ، ورد على الاخفش اضماره عائدا لهـا بأننـا لانجـد عائدا في قولنـا : عجبت ممـا ضحكت ومم نـام زيد ، ونجده ابـدا في مـا الخبريـة في نحو : عجبت ممـا اخذته(٤٨) .

٢٤ ـ (ما) النافية :

ذكر ان سيبويه وغيره من النحويين يرون الغـاء (ما) في (ليتما) حسـنا مع ترجيح النصب في قولهم : ليتمـا زيـدا منطلق ، ونقـل ان سيبويه ذكر أن العجاج كان ينشـد بالرفع بيت النابغـة :

قالت الاليتما هذا الحمام لنا الى حماماتنا او نصفـه فقد(٤٩)

٢٥ ـ (ما) المسلطة للحرف على العمل :

ذكر ابن الشجري ان (ما) تكون مسـلطة للحرف على العمـل أذا مـا أرادوا أن يشـترطوا بأذ وحيث كقولك : اذ ما تزرني ازرك ،

---

٤٦ ـ سورة ق ٢٣
٤٧ ـ الامالي ٢/٢٣٧ ـ ٢٣٨ وينظر الكتاب ١/٢٦٩ .
٤٨ ـ الامالي ٢/٢٤٠ .
٤٩ ـ الامالي ٢/٢٤١ وينظر الـكتاب ١/٢٨٢ ـ ٢٨٣ . وقد ورد البيت في الامالي : او نصفه فتحد ، وهو من اخطاء الطبـع .

وحيثمـا تجلس فـ (اذ) مع (مـا) أذا شرطوا بها حرف عند سيبويه لا اسم وليست معهـا زائدة كزيادتهـا مع غيرهـا من الاسـماء التي شرطوا بهـا كمتى واين واي ، وانمـا هي مهيئـة لعمل الجزم ومسلطة هذين الحرفين(٥٠) •

٢٦ ـ استعمال الظروف استعمال الاسماء :

في اسـتعمال الاسـماء اسـتعمال الظـروف في قولهم : زيـد مناط الثريا او مزجر الكلب او مقعد القابلة ••• تابع سيبويه بألـه لايقاس على هذا فلو قلت : هو مني عـدوة الفرس او غلـوة السـهم لم يجز(٥١) •

٢٧ ـ المبتدأ والخبر :

ذكر قول سيبويه : ان قريبا منـك زيـدا أذا جعلت قريبا منـك موضعـا وأذا جعلت الاول هو الاخر قلت : ان قريبا منـك زيـد ••• وجعل الوجه ان تقول : ان زيدا قريب منك •• لأنه اجتمـع معرفة ونكرة، ووافقـه أبن الشـجري في أن الوجـه : أن زيـدا قـريب منـك ، لان قريبـا نكرة وان خصصت لانهـا انصلت بمنـك(٥٢) ، فـأذا سيبويه رفع الظرف بالابتداء اذا كان هو الخبر فأنه يجوز ان ترفع الظرف

٥٠ـ لامالي ٢/٢٤٥ وينظر الكتاب ١/٤٣٢

٥١ـ الامالي ٢/٢٥٤ ـ ٢٥٥ وينظر الكتاب ١/٢٠٥ ـ ٢٠٦

٥٢ـ الامالي ٢/٢٥٥ ـ ٢٥٦

لم اعثر في الكتاب على كلام سـيبويه هذا ، وانما وجدت كلاما اخر لسيبويه في حديثه عن الظروف نحو وقبل ودون، قال: «وزعم الخليل ان النصب جيد اذا جعله ظرفا ، وهو بمنزلة قول العرب هو قريب منك وهو قريبا منك اى مكاننا قريبا منك ••• وان شئت قلت : هو دونك اذا جعلت الاول الاخر ، ولم تجعله رجلا يعني انك جعلته اصغر من الذي فوقه » الكتاب ١/٢٠٠ـ٢٠٤ .

ولعل ابن الشجري فهم الفكرة من هذا الكلام وتصرف فيه ،او انه نقله من مصدر اخر غير الكتاب .

خبرا أذا كان هو المبتدأ في قولنا : زيد قريب منك ، وعندي ان هذا هو الذي نبه الكوفيين فجعلوا علة رفع الخبر كونه هو المبتدا وجعلوه منصوبا على الخلاف أذا لم يكن هو المبتدأ •

٢٨ ـ الحال من المستقبل :

ونقل قول سيبويه : مررت برجل معه صقر صائدا به غدا وتعليله مجيء الحال من المستقبل بأن صائدا به غدا حال مقدره ، فالمعنى : معه صقر مقدرا به الصيد غدا • ثم قال ابن الشجري : وعلى هذا التقدير يكون الحال مما نحن فيه ولايكون مستقبلا كما دل عليه لفظ صائد(٥٣) •

٢٩ ـ صفة المنادى الموصوف بال :

وافقه في ان (أي) حينما تكون وصلة الى نداء ما فيه آل لايجوز في صفتها الا الرفع ، لانها صفة لايجوز الوقوف عليها ، فهي المناداة في المعنى بخلاف الصفة في قولك : يازيد الظريف(٥٤) ، وخالف المازني في اجازته نصبها(٥٥) •

٣٠ ـ (أو) للتخيير :

في قوله تعالى (وارسلناه الى مائة الف او يزيدون)(٥٦) نقل

٥٣ـ الامالى ٢/٢٧٩
قال سيبويه : واعلم انك اذا نصبت في هذا الباب فقلت : مررت برجل معه صقر صائدا به غدا ، فالنصب على حاله ، لان هذا ليس بابتداء ولايشبه فيها عبدالله قائم غدا ، لان الظروف تلغى حتى يكون المتكلم كانه لم يذكرها في هذا الموضوع، الكتاب ٢٤٣/١ ، فكلام سيبويه ليس كما نقله ابن الشجرى ، وانما اجاز الحال من المستقبل على نية الغاء الظرف (غدا) لانه عنده في حكم الملغى •
٥٤ـ الامالى ٢٩٩/٢ ، وينظر الكتاب ٣٠٦/١ والكلام للخليل رواه عنه سيبويه في الكتاب •
٥٥ـ ينظر ابو عثمان المازني ص ٢٠٥ ـ ٢٠٦
٥٦ـ سورة الصافت ١٤٧

أراء الكوفيين والبصريين ، في معنى أو ألا أنه اختار مذهب سيبويه قال : او هنا للتخيير والمعنى اذا راهم الرائي يخير في ان يقول هم مائة الف وأن يقول : أو يزيدون وعند ابن الشجري ان هذا هو الوجه(٥٧) .

٣١ - (ام) المنقطعة :

في قوله تعالى (ام انا خير من هذا الذي هو مهين)(٥٨) ذهب ابن الشجري الى أن (ام) هي المنقطعة على ما قاله سيبويه ، وليست زائدة كما قال ابو زيد (٥٩) .

٣٢ - (اما) :

ذكر ان من معاني (اما) استعمالها مركبة من (ان) و (ما) في قولهم : اما انت منطلق انطلقت معك ، وذكر انها من مسائل سيبويه ، واصلها ان كنت منطلقا ، فحذفوا (كان) وعوضوا عنها (ما) وادغموا نون (ان) في ميم (ما) ووضعوا انت في موضع التاء ، واعملوا كان محذوفة . وموضع ان مع صلتها نصب لانه مفعول له ، والتقدير : لاجل ان كنت منطلقا انطلقت معك وانشد سيبويه :

ابا خراشة اما انت ذا نفر فأن قومي لم تأكلهم الضبع(٦٠)

٣٣ - (ان) المخففة النافية :

ذكر ابن الشجري ان (ان) المخففة النافية لايرى فيها سيبويه الا رفع

---

٥٧ . الامالي ٢/٣١٨ - ٣١٩ ، وكلام سيبويه الذى ذكره ابن الشجرى غير موجود في الكتاب مما دعى بعض النحاة المتاخرين الى الاعتراض عليه والتشكيك في نقله كما سياتي .
٥٨ - سورة الزخرف ٥٢
٥٩ - الامالي ٢/٣٣٦ وينظر الكتاب ١/٤٨٤ .
٦٠ - الامالي ٢/٣٥٠ وينظر الكتاب ١/١٤٨ ونسب سيبويه البيت لعباس بن مرداس .

الخبر ، يقول ان زيد قائم كما يقول في اللغة التميمية : ما زيد قائم ، وعلل ابن الشجري حكم سيبويه بالرفع بعدها لأنها حرف يحدث معنى في الاسم والفعل كألف الاستفهام ، فوجب لذلك ان لايعمل كما لم يعمل الف الاستفهام وكما لم تعمل ما النافية في اللغة التميمية وذكر ان ذلك وفاق القياس ، خلافا للمبرد في اعماله لها تشبيها بليس (٦١) •

٣٤ ـ (ان) بمعنى (اما) : ـ

في بيت دريد بن الصمة : ـ

لقد كذبتك عينك فأكذبنها فأن جزعا وان اجمال صبر

نقل قول سيبويه : ان هذا على (اما) ولايكون على (ان) التي للشرط انها لو كانت للشرط لاحتيج الى جواب ، لان جواب (ان) اذا لحقتها الفاء لايكون الا بعدها لذلك بطل أن يكون قوله: (ان جزعا) على معنى الشرط، وحملت على معنى اما وحذفت للضروره(٦٢)•

٣٥ ـ العطف على اسم (ان) :

قال ابن الشجري : أذا عطفت على اسم ان ولم تثن الخبر كقولك: أن عمرا وزيدا منطلق فقول سيبويه : ان يكون الخبر المذكور خبران ، وخبر المعطوف محذوفا ، فالتقدير : ان زيدا منطلق وعمرا كذلك(٦٣) •

٣٦ ارتفاع الاسم بالظرف :

ذكر ابن الشجري رأي سيبويه ان (أن) ترتفع بالظرف ، وكذلك كل اسم حدث يتقدمه ظرف ارتفاع الفاعل ، وقد مثل على ذلك بقوله :

---

(٦١) مخطوطة الامالي ٣/١٤٧ أ وينظر الكتاب ١/٤٧٥ والمقتضب ٢/٣٦٢. وكلام سيبويه : ان (ان) التي بمعنى ـ ما ـ تصرف الكلام الى الابتداء .

٦٢ ـ مخطوطة الامالي ٣/١٤٩ ب وينظر الكتاب ١/١٣٤ـ١٣٥ . وروابة سيبويه للبيت : لقد كذبتك نفسك ....

٦٣ ـ مخطوطة الامالي ٣/١٥٨ ب .

غـدا الرحيل ، وحقا انك ذاهب والحق انك ذاهب ، وقال : حملوه على على أفي حق انك ذاهب ، واكبر ظني انك ذاهب(٦٤) .

٥ ـ قطرب بن المستنير (٢٠٦) هـ

لعــــل :

لم يعارض قطرب فيما ذهب اليه من أن العرب استعملت (لعل) مجردة من الشك بمعنى لام كي ، وعلى ذلك قول الشاعر :

وقلتم لنا كفوا القتال لعلنا ... نكف ووثقتم لنا كل موثق
فلما كففنا الحرب كانت عهودكم ... كلمع سراب في الملا متألق

٦ ـ ابو عبيـدة (٢١٠) هـ

المفعول لـه : ـ

ووافق ابا عبيـد في قوله تعـالى (انى احببت حب الخير)(٦٦) على ان حب الخير مفعول له (٦٧) ، ورأى ابي عبيدة هذا حكـاه عنـه الرمـاني(٦٨) .

---

٦٤ ـ مخطوطة الامالي ١٦٦/٣ أ وينظر الكتاب ٤٦٨/١ .
٦٥ ـ الامـالي ٥٠/١ .
٦٦ ـ سـورة ص ٣٢ .
٦٧ ـ ما ذكرناه هنا هو الوجه الثاني في اعراب الايـة اما الوجه الاول فهو للفراء والزجاج وقد سـبق ذكره .
٦٨ ـ الامالي ٥٨١ ، وقال ابو عبيدة في مجاز القرآن : « مجازه : حبا ثم اضاف الحب الى الخير » ٨٢/٢ فكلام ابي عبيدة على الاية يفهم منه انه برى (حبا) مفعولا مطلقـا وليس مفعولا له كما نقل ابـن الشـجري .

٧ ـ الاخفش (٢١٥) هـ

١ ـ زيادة الفاء : ـ

في قوله تعالى (والسارق والسارقة فأقطعوا ايديهما)(٦٩) ، لم يعارض الاخفش في ذهابه الى أن السارق مرفوع بالابتداء ، وخبره اقطعوا ، والفاء زائدة(٧٠) .

٢ ـ الضمير المتصل بعد لولا :ـ

لم يعارض الاخفش فيما ذهب اليه من ان الضمير اتصل بعد لولا مستعار للرفع ، وموضعه رفع بالابتداء ، حتى وان كان بلفظ الضمير المنصوب او المجرور فحكمها مع المضمر موافق لحكمها مع المظهر ، وذكر ابن الشجري ان حجة الاخفش في ذلك هو انهم كما استعاروا المرفوع للنصب في قولهم : لقيتك انت ، وللجر في قولهم : مررت بك انت او انا كأنت ، كذلك استعملوا المنصوب للرفع(٧١) .

٣ ـ زيادة (من) في الموجب : ـ

في قوله تعالى (فكلوا مما امسكن عليكم)(٧٢) ، وقوله (قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم)(٧٣) جوز زيادة (من) في الواجب(٧٤) .

٤ ـ النصب بنزع الخافض : ـ

ونقل ان الاخفش ذكر في كتابه الواسط ان الوجه في (عمرك الله)

---

٦٩ ـ سورة المائدة ٣٨ .
٧٠ ـ الامالي ١/٩٠ـ٩١ ، وينظر الاخفش الاوسط ومنهجه في الدراسة النحوية ص ١٨٣ .
٧١ ـ الامالي ١/١٨٠ ـ١٨١ وينظر المقتضب ٣/٧٣ والكامل ٣/٣٤٥ .
٧٢ ـ سورة المائدة ٤
١٣ ـ سورة النور ٣٠
٧٤ ـ الامالي ١/٣٠٠ وينظر الاخفش الاوسط ص ١٩٠

هو النصب ، وجعل اصله اسألك بتعميرك الله . أي بأن يعمرك الله ، وحذفت زوائد المصـدر ، وحذف الفعل الذي هو أسألك وحذف الجار ، فانتصب المجرور (٧٥) ولم يرده ابن الشجري في مذهبه هـذا .

٥ ـ سوى تاتي ظرفـا : ـ

ذكر ابن الشجري ان سوى تكون استثناء وهي في ذلك منصوبـة على الظـرف ، وذكر استدلال الاخفش على ظرفيتهـا (٧٦) ان الاسـم الناقص وصل بها في نحو : اتاني الذي سواك (٧٧) .

٦ ـ التذكير والتانيث :

في قوله تعالى (ان رحمة الله قريب من المحسنين)(٧٨) نقـل آراء النحاة في تفسير الاية ، ومن بينهم الاخفش في ذهابه الى ان المطر هنـا بمعنى الرحمـة لانه قد تقدم مـا يقتضي ذلك فحمل قريب عليه ، ولـم يعارضه في هذا(٧٩) .

وهذا القول أمثل ممـا ذهب اليـه ابن مالك وابن عقيل والجماعـة المتأخرون من أن المضاف اكتسـب التذكير من المضاف اليه(٨٠) .
والقول السديد في هذا ما جاء في هـذا ما ذهب اليه الكسـائي

---

٧٥ ـ الامالى ١/٣٥٠ ـ ٣٥٢ وينظر الاخفش الاوسط ص ٢٦٧
٧٦ ـ جعل الاخفش (سوى) ظرفا في هذا المثال لقصر الصلة ، فهي على رايه شبه جملة ، اما الكوفيون فيجوزون قصر الصلة وحذف صدرها ، ولعلهم يعربون سوى هنا خبرا لضمير محذوف تقديره هـو .
٧٧ ـ الامـالي ٢/١٢٣ .
٧٨ ـ سـورة الاعراف ٥٦ .
٧٩ ـ الامالي ٢/٢٥٧ ، ذكر ابن جني هـذا الراي الا انه لم ينسبه الى الاخفش ينظر الخصائص ١/٤١٢
٨٠ ـ ينظر شرح ابن عقيل ٢/٤٤ .

بأن قريب في الاية بمعنى فاعل يجوز أن يستوى فيه المذكر والمؤنث(٨١)، وتابعه صاحب كتاب « اعراب القرآن » المنسوب للزجاج(٨٢) وابن قيم الجوزيـة(٨٣) والخضري(٨٤) .

٧ ـ الظرف منصوبا يكون بمعنى المر فوع : ـ

في قوله تعالى (لقد تقطع بينكم)(٨٥) في قراءة من نصب النون من (بينكم) يرى الاخفش ان (بينكم) اذا نصب يكون معناه معنى المرفوع ، وعلل ذلك بأنه لما جرى في كلامهم منصوبا ظرفا وكثر استعماله تركوه على ما يكون عليه في اكثر كلامهم(٨٦) .

٨ ـ العطف على اسم (ان) قبل تمام الخبر : ـ

أذا عطفت على اسم ان قبل تمام الخبر ولم تثن الخبر في قولك : أن زيدا وعمرا منطلق : لم يعارض ابن الشجري الاخفش فيما ذهب اليه من أن الخبر (منطلق) يكون للمبتدأ (عمرا) ، وخبر أن يكون محذوفا يدل عليه الخبر المذكور(٨٧) .

والجدير بالذكر أن ابن الشجري لم يمانع كذلك رأي سيبويه في هذه المسألة وقد قدمناه .

---

٨١ ـ ما تلحن فيه العوام ص ٢٣ـ٣٤
٨٢ ـ اعراب القرآن ص ٦١٩ .
٨٣ ـ بدائع الفوائد ص٣/١٨ـ١٩ وعقد فصلا واسعا في الكلام على هذه الاية وما قيل في قريب .
٨٤ ـ ينظر حاشية الخضري ٢/٧ .
٨٥ ـ سورة الانعام ٩٤ .
٨٦ ـ الامالي ٢/٢٥٩ وينظر الخصائص ٢/٣٧٠ واعراب القرآن المنسوب للزجاج ص ٣٠١ .
٨٧ ـ مخطوطة الامالي ٣/١٥٨ ب

٩ ـ نعم وبئس : ـ

في قوله تعالى (ساء مثلا القوم)(٨٨) وافق الاخفش في تقدير الآية بساء مثلا مثل القوم ، وعلل موافقته اياه بان ساء بمنزلة بئس ، وهذا الباب لايكون فيه المقصود بالمدح او الذم الا من جنس الفاعل ، وعد كلامه صوابا(٨٩) .

٨ ـ الاصمعي (٢١٦) هـ

١ ـ المفعول بـه : ـ

وافق ابن الشـجري الاصمعي على الكسائي في نصب (رئمان) من قول الشـاعر(٩٠) .

انى جزوا عامرا سواى بفعلهم ام كيف يجزونني السوآى من الحسن
ام كيف ينفع مـا تعطي العلوق به رئمان انف اذا مـا ضن باللبن

وذكر ان انتصابه هو الوجه الذي يصح به المعنى والاعراب ، لان رئمـان العلوق للبو بأنفها هو عطيتها ليس لهـا عطية غيره(٩١) ...

٢ ـ (ان) الشـرطية : ـ

ووافقه في عده (أن) هي الشرطية في بيت النمر بن قولب :

سـقته الرواعـد من صيف وأن من خريف فلن يعدمهـا

ولم يوافق ابن الشجري راي سيبويه في كون اصل الكلام (امـا) وحذفت (مـا) للضرورة الشعرية ، وقوى راي الاصمعي لامرين :ـ
احدهما : ان (اما) لاتستعمل الا مكررة

---

٨٨ ـ سـورة الاعراف ١٧٧ .
٨٩ ـ مخطوطة الامالي ٣/١٦٠ ب .
٩٠ ـ هو فنون التغلبي ، ينظر امالي القالي ٢/١ ومجـالس العلمـاء ص ٤٢ .
٩١ ـ الامالي ١/٣٧ـ٣٨ وينظر مجالس العلماء ص ٤٢ .

والثاني : مجيء الفاء في قوله : فلن يعدها(٩٢) ٠

٩ ــ ابو عمر الجرمي (٢٢٥) هـ

المفعول بـــــه : ــ

في قولك : دخلت البيت ، لم يعارض ابن الشجري ابا عمر الجرمي فيمـا ذهب اليـه من ان البيت نصب على انـه مفعول به(٩٣) ٠

وكذلك لم يعارض ابن الشـجري رأي سيبويه في هـذه المسـألة وقـد تقـدم ٠

١٠ ــ ابو عثمان المازني (٢٤٩ ؟

في قراءة من قرأ في قوله تعـالى (يا ابت لاتعبد الشيطان)(٩٤) لم يعارض ابن الشجري ابا عثمـان في انه أراد : يا ابتا بدليـل اظهارهـا في قول الشـاعر :

ــ يا ابتا علـك او عسـاكا ــ(٩٥)

١٠ ــ ابو عثمان المازني (٢٤٩) هـ

حـذف المضـاف : ــ

في قوله تعالى (قل ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم فقد كذبتم فسوف يكون لزاما)(٩٦) ، ذهب ابن قتيبة الى ان في هـذه الايـة مضمرا وله اشكلت ، أي مايعبـأ بعذابكم ربي ، ويوضح ذلك قوله تعالى (فسوف يكون لزاما) ، وجعل المعنى : يكون العذاب لمن كذب بالحق ملازمـا ٠

وافقه ابن الشجري في ذلك لان حذف المضاف قد كثر في كـلام

---

٩٢ ــ مخطوطة الامـــالي ١٤٨/٣ ب وينظر الكتاب ١٣٥/١ ٠
٩٣ ــ الامـالي ٣٦٨/١ ٠
٩٤ ــ سورة مريم ٤٤ ٠
٩٥ ــ الامـالي ٧٥/٢ــ٧٦ وينظر « ابو عثمان المازني » ص ٢١١ ٠
٩٦ ــ سورة الفرقان ٧٧ ٠

العرب واستعارتها وفي الكتاب العزيز(٦٧) وجعل تفسيره في التنزيل قوله تعالى (ما يفعل الله بعذابكم)(٩٨) .

١١ ـ ابو العباس المبرد (٢٨٥) هـ

١ ـ صلة الموصول : ـ

وافق المبرد فيما أنشده في المقتضب :

بعد اللتيا واللتيا والتي اذا علتها انفس تردت

بانه لم يأت للموصولين الاوليين بصلة لدلالة الموصول الثالث على ما آراد . كما انشد لما حذف منه صلة موصولين فلم يؤت بصلة اخرى قول سلمى بن ربيعة السدي :

ولقد رأت نأي العشيرة بينها وكفيت جانبها اللتيا والتي

اراد : اللتيا والتي تأتي على النفوس لان تأنيث اللتيا والتي ههنا انما هو لتأنيث الداهية (٩٩) .

٢ ـ (ما) الكافة :

لم يخالف المبرد في ان (ما) تكون كافة لمن بمعنى ربما كما في قول ابي حية النميري :

وانا لمما نضرب الكبش ضربة على رأسه تلق اللسان من الفم

كما لم يخالفه كذلك في ان (ما) زائدة وارتفع الاسم بعدها في قول المرار الاسدي :

صددت فاطولت الصدود وقلما وصال على طول الصدود يدوم(١٠٠)

٣ ـ النصب على نزع الخافض : ـ

في قولهم (عمرك الله) نقل قول المبرد انه انتصب بتقدير حذف

---

٩٧ ـ الامالي ١/٥١ وينظر تأويل مشكل القرآن ص ٣٣٩ .
٩٨ ـ سورة النساء ٤٧ .
٩٩ ـ الامالي ١/٢٤ وينظر المقتضب ٢/٢٨٩ .
١٠٠ ـ الامالي ٢/٢٤٤ـ٢٤٥ وينظر المقتضب ٤/١٧٤ ، وكون (ما) كافة في بيت ابي حية هو مذهب سيبويه ويبدو ان ابن الشجري لم يقف عليه ، ينظر الكتاب ١/٤٧٧ .

الجار وذكر ابن الشجري مستدلا على ذلك انه ذكره مع قولهم : يمين الله وعهد الله في قول من نصبهما ، والنصب فيهما بتقدير : اقسم بيمين الله وبعهد الله ، فلما حذفوا الباء وصل الفعل فعمل ، وبذلك يكون تقدير عمرك الله : اقسم بعمر الله(١٠١) .

وقدمنا ان الاخفش يرى كذلك انه منصوب بتقدير حرف الجر ، الا أن المبرد يخالفه في التقدير .

٤ - الاقحام :-

وافق المبرد في ان اقحام اللام بين المضاف والمضاف اليه للتوكيد لانها لام الاضافة ، فقولك ، المال لزيد كقولك : مال زيد في المعنى ، وكذلك اقحامها في بيت سعد بن مالك :

يا بؤس للحرب التي وضعت اراهط فأستراحوا(١٠٢)

كذلك وافق المبرد في اقحام (تيم) الثانية توكيدا في قول الشاعر :

ياتيم تيم عدى لا ابالكم لايلقينكم في سؤة عمر(١٠٣)

ووافقه في اقحام تاء طلحة واقرار الفتحة(١٠٤) ، وعلل ابن الشجري ذلك بأن التاء زيدت ساكنة بين حركتها والحاء ، الا ترى انه يمكنك ان تقول في الوقت يا طلحت(١٠٥) . واستشهد ابن الشجري

---

١٠١ - الامالي ٣٤٩/١ وينظر المقتضب ٣٢٧/٢ .

١٠٢ - ينظر الكامل ٢١٧/٣-٢١٨ .

١٠٣ - ينظر المقتضب ٢٢٩/٤ والكامل ٢١٧/٣ ونسب البيت الجرير .

١٠٤ - لم استطع الوقوف على كلام المبرد في اقحام تاء طلحة ، ولعل ابن الشجري نقل هذا انراي عن ابي علي . واورد الهروي هذا الموضوع بصورة اوضح مما اورده ابن الشجري الا انه لم ينسبه الى المبرد او الى احد غيره . قال الهروي : .. والحرف الثالث من حروف الاقحام « هاء التانيث كقول النابغة : - كليني لهم يا اميمة ناصب - و (ياطلحة اقبل) . اراد يا اميم ، وياطلح فاقحم الهاء واجراها مجرى ما قبلها في الحركة لانه لم يعتد بأدخالها » (ينظر الازهية ص٢٤٦) .

١٠٥ - قال ابن جني في سر الصناعة ١٨٣/١ « قد يقولون في بعض المواضع في الوقف : هذا طلحت ، وهذا حمزت ... »

بما روى عن العباس عليه السلام انه قال منا ديا المسلمين حين انهزموا يوم حنين : « يا اصحاب بيعة الشجرت يااصحاب سورة البقرة » فقال فقال المجيب له منهم : والله ماحفظ منها آيت»(١٠٦) فلما سمع منهم طلحت صارت التاء بين فتحتها والحاء ، وذكر ان ذلك من الدقائق التي نبه عليها ابو علي الفارسي(١٠٧) •

٥ ـ الترخيم : ـ

وو افقه في منع ترخيم من سميت بحبلوي على لغة من قال : ياحار بالضم لان ذلك يلزمك اذا حذفت ياء النسب ان تضم الواو فتقلب الفاء لتحركها وانفتاح ما قبلها ، فتقول : ياحبلى ، فتصير الفها منقلبة ، والف فعلى لم تكن قط الا زائدة(١٠٨) •

٦ ـ اسكان الياء في موضع النصب :

في قول رؤبة بن العجاج يصف حمر الوحش :

سوى مساحيهن تقطيط الحقق تفليل ما قارعن من سمر الطرق

ذكر ان اسكان الياء من مساحيهن في موضع النصب لاقامة الوزن ، ووافق ابن الشجري المبرد بأن ذلك من احسن الضرورات ، لانهم الحقوا حاله بحالتين أي جعلوا المنصوب كالمجرور والمرفوع مع ان السكون اخف من أخف الحركات لذلك اعتزموا على اسكان الياء من المركبات نحو : معد يكرب وقالي قلا(١٠٩) •••

٧ ـ ضمير الشان : ـ

ووافق المبرد في أن ضمير الشأن لايعود عليه من الجملة المخبر بها عنه ضمير لان هذا الخبر هو المخبر عنه في المعنى ، وذكر ان المبرد أنشد في ذلك لحميد بن مالك الارقط : ـ

---

١٠٦ ـ ذكر ابن هشام جزءا من هذا الكلام الا انه لم ينسبه ، قال : « وسمع بعضهم يقول : يااهل سورت البقرت ، فقال له بعض من سمعه : والله ما احفظ منها ايت » ينظر شرح قطر الندى ٢/١٤٩ .

١٠٧ ـ الامالي ٢/٨٢ـ٨٤ •

١٠٨ ـ الامالي ٢/٩٨ وينظر المقتضب ٤/٥ .

١٠٩ ـ الامالي ٢/١٠٤ وينظر المقتضب ٤/٢١ـ٢٢ •

فأصبحوا والنوى عالي معرسهم   وليس كل النوى تلقى المساكين(١١٠)

٨ ـ بناء ما اخره راء من وزن فعال :

وافق المبرد في تعليله بناء ما اخره راء من فعال كسفار وحضار عند بني تميم موافقين الحجازيين في ذلك ، بأن الامالة لغة بني تميم ، ولاتصح الأمالة فيما اخره راء مضمومة ولا مفتوحة ، فعدلوا الى كسر اخرهما لتصح الامالة فيهما ، الا أن ابن الشجري الحق بهما اسما ثالثا وهو وبار اسم اقليم تسكنه الجن مسخ اهله(١١١) .

١٣ ـ ابو اسحق الزجاج(١١٢) (٣١٠) هـ

١ ـ الاضمار قبل الذكر :

وافق الزجاج في تفنيد مادعاه اهل اللغة ان في قوله تعالى (حتى توارت بالحجاب)(١١٣) اضمارا لم يجر له ذكر ، قال الزجاج : انهم لم يعطوا الفكر حقه لان في الاية دليلا على الشمس وهو قوله (اذ عرض عليه بالعشي) لان معناه اذ عرض عليه بعد زوال الشمس(١١٤) .

٢ ـ معنى الرفع كمعنى النصب :ـ

في قوله تعالى (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ، ولاتعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا)(١١٥) وافق الزجاج في ان معنى : لاتعد عيناك عنهم بمعنى : لاتصرف بصرك الى غيرهم ، وبذلك رد ابن الشجري على من ادعى ان حق الكلام كان:

---

١١٠ ـ الامالي ٢٠٣/٢ وينظر المتقضب ١٠٠/٤ .

١١١ ـ الامالي ١١٥/٢ وينظر المقتضب ٤٩/٣ــ٥٠ .
وينظر الكتاب ٤١/٢ ويبدو ان الراي للخليل .

١١٢ ـ الكلام الذي نسبه ابن الشجري لزجاج غير موجود في « اعراب القرآن » المنسوب للزجاج مما يؤيد ما ذهب اليه محقق الكتاب من أن الكتاب ليس للزجاج ..

١١٣ ـ سورة ص ٣٢ .

١١٤ ـ الامالي ٥٨/١ .

١١٥ ـ سورة الكهف ٢٨.

فلا تعـد عينيك عنهم ، وذكر ابن الشجري أن معنى الرفع كمعنى النصب، وان الفعل في كلا الوجهين محمول على الصرف(١١٦) •

٢ ـ وقوع الصفة في موقع المصدر :

في قوله تعالى (كلوا واشربوا هنيئا)(١١٧) وافقه في ان هنيئـا وقع وهو صفة موقع المصدر ، فالمعنى : كلوا واشربوا هنئتم هنيئـا ، وليهنئكم ما صرتم اليه هنيئا ، وذكر ابن الشجري انه اراد: ان هنيئـا وقع موقع هناء(١١٨) •

٤ ـ التذكير والتانيث : ـ

في قوله تعالى (ان رحمة الله قريب من المحسنين)(١١٩) وافـق الزجاج في رده زعم الفراء : انما اتى بقريب بغير هاء ليفرق بين قريب من النسـب وقريب من القرب ، وخطاه الزجاج لان كل ما قرب من مكـان فهو على ما يقتضيه من التذكير والتأنيث(١٢٠) •

٥ ـ ترجيح قراءة (١٢١) :

لم يعارض الزجاج في ذهابه الى ان رفع (بينكم) اجود في قولـه تعالى : (لقد تقطع بينكم)(١٢٢) وقرئت بالنصب ، وذهب الى ان معناه: لقد تقطع وصلكم ، الا ان الزجاج اجـاز النصب ايضا على معنى : لقـد تقطع ماكنتم فيه من الشركة بينكم ، واضاف ابن الشجري : انمـا قـال ما كنتم فيه من الشركة لقوله تعالى (وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء)(١٢٣) •

فموافقة ابن الشجري للزجاج جاءت لان الاعراب يلائم المعنى •

---

١١٦ ـ الامالي ١٤٨/١ .
١١٧ ـ سورة الطور ١٩ .
١١٨ ـ الامالي ١٦٤/١ .
١١٩ ـ سورة الاعراف ٥٦ .
١٢٠ ـ الامالي ٢٥٧/٢ .
١٢١ ـ الامالي ٢٥٩/٢ .
١٢٢ ـ سورة الانعام ٩٤ .
١٢٣ ـ سورة الانعام ٩٤ .

٦ ـ الحـــال : ـ

في قوله تعالى (وما ارسلناك الا كافة للناس)(١٢٤) وافق الزجاج في ان (كافة) هي حال من الكاف في (ارسلناك) والمراد كافا ، ودخلته الهاء للمبالغـة(١٢٥) كدخولها في علامة ونسـابة(١٢٦) •

وبذلك وافقا النحويين وخالفا ابن كيسـان في اجازته تقديم حـال المجرور على المجرور وذكر ان كافة حال من الناس •

١٤ ـ ابو بكر بن السـراج (٣١٦) هـ

١ ـ وقوع بعض الافعال موقع بعض :

ذكر ابن الشجري ما نقله ابن جني عن ابي علي انـه سـأل ابن السراج عن الافعال يقع بعضها موقع بعض ، فأجاب : ان الافعال كـان ينبغي لهـا كلهـا ان تكون مثالا واحدا لانها لمعنى واحد ، ولكن خولف بين صيغها لاختلاف احوال الزمان ، فأذا اقترن بالفعـل ما يـدل عليـه من لفظ او حال جاز وقوع بعضها في موقـع بعض(١٢٧) ولم يعارضـه ابن الشـجري •

٢ ـ ما يكون ظرفا ولا يكون اسما :

نقل ابن الشجري قول ابن السراج : « ما يكون ظرفـا ولا يكون اسـما نحو : ذات مرة وبعيدات بين وبكرا وسحرا أذا أردت سحر يوم بعينه ، ولم تصرفه ، وضحى وضحايا أذا أردت ضحى يومك ، وعشية وعتمة أذا اردت عشية يومك وعتمة ليلك ، لم يستعمل كل هذا الا ظرفـا(١٢٨) ولم يخالفه فيمـا ذهب اليه •

---

١٢٤ ـ سورة سـبأ ٢٨ .
١٢٥ ـ وهـذا راى جمهور البصريين وقد تقـدم ذكره .
١٢٦ ـ الامالي ٢/٢٨١ .
١٢٧ ـ الامالي ١/٣٠٤ـ٣٠٥ وينظـر الخصائص ٣/٣٣١ .
١٢٨ ـ الامالي ٢/٢٥١ وينظر الاصول ٢/٢٤٦ •

١٥ ـ ابو سعيد السيرافي(٣٦٨) هـ

١ ـ ال الموصولة :

في بيت الاخطل :

ان العرارة والنبوح لـدارم   والمســتخف اخوهم الا ثقالا

وافق ابا سـعيد في جواز كون الالف والـلام في (المسـتخف) بمعنى الذين فيرتفع اخوهم بمستخف ارتفاع الفاعل بفعله ، و(هم) مـن اخوهم عائـد على الالف واللام ، و(الاثقال) داخلة في صـلة المستخف، فكأنه قال : وان الذين يستخف اخوهم الاثقال لدارم(١٢٩) .

٢ ـ قبـل وبعـد : ـ

ووافقه في « ان قبل وبعد غير متمكنين فلا يرفعان ، ولا يجوز : سبرقبلك ، والذي منعهما من التصرف والرفع انهما ليسـا باسمين لشيء من الاوقات كالليل والنهار والسـاعة والظهر والعصر ، انما اسـتعملا في الوقت للدلالة على التقديم والتأخير(١٣٠) .

١٦ ـ ابو علي الفارسي (٣٧٧) هـ

١ ـ حركة التقاء السـاكنين : ـ

ذهب ابن الشجري الى ان حركة التقاء الساكنين حركة بنـاء وان كانت في كلمـة معربة نحو : لم يخرج القوم و (لايتخذ المؤمنون الكافرين اولياء)(١٣١) موافقا ابا علي فيما ذكره في الايضاح من ان حركـة التقاء السـاكنين حركة بناء(١٣٢) .

٢ ـ الفاء المعلقـة :

تابع ابا علي في ان الفـاء المعلقـة لاتمنع ما بعـدها العمل فيمـا قبلهـا في قولك : زيدا فأضرب ، وتسمى بالمعلقة لانها تعلق الفعل المؤخر بالاسم المقدم ، فهي تشـبه الزوائد واستدل على ان العامل هو هذا الفعل

---

١٢٩ ـ الامـــــالي ١/١٨٩ـ١٩٠ .
١٣٠ ـ مخطوطة الامالي ٣/ ١٧٠ ب .
١٣١ ـ سورة آل عمران ٢٨ .
١٣٢ ـ الامـــالي ١/٣ .

بقولك : بزيد فأمرر ، لان الباء لابد لها من شيء متعلق به (١٣٣) •

٣ ـ تعريف « كل وبعض » بال : ـ

وافق ابا علي في ادخال الالف واللام على « كل وبعض » قياسا على ما اجازة سيبويه في «نصف» في قول الشاعر : ـ

ترى خلفها نصفا قناة قويمة ونصفا نقا يرتج او يتمرمر(١٣٤)

٤ ـ الفاعل : ـ

في بيت يزيد بن عبد ربه او يزيد بن عبدالحكم الثقفي :

فايت كفافنا كان خيرك كله وشرك عني ما ارتوى الماء مرتوي

لم يعارض ابا علي فيما ذهب اليه من ان (الماء) مرفوع ، وفي رفعه تأويلان : الاول : ان نقدر مضافا ، أي ماارتوى شارب الماء او اهل الماء ، فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فأكتسب اعرابه • والثاني : ان يراد ما ارتوى الماء نفسه وجاز ان يوصف الماء بالارتواء عن طريق المبالغة(١٣٥) •

٥ ـ المفعول به :

في قوله تعالى (نجي المؤمنين) (١٣٦) قرأ عاصم بنون واحدة والجيم مشددة ، على مالم يسم فاعله والياء ساكنة ، وقد وافق ابن الشجري ابا علي في منعه ذلك لنصب المؤمنين ولو كان على ما لم يسم فاعله لوجب ان يرفع ، وقد رد ابو علي الفراء في اسناده الفعل الى المصدر المقدر ، وقصر ابو علي ذلك على الضرورة • ووجه ابو علي القراءة ان عاصما قرأ (ننجي) بنونين واخفى الثانية لان النون تخفى مع حروف

---

١٣٣ ـ الامالي ٩١/١

١٣٤ ـ الامالي ١٥٣/١ـ١٥٥ وينظر الكتاب ٢٢٣/١ ، واجاز سيبويه نصب (نصفا) على الحال ، لتقدم وصف النكرة على النكرة ، وهذا يعني انها عنده نكرة ، واذا كانت نكرة جاز دخول الالف واللام عليها •

١٣٥ ـ الامالي ١٨٢/١ وينظر الايضاح ١٢٣/١ـ١٢٥ وكلام ابي علي على البيت موجود في هامش الاصل كما ذكر المحقق •

١٣٦ ـ سورة الانبياء ٨٨ •

الفم ولاتبين فالتبس على السامع الاخفاء بالادغام لان كلا منهما غير مبين وبين ذلك اسكان الياء من نجي(١٣٧) .

٦ ـ (ما) المصدرية :

في قوله تعالى (فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله)(١٣٨) قرئت الاية برفع لفظ الجلالة ونصبه ، وتابع ابن الشجري ابا علي في منعه ان تكون (ما) مع الفعل بمنزلة المصدر في قراءة من نصب . لان الفعل يبقى بدون فاعل ، فالتقدير : يحفظن الله ، وجوز ابو علي ذلك في قراءة من رفع لان حذف المفعول جائز(١٣٩) .

٧ ـ استعمال الظرف اسما : ـ

في قوله تعالى (لقد تقطع بينكم)(١٤٠) قرأ القراء برفع النون ونصبه ووافق ابن الشجرى ابا علي في ان من رفع (بين) فلانة استعمل اسما في هذه المواضع ، فجاز ان يسند الى الفعل الذي هو (تقطع) ، واجاز نصبه على اضمار الفاعل في الفعل لدلالة ما تقدم عليه في قوله تعالى (وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعتمم انهم فيكم شركاء) ففيه دلالة على التقاطع والتهاجر والمضمر هو الوصل والتقدير : لقد تقطع وصلكم بينكم(١٤١) .

٨ ـ الصفة : ـ

في قوله تعالى (انه لحق مثل ما انتم تنطقون)(١٤٢) قرأ القراء برفع مثل ونصبه ، ووافق ابا علي في ان (مثل) صفة لحق في قراءة من رفعه ، وجوز ان يكون مثل صفة النكرة وان اضيف لعدم تخصصه بالاضافة لكثرة الاشياء التي يقع فيها التماثل وجعل (ما) زائدة(١٤٣) .

---

١٣٧ ـ الامالي ٢/٢١٥ـ٢١٦ ولابن الشجري توجيه اخر انفرد به في الاية سنذكره مع ارائه .
١٣٨ ـ سورة النساء ٣٤ .
١٣٩ ـ الامالي ٢/٢١٧ـ٢١٨ .
١٤٠ ـ سورة الانعام ٩٤ .
١٤١ ـ الامالي ٢/٢٤٧ـ٢٥٨ .
١٤٢ ـ سورة الذاريات ٢٣ .
١٤٣ ـ الامالي ٢/٢٦٤ـ٢٦٥ .

٩ ـ الحـــــال : ـ

في قوله تعالى (اوجاؤكم حصرت صدورهم)(١٤٤)، ذهب المبرد الى ان حصرت خرج مخرج الدعاء عليهم(١٤٥) ، كمـا قال (قاتلهـم اللـه)، ورد عليه ابو علي وتابعه ابن الشجري في ان ذلك جـائز لولا ما جـاء بعـده من قوله (او يقاتلوا قومهم) ، فلما عطف على الاول ما لا يصـح ان يقع موقع الاول لم يصح الذي تأول(١٤٧) •

١٧ـ علي بن عيسى الرماني (٣٨٤)هـ

الخبر بعـد لولا (١٤٨) :

اذا لم يكن الخبر بعد لولا كونا عاما فابن الشجـري تابع الرماني في جواز ظهوره • وذهب ابن الشـجري الى ان خبر المبتدأ بعد لولا قد ظهر في قوله تعالى : (ولولا فضـل اللـه عليكم ورحمتـه لاتبعتـم الشيطان)(١٤٩) وكذلك (لولا فضل الله عليكم ورحمته لهمت طائفـة منهم ان يضلوكم)(١٥٠) •

١٨ ـ عثمان بن جني (٣٩٢) هـ

١ ـ المبتـدا والخبر : ـ

في بيت المتنبي : ـ

بحب قاتلتي والشـيب تغذيتي   هواي طفلا وشيبي بالغ الحلم

لم يعارض ابن جني في ان الرفع في (هواي) و (شيبي) على ان يكونا مبتدأين و(طفلا) و(بالغ الحلم) حالين سدا مسد الخبر(١٥١) •

---

١٤٤ ـ سورة النساء ٩٠.
١٤٥ ـ ينظـر المقتضـب ١٢٤/٤ ، والمبرد في مذهبه هذا يبغي ابعاد الجملة عن ان تكون حالية لانها مصدرة بفعـل مـاض غير مقترن بقـد •
١٤٧ ـ الامـالي ٢٧٨/٢ وينظر الا يضاح ٢٧٧/١ •
١٤٨ ـ الامالي ٢١١/٢ ولم ينسـب ابن الشجري هذه المسـالة الى احد ، وينظر الرماني النحوي ص ٣٠١ •
١٤٩ ـ سورة النسـاء ٨٣ •
١٥٠ ـ سورة النسـاء ١١٣ •
١٥١ ـ الامـالي ٧٠/١ •

٢ ـ الفـــــاء

وفي بيت المتنبي : ـ

بما بجفنيك من سحر صلى دنفا   يهوى الحياة واما ان صددت فلا

وافقه في ان الفاء في قوله (فلا) هي جواب أما لاجواب (ان) ، وعلله ابن الشجري بأنـه الاسـبق(١٥٢) .

٣ ـ العطـــف :

وفي بيت المتنبي : ـ

ما لمن ينصب الحبائل في الار   ض ومرجاه ان يصيد الهلالا

اجاز ابن جني في (مرجاه) الخفض بالعطف على (من) ولم يعارضه ابن الشجري(١٥٣) .

٤ ـ الحـــذف :

في قوله تعالى (فاصدع بما تؤمر)(١٥٤) وافقـه في اجـازته ان تكون (ما) خبرية بمعنى الذي فيكون في البيت على هــذا خمسة حذوف، فالاصــل : فاصدع بما تؤمر في الصــدع به ، فحذفت الباء من (به) وحذف اللام لامتنــاع الجمع بينهمــا وبين الاضافة ، ثم حذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه ، ثم حذفت الباء ثم الهاء من الصلة(١٥٥) .

١٩ ـ ابو هلال العسكري (٣٩٥) هـ

عند ولدى ولدن (١٥٦) : ـ

وافقه حيث جعل لـ (عند) مزية على (لدى) وجعل لـ (لدى) مزيـة

١٥٢ ـ الامالي ١/٢٣٣ـ٢٣٤ .

١٥٣ ـ الامـــالي ١/٢٣٧ .

١٥٤ ـ ســورة الحجر ٩٤ .

١٥٥ ـ الامالي ٢/٢٣٩ ولم اعثر على كلام ابن جني هذا في الخصائص ولابي علي في الايضاح ١/١٧٤ كلام على الاية بهذا المعنى مما يدل على ان ابن جني اخذه منه .

١٥٦ ـ الامـــالي ١/٢٢٤ .

على (لدن) ونقل قول ابي هلال : تقول : عندى مال أذا كان (غائبا)(١٥٧) عنك (ولا تقول : لدي مال الا في المال الحاضر ، لان لدى انما هو لما يليك ولا تقول لدني مال وأن كان حاضرا)(١٥٨) •

٢٠ ــ علي بن عيسى الربعي (٤٢٠) هـ

لماذا كانت الحال نكرة : ــ

وافقه فيما ذهب اليه من ان الحال نكرة لانها زيادة في الخبر ، والخبر في الامر العام لايكون الا نكرة ، فوجب ان تكون الحال نكرة لانها مستفادة مع الجملة كما يستفاد الخبر مع الواحد(١٥٩) •

٢١ ــ ابو القاسم الثمانيني (٤٤٢) هـ

الاسم الموصول : ــ

نقل عنه لغة في الاسم الموصول (التي) وهي (التيّ) بتشديد الياء كما قالوا في المذكر (الذيّ)(١٦٠) •

---

١٥٧ ــ في الاصل : حاضرا ، والصحيح ما اثبتناه من طبعة القاهرة ١/٢٠٠ لانه يوافق النص •
١٥٨ ــ زيادة في طبعة القاهرة ١/٢٠٠
١٥٩ ــ الامالي ٢/٢٧٢ •
١٦٠ ــ الامالي ٢/٣٠٨ •

الفصل الرابع

الاراء التي انفرد بهـــا

عرضنا في الفصول الســابقة الاراء التي وافق فيها ابن الشــجري غيره من النحــاة البصريين والكوفيين ، وتعرفنا الاراء التي وافق فيهــا النحاة الذين سبقوه مرتبين حسب تسلسلهم الزمني ، وقد اتضح لنــا من خلال تسلسل هــذه الاراء تطور الموضوعات النحويه مع سير الزمن فقد كانت الموضوعات زمن الخليل وسيبويه ناضجة عولجت بشــكل تــام فاكتملت على أيديهم ، ولم يبق للنحاة بعدهم الا التعليل والتخريج والزيده والتفريع او الاســتدراكات والاضافات والشروح الى غير ذلك •

وابن الشجري لم يكن نحوه مقتصرا على موافقات غيره من النحاة او المدارس النحوية ، فقد كانت له شخصية نحوية مستقلة وطريقــة خاصة تمخضت عن اراء يكــاد ينفرد بهــا نتيجــة خبرتــه الطويلة في دراســة وتدريس النحو ، ألا أن هذه الاراء كانت مقتصرة على التعليل والتخريج والتفريع ، وهو نصيب معاصريه من النحاة •

وهــذه هي آراؤه الخاصة نعرضهــا حسب الموضوعات •

آ ـ الاســـم :

حــد الاسم :

ذكر ان أســلم حدود الاسم من الطعن قولنا : « الاسم مــا دل على مسمى بــه دلالة الوضع » وقال : «وانما قلنا : مادل ولم نقل : كلمة تدل لاننا وجدنــا من الاســماء ما وضع من كلمتين كمعد يكرب واكثر من كلمتين كأبي عبدالرحمن ، وقلنا : دلالة الوضع تحرزا مما دل دلالتين دلالة الوضع ودلالة الاشتقاق كمضرب الشول واخويه(١) وذلك انهــن وضعن ليدللن على الزمان فقط ، ودللن على اسم الحدث لانهن اشتققن

١ ـ يقصد : مقدم الحــاج وخفوف النجــم •

مثه ، فليس كالفعل في دلالة الحدث والزمان ، لأن الفعل وضع ليدل على هذين المعنيين معا ، فقولنا . دلالة الوضع يزيح عن هذا الحد اعتراض من اعترض على الحد الاول بمضرب الشول واخويه •

واذا تأملت الاسماء كلها حق التأمل وجدتها لايخرج شيء منها

على هذا الحد على اختلاف ضروبها في الاظهار والاضمار(٢) •••

وابن الشجري في هذا الحد أراد ان يشارك النحاة الذين سبقوه ، فلا تكاد ترى نحويا قبله لم يحد الاسم ، فقد ذكر أبو البركات الانباري ان هناك ما ينيف على سبعين حدا للاسم(٣) وكلام ابن الشجري في حد الاسم لم يتناوله النحاة بعده ، ولعل كثرة الحدود قد صرفتهم عنه الا ان العكبري نقل هذا الحد من غير ان ينسبه الى ابن الشجري(٤)•

المثنــــــــى :

١ ـ اصل المثنى والجمع : ـ

ذهب الى ان « التثنية والجمع المستعملين بالحرف اصلهما لتثنية والجمع بالعطف ، فقولنا : جاء الرجلان ومررت بالزيدين اصله جاء الرجل والرجل ومررت بزيد وزيد ، فحذفوا العاطف والمعطوف واقاموا التثنية مقامها اختصارا ، وصح ذلك لاتفاق الذاتين في التسمية بلفظ واحد ، فأن اختلف لفظ الاسمين رجعوا الى التكرير بالعاطف كقولك : جاء الرجل والفرس ••• ولما التزموا في تثنية المتفقين ما ذكرناه من الحذف كان التزامه في الجمع مما لابد منه ولا مندوحة عنه ••• ويدلك على صحة ماذكرته لك انهم ربما رجعوا الى الاصل في تثنية المتفقين وما فوق ذلك من العدد ، فأستعملوا التكرير بالعاطف اما للضرورة وأما للتفخيم ، فالضرورة كقول القائل : كأن بين فكها والفك(٥) ـ اراد

---

٢ ـ الامـــالي ٢٩٣/١ـ٢٩٤ •

٣ ـ اسـرار العربية ص ٩ـ١٠ •

٤ ـ مسـائل خلافيـة ص ٤٧ •

٥ ـ تمامة : فارة مسك ذبحت في سـك (اسرار العربية ص ٤٧)

ان يقول بين فكيها فقاده تصحيح الوزن والقافية الى استعمال العطف، ومثله : ـ ليث وليث في مكان ضنك(٦) ـ ومثله فيما جاوز الاثنين قول ابي نواس :

اقمنا بها يوما ويوما وثالثا   ويوما له يوم الترحل خامس

فأن استعملت هذا في السعة فأنما تستعمله لتفخيم الشيء الذي تقصد تعظيمه كقولك لمن تعنفه بقبيح تكرر منه وتنبهه على تكرير عفوك عنه : قد صفحت لك عن جرم وجرم وجرم وجرم ، وكقولك لمن يحتقر ايادي اسديتها اليه او ينكرها ما انعمت به عليه : قد اعطيتك الفا والفا والفا ، فهذا افخم في اللفظ ، واوقع في النفس من قولك: قد صفحت لك عن اربعة اجرام وقد اعطيتك ثلاثة الاف(٧) .

٢ ـ الاخبار عن المثنى :

في بيت المتنبي :

حشاي على جمر ذكي من الاذى   وعيناي في روض من الحسن ترتع

ذكر انه « قال : عيناي فثنى ، ثم قال : ترتع ، فأخبر عن الاثنين بفعل واحدة لان العضوين المشتركين في فعل واحد مع اتفاقهما في التسمية يجري عليهما ما يجري على احدهما ، الاترى ان كل واحدة من العينين لاتكاد تنفرد بالرؤيا دون الاخرى فأشتراكهما في النظر كأشتراك الاذنين في السمع والقدمين في السعي ، ويجوز ان يعبر عنهما بواحدة تقول : رأيت بعيني ... فأن قلت بعنييّ وبأذني وبقدمي فثنيت فهو حق الكلام » .

ثم جعل المسألة رباعية فقال : ولك في هذا الباب اربعة اوجه من الاستعمال :

---

٦ ـ تمامة : كلاهما ذو انف ومحنك (الامالي ٢/١٩٧) .
٧ ـ الامالي ١/١٠-١١ .

احدها : استعمال الحقيقة في الخبر والمخبر عنه كقولك : عيناي رأتاه .
والثاني : التعبير عن العضوين بواحد ، وتفرد الخبر حملا على اللفظ ، تقول عيني رأتـه .
والثالث : تثنية العضو وافراد الخبر : عيناي رأتـه .
والرابع : التعبير عن العضوين بواحد وتثني الخبر حمـلا على المعنى ، تقول : اذني سـمعتاه .

وجعل منه قول امرىء القيس:

وعين لهـا حـدرة بـدرة   وشقت ماقيهـا من اخر(٨)

المبتــدا والخبر : ـ

١ ـ في البيــت :

غير مأسوف على زمن   ينقضي بالهـم والحـزن

ذهب الى ان (مأسوف) مفعول من الاسـف وجعل (بالهم) منصوبا على الحال بتقدير : ينقضي مشوبا بالهم ، و(غير) مرفوعـا بالابتـداء ، واضيف الى أسـم المفعول وهو مسـند الى الجار والمجرور فأسـتغنى المبتدأ عن خبر ، كمـا استغنى قائم ومضروب في قولك : أقائم اخوالك وما مضروب غلاماك عن خبر من حيث سـد الاسـم المرفوع بهما مسد الخبر ، لان قائم ومضروب قاما مقـام يقوم ويضرب ، وكذلك الاسـم المفعول المسـند الى الجار والمجرور كقولـك : امحزون على زيد ومـا مأسوف على بكر(٩) .

وبذلك أجرى ابن الشـجري (غير) مجرى (مـا) في اعتماد الوصف عليها ليرتفع بالابتداء ، ويسد معموله مسـد الخبر ، الا ان (غير) تختلف عن (مـا) بانها تسـلب أعراب ما بعدها ، فتكون هي المبتدأ وما بعدهـا مخفوض بالاضافة . ونقل كثير من النحاة المتأخرين كـلام ابن الشـجري هذا على البيت المتقدم ونسبوا البيت لابي نواس ، وعدوا كلام ابن الشجري

---

٨ ـ الامالي ١/١٢٠ـ١٢٣ . وورواية بيت امرىء القيس فيه : شـقت مآقيهـا والصحيح ما اثبتنـاه وهي رواية الديوان ص ١١٣ .
٩ ـ الامـالي ١/٣٢ .

أحسن ما قيل في اعراب البيت(١٠) ، وسيأتي بيان ذلك .

٢ ـ ذهب الى ان المقصود بالمدح قد يحذف تخفيفا وحذفه يقوى ان يكون مرفوعا بالابتداء ، كما في قوله تعالى (ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه اواب)(١١) وذكر ان المقصود بالمدح في الاية هو ايوب على تقدير : نعم العبد ايوب ، وقوى حذفه رفعه بالابتداء ذلك انك اذا جعلته خبرا مقدرا كان الحذف واقعا بجملة(١٢) وحذف المفرد اسهل من حذف الجملة(١٣) .

٣ ـ في بيت النابغة الجعدي :

كأن عواميه مدبرا — خضبن وان كان لم يخضب

حجارة غيل برضراضة — كسين طلاء من الطحلب

جعل « موضع خضبن رفعا بأنه خبر كأن ، وقوله : حجارة غيل خبر مبتدأ محذوف اي هي حجارة غيل ، وأداة التشبيه محذوفة . ..

---

١٠ ـ هذا البيت من الابيات المشكلة الاعراب الا انه ليس يخفي على العالم البصير كما لم يخف على ابن الشجري ، وحاول بعض الباحثين ان يظهر صعوبة هذا البيت فذكر ان ابن عقيل في شرحه للالفية في مبحث الا بتداء قال : ان ابا الفتح سأله ولده عن اعرابه فأرتبك فيه (مقدمة الخصائص ٤٧/١) وهذا الكلام يتفق مع كلام ابن عقيل الذي نقله الخضري في حاشيته، قال : « وقد سأل ابا الفتح بن جني ولده عن اعراب هذا البيت فأرتبك في اعرابه » لكن الخضري قال فيتفسيره لكلام ابن عقيل « قوله (ابا الفتح) في نسخ بالواو فيكون هو السائل ليمتحن ولده مثلا فليحرر ..» (٨٩/١) وبهذا نرجح الرواية الثانية التي جاءت بالواو فيكون ابن جني هو السائل وليس المسؤول ، فمن المستبعد ان يخفي هذا البيت على ابن جني ، ومما يقوى ترجيحنا هذا ان رواية الرفع وردت في شرح ابن عقيل بتحقيق محيي الدين عبد الحميد (١٦٩/١) وكذلك التوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل (١٤٤/١) .

١١ ـ سورة ص ٣٠

١٢ ـ على تقدير مبتدا محذوف تقديره ـ هو ـ وايوب خبره ، فاذا حذفت ايوب كان الحذف واقعا بجملة .

١٣ ـ الامالي ٥٤/١ـ٥٥ .

ومثل لحذف اداة التشبيه في التنزيل بقوله تعالى (وازواجه امهاتهم)(١٤) اي : مثل امهاتهم في تحريمهن عليهم والزامهم تعظيمهن(١٥) •

٤ ـ وفي بيت الاخطـــل : ـ

ان العرارة والنبوح لـدارم والمستخف اخوهم الاثقالا

ذهب الى ان (المستخف) مرفوع بتقدير : وهم المستخف اخوهم الاثقالا ، وجعل المضمر المقـدر عائـدا على (دارم) و (هم) من (اخوهم) عائـدا على الالف واللام لانهـا بمعنى الذين ، فكانك قلت : وهم الدين يستحف اخوهم الاتقالا(١٦) •

٥ ـ في بيت بشر بن عوانة من قصيدته التي يصف فيها الاسد :

وانت تروم للاشبال قوتـا ومطلبي لبنت العم مهـرا

جعل موضع (مطلبي) من الاعراب احتمـاله الرفع والنصب :

فالرفع : بالابتداء ، وخبره محذوف ، دل عليـه قولـه : تروم قوتـا لاشـبالك ، ومطلبي لبنت العم مهرا مرامي (١٧) •

والنصب فيه : بتقدير فعل من لفظ تروم كمـا كان خبر المبتـدأ كذلك ، كأنه قال : ومطلبي لبنت العم مهرا اروم(١٨) •

٦ ـ وفي قوله تعالى (والسابقون السـابقون)(١٩) ذهب في احد قوليه الى ان السبق الثاني غير الاول فيكون خبرا عنـه ، والمراد : السـابقون الى الايمان السابقون الى الجنـة(٢٠) •

---

١٤ ـ سـورة الاحزاب ٦ •
١٥ ـ الامـالي ١٥٦/١ •
١٦ ـ المصدر نفسه ١٨٩/١ـ١٩٠ •
١٧ ـ اعترض تلميذ ابن الشـجري ابو اليمن الكنـدي على مـذهب استاذه هذا ، وسنورد تفصيل ذلك في الفصل الخاص بأثره في الدراسات النحوية •
١٨ ـ الامالي ١٩٤/٢ •
١٩ ـ سورة الواقعة ١٠ •
٢٠ ـ الامالي ٢٤٥/١ •

الضمير :

في لغة آكلوني البراغيث لم يحمل الأكل على الأكل الحقيقي ، وانما حمله على معنى العدوان والظلم ، واستشهد بقول علقمة بن عقيل بن علفة المري لابيه :ـ

أكلت بنيك اكل الضب حتى   وجدت مرارة الكلأ الوبيل

اى ظلمتهم وبغيت عليهم ، وجعل منه قول الممزق العبدي :

فأن كنت ماكولا فكن انت آكلي   والا فأدركني ولما أمزق

وبذلك أجرى البراغيث مجرى العقلاء ، وأتى لهم بواو الجماعه بدلا من التاء حيث كان الواجب ان يقول : آكلتني ، لان ضمير ما لايعقل كضمير المؤنث(٢١) .

٢ ـ ذهب الى ان المضاف الى ياء المتكلم في غلامي ونحوه تكون الكسرة فيه حركة بناء كحركة التقاء الساكنين في نحو : لم يخرج القوم، وان كانت في كلمة معربة لأن كل حركة لم تحدث عن عامل حركة بناء، لان الاسم الذي اتصلت به الياء لم يشبه الحرف ولا تضمن معناه(٢٢).

اسم الاشارة :

أستبعد أن تكون (تي) اسما للاشارة ، وذكر انها مجهولة في أكثر الروايات(٢٣) .

(ما) :

في قوله تعالى (كلما اضاء لهم مشوا فيه)(٢٤) انكر ان تكون (ما) في كلما ونظائرها اسما ناقصا(٢٥) لان الصلة تخلو من ضمير يعود على الموصول ، رادا بذلك على مكي بن ابي طالب المغربي حيث ادعى

---

٢١ ـ الامالي ١/١٣٤ـ١٣٥ و ٢/١٦١ .
٢٢ ـ المصدر نفسه ١/٣ .
٢٣ ـ مخطوطة الامالي ق ٣/١٥٣ب.
٢٤ ـ سورة البقرة ٢٠ .
٢٥ ـ يقصد موصولا .

ذلك • وجعل ابن الشجري (ما) في هذه الاية نكرة موصوفة بالجملة مقدرة بأسم زمان ، فالمعنى : كل وقت اضاء لهم البرق مشوا فيه(٢٦) •

النـــداء :

١ ـ للنـــداء وجوه مختلـفة :

رد على عامة الناظرين في المعاني الذين يزعمون ان لفظ النداء لمعنى واحد لا يتجاوزه الى غيره ••• وذكر انه وجد للنداء وجوها اكثرها لاتخرجه عن كونه نداء ، منها نداؤك الله سبحانه في قولك : يا ارحم الراحمين وغير ذلك مما يكون خضوعا وتضرعا ••• ومنها اقتصارك على الفاظ المدح للمدعو اذا كان قصدك تعظيمه ومدحه كقولك : ياسيد الناس ويافارس الهيجاء تريد : انت سيد الناس وانت فارس الهيجاء ، فيكون نداؤك بذلك داخلا في الخبر كما يكون نداؤك لله جلت عظمته أقرارا منك بالربوبية ، وذكر منها نداء الاوقات واستشهد بقول امرىء القيس •

الا ايها الليل الطويل الا انجل بصبح وما الا صباح منك بأمثل

وبذلك تكون اكثر المعاني ليس لفظ منها الا يحتمل معاني مباينة للمعنى الاصلي دون ان تخرجه المعاني الاخرى عن معناه الاصلي ، فكما جاز في الالفاظ المفردة ما يتفق لفظه ويختلف معناه كذلك جاز في الالفاظ المركبة(٢٧) •

٢ ـ الالف واللام في المنادى المعرفة :

يرى ان الالف واللام في قولنا : ياايها الرجل هي لتعريف الحضرة وقد افسد قول ابي نزار : انها ليست للتعريف ، ودخلت بدلا من (يا) لان التعريف يقتضي اثنين في ثالث ، ورد عليه ابن الشجري بأنه ليس كل وجوه التعريف يقتضي ان تكون اثنين في ثالث ، فضمائر المتكلمين نحو : انا خرجت ونحن ننطلق لايوجب تعريفه حضور ثالث ، وكذلك

٢٦ ـ مخطوطة الامالي ق ٣/١٥٤ آ ـ ب •
٢٧ ـ الامالي ١/٢٧٢ـ٢٧٧ •

أسماء الخطاب ، وقولنا ياايها الرجل معناه يارجل ، ولما كان الرجل هو المخاطب في المعنى غلب عليه حكم الخطاب فاكتفى باثنين .

الترخيم :

ترخيم عنترة(٢٩) :

ذكر ان المبرد انشد بيت عنترة :

يدعون عنتر والرماح كانها اشطان بئر في لبان الادهم

بضم الراء وفتحها ، وذكر ان هناك من يقول : ان اسمه عنتر في اصل وضعه ، ولم تكن فيه هاء التانيث ....

ورد ابن الشجري على هذا القول بانه محال لقول عنترة :

انا الهجين عنتره كل امريء يحمي حمره

اسوده واحمره والشعرات الواردات مشعره(٣٠)

وذكر ان الوجه عنتر مفتوح الراء وذلك يحتمل وجهين : ـ

احدهما : ان يكون منادى مرخما على لغة من يقول : ياحار بالكسرة لان الدعاء قول فكأنه قال : يقولون عنتر ، وحذف حرف النداء كما جاء في التنزيل (فاطر السماوات والارض أنت ولي)(٣١) .

والوجه الثاني : ان لايكون منادى بل يكون مفعولا، والناصب له يدعون في غير النداء على ياحار . كما قال اوس بن حجر (فضال بن كلد)(٣٢).

---

٢٨ ـ الامالي ٢/١٢٠ .
٢٩ ـ المصدر نفسه ٢/٩٠ .
٣٠ ـ هذا الشطر فيه زيادة تفعيلية، وهو في الديوان ص ٣٣٠ ، والشعرات المشعرة ، ويليه شطر خامس هو : الواردات مشفرة
٣١ ـ سورة يوسف ١٠١ .
٣٢ ـ تمامة : وفدت امي وما قد ولدت غير مفقود فضال بن كلد (ديوان اوس بن حجر ص ١٩) ، وينظر الامالي ٢/٨٩ .

الظرف :

١ ـ العامل في الظرف :

قال : « والناصب للظرف احد شيئين : ـ

الاول : فعل ظاهر او ما قام مقامه من اسم فاعل او اسم مفعول

أو مصدر ... وقد يعمل ظرف المكان في ظرف الزمان كقولك : زيد داره اليوم ، وتقدمه عليه فتقول : الساعة زيد خلفك فتعمل فيه معنى الفعل مقدما كما أعملته فيه مؤخرا ، فمن اعماله فيه مقدما قولهم : كل يوم ثوب ، ومثله في التنزيل : (هنالك الولاية لله الحق)(٣٣) ، الا ترى ان (هنا) مشار به الى يوم القيامة كما أشير به الى الزمان في قوله (هنالك دعا زكريا ربه)(٣٤) .

فأن كان المبتدأ اسم حدث وجئت بعده بظرفين زماني ومكاني كقولك: القتال يوم السبت خلف المدينة جاز ان يعمل كل منهما في الاخر ، فأذا اعملت ظرف الزمان فالتقدير : القتال واقع يوم السبت خلف المدينة ، وأذا اعملت ظرف المكان فالتقدير : القتال واقع خلف المدينة يوم السبت .

وانما أن تعمل كل واحد من هذين الظرفين في الاخر لان الكلام يتم بظرف الزمان خبرا كما يتم بظرف المكان ، ويجوز أن تعمل القتال في ظرف الزمان أذا جعلت ظرف المكان الخبر ، ويجوز ان تعمله في ظرف المكان اذا جعلت ظرف الزمان الخبر)(٣٥) .

٢ ـ في البيت :

وبعد غد يالهف نفسي من غد اذا راح اصحابي ولست برائح

جعل العامل في (اذا) المصدر الذي هو اللهف ، او ان تعمل فيه معنى الكلام ، فقوله : يالهف نفسي معناه : التوجع ، وتقدير الكلام : أتأسف، واتوجع وقت رواح اصحابي وتخلفي عنهم(٣٦) .

---

٣٣ ـ سورة الكهف ٤٥ .
٣٤ ـ سورة ال عمران ٣٨ .
٣٥ ـ الامالي ٢/٢٤٨ـ٢٤٩ .
٣٦ ـ المصدر نفسه ١/٣٠٠ .

المفعول بــه : ــ

١ ــ في بيت المتنبي : ــ

ويصطنع المعروف مبتــدئا بــه ويمنعه من كل من ذمه حمد

ذهب الى ان المصدر (الذم) مضاف الى المفعول به ، فيكون المعنى من ذم الناس اياه ، خلافا لابن جني حيث ذهب الى ان المصدر مضاف الى الفاعل(٣٧) •

وخالف ابن الشجري ابا الفتح بن جني في هــذا الاعراب ، لانــه يخالفه في تقدير المعنى ومذهب ابن جني اصح من مذهبه لانه يتماشى مع المعنى الذي يقصــده الشــاعر ، وقد سبق تفصيل هذا الكــلام في دراستنا لشرحه ابيات المتنبي •

٢ ــ في قوله تعالى (ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا)(٣٨) ، لم يجز ان يكون (كفارا) مفعولا ثانيا كمــا ذهب اليه مكي بن ابي طالب المغربي لان الفعل (رد) لايحتــاج الى مفعولين بل يكتفي بمفعول واحد(٣٩) •

والواقع ان مذهب المتاخرين ان الفعل (رد) ينصــب مفعولين كمــا ذهب اليــه مكي بن ابي طالب • ومنهم معظم شراح الفية ابن مالك(٤٠)•

المفعول لــه :

في قوله تعالى (يعملون له ما يشــاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا آل داود شــكرا)(٤١) ذهــب الى ان (شــكرا) مفعول لــه وليس مفعولا بــه كمــا توهم بعض من سأله كيف قال : اعمــلوا شكرا ولم يقل اشكروا (٤٢) •

---

٣٧ ــ الامالي ١/٢١٣ •
٣٨ ــ سـورة البقرة ١٠٩ •
٣٩ ــ مخطوطة الامالي ق ٣/١٥٥ آ.
٤٠ ــ ينظر مثلا شرح الاشموني ٢/٧٣
٤١ ــ سورة سبأ ١٣ •
٤٢ ــ الامالي ١/٣٦٠ــ٣٦١ •

المفعول المطلق :

في قوله تعالى (قل ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم فقد كذبتم فسوف يكون لزاما)(٤٣) ذهب الى ان موضع (ما) نصب ، والتقدير : اي عبء يعبأ بكم ربي اي : مبالاة يبالي بكم ربي(٤٤) .

الحال :

١ ـ الحال من المضاف اليه :

ضعف مجيء الحال من المضاف اليه لان العامل في الحال ينبغي ان يكون هو العامل في ذي الحال .

لذلك ذهب في قول تأبط شرا : ـ

سلبت سلاحي بائسا وشتمتني   فيا خير مسلوب ويا شر سالب

ذهب الى ان (بائسا) ليس حالا من ضمير المتكلم الذي في سلاحي كما ذهبوا اليه ولكنه يرى انه حال من مفعول سلبت المحذوف ، والتقدير سلبتني بائسا سلاحي ، وجاء الشاعر بالحال من المحذوف لانه مقدر عنده منوي ، ومثل ذلك في القرآن قوله تعالى (ذرني ومن خلقت وحيدا)(٤٥)، فوحيد حال من الهاء العائدة في التقدير على من ... كما اجاز ان يكون (بائسا) مفعولا ثانيا للفعل سلب بتقدير حذف الموصوف أي سلبت سلاحي رجلا بائسا كما نقول : لتعاملن مني رجلا منصفا(٤٦).

لقد تكلف ابن الشجري في حمله حذف ياء المتكلم من الفعل سلبت على حذف الضمير الذي هو الهاء من الاية ، لان الضمير في الاية هو الرابط الذي يعود على الاسم الموصول (من) ، وهو مما يحسن حذفه ، اما حذف الياء من سلبتني فليس هناك مايدل على حذفه .

وذهب في قوله تعالى (قل بل ملة ابراهيم حنيفا)(٤٧) الى ان (حنيفا) حال من الملة وان خالفها بالتذكير لان الملة في معنى الدين

---

٤٣ ـ سورة الفرقان ٧٧ .
٤٤ ـ الامالي ١/٥٢ .
٤٥ ـ سورة المدثر ١١ .
٤٦ ـ الامالي ١/١٧ـ١٨ .
٤٧ ـ سورة البقرة ١٣٥ .

بدليل انها ابدلت من الدين في قوله تعالى (دينا قيما)(٤٨) ملة ابراهيم)(٤٩) ، واذا جعلت حنيفا حالا من الملة فالناصب له هو الناصب للملة وهو الفعل نتبع(٥٠) .

وفي بيت ابي الصلت الثقفي :

اشرب هنيئا عليك التاج مرتفقا   في رأس غمدان دارا منك محلالا

ذهب الى ان قوله (دارا) حال من راس غمدان وليس من غمدان كما ذهب ابو علي وذكر ابن الشجري ان ابا علي استشهد على ذلك بما انشده ابو زيد : ـ

عوذ وبهثة حاشدون عليهم   حلق الحديد مضاعفا يتلهب

وابطل ابن الشجري ما ذهب اليه ابو على بأنه ليس في هذا البيت شاهد قاطع لان (مضاعفا) ليست حالا من الحديد ، ولكنها حال من الحلق لضعف مجيء الحال من المضاف اليه ولان وصف الحلق بالمضاعف اشبه من وصف الحديد كما قال ابو الطيب : ـ

اقبلت تبسم والجياد عوابس   يخببن فى الحلق المضاعف، والقنا

واضاف ابن الشجري سببا اخر يضعف قول ابي علي ذلك ان الحال أذا كانت من الحديد فلا عامل فيها الا ما قدره في الكلام من معنى الفعل بالاضافة وذلك قوله : الا ترى انه لاتخلو الاضافة من ان تكون بمعنى اللام او من .

وجعل ابن الشجري (مضاعفا) حالا من الذكر المستكن في (عليهم) ان رفعت الحلق بالابتداء ، فان رفعته بالظرف على قول الاخفش والكوفيين فالحال منه ، لان الظرف حينئذ يخلو من ذكر(٥١) .

٢ ـ الحال من النكرة :

في قوله تعالى (فيها يفرق كل أمر حكيم أمرا من عندنا) (٥٢)

---

٤٨ ـ زيادة في طبعة القاهرة ١/١٥

٤٩ ـ سورة الانعام ١٦١ .

٥٠ ـ الامالي ١/١٧ .

٥١ ـ الامالي ١/١٦٧ـ١٦٨ .

٥٢ ـ سورة الدخان ٤،٥ .

ذهب الى ان (أمرا) حال من (كل أمر) ، وحسن مجيء الحال من النكرة في الاية لان قولنا كل أمر معناه : كل الامور ، فحكمه حكم المعرفة لانه تضمن هذا المعنى(٥٣) .

٣ ـ الحال من الجامد :

في قوله تعالى (فما لكم في المنافقين فئتين)(٥٤) ذهب الى ان انتصاب (فئتين) على الحال لان المعنى ما لكم منقسمين في شأنهم فرقتين ، فرقة تمدحهم وفرقة تذمهم ، وحقيقة المعنى عنده ان (فئتين) في معنى مختلفين ، فحرف الجر الذي هو (في) متعلق بهذا المعنى أي مالكم مختلفين في أمره(٥٥) .

٤ ـ في قوله تعالى (فأن خفتم فرجالا او ركبانا)(٥٦) ذهب الى أن (رجالا) جمع راجل وليس جمع رجل ، كصاحب وصحاب وصائم وصيام..وانتصابة على الحال بتقدير : فصلوا رجالا ، ودل على هذا الفعل قوله (حافظوا على الصلوات)(٥٧) ، ثم قال : فأن خفتم فصلوا رجالا ، وذكر ان هذا مما خفي على مكي بن ابي طالب لان عامله محذوف(٥٨) .

٥ ـ حذف الواو من الجملة الحالية :

ذهب الى أنه يجوز حذف الضمير من جملة الحال المبتدئية(٥٩) والاكتفاء بالواو ، واجاز العكس كذلك ، فمن حذف الضمير والاكتفاء بالواو وقولك : جاء زيد وعمرو حاضر ، ومن حذف الواو والاكتفاء بالضمير قولك : خرج أخوك يده على جيبه ، وجعل من هذا بيت المسيب بن علس يصف غواصا :

---

٥٤ ـ الامالي ٢/٢٧٥ .
٥٣ ـ الامالي ٢/٢١٥ .
٥٥ ـ الامالي ٢/٢٧٤ـ٢٧٥ .
٥٦ ـ سورة البقرة ٢٣٩ .
٥٧ ـ سورة البقرة ٢٣٨ .
٥٨ ـ مخطوعة الامالي ق ٣/١٥١ آ .
٥٩ ـ يعني : الاسمية .

نصف النهار الماء غامره ورفيقه بالغيب ما يدري(٦٠)

النعت :

في بيت المتنخل الهذلي في رثاء ابنه سليلة : —

فقد عجبت وما بالدهر من عجب أنى قتلت وأنت الفارس البطل

السالك الثغرة اليقظان كالئها مشي الهلوك عليها الخيعل الفضل

ذهب الى ان (الفضل) ارتفع لانه نعت للهلوك على المعنى لانها فاعلة من حيث اسند المصدر الذي هو المشي اليها ••• واستشهد على ذلك بقراءة الحسن في قوله تعالى (ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس (اجمعون)(٦١)(٦٢) ، واستشهد بأبيات اخرى رادا على من زعم(٦٣) ان ارتفاع الفضل على المجاورة للمرفوع ، وقد وصف ابن الشجري هذا القائل بأنه لامعرفة نه بحقائق الاعراب بل لامعرفة له بجملة الاعراب • وذهب الى ان الوجه نصب الثغرة بالسالك كقولك : الضارب الرجل ، واجاز خفضها على التشبيه بالحسن الوجه ، واليقظان صفة الثغرة ، وارتفع بها كالئها(٦٤)•

البدل :

في قوله تعالى (انا كل شيء خلقناه بقدر)(٦٥) ذهب الى ان (كل) منصوب على البدل من اسم ان ، وهو بدل الاشتمال ، لان الله سبحانه محيط بمخلوقاته فالتقدير : ان كل شيء خلقناه بقدر ، و (خلقناه) صفة لشيء و(بقدر) متعلق بمحذوف لانه خبر أن ،

---

٦٠ — الامالي ٢/٢٧٨ •

٦١ — في الاصل : اجمعين ، والصحيح ما اثبتناه وهو ما ورد في طبعة القاهرة لانه تابع الملائكة والناس المعطوفين على محل لفظ الجلالة وهو موضع الشاهد • وهي رواية ا جني في المحتسب ١/١١٦

٦٢ — سورة البقرة ١٦١

٦٣ — جاء في الخزانة ٢/٣٢٨ ان الاصمعيوابن قتيبة زعما ان الرفع في البيت على المجاورة •

٦٤ — الامالي ٢/٣١ ٣٢ •

٦٥ — سورة القمر ٤١ •

وذكر ان بدل الاشتمال من ضمير المتكلم يجوز خلافا لبدل الكل من الكل(٦٦) •

ومذهب ابن الشجري هذا ظاهر التكلف ذلك ان المعنى الذي قدره لايصح الا مع لفظ الجلالة ، ولايمكن اطلاقة على كل متكلم ، ومع هذا فهو لايلائم اعراب الاية لاننا أذا حذفنا المبدل منه (كل) فأن الجملة لا تستقيم •

ونصب (كل) في الاية انما هو على (زيدا ضربته) كما ذهب اليه سيبويه(٦٧) •

التوكيد :

في قوله تعالى (والسابقون السابقون)(٦٨) ذهب في أحد قوليه الى أن (السابقون) الثانية توكيد للاولى كتكرير الجمل في قوله تعالى (فأن مع العسر يسرا أن مع العسر يسرا)(٦٩) فيكون الخبر على هذا قوله تعالى (اولئك المقربون)(٧٠) •

العطف :

١ ــ ذكر ان القراء اختلفوا برفع (القمر) ونصبه في قوله تعالى (والقمر قدرناه منازل)(٧١) ذكره في موضوع اضمار الفعل على شريطة التفسير ، وقوى رواية الرفع ، الا انه اجاز رواية النصب ، وذهب فيها مذهبا مخالفا لغيره ، قال « وموجب نصب القمر عندي ذكر المصدر الذي هو التقدير في قوله (ذلك تقدير العزيز العليم) ، الا ترى ان المصدر أذا وقع هذا الموقع فأنه في تقدير التحليل الى أن والفعل ••• فكأنه قيل : ذلك ان قدره العزيز العليم •••• واذا عرفت هذا فالناصب للقمر فعل مقدر معطوف على الفعل الذي انسبك منه ومن ان المصدر

---

٦٦ ــ الامالي ١/٣٣٨ـ٣٤٠ •
٦٧ ــ الكتاب ١/٧٤ •
٦٨ ــ سورة الواقعة ١٠ •
٦٩ ــ سورة الشرح ٥ـ٦ •
٧٠ ــ الامالي ١/٢٤٣ •
٧١ ــ سورة ياسين ٣٩ •

الذي هو التقدير ، فالقمر داخل بالعطف في صلة التقدير ، فكأنه قال ذلك ان قدره العزيز العليم وقدر القمر ، أي : قدر جريان القمر ، ثم استأنف الجملة التي بعده فقال (قدرناه منازل) أي : قدرنا له منازل وحذفت اللام ههنا •• فعلى هذا التقدير الذي قدرته لايكون (قدرناه) مفسرا لناصب (القمر) بل يكون جملة مستأنفة في استئنافها التخلص من كون الفعل المفسر مقدرا بالجر • فتأمل ما قررته في هذا الفصل فهو مما خطر لي » (٧٢) •

٢ ـ وفي البيت :

فألفيته غير مستعتب ولا ذاكر الله الا قليلا

روى ابن الشجري (ذاكر) بالجر على انه عطف نكرة على نكرة مجردة(٧٣) •

ب ـ الفصل :

نصب الفصل بعد حتى : ـ

بعد ان نقل كلام أبي علي : « وتقول : كان سيرى أمس حتى أدخلها » ذكر ان ابا علي اجاز في الفعل أدخل الرفع والنصب أن جعلت كان بمعنى وقع وان جعلتها ناقصة لم يجز الا النصب •

وخالفه ابن الشجري في الوجه الثاني الذي تكون فيه (كان) ناقصة حيث اجاز فيها الرفع والنصب ايضا(٧٤) •

رفع الفعل المجزوم :

في بيت المتنبي :

امطر علي سحاب جودك ثرة وانظر الي برحمة لأغرق

ذكر ان الوجه في اعراب (لاأغرق) الجزم لانه جواب الطلب ، ورفعه يحتمل وجهين : ـ

---

٧٢ ـ الامالي ١/٣٣٦ـ٣٣٨ •
٧٣ ـ المصدر نفسه ١/٣٨٣ •
٧٤ ـ مخطوطة الامالي ق ٣/١٧٣ أ وينظر الايضاح ١/٢١٨ •

الاول : اراد لئلا أغرق فحذف لام العلة ثم حذف ان فرفع ....

والثاني : ان تكون الفاء فيه مقدرة فارتفع الفعل بتقديرها كما يرتفع بأثباتها ، فأذا كانوا يحذفونها من جواب الشرط الصريح فحذفها من جواب الامر النائب عن الشرط اسهل(٧٥) .

ج ـ الحرف :

او للابهام :

في قوله تعالى (وانا واياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين)(٧٦) ذهب الى ان (أو) تفيد الابهام « لان المشتركين اذا افكروا فيما هم عليه من سماع هذا الكلام الباعث لهم على الفكر فاجالوا افكارهم في اغارات بعضهم على بعض وسبي ذراريهم واستباحة اموالهم وقطع الأرحام وركوب الفروج الحرام وقتل النفوس التي حرم الله قتلها . وشرب الخمر الذي يذهب العقول ، ويحسن ارتكاب الفواحش وافكروا فيما النبي ـ ص ـ والمسلمون عليه من الارحام واجتناب الاثام والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وأطعام المسكين وبر الوالدين والمواظبة على عبادة الله علموا ان النبي على الهدى ، وانهم على الضلال فبعثهم ذلك على الاسلام » وذكر أن الداعي للابهام هي الفائدة العظيمة في هذا القول(٧٧) .

لا النافية :

في قوله تعالى (لا اقسم بيوم القيامة)(٧٨) ذهب الى ان (لا) نافية ردا على من جحد بالبعث وأنكر القيامة ، وذكر أن الله حكى أقوالهم في مواضع من كتابه ، فكأنه قيل : ليس الامر على ما تقولتموه من انكارهم ليوم القيامة ، أقسم بيوم القيامة ، ولا أقسم بالنفس اللوامة(٧٩) ....

---

٧٥ ـ الامالي ١/٨٢ .
٧٦ ـ سورة سبأ ٢٤ .
٧٧ ـ الامالي ٢/٣١٥ـ٣١٦ .
٧٨ ـ سورة القيامة ١ .
٧٩ ـ الامالي ١/٣٦٩ .

في بيت كعب بن سعد :

فقلت ادع اخرى وارفع الصوت دعـوة
لعل أبي المغـوار منك قريب(٨٠)

ذهب الى ان الشاعر أراد : لعل لابي المغوار منك مكـان قريب ، فخفف لعل والغاها كما يلغون (ان وان ولكن) أذا خففوهن وكذلك كأن في قول الشاعر : ــ

وصـدر مشـرق النحـر كـأن ثـدياه حقـان

وبقي لعل ساكن اللام بعد حذف اللام المتطرفة ، فأدغم في لام الجر وفتح لام الجر لاستثقال الكسرة المضاعف ، وذكر أن القياس في الخط أن تكتب منفصلة من لعل(٨١) .

لقد عرض ابن الشجري هذا الراي من غير أن ينسبه الى أحد قبله ، وجاء في هامش الصفحة أن هذا هو رأي أبي علي وتصرف به ابن الشجري ، ولم استطع الوقوف على كلام أبي علي في كتبه المطبوعة ، بل وجدت البغدادي ينقل البيت ثم يقول : « وتأوله الفارسي في كتاب الشعر ... على تخفيف لعل وان فيها ضمير الشأن ، ووليها في اللفظ لام الجر مفتوحة ومكسورة ، فالجر باللام ولعل على اصولها »(٨٢) .

ونقل أبو الحسن الفارقي كلاما آخر لابي علي على البيت : ــ

لعـل اللـه يمكنني عليهـا جهارا من زهير أو اسـيد

والكلام بالمعنى الذي نقله لنا البغدادي عن ابي علي في البيت السابق(٨٤).

وبيت كعب بن سعد رواه أبو زيد بنصب (أبا) ألا أنه مال الى رواية الجر ، قال : « ويروي لعل أبي وهي الرواية كذا أنشد اللام الثانية مكسورة وأبي مجرور »(٨٤) .

---

٨٠ ــ انشده ابن الشجري في مختاراته ص ١/٢٧ : لعل ابا .
٨١ ــ الامالي ١/٢١٢ .
٨٢ ــ الخزانة ٤/٣٧٢ .
٨٣ ــ شرح الابيات المشكلة الاعراب ص ٥٠ــ٥١ .
٨٤ ــ النوادر ص ٣٧ .

وتأكيد أبي زيد على أن اللام الثانية مكسورة هو الذي نبه أبا علي ثم ابن الشجري على أن الاصل : لعل لابي ، الا أن أبا علي قدر اسمها ضمير الشأن ، ولعل أبا زيد كان يقصده كذلك .

وعلى هذا يكون ابن الشجري متابعا ابا زيد وابا علي في تقدير : لعل لابي ، الا أن ابن الشجري خالف لمبا علي في تقدير اسم لعل محذوفا وهو مكان .

لو الشرطية تجزم في الضرورة :

ذكر أن لو الشرطية لا تجزم الفعل في سعة الكلام لانها لا تنقل الفعل من الماضي الى الاستقبال ، لكنه اجاز أن يجزم بها في الضرورة واستشهد على ذلك بقول امرأة من بني الحرث بن كعب(٨٥) : —

فارس ما غادروه ملحما   غير زميل ولا نكس وكل
لو يشأ طار بها ذو ميعة   لاحق الاطال نهد ذو خصل
غير أن البأس من شيمته   وصروف الدهر تجري بالاجل

وذكر ان الرضي اقتدى بها في الجزم فأنشد من قصيدة رثى بها أبا اسحق أبراهيم بن هلال الصابي : —

ان الوفاء كما اقترحت فلو تكن   حيا اذا ماكنت بالمزداد(٨٦)

(لولا) لا تاتي بمعنى لم :

نقل عن قوم من الكوفيين قولهم : ان لولا استعملت بمعنى لم في قوله تعالى (فلولا كانت قرية امنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس) (٨٧) ، فالمعنى عندهم لم تكن قرية ... وكذلك في قوله تعالى (فلولا كان من

---

٨٥ — كذلك نسبة ابو تمام في حماسته ١/٦٥٠ ، وذكر السيوطي في شرح شواهد المغني ٢/٦٦٤ ان العيني نسبه الى علقمة .
٨٦ — الامالي ١/١٨٦،٣٣٤ .
٨٧ — سورة يونس ٩٨ .

القرون من قبلكم اولو بقية ينهون عن الفساد في الارض﴾ (٨٨) ، وضعف ابن الشجري رأي الكوفيين هذا لان التقدير موافق للمعنى الا انه مباين لاصح الاعرابين لان البدل يقوى في المستثنى بعد النفي ويجوز فيه النصب ، ألا أنه لم يأت في الايتين الا النصب(٨٩) .

حروف الجر :

البـــــاء :

١ ـ الباء بمعنى لام العـلة :

اجاز في قوله تعالى (فراغ عليهم ضربا باليمين)(٩٠) ان يراد باليمين القسم فتكون البـاء بمعنى لام العـلة ، والمعنى : مال عليهم يضربهم لليمين التي حلفها وهي قوله :(وتالله لاكيدن اصنامكم)(٩١) وجعل البـاء في موضع لام العـلة كذلك في قوله تعالى (فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم)(٩٢) أي فلنقضهم(٩٣) .

٢ ـ الباء زائـدة(٩٤) :

ذهب الى زيادة البـاء في بيت الخنسـاء : ـ

---

٨٨ ـ سورة هود ١١٦ .

٨٩ ـ الامالي ٢/٢١٢ ، قال الفراء في (معاني القرآن ١/٢٧٩) في كلامه على الاية الاولى «ومعناها انهم لم يؤمنوا ، ثم استثنى قوم يونس بالنصب على الانقطـاع مما قبله ، الا ترى ما بعـد (الا) في الجحد يتبع ما قبلها فتقول : ما قام احد الا ابوك وهل قام احد الا ابوك ، لان الاب من الا حد ، فأذا قلت : مافيها احد الا كلبا وحمارا نصبت لانهـا منقطعة مما قبل (الا) ، اذا لم تكن من جنسه ، كذلك كان قوم يونس منقطعين من قوم غيره من الانبياء ، واو كان الاستثناء ههنا وقع على طائفة منهم كان رفعا وقد يجوز النصب فيها .. » لذا فخلاف الكوفيين في الاعراب انما نشأ من خلافهم في تقدير المعنى .

٩٠ ـ سورة الصافات ٩٣ .

٩١ ـ سورة الانبياء ٥٧ .

٩٢ ـ سورة المائـدة ١٣ .

٩٣ ـ الامالي ٢/٦٥ .

٩٤ ـ المصدر نفسه ١/٢٤١ .

ومن ظن ممن يلاقي الحروب   بأن لايصاب فقد ظن عجزا

وجعلها زائدة كذلك في قوله تعالى (الم يعلم بأن الله يرى)(٩٥) •

الكـــاف :

١ ـ في قوله تعالى (كذلك قال الذين لايعلمون) (٩٦) و (كذلك قال الذين من قبلهم)(٩٧) رد على مكي اجازته ان يكون الكاف في موضع رفع بالابتداء ، واحتج ابن الشجري بأنه يحتاج الى ضمير عائد ، ولا يمكن تقديره لان الفعل (قال) قد تعدى الى ما يقتضيه من منصوبه (٩٨)

٢ ـ كاف التشبيه اذا حذفت جرى ما بعدها على اعراب ما قبلها : في قوله تعالى (ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير) (٩٩) رد علي مكي اجازته ان يكون نصب (استعجالهم) بتقدير حذف حرف الجر الكاف ، فالتقدير : كاستعجالهم ، ورد عليه ابن الشجري بأن الكاف ليست من الحروف الخافضة التي اذا استقطتها نصب مابعدها، فالكاف حرف شاعت فيه الاسمية وهو أداة تشبيه أذا حذفتها جرى مابعدها على اعراب ماقبلها(١٠٠) •

٣ ـ الكـــاف لاتكون بمنزلة واو القسم :

رد على مكي اجازته ان تكون الكاف بمنزلة واو القسم ، وذكر ابن الشجري بأنه ماعلم ممن يوثق بعلمه في النحو بصري ولاكوفي ذلك ، وقال : « فلو قال قائل : كالله لاخرجن ، يريد والله ، لاستحق ان يبصق في وجهه»(١٠١) •

لام العـــلة :

في قوله تعالى (الم نشرح لك صدرك)(١٠٢) ذكر انه من

---

٩٥ ـ سورة العلق ١٤ •
٩٦ ـ سورة البقرة ١١٣ •
٩٧ ـ سورة البقرة ١١٨ •
٩٨ ـ مخطوطة الامالي ق ٣/١٥٥ ب.
٩٩ ـ سورة يونس ١١ •
١٠٠ ـ مخطوطة الامالي ق ٣/١٦٣ ؟
١٠١ ـ المصدر نفسه ق٣/١٦١ ب
١٠٢ ـ سورة الشرح ١ •

الممكن ان يقال : لو قيل الم نشرح صدرك كان الكلام مكتفيا ، ومثله (ورفعنا لك ذكرك)(١٠٣) فلاى معنى ذكر (لك) ؟

وذكر ان الجواب عن ذلك أن اللام في (لك) لام العلة التي تدخل على المفعول من أجله ، فالمعنى : ألم نشرح لهداك صدرك(١٠٤)، كما قال : (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام)(١٠٥).

من :

١ ـ من بمعنى لام التعجب :

في بيت بشر بن عوانة في وصف الاسد : ـ

مشى ومشيت ما اسدين راما   مراما كان أذ طلباه وعرا

ذهب الى أن (من) قائمة مقام لام التعجب ، أي : اعجبوا من أسدين ، وجعلها بمنزلة اللام من قوله تعالى (لايلاف قريش)(١٠٦) ، وجعل مثلها اللام في بيت المتنبيء :

لسري لباسه خشن القطـ   ـن ومروى مرو لبس القرود

أي : أعجبوا لسري ... (١٠٧) .

٢ ـ من بمعنى لام العلة :

في بيت لقيط بن يعمر الايادي : ـ

يادار عمرة من محتلها الجرعا   هاجت لي الهم والاحزان والوجعا

ذهب الى أن (من) في البيت خارجة عن معانيها الثلاثة : الابتداء والتبعيض والتبيين ، ومعناها معنى لام العلة كقولك : جئت من اجلك ولاجلك(١٠٨) ..

---

١٠٣ ـ سورة الشرح ٤ .
١٠٤ ـ الامالي ٢/٣٢٤ .
١٠٥ ـ سورة الانعام ١٢٥ .
١٠٦ ـ سورة قريش ١ .
١٠٧ ـ الامالي ٢/١٩٥ .
١٠٨ ـ الامالي ١/٤٢ .

د ـ الحـــذف :

١ ـ حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقـــامه :

في قوله تعـالى (فالصالحات قانتات حافظـات للغيب بما حفـظ الله)(١٠٩) ذهب الى ان انتصـاب لفظ الجلالة بوقوع الفعـل عليـه بتقدير حذف مضاف ، أي بما حفظ أمر الله ..(١١٠) •

وفي بيت جرير بن الخطفى :ـ

وكائن بالاباطح من صديق يراني لو اصبت هو المصابا

ذهـب الى ان في قوله يراني تقدير مضـاف يعود ضمير الغيبة اليه اي: يرى مصابي هو المصـاب العظيم(١١١) •

٢ ـ حذف الموصوف واقامة الصفة مقـــامه :

في قوله تعالى (ولدار الاخرة خير)(١١٢) ذهب الى ان التقدير : ولدار الحيـاة الاخرة ، وتقديره هـذا يعني انه حذف الموصوف واقيمت الصفـة مقامة ، وقوى من هـذا التقدير عنـده ـ كمـا ذكر ـ قولـه تعالى (متاع الحياة الدنيا)(١١٣) ، وقوله (وما الحياة الدنيـا الامتاع الغرور)(١١٤) ، فالحياة الدنيا نقيض الحياة الاخرة(١١٥) •

وفي بيت المتنبي :

بئس الليالي سهدت من طربي شوقا الى من يبيت يرقدها

خرجه على حذف الموصوف أي : ليال سـهدت(١١٦) •

٣ ـ في قوله تعالى (يا ايهـا الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظـن أن بعض الظن أثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضـا أيحب أحدكم

---

١٠٩ ـ سورة النساء ٣٤ •
١١٠ ـ الامـالي ٢١٧/٢ ، والنصب قراءة يزيد بن القعقـاع (ينظر المحتسب ١٨٨/١) •
١١١ ـ المصدر نفسه ١٠٦/١ •
١١٢ ـ سورة يوسف ١٠٩ •
١١٣ ـ سورة آل عمران ١٨٥ •
١١٤ ـ سورة آل عمران ١٨٥ •
١١٥ ـ الامالي ٣٢٥/١ •
١١٦ ـ مخطوطة الامالي ق١٧٦/٣ آ.

ان يأكل لحم أخيــه ميتا فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم)(١١٧)، ذهب في قوله (أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيــه ميتا فكرهتموه) الى ان الهــاء في كرهتموه عائد على الاكل ، وفي الكلام اختصار شديد ، وقدر الجمــلة التي هي كرهتموه خبرا لمبتــدأ محذوف ، وقدر بعــدها كلاميين حذفا للدلالة عليهما ،فكأنه قيل : فأكل لحم أخيكم ميتا كرهتموه، والغيبة مثــله فأكرهوها ، وجعل المبتدأ المحــذوف وخبره معطوفــة على الجواب الذي يقتضيه الاســتفهام ، وذكر ان قوله (أيحب أحدكم أن أكل لحم اخيه ميتا) جوابــه (لا) وهي تقع في الجواب نائبة عن جملة كحروف الجواب الاخرى ••• فجواب قوله : (أيحب أحدكم أن يأكــل لحم اخيه ميتا) تقديره : لايحب أحد منــا ذلك فقيل لهم : فأكل لحــم أخيكم ميتا كرهتموه ، والغيبة مثــله فأكرهوها(١١٨) •

٤ ـ حــذف قبيح :

في قول الشــاعر :

فبيناه يشري رحــله قال قائل   لمن جمل رخو الملاط نجيب

ذهب الى انه حذف النون من بينما وهو من أقبح الضرورات •

وكذلك قال في حــذف الياء من الضمير (هي) في قول القائل :

ـ دار لســعدى أذه من هواكا(١١٩) ••••

٥ ـ حذف جواب الشرط :

في قوله تعالى (حتى أذا جاؤها وفتحت أبوابهــا وقال لهم خزنتها ســلام عليكم طبتم فأدخلوها خالدين)(١٢٠) • رد على من جعل الــواو مقحمــة وأن فتحت جواب الشــرط ، وقال : أن زيادة الواو لم تثبــت في شيء من الكلام الفصيح وذكر أن جواب الشــرط محذوف ، وحذف

---

١١٧ ـ سورة الحجرات ١٢ •

١١٨ ـ الامالي ١/١٥٠-١٥٢ و ٢/٣٢٩ •

١١٩ ـ المصدر نفسه ٢/٢٠٨ واورد الاعلم البيت الاول في حاشــية الكتاب١/١٤ شاهدا على حذف النون الا انهلم يصفه بالقبح كما فعل ابن الشــجري •

١٢٠ ـ سورة الزمر ٧٣ •

الاجوبـة كثير ، وهو هنـا أبلغ من المعنى وقدر الجواب المحـذوف بعد الايـة : فازوا(١٢١) .

كذلك أجـاز حذف جواب (لما) الشـرطية في قولك : (لمـا)(١٢٢) التقت الاقران وخرج فلان من الصف معلمـا شاهرا سـيفه وجـال بين العسـكريين وتسـكت ، تريد : قاتل وأبلى وبالغ(١٢٣) .

هـ - توجيهات اعرابية مختلفـة :-

١ - رد ابن الشـجري على أبي بكر بن مجاهد حيث نقـل قراءة عاصم في روايـة أبي بكر (نجي المؤمنين)(١٢٤) بنون واحـدة والجيم مشـددة على ما يسـم فاعله واليـاء سـاكنة ... وذهب ابن مجـاهد الى ان دلك وهم فلا يجوز ادغام النون في الجيم وانمـا خفيت لانهـا سـاكنة هنا تخرج من الخياشيم فحذفت في الكتابة ، وهي في اللفظ ثابتـة ، ومن قال مدغم فهو غلـط .

ووجه ابن الشـجري القراءة وجهة تخرج الفعل من بنـائه للمفعول كمـا تخرج ادغـام النون في الجيم ولايخرجه عن قياس العرب ، وهي أن يكون القارىء (نجي) أراد (تنجي) مفتـوح النون مشـدد الجيم ، فحذف النون كراهة توالي مثلين متحركين كمـا حـذف التـاء من قرأ (تذكرون) خفيف الذال ، وحذف التـاء الثـانية من تتـذكرون . كمـا حذفوا بأجمـاع التاء الثـانية من تتنزل وقرأ كلهـم (تنزل الملائكـة والروح)(١٢٥) .....

---

١٢١ - الامالي ١/٣٥٧-٣٥٨ .
١٢٢ - زيادة يقتضيها النص .
١٢٣ - الامالي ١/٣٥٨ .
١٢٤ - سورة الانبياء ٨٨ .
١٢٥ - سورة القـدر ٤ .

وقوى مذهب ابن الشجري هذا أن الماضي قبله على فعلنا مشدد العين في قوله (ونجيناه من الغم)(١٢٦) • ولم يكن فانجيناه(١٢٧)•

٢ ـ في قوله تعالى (انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا)(١٢٨) نقل قول مكي ابن أبي طالب بأنه لايجوز عند البصريين أن تكون أما هنا هي أن الشرطية زيدت عليها ما لان أن الشرطية لاتدخل على الاسماء الا أن تضمر بعدها فعلا •• ولايحسن اضمار فعل بعد أن هنا لانه يلزم رفع شاكر بذلك الفعل وايضا فأنه لادليل على ذلك الفعل المضمر في الكلام •

ورد عليه ابن الشجري بأن النحويين يضمرون بعد حرف الشرط أفعالا ترفع الاسم بأنه فاعل كقولك : أن زيد زارني اكرمته ، وافعالا تنصبه بأنه مفعول كما في بيت النمر بن تولب : ـ

لاتجزعي ان منفسا اهلكته وأذا هلكت فعند ذلك فأجزعي

لذا لايلزم (شاكرا) لانه يرتفع في قول من قال : أن (ما) شرطية ، كما رد على قوله : لادليل على الفعل المضمر في الكلام بأنه قول بعيد من معرفة الاضمار في مثل هذا الكلام لان المضمر ههنا فعل يشهد بأضماره القلوب فسيبويه لايرى اضمار كان ألا في مثل هذا المكان(١٢٩)•

٣ ـ في قول الشاعر :

من رأيت المنون عرين امن ذا عليه من أن يضام خفير

أجاز نصب (المنون) خلافا لابي علي ، ووجه النصب عنده « ان تجعلها مفعولا لرأيت ، و(عرين) موضع المفعول الثاني ، وتجعل (من) مبتدأ و(رأيت) ومفعوليها خبرا عنه ، والعائد الى المبتدأ الهاء المحذوفة التي هي مفعول (عرين) وجاء حذف العائد الى المبتدأ من الجملة المخبر بها عنه على قولك : زيد ضربت »(١٣٠) •

---

١٢٦ سورة الانبياء ٨٨ .
١٢٧ ـ الامالي ٢/٢١٥ـ٢١٦ .
١٢٨ ـ سورة الانسان ٣ •
١٢٩ ـ الامالي ٢/٣٤٥ـ٣٤٧ .
١٣٠ ـ المصدر نفسه ١/٩١ـ٩٢ .

٤ ـ وفي بيت يزيد بن عبدالحكم :

فليت كفافا كان خيرك كـله وشـرك عني ما ارتوى الماء مرتوي

ذهب الى أن أسـم ليت ضمير محذوف للضرورة ، أن شئت قدرته ضمير الشـأن والحديث وان شئت قدرته ضمير المخاطب ، و (كفافا) خبر كان و (خيرك) اسـمها والجمـلة خبر اسم ليت ، والتقدير عـلى الاول : فليته كـان خيرك كفافا ولايحتاج الى رابط لان الجمـلة نفسها هي الشأن ، وعلى التقدير الثاني : فليتك كان كفافا خيرك ، والعائد على اسـم ليت الكاف من خيرك(١٣١) •

٥ ـ وفي بيت المتنبي :

كفى ثعلا فخرا بأنـك منهم ودهر لان أمسيت من أهله أهل

ذكر في (دهر) روايتين : الرفع والنصـب • ووجـه الاعراب في رواية الرفع توجيهين مختلفين خالف فيهمـا ابن جني والربعي والمعري •

التوجيه الاول : أن ترفع (أهل) بالابتداء وتضمر له خبرا مدلولا عليـه بأول الكلام ، وليس ذلك بضعيف وان كان نكرة لانه تخصص بالصفة ، وجعل التقدير : ودهر أهل لان أمسيت من أهـله فاخربك •

والثاني : ان تعطف (دهر) على فاعل كفـى وترفع (الفخر) بأسـناد كفى اليه وتخرج الباء عن كونها زائدة فتجعلها معدية متعلقـة بالفخر وتجر (الدهر) بالعطف على مجرور الباء ، وترفـع الاهل (بتقدير)(١٣٢) المبتـدأ الذي تقدم ذكره فيصير اللفظ ، كفى ثعلا فخرا بكونك منهم ، وبدهر هو أهـل لان أمسـيت من أهـله والمعنى انهم اكتفـوا بفخرهم (بـه)(١٣٣) وبزمانه عن الفخر بغيرهـا(١٣٤) •

---

١٣١ ـ الامالي ١/١٨٢ •

١٣٢ ـ زيادة في طبعة القاهرة ١/١٨١

١٣٣ ـ زيادة في طبعة القاهرة ١/١٨١

١٣٤ ـ ١/٢٠١-٢٠٣ •

٦ - في بيت الخنساء :

تعرقني الدهر نهشا وحزا   وأوجعني الدهر قرعا وغمزا

وجه انتصاب (نهشا وحزا) على أربعة أوجه : -

الاول : بتقدير نهشني نهشا ، وحزني حزا لان اضمار ناصب المصدر المأخوذ من لفظة كثير ، مثل ماأنت الا نوما (وما أنت الا)(١٣٥) أكلا وشربا يريدون : ألا تنام نوما وتأكل أكلا وتشرب شربا .

والثاني : انتصابهما على الحال ، ووقوع المصدر في موضع اسم الفاعل حالا مما اتسع استعماله .

والثالث : انتصابهما بتقدير حذف الجار ، أي : تعرقني بنهش وحز .

والرابع : انتصابهما على التمييز ، لان التعرق لما احتمل أكثر من وجه فجاز أن يكون بالنهش وأن يكون بالحز أو الكشط وغير ذلك ، كان ذكر كل واحد تبيينا .

وكذلك قولها (قرعا وغمزا) يحتمل هذه الاوجه الاربعة (١٣٦) .

وأجاز ابن الشجري هذه التوجيهات المختلفة لانها كلها لايخرج أعرابها عن المعنى المحتمل فيها .

٧ - وفي بيت عمارة بن يزيد العبسي :

متى ما تلقني فردين ترجف   روانف اليتيك وتستطارا

ذهب الى أن (تستطار) يحتمل وجهين من الاعراب : -

احدهما : أن يكون مجزوما معطوفا على جواب الشرط ، وأصله تستطاران ، فسقطت نونه للجزم ، فالالف في هذا ضمير عائد على الروانف ، وعاد اليها وهو جمع ضمير تثنية لانها من الجموع الواقعة في مواقع التثنية نحو قولك : وجوه الرجلين ...

---

١٣٥ - زيادة في طبعةالقاهرة ٢١٦/١

١٣٦ - الامالي ٢٤٢/١ .

والاخر : أن يكون نصبا على الجواب بالواو بتقدير : وأن تستطار ، فالالف على هذا لاطلاق القافية والتاء للخطاب ، وهي في الوجه الاول للتأنيث ويجوز أن تجعل التاء في هذا الوجه للتأنيث ويجوز أن تجعل التاء في هذا الوجه للتأنيث ايضا (١٣٧) •

و ـ تعليلات مختلفة :

التأنيث والتذكير :

١ ـ سئل عن جواز طلع الشمس وامتناع الشمس طلع ، فأجاب : « انما امتنع قولك الشمس طالع ، ووجه امتناع هذا أن الخبر المفرد حكمه حكم المخبر عنه في تذكيره وتأنيثه وتوحيده ، وجمعه من حيث كان الخبر المفرد هو المخبر عنه ، فلما وقع الفعل موقع فاعل لحقته التاء وجوبا كما لحقت اسم الفاعل(١٣٨) •

٢ ـ سبب تذكير العدد مع المؤنث وتأنيثه مع المذكر : ذكر أن علة ذلك « ان اسماء العدد الخالية من علامة التأنيث كذوات العلاقة في التأنيث ، فثلاث كاتان وعناق ، كما ان ثلاثة كزرافة وبغاثة ، فاذا عرفت هذا فالاصل في التأنيث أن تكون له علامة ، فتأنيث اتان وعناق فرع على تأنيث حمامة وقطاة •

ولما كان الحاق علامة التأنيث اصلا ، والتذكير اصلا للتأنيث اعطوا المذكر الذي هو الاصل الحاق علامة التأنيث الذي هو اصل ، فأثبتوها علما للتذكير في هذا الضرب من العدد(١٣٩) •

لقد ذهب الزجاجي في تعليل هذه المسألة تعليلا مشابها في قسمه الاول وهو تقسيم المعدود ، وقال : « وانما كان العدد هكذا في المذكر بالهاء وفي المؤنث بغيرها لان المؤنث في كلام العرب على ضربين: ضرب فيه علامة على تأنيثه نحو : قائمة وبيضاء وسكرى ، وضرب منه لا علامة فيه نحو قدر وشمس وعين وسوق وما أشبه ذلك

---

١٣٧ ـ الامالي ٢١/١ •
١٣٨ ـ المصدر نفسه ١٦٢/٢ •
١٣٩ ـ الامالي ٢٨٨/٢ •

ألا أن الزجاجي يخالفه في القسم الثاني من تعليله قال الزجاجي « والعدد مؤنث كله لمذكر كان أو مؤنث ، فما جاء منه بهاء التأنيث فهو بمنزلة مؤنث فيه علامة التأنيث ، وما جاء منه بغير هاء فهو بمنزلة مؤنث لا علامة فيه للتأنيث(١٤٠) •

وعلى هذا فالمرجح أن يكون ابن الشجري قد اطلع على تعليل الزجاجي هذا فأقتبس منه فكرة التقسيم هذه ، ألا أنه غير القسم الثاني باعتماده الاصل والفرع في التقسيم ، ومع ذلك فأن كلامه بمعنى كلام الزجاج •

التعريف والتنكير :

١ ـ كل وبعض لاتكون ألا مضافة لفظا ومعنى أو معنى لالفاظهما بمنزلة قبل وبعد ، فلماذا أجيز دخول الالف واللام عليهما وامتنعا عن الدخول في قبل وبعد حتى بنيا على الضم في حال افرادهما أذا قدرا مضافين الى معرفة خلافا لكل وبعض ؟ فأجاب عن ذلك « ان أمتناع الالف واللام من الدخول على قبل وبعد من حيث لم يستعملا ألا ظرفين ناقصي التمكن فجريا في ذلك مجرى الظروف التي لم تتمكن كأذ ولدن وعند ولدى ، وساغ البناء فيهما أذا أفردا لنقصان تمكنهما في حال الاضافة ، ألا تراهما لايرفعان مضافين ؟ وليس بعد نقصان التمكن من حذف المضاف اليه وهو جار مجرى بعض أجزاء المضاف الا البناء، وليس كذلك كل وبعض لانهما اسمان متمكنان كل التمكن»(١٤١)•

٢ ـ الابتداء بالنكرة :

ذهب الى أنه ضعف الابتداء بالنكرة لان النفس تتنبه بالمعرفة على طلب الفائدة ، وأذا كان المخبر فيه مجهولا كان المخبر حقيقا بإطراح الاصغاء الى خبر من لايعرفه(١٤٢) •

---

١٤٠ ـ الجمل ص ١٣٨ •
١٤١ ـ الامالي ١/١٥٥ •
١٤٢ ـ مخطوطة الامالي ق٣/١٦٥ آ.

الضميـــــر : -

١ ــ لم خالف اضافة كـلا وكلتا الى المضمر اضافتهما الى الظاهر وكان آخرهما في الاضافة الى الضمير الفـا في موضع الرفع ويـاء في الجر والنصب وفي الاضافـة الى الظاهر الفا في الرفع والنصب والجر ؟ .

الجواب : « ان الاعراب بالحركات أصل للاعراب بالحروف ، والاسم الظاهر أصـل للمضمر فأعطيـا الاعراب الاصلي في اضافتهما الى الاصل الـذي هو المظهر وأعطيا شـكل أعراب التثنيـة الذي هو أعراب فرعي في اضافتهما الى المضمر(١٤٣) .

٢ ــ « لم استتر ضمير الواحـد المذكر في قم ونحوه وبرز ضمير الانثى والاثنين والجمـاعة ؟ .

فالجواب : ان الفعل لابد له بقضية العقل من فاعل ، ولا يقتضي العقل أن الفاعل لابد أن يكون مؤنثا أو لابـد أن يكون مثنى او لابـد ان يكون مجموعا كما أنـه لايقتضي وجوب تذكير الفاعل مع كونه واحدا، فوجب لذلك الفرق بين هـذه المعاني بعلامات تخص كل علامة منها معنى.

ولما ألزمهم الفرق وكان التذكير أصلا للتأنيث والواحد أصلا لجميع الاعداد جعلت العلامة للمعنى الطارئ ليدل تغيير اللفظ على تغيير المعنى ، ولما تميزت الاعـداد الفروع بعلامات فقيل : قومي وقوما وقوموا وقمن تميز الاصل بقوله قم لان عدم العلامة في الاصل علامة له»(١٤٤) .

٣ ــ ما هي العلة الموجبه لفتح التاء في أرأيتك وهو لجماعة ؟

الجواب : «...وأما فتح التاء في أرأيتكم وأرأيتكما وارايتك يـا هذه وأرأيتكن ، فقد علمت انك اذا قلت : (علمت) (١٤٥) يا رجل ، فتحت التاء ، وأذا قلت : رأيت يافلانة كسرتها ، وأذا خاطبت اثنين او اثنتين

---

١٤٣ ــ الامالي ١/١٨٨–١٨٩ .

١٤٤ ــ الامالي ٢/٣٣١ .

١٤٥ ــ زيادة في طبعة القاهرة ١/ ٢٦٨ .

او جماعة ذكورا او أناثا ضممتها فقلت : رأيتما ورأيتم ورايتن .

وقد ثبت واستقر أن التذكير اصل للتأنيث وان التوحيد أصل للتثنية والجمع ، فلما خصوا الواحد المذكر المخاطب بفتح التاء ، ثم جردوا التاء من الخطاب فأنفردت به الكاف في أرأيتك أرأيتك يازينب ، والكاف وما زيد عليها في أرايتكما وأرايتكم وأرايتكن ، آلزموا التاء الحركة الاصلية ، وذلك لما ذكرت لك من كون الواحد أصلا للاثنين وللجماعة وكون المذكر أصل المؤنث(١٤٦) .

٤ ـ لم حذف النون من اسم الفاعل أذا اتصلت به الكاف والهاء ونظائرهما من الضمائر فيقولهم : سكرماك ومكرموك وضارباه...؟

الجواب : آن أتصال الاسم بالاسم يوجب عمل الاول في الثاني ، ثم يقسم ابن الشجري الاسم الى جامد ومشتق أو مضارع للمشتق ، ثم يقسم الجامد الى ضربين : مصدر وغير مصدر ، ويذكر ان غير المصدر يعمل الجر مثل جمل زيد الا ما كان مقدارا ينصب النكرات من أسماء الاجناس مثل منوان سمنا . .. والمصدر يعمل الجر بحق الاصل لانه في الجمود بمنزلة الجمل ، ويعمل النصب بحق الشبه بالفعل ... وكذلك المشتق يعمل الجر بحق الاسمية والنصب بحق مشابهته للفعل ... والمضارع للمشتق أسماء العدد من نحو عشرين وثلاثين يضارع اسم الفاعل . . . ويعمل الجر في المعارف والنكرات والنصب في النكرات خاصة ، تقول في الجر : تلك عشرو زيد ... وفي النصب عندى عشرون رجلا .

ثم يقول : « فقد بان لك أن عمل الاسم الجر حكم توجبه الاضافة والاضافة مختص بها الاسم دون الفعل ، وعمله النصب عارض طرا عليه بمضارعته للفعل فوضح أن عمله النصب فرع على عمله الجر بحق الاصل ، وعمله النصب بحق الشبه بالفعل ...

---

١٤٦ ـ الامالي ٢٩٩/١ .

فلما كانت الاضافة جائزة في جميعها(١٤٧) ، والنصب يجوز في بعضها دون بعض علمت أن عملها النصب فرع على عملها الجر ، ولما كان اسم الفاعل يفصل بالمفعول تارة بحق الاصل كقولك : ضارب زيد وتارة بحق الفرع وهو شبه بالفعل كقولك : ضارب زيدا ، ثم اتصل بالضمير لزمه الاصل الذي هو الاضافة لان الضمير يرد ما اتصل به الى أصله فلذلك وجب حذف التنوين والنون فقيل : ضاربك وضارباك وضاربوك ، فاعرفه » .

وذكر ان الذي يدل على أن الضمير يرد ما أتصل به الى أصله قولك : أعطيتكمو درهما ، الدرهم اعطيتكموه رده اتصاله بالضمير الى أصله ، فلم يجز غير ذلك ، وجاء في التنزيل (أنلزمكموها)(١٤٨).

كما جاء بتعليل آخر لهذه المسألة فقال : « وان شئت قلت أن الاسم المشتق فرع على الجامد ، والجامد لا يعمل الا الجر ، والجر يحدث عن الاضافة وإذا كان اسم الفاعل يعمل في الاسماء الظاهرة جرا ونصبا ألحقه اتصاله بالضمير بالاصول التي هي الجوامد ؛ وذلك لان الضمير قد ثبت أنه فرع على المظهر فلم يجمعوا بين فرعين عمل النصب والضمير»(١٤٩) .

٥ ـ بناء ما قبل ياء المتكلم على الكسر

ذهب الى انهم بنوا ما قبل ياءالمتكلم على الكسرة لانهم لو اعربوه لم انسام الياء مع الضم والفتح ، أذ الضم يقتضي قلبها الى الواو ، والفتح يقتضي قلبها الفا(١٥٠) .

٦ ـ حذف الضمير العائد من الصلة:

ذهب الى أن حذف الضمير العائد من أصله أقيس من حذف العائد من الصفة لان الصلة تلزم الموصول ، ولا تلزم الصفة

---

١٤٧ ـ يعني جميع الاسماء .
١٤٨ ـ سوره هود ٢٨ .
١٤٩ ـ الامالي ١/١٩٦ـ٢٠٠ .
١٥٠ ـ المصدر نفسه ١/٣ .

الموصوف ، فتنزل الصلة والموصول منزلة اسم واحد وهي الموصول والفعل والفاعل والمفعول(١٥١) .

الظرف (بين) : ــ

ذكر ان لفظة (بين) الظرفية تقتضي اثنين فصاعدا ، فكيف جاءت في التنزيل (والذين أذا أنفقوا ولم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما)(١٥٢) ، وذلك انما يشار به الى الواحد ، وكان حق الكلام بين ذينك ؟

فأجاب أنهم قد يشيرون الى الجمل والحديث الطويل المشتمل على كنم كثيرة بـ (ذلك) كقولك لمن قال زيد منطلق وقد خرج محمد وسينطلق جعفر : قد عرفت ذلك ، ومثله في التنزيل (لانفرق بين أحد منهم)(١٥٣) واستشهد كذلك بقوله ابن الدمينة :

عدمتك من نفس فانت سقيتني بكأس الهوى من حب من لم يبالك
ومنيتني لقيان من لست لاقيا نهاري ولا ليلي ولا بين ذلك

أي ولا بين الليل والنهار(١٥٤) ...

تقديم المعطوف على المعطوف عليه دون بقية التوابع :

في قول الشاعر : جمعت وفحشا غيبة ونميمة(١٥٥) ــ

ذهب الى ان الشاعر أراد : جمعت غيبة ونميمة وفحشا ، فقدم المعطوف على المعطوف عليه ، ولايجوز تقديم التابع على المتبوع عليه للضرورة الا في العطف دون الصفة والتوكيد والبدل ...

وانما جاز في الضرورة تقديم المعطوف على المعطوف عليه ، ولم يجز ذلك في الصفة والتوكيد والبدل لانه غير المعطوف عليه ، والصفة هي الموصوف وكذلك المؤكد عبارة عن المؤكد ، والبدل أما أن يكون

---

١٥١ ــ الامالي ١/٥ .
١٥٢ ــ سورة الفرقان ٦٧ .
١٥٣ ــ سورة البقرة ١٣٦ .
١٥٤ ــ الامالي ٢/١٦٦ .
١٥٥ ــ تمامة : ثلاث خصال لست عنها بمرعو (الخصائص ٢/٢٨٣

هو المبدل منه أو بعضه أو شيئا ملتبسا به ، وجعل مثل ــ جمعت وفحشا غيبة ونميمة ــ قول الاخر :

الا يانخلة من ذات عرق   عليك ورحمة الله السلام(١٥٦)

لماذا كانت ضمة اللام من (يا ايها الرجل) ضمة اعراب ؟

اجاب عن ذلك « أن ضمة المنادي المفرد لها بأطرادها منزلة بين المنزلتين ، فليست كضمة حيث لان ضمة حيث غير مطردة وذلك لعدم أطراد العلة التي اوجبتها ولا كضمة زيد في نحو خرج زيد لان هذه حدثت بعامل لفظي ، ولو ساغ أن توصف لم يجز وصفها الا بمرفوع حملا على لفظها لان ضمتها غير مطردة ولاحادثة عن عامل ... وذهب الى أن الاطراد معنى كما أن الابتداء معنى . ومن شان العرب أن تحمل الشيء على الشيء مع حصول أدنى تناسب بينهما ، حتى أنهم قد حملوا أشياء على نقائضها »(١٥٧) .

لماذا يقع الاستفهام صدر الجملة ؟

الجواب : صدر لانك لو أخرته تناقض كلامك ، فقولك : جلس زيد أين ؟ وخرج محمد متى ؟ كان أول الكلام جملة خبرية ، ثم انتقض الخبر بالاستفهام لذلك وجب تقديم الاستفهام ... فزال التناقض بتقديمه(١٥٨) .

لماذا كان الكسر الاصل في حركة التقاء الساكنين ؟

أجاب عن هذا السؤال بجوابين : ــ

احدهما : أن الجر لما اختص بالاسم ، والجزم اختص بالفعل

---

١٥٦ ــ الامالي ١/١٧٩ــ١٨٠ .
١٥٧ ــ المصدر نفسه ٢/١١٩ــ١٢١ .
١٥٨ ــ الامالي ١/٢٦٤ .

صارا نظيرين فلما أرادوا أن يحركوا المجزوم للقاء الساكنين حركوه بأشبه الحركات بالجزم فقالوا : لم يقم الغلام ، ولما وجب ذلك في السكون المسمى جزما حملوه عليه السكون المسمى وقفا فقالوا : كم المال ، كما جاء (خذ العفو)(١٥٩) و (قم الليل)(١٦٠) .

والثاني : أنهم لو حركوا المجزوم للقاء الساكنين بالضم أو الفتح التبست حركته بالحركة الحادثة عن عامل ، ألا ترى أنك لو قلت : لايخرج الغلام فكسرت الجيم أردت أن تنهاه عن الخروج ، ولم يكن في ذلك صدق ولاكذب ، ولو قلت : لايخرج الغلام فضممت الجيم كان خبرا منفيا واحتمل التصديق والتكذيب ، فلولا الفرق بين هذين المعنيين بأختلاف الحركة التبس النهي بالنفي ... فلما خشوا اللبس في هذا ونحوه حركوا المجزوم بحركة لاتعرب بها الافعال، ثم حملوا ما سكونه وقف على ماسكونه جزم(١٦١) . وبما يشبه ذلك على كسر المجزوم والموقوف لما وقعا في القوافي المطلقة(١٦٢) .

---

١٥٩ ـ سورة الاعراف ١٩٩ .
١٦٠ ـ سورة المزمل ٢ .
١٦١ ـ الامالي ٢/١٢٥ـ١٢٦ .
١٦٢ ـ المصدر نفسه ٢/١٢٦ .

الباب الثالث

— منهجه والمؤثرات العامة فيه .

— المدارس النحوية حتى عصره والمدرسة التى ينتمى اليها .

— اثره فى الدراسات النحويـة .

الفصل الاول

منهجه والمؤثرات العامة فيه

١ ـ موقفه من شواهد النحو

ا ـ القرآن الكريم والقراءات :

يمثل القرآن الكريم أعلى أساليب البيان العربي ، فقد تحدى العرب ـ وهم في قمة بلاغتهم وفصاحتهم ـ أن يأتوا بعشر سور منه فعجزوا من المجيء حتى بسورة أو بآية منه ، فحل المرتبة الاولى في شواهد اللغة والنحو .

ألا أن النحاة البصريين لم يطلقوا الاستشهاد به ، وقيدوه بما يوافق أصولهم ومنهجهم وأقيستهم « فما وافق منها أصولهم ولو بالتأويل قبلوه ، وما أباها رفضوا الاحتجاج به »(١) ، فكان اخذهم للقراءات مبنيا على مطابقتها لمنهجهم من غير أن ينظروا الى تواترها وأسانيدها ، لذلك ردوا قسما من هذه القراءات ، فمن ذلك :

أ ـ منع سيبويه(٢) والمبرد(٣) ادغام الراء في اللام ، وقد جاء ذلك في قراءة سبعية لابي عمرو بن العلاء(٤) في قوله تعالى (فيغفر لمن يشاء)(٥) .

---

١ ـ مدرسة الكوفة ص ٣٣٧ .
٢ ـ الكتاب ٢/٤١٢ .
٣ ـ المقتضب ١/٢١٢ .
٤ ـ اتحاف فضلاء البشر ص ١٠١ .
٥ ـ سورة البقرة ٢٨٤ .

ب ــ وجاء في القرطبي أن أبا العباس المبرد قال(٦) : « لو صليت خلف امام يقرأ (وما أنتم بمصرخي)(٧) و (واتقوا الله الذي تساءلون به الارحام)(٨) لاخذت نعلي ومضيت » ، والقراءتان سبعيتان قرأبهما حمزة ، وجاء في النشر أن قراءة (بمصرخي) بكسر الياء المشددة هي لغة من لغات العرب نسبها قطرب الى بني يربوع(٩) ، وقد أقرها ابو حيان ودافع عنها(١٠) ، كما وجه قراءة (تساءلون به والارحام) بجر الميم(١١) .

جـ ــ وذكر ابن جني قراءة الاعمش : (وما هم بضارى به من احد)(١٢) وقال : « هذا من أبعد الشاذ ، أعني حذف النون ههنا، وأمثل ما يقال فيه : ان يكون أراد : وما هم بضارى احد ، ثم فصل بين المضاف والمضاف اليه بحرف الجر »(١٣) .

د ــ وقال ابن جني في قراءة أبي عمرو : « فأما قراءة أبي عمرو (يغفر لكم) بأدغام الراء في اللام فمدفوع عندنا ، وغير معروف عند أصحابنا ، انما هي شيء رواه القراء ولا قوة له في القياس »(١٤) .

هـ ــ وقال المبرد : « واما من قرأ (ثم ليقطع فلينظر)(١٥) فأن الاسكان في لام (فلينظر) جيد وفي لام (ليقطع) لحن لان ثم منفصلة

---

٦ ــ الجامع الاحكام القرآن ــ القرطبي ٣/٥ .
٧ ــ سورة ابراهيم ٢٢ .
٨ ــ سورة النساء ٤ .
٩ ــ النشر في القراءات العشر ٢٩٨/٢ ومنهج السالك لابي حيان ص ٣٠٧
١٠ــ البحر المحيط ٤١٩/٥ ــ ٤٢٠ ومنهج السالك ص ٣٠٧ .
١١ــ البحر المحيط ١٥٧/٣ .
١٢ــ سورة البقرة ١٠٢ .
١٣ــ المحتسب ١٠٣/١ ونسب الدماميني والصبان هذه القراءة الى الحسن ، ينظر حاشية الصبان ٨٩/١ .
١٤ــ سر صناعة الاعراب ٢٠٦/١ .
١٥ ــ سورة الحج ١٥ .

من الكلمة ، وقد قرأ بذلك يعقوب بن اسحق الحضرمي »(١٦) .

وجاء في النشر أن هذه قراءة اربعة من السبعة(١٧) .

ويبدو أن المازني هو الذي افتتح حملة الطعن في القراء والقراءات ، وتبعه تلميذه المبرد(١٨) . وذكر أن أبا الطيب اللغوي شن حملة على حمزة بن حبيب الزيات فذكر أن أهل الكوفة يتخذونه أماما ، ووصف الاصمعي بأنه لم يكن يعرف النحو ولا كلام العرب ، وكان يلحن في القراءة(١٩) ، وكذلك كانت منزلة الكسائي عنده(٢٠) .

ولعل موقف البصريين من القراءات وتحاملهم على القراء كان نتيجة بغضهم وعداوتهم للكوفيين في اعتمادهم القراءات وأخذهم النحو عن طريق الرواية بسببها فالكوفة بلد القراءات نزل فيها ثلاثة من أربعة قراء كانوا أئمة القراء في العراق(٢١) .

ولا يحق للبصريين أن يردوا القراءات التي تخالف أصولهم ومقاييسهم بل كان الواجب عليهم أن يخضعوا أسسهم ومقاييسهم لها « فالمفروض أن تسير القواعد وراء النصوص الفصيحة لا أمامها »(٢٢) فليس هناك مجال للشك في القراءات ، فقد كان النبي (ص) يحفظها للصحابة حال نزولها فيكتبونها ، وبعد مدة قصيرة تكون قد حفظت في صدور كثير من الصحابة . وقراءاتهم المختلفة كانت تطابق ماقاله الرسول (ص)، ومن يشك في قراءة كان يحتكم فيها اليه (ص) ، فقد روى البخاري أن عمر (رض) قال : « سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان

---

١٦ ـ المقتضب ١٣٤/٢ .

١٧ ـ النشر في القراءات العشر ٢ /٣٢٦ .

١٨ ـ مقدمة المقتضب ١١١/١ .

١٩ ـ مراتب النحويين ص ٢٦ــ٢٧ .

٢٠ ـ المصدر نفسه ص ٧٤ .

٢١ ـ مدرسة الكوفة ص ٣٤٥ والقراء هم عاصم بن ابي النجود المتوفى سنة ١٢٧ هـ وحمزة بن حبيب الزيات المتوفى سنة ١٥٦ هـ وعلي بن حمزة الكسائي المتوفى سنة ١٨٩ هـ وهؤلاء الثلاثة كانوا في الكوفة وابو عمرو بن العلاء المتوفى سنة ١٥٤ هـ وكان في البصرة.

٢٢ ـ الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري ص ٤١ .

في حياة رسول الله (ص) فأستمعت لقراءته فأذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله (ص) فكدت اساوره في الصلاة فتصبرت حتى سلم فلببته بردائه ، فقلت : من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرا ، قال : أقرأنيها رسول الله (ص) ، فقلت كذبت فان رسول الله (ص) قد أقرأنيها على غيرما قرات ، فانطلقت به الى رسول الله (ص) ، فقلت: أني سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها ، فقال رسول الله (ص) : ارسله ، اقرأ ياهشام فقرأ عليه القراءة التى سمعته يقرأ ، فقال رسول الله (ص) « كذلك انزلت » ثم قال : اقرأ ياعمر فقرأت القراءة التي اقرأني فقال رسول الله(ص) : «كذلك أنزلت ، ان هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فأقرأوا ماتيسر منه »(٢٣) •

وروى لنا ابن الجزري عن أبي بن كعب قصة شبيهة بقصة عمر هذه(٢٤) •

ويبدو أن الرسول (ص) وسع على المسلمين في أول الامر تخفيفا عن العجوز والشيخ الكبير فسمح لكل منهم أن يقرأ على حرفه أي على على طريقته ، لما قد يجده من المشقة في النطق على اللغة الاخرى، الا أنه لم يأذن بتدوين هذه القراءات وكتابتها(٢٥) •

لقد كان الكوفيون على درجة عالية من الاطمئنان الى سند القراءات لاحاطتهم بالقراء ، فكان فيها ثلاثة منهم ــ كما ذكرنا ــ فكأن موقف نحاتهم على العموم اسلم من موقف نحاة البصرة ، فقد كانوا يجيزون القراءات ويحتجون بها(٢٦) • فقد نقل عن ثعلب أنه قال : اذا اختلف الاعراب في القران عن السبعة لم أفضل اعرابا في القرآن(٢٧)•

---

٢٣ ــ صحيح البخاري ١٨٨/٣ وينظر الجامع لاحكام القرآن ١٣/١ والنشر ١٩/١ •
٢٤ ــ ينظر النشر ٢٠/١ •
٢٥ ــ مباحث في علوم القرآن ص ١٠٨
٢٦ مدرسة الكوفة ص ٣٤١ـ٣٤٤ •
٢٧ ــ البرهان في علوم القرآن ٣٣٩/١

ألا أن الكوفيين لم يسلموا للقراءات تسليما مطلقا ، فقد أنكر الفراء قراءة حمزة (واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام)(٢٩) بكسر الميم ونعتها بالقبح(٣٠) مع أنه قرأ بها ابن عباس والحسن البصري والاعمش واخرون(٣١) ، اما في قراءة ابن عامر (كذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركايهم)(٣٢) فليس صحيحا ماذهب اليه البغدادي من ان الفراء هو الذي فتح باب القدح على قراءة أبن عامر(٣٣) وكذلك ماذهب اليه بعضهم من ان الفراء أبطل هذه القراءة(٣٤) • والواقع أن الفراء لم يطعن في قراءة ابن عامر بل راح يوجهها على ما تحتمل من أوجه ويجد لها أصولا في العربية وذكر في بعض الاوجه أنه لايعرف جهتها(٣٥) ، وبذلك عده عبدالفتاح اسماعيل بين أهل الاثر وأبعده عن أصحاب القياس والنظر(٣٦) ، وذكر ان الكسائي كان « يتخير القراءات فأخذ من قراءة حمزة ببعض وترك بعضا »(٣٧) •

لقد تابع النحاة البصريون المتأخرون طريقة الاقدمين في موقفهم من القراءات والطعن فيها ، فقد رد أبو علي كثيرا منها(٣٩) ، وكذلك ابن جني(٤٠) والزمخشري(٤١) •

---

٢٩ — سورة النساء ١ .
٣٠ — معاني القران ١/٢٨٢ .
٣١ — شرح المفصل ٣/٧٨ •
٣٢ — سورة الانعام ١٣٧ .
٣٣ — ينظر الخزانة ٢/٢٥٤ .
٣٤ — ابو زكريا ص ٣٩٠ .
٣٥ — ينظر معاني القران١/٣٥١—٣٥٨ وينظر محاضرات الدكتور مهدي المخزومي .
٣٦ — رسم المصحف والاحتجاج به في القراءات ص ٥٧ .
٣٧ — غاية النهاية في طبقاء القراء ١/ ٥٣٨ .
٣٩ — ينظر « ابو علي الفارسي » للدكتور عبدالفتاح شلبي ، وينظر « رسم المصحف » ص ٦١—٦٢.
٤٠ — ينظر الخصائص .
٤١ — ينظر الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري .

اما ابن الشجري فقد خالف النحاة البصريين في نظرته الى القراءات وموقفه منها ، فقد تقبلها ودافع عنها ، ولم يرد منها الا ماخالف اجماع القراء انفسهم .

وليس غريبا ان يقف منها هذا الموقف ، فقد كان محدثا روى الحديث والحديث انما يعتمد الرواية والسند والنقل أساسا له فآزر القراءات وجعلها ركنا مهما تستند اليه علوم اللغة والنحو في شواهدهما لما لها وللحديث من صلة تجمعهما ، كما أن سلسلة نسبه العلوي ومركزه الديني بوصفه نقيبا للطالبيين « والديانة انما تحظر الطعن على القراءة التي قرأ بها الجماعة »(٤٢) مما جعله يحرص على ماورد عن رسول الله (ص) ويؤثر ما جاء عن السلف(٤٣) . والقراءات انما حظيت بالسند وتمييز صحيحة وحظيت بالتواتر كما مر بنا ، فكان لها نصيب كبير من العناية والاهتمام حتى ماشذ منها ، فكانت سندا لاثبات حججه اللغوية والنحوية .

ولنعرض للقراءات التي رواها في أماليه لنكون على بينة من موقفه منها : —

آ — القراءات السبع :

١ — في كلامه على قول جرير : —

وكائن بالاباطح من صديق   يراني لو أصبت هو المصابا

نقل ما عرف من بعض الالفاظ التي استعملت بمعنى كم الخبرية وهي : كأين وذكر لغة أخرى من لغاتها وهي كائن مثل كاعن وقال : «اللغتان كثر استعمالهما ألا ان الخفيفة اكثر في الشعر والثقيلة اكثر في القراءة» ولم يقرأ من السبعة بالخفيفة الا ابن كثير وحده ووافقه من غير

---

٤٢ — البرهان في علوم القرآن ١/٣٣٩

٤٣ — ينظر الامالي ١/٦٠ .

السبعة يزيد بن القعقاع المدني(٤٤) .

٢ ــ استدل على انه لافرق بين الميت والميت بقراءة نافع بن أبي نعيم (ميتا) بالتشديد(٤٥) .

٣ ــ في قراءة من خفف النون في قوله تعالى (ولايستخفنك الذين لا يوقنون)(٤٦) استدل على ان الشبه العارض بين التنوين والضمير غير مانع من الجمع بينهما كما لم يمتنع الجمع بين الضمير ونون التوكيد الخفيفة في الاية . ورد بذلك على النحويين الذين ذهبوا الى منع الجمع بين الضمير والتنوين(٤٧) .

٤ ــ ذكر أن القراء ضموا الضاد وفتحوها في قوله تعالى (الله الذي خلقكم من ضعف)(٤٨) وبذلك رد على من زعم أن الضعف ــ بضم الضاد ــ في الجسم والضعف ــ بفتح الضاد ــ في العقل وقال : ليس هذا بقول يعتمد عليه(٤٩) .

٥ ــ في قراءة الحسن (ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس « أجمعون » (٥٠)(٥١) ، استدل على أنه يجوز العطف على المعنى (٥٢) ، فقد عطف بالرفع على لفظ الجلالة لانه مجرور لفظا مرفوع محلا .

---

٤٤ ــ الامالي ١/١٠٦ .
٤٥ ــ المصدر نفسه ١/١٥٢ .
٤٦ ــ سورة الروم ٦٠ .
٤٧ ــ الامالي ١/١٩٧ .
٤٨ ــ سورة الروم ٥٤ .
٤٩ ــ الامالي ١/٢٣١ .
٥٠ ــ في الاصل : اجمعين، والصحيح ما اثبتناه في الاية وهو ما جاء في طبعة القاهرة لانه تابع للملائكة والناس المعطوفين على محل لفظ الجلالة وهو الرفع .
٥١ ــ سورة البقرة ١٦١ .
٥٢ ــ الامالي ٢/٣١ـ٣٢ .

٦ ـ ذكر قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وحفص عن عاصم في قوله تعالى ياابن أم)(٥٣) بنصب الميم ، واستدل على ان ذلك يحتمل أمرين :ـ

أحدهما : أنه أراد ياابن اما فحذف الالف كما يحذف الياء اذا قيل : ياغلام وان كان الغلام منادى والالف غير مناداة ، ولكن جاز ذلك ولم يكره لما ذكرته من كثرة استعمالهم ياابن ام ، والفتحة في ابن على هذا القول نصب كالفتحة في قولك : يا عبدالله .

والاخر : أن يكون جعل ابنا مع أم أسما واحدا وأضافة الى كخمسة عشر ، ففتحة أم على هذا القول ليست بنصبه كما كانت في القول الاول ، واذا كان قوله : ياابن ام بمنزلة خمسة عشر كان في موضع ضم لانه جرى مجرى المفرد في قولك : يا زيد .

وذكر أن عاصما في رواية أبي بكر وابن عامر وحمزة والكسائي قرأها (ياابن أم) بكسر الميم واستدل بها على أمرين :ـ

أحدهما : أن يكون أضاف ابنا الى ام واما الى الضمير ، ثم حذف الياء وكان الوجه اثباتها كاثباتها في قولك : ياغلام غلامي .

والاخر : أن يكون جعل ابنا مع أم :سما واحدا وأضافة الى نفسه كما تقول : ياخمسة عشر أقبلوا ، أردت : ياخمسة عشري فحذفت الياء كما تحذفها من اخر المفرد فتقول : ياغلام(٥٤) .

٧ ـ لقد شك أبو بكر بن مجاهد في قراءة عاصم في رواية أبي بكر (نجي المؤمنين)(٥٥) بنون واحدة وجيم مشددة على ما لم

---

٥٣ ـ سورة طه ٩٤ .
٥٤ ـ الامالي ٢/٧٥ .
٥٥ ـ سورة الانبياء ٨٨ .

يسم فاعله والياء ساكنة ، وقال : وهو وهم لايجوز هنا الادغام لأن النون لاتدغم في الجيم وانما خففت لانها ساكنة تخرج من الخياشيم فحذفت في الكتابة وهي في اللفظ ثابتة ، ومن قال مدغم فهو غلط .

ولم يرق ابن الشجري أن يشكك في قراءة سبعية مسندة ، فذهب الى تخريجها بشكل يبعدها عن الطعن ولايخرجها عن قياس كلام العرب قال : « وخطر لي في هذه القراءة وجه يخرج الفعل من بنائه للمفعول وعن ادغام النون في الجيم ولايخرجه عن قياس كلام العرب ، فحذف النون كراهية توالي مثلين متحركين كما حذف التاء من (تذكرون) حفيف الذال وحذفت التاء الثانية من تتذكرون وكما حذفوا بأجماع التاء الثانية من تتنزل وقرأ كلهم (تنزل الملائكة والروح)(٥٦) ويقوى ان من قرأ (نجي) اراد (ننجي) مجيء الماضي قبله على فعلنا مشدد العين في قوله (فنجيناه من الغم) ، فلما جاء الماضي على فعلنا (نجينا) قوبل بننجي ، ولو كان فأنجيناه جاز لمن قرأ ننجي بسكون النون أن يحتج بسكونها في الماضي ، فأنعم النظر فيما ذكرته فهو أعبق بالصواب من غيره(٥٧) .

ب ـ القراءات الخارجة على السبعة :

١ ـ ذكر أن يزيد بن القعقاع المدني من غير السبعة وافق ابن كثير من السبعة في تخفيف (كائن) واستدل بذلك على أن الاكثر في القراءات تثقيلها(٥٨) .

٢ ـ في قوله تعالى (ان اولى الناس بأبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي)(٥٩) ذكر أنها قرئت بنصب (النبي) وخفضه ، ووجه قراءة

---

٥٦ ـ سورة القدر ٤ .
٥٧ ـ الامالي ٢/٢١٥ـ٢١٧ .
٥٨ ـ المصدر نفسه ١/١٠٦ .
٥٩ ـ سورة آل عمران ٦٨ .

النصب بالعطف على الهاء من قوله اتبعوه واتبعوا هذا النبي ، ووجه قراءة الخفض بالعطف على ابراهيم ، فالتقدير : أن أولى الناس بأبراهيم وبهذا النبي للذين اتبعوه(٦٠) •

١ ـ ذكر انه قرىء فيما شذ من القراءات السبع (هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم(٦١)) بنصب صدقهم مع نصب يوم ، واسناد ينفع الى ضمير راجع الى الله سبحانه وتعالى ، وعلى هذه القراءة الشاذة وجه نصب (صدقهم) ثلاثة اوجه :

احدهما : أن يكون مفعولا له أي ينفع الصادقين لصدقهم •

والثاني : أن تنصبه على المصدر لابفعل مضمر ، ولكن تعمل فيه الصادقين فتدخله في صلة الالف واللام وتقدير الاصل : ينفع الله الصادقين صدقا (ثم)(٦٢) اضيفت الى ضميرهم فقيل : صدقهم كما تقول اكرمت القوم اكراما واكرمتهم اكرامهم ••

والثالث : أن تنصبه بتقدير حذف الباء ••• فيكون الاصل : ينفع الله الصادقين بصدقهم(٦٣) •

٢ ـ واستدل بما شذ من القراءات في قوله تعالى (المال والبنون زينتنا الحياة الدنيا)(٦٤) على ان الخبر جاء بالف على التثنية ولم ينكره والقراءة المشهورة على الافراد لاتفاق المال والبنين في التزيين أو على حذف أحد الخبرين(٦٥) •

---

٦٠ ـ الامالي ٢/١٦٤ .
٦١ ـ سورة المائدة ١١٩ .
٦٢ ـ زيادة في طبعة القاهرة ١/٣٩.
٦٣ ـ الامالي ١/٤٦ .
٦٤ ـ سورة الكهف ٤٦ .
٦٥ ـ الامالي ١/٣١٠ .

٣ ـ واستدل بقراءة بعض أصحاب الشواذ (ان يدعون من دونه الا اثنا)(٦٦) ـ بضم الهمزة والثاء ـ على انه اراد وثنا جمع وثن جمعه على فعل على سبيل الشذوذ كقولهم في جمع اسد أسد ، فنزلوا الضمة منزلة الواو فلانه اجتمع واوان فقروا لذلك الى الهمزة(٦٧) •

ولم يستبعد من القراءات الا ما رواه الأصمعي من انه سمع من يقرأ برفع الظالمين في قوله تعالى (والظالمين اعد لهم)(٦٨) ، وذهب ابن الشجري الى أنه يجوز في العربية رفعه على الابتداء و(أعد لهم) خبره الا انه ليس بمعمول به في القران لانه مخالف لخط المصحف(٦٩) والقراءة المجمع عليها(٧٠) •

كذلك لم يرد أن يخالف اجماع البصريين والفراء من الكوفيين على منع العطف على الضمير المخفوض دون اعادة الخافض في قراءة حمزة(واتقوا الله الذي تسألون به والارحام) بكسر الميم • وعلى الرغم من موافقته لهم الا أنه لم يطعن في هذه القراءة كما نقلنا عن غيره •

ب ـ الحديث النبوي الشريف :

السنة النبوية هي الاصل الثاني للشريعة الاسلامية بعد القرأن الكريم جاءت مبينة له وشارحة ، فصلت موجزه وقيدت مطلقه ، وقد اتفق العلماء على حجية السنة والاخذ بها ، قال الامام الشوكاني : « ان ثبوت السنة

---

٦٦ ـ سورة النساء ١١٧ ، ذكر ابن جني في المحتسب ١٩٨/١ ان هذه هي قراءة النبي (ص) روتها عنه عائشة (رض) .
٦٧ ـ الامالي ٩/٢ .
٦٨ ـ سور الانسان ٣١ : قراءة الرفع نسبها ابن جني في المحتسب ٣٤٤/٢ الى عبدالله بن الزبير وابان بن عثمان .
٦٩ ـ يقول الدكتور عبدالفتاح شلبي : « واصبحت القراءة بما يخالف الرسم وان وافق العربية وصح سنده ـ كالذي جاء في مصاحف الصحابة والتابعين ـ شاذة لكونها شذت عن رسم المصحف الامام المجمع عليه ، فلا تجوز القراءة بها لا في الصلاة ولا في غيرها . ينظر « رسم المصحف والاحتجاج به » ص١١ .
٧٠ ـ الامالي ٣٣٦/١ .

المطهرة واستقلالها بتشريع الاحكام ضرورة دينية لايخالف في ذلك الا من لاحظ له في الاسلام»(٧١) •

فكان الصحابة اذا عرض لهم أمر بحثوا عنه في كتاب الله ، فان لم يجدوه طلبوه من السنة والا اجتهدوا في حدود القرآن والسنة واصولهما ، فكان ذلك مدعاة عنايتهم بالاحاديث وحفظها بلفظها او بمعناها يستلهمونها من أفواله (ص) عارفين الظروف والملابسات التي قيلت فيها •

وبعد وفاته (ص) بدأ تدوين الحديث ومر بمراحل وأطوار جعلت منه علما له منهجه وأسسه(٧٢) •

أما في مجال النحو فقد رفض النحاة الاولون الاحتجاج بالحديث الشريف(٧٣) متعللين بما يأتي :

١ ـ اجازة فريق من العلماء نقل الحديث بالمعنى دون التقيد باللفظ لان ارتباطه بالاحكام الشرعية عن طريق معناه لا عن طريق لفظه ، فكانت هناك أحاديث متعددة لمعنى واحد •

٢ ـ لم يكن رواة الحديث من العرب الخلص الذين يحتج بعربيتهم فأدى ذلك الى وقوع اللحن في بعض الاحاديث •

لقد نقلت لنا كتب النحو واللغة طائفة من الاحاديث التي تخالف تعابيرها ما شاع من الاستعمال العربي منها :

---

٧١ ـ ارشاد الفحول ص ٣٣ •
٧٢ ـ ينظر اعلام المحدثين •
٧٣ ـ ينظر الخزانة ٧٠٤/١ والاقتراح ص ١٧ـ١٩ وحاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ٤٠٦/١ والقواعد النحوية ص ١٩٣ـ١٩٧ ونظرات في اللغة والنحو ص ٢١ ، والاستشهاد بالحديث النبوي •

١ ـ قوله (ص) : « اللهم لامانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت » (٧٤)
برفع مانع وخرج على ان التقدير : لا مانع مانع لما أعطيت(٧٥) •
ومن غير هذا التقدير يجب نصب اسم (لا) لانه شبيه بالمضاف •

٢ ـ قوله (ص) : «ان من أشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون»(٧٦) .
خرجوه على زيادة (من) أو تقدير ضمير الشأن مع ان(٧٧) •

٣ ـ قوله (ص) : « ان قعر جهنم سبعين خريفا »(٧٨) خرجوه على النصب على الظرفية (٧٩) • وخرج كذلك على راي من يجعل (ان) ناصبة الجزأين كما قال عمر بن ابي ربيعة :

اذا اسود جنح الليل فلتات ولتكن خطاك خفافا ان حراسنا أسدا(٨٠)

٤ ـ قوله (ص) : «من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فعليه الجمعة الا امرأة او مسافر او عبد مريض» وفي صحيح البخاري «فلما تفرقوا أحرموا كلهم الا ابو قتادة» وهنا يجب نصب المستثنى لانه مثبت والمستثنى منه غير مذكور ، وحكى ابو حيان لغة اخرى خرج فيها الرفع

---

٧٤ ـ سنن الترمذي ـ باب الصلاة ٧٣/٣ ، ورواه ابن ماجه بلفظ اخر في باب اقامة ٢٨٥/١ .
٧٥ ـ حاشية الصبان ٦/٢ .
٧٦ ـ سنة الترمذي ـ باب الزينة ٢١٦/٨ .
٧٧ ـ مغني اللبيب ٣٧/١ .
وتقدير ضمير الشأن ورد في كلام العرب فقد انشدنا ابو زيد عن المبرد عن عمارة يصف ثملا :
كأنهن الفتيات اللعس كأن في اظلالهن الشمس
وقال ابو زيد : « والقوافي يريد : كانه في اظلالهن الشمس »
النوادر في اللغة ص ٢٥ـ٢٦ .
٧٨ ـ الحديث في صحيح مسلم ١٥٠/٨ بهذا المعنى الا انه بلفظ اخر لايخالف قواعد العربية .
٧٩ ـ مغني اللبيب ٣٧/١ .
٨٠ ـ القواعد النحوية ص ١٩٤ .

على التبعية أو أن (لا) بمعنى لكن وما بعدها مبتدأ خبره محذوف(٨١) .

والواقع أن ما ذكره الاقدمون لايمكن أن يكون مانعا من الاستشهاد بالحديث الشريف لان غلبة الظن تكفي بأن المنقول عن النبي (ص) لم يبدل(٨٢) ، كما أن التشدد في الشروط التي وضعها المحدثون والالتزام في تطبيقها لضبط الاحاديث يجعلنا لانشك فيما وصل الينا منها ، يقول أبو شهبة : « بل من اطلع على منهج المحدثين في النقد وتريثهم في التعديل ومبالغتهم في التحري عن معرفة حقيقة الراوي وطويته نفسه والاخذ بالظنة والتهمة في رد مروياته يكاد يجزم بان تجويز الكذب على الراوي المستجمع لهذه الشروط أمر فرضي واحتمال عقلي ، وهذه الحقيقة قد تبدو لبعض من لم يدرس كتب الرجال والنقد عند المحدثين فيها شيء من المغالاة ، ولكن الحق ما ذكرت ، ومن ابعد النجعة في تتبعهم عرف ومن عرف اعترف»(٨٣) .

أما ما ادعوه من أن بعض رواة الحديث كانوا من الاعاجم ولا علم لهم بصناعة النحو فمردود ايضا « لان ذلك يقال في رواة الشعر والنثر اللذين يحتج بهما فان فيها الكثير من الاعاجم ، وهل في وسعهم ان يذكروا لنا محدثا ممن يعتد به يمكن أن يوضع في صف حماد الراوية الذي كان يكذب ويلحن ويكسر ، ومع ذلك لم يتورع الكوفيون ومن نهج نهجهم عن الاحتجاج بمروياته ولكنهم تحرجوا في الاحتجاج بالحديث ، ثم لو وصل الامر برواة الحديث الى هذه الدركة من الجهل بالعربية سليقة وصناعة لما صح الاحتجاج بمروياتهم في الشريعة يجهلون العربية من طرفيها ولم يقل بذلك قائل »(٨٤) فأذا كانت هذه حجتهم فهناك عدد من المحدثين كانوا من العرب الخلص فهلا أخذوا برواياتهم،

---

٨١ — المرجع نفسه والصفحة نفسها.
٨٢ — القواعد النحوية ص ١٩٥
٨٣ — اعلام المحدثين ص ٢٩ .
٨٤ — نظرات في اللغة والنحو ص ٢١—٢٢ .

فكان ينبغي عليهم التفريق بين العرب وغيرهم ، فهناك من العلماء من شهد لهم الناس بفضلهم وبحرصهم على الاحاديث ، ومع ذلك ترك الاستشهاد بأحاديثهم ، قال المخزومي : « ومن الادعاء على الواقع ان يستبعدوا من الاستشهاد ما ورد من احاديث على لسان قوم من رجال العصر الاول شهد بحرصهم على الاحاديث التي يروونها ما اثر عنهم في كتب الطبقات والتراجم من اقوال تتداعى امامها ادعاءات النحاة ومخاوفهم المزعومة على مصير العربية وان اعتمدوا في تصحيحها على الاستشهاد بمروياتهم » منهم عامر بن شراحيل الشعبي وحماد بن سلمة وفيه قال اليزيدي :

يا طالب النحو الا فأبكه بعد أبي عمرو وحماد

ومنهم المحدث الفقيه ايوب السختياني استاذ الخليل ... « فترك الاحاديث التي يرويها هؤلاء وأمثالهم خسارة كبيرة أنزلها بالعربية تقعر النحاة وتحذلقهم »(٨٥) .

وأذا تداعت أقوال النحاة وفندت مزاعمهم كان لابد أن يكون هناك سبب اخر يفسر لنا اعراضهم عن الاستشهاد بالحديث ، ولم يكن غير العداوة الي استعرت نارها بين المحدثين والنحاة من جهة وبين المحدثين وعلماء الفقه والكلام من جهة اخرى ، فقد انفصلت هذه العلوم عن الحديث وسلكت منهجا عقليا يختلف اساسا وطريقة عن منهج المحدثين ، فسيطر سلطان العقل والمنطق عليهما ، فلم يرق ذلك المحدثين واثار حفيظتهم فكان بينهم ماكان من حوادث ذهب ضحيتها الابرياء ، فالنحويون كانوا عرضة لهجمات المحدثين لدخول المنطق دراستهم ، حتى سمي نحاة البصرة « اهل المنطق »(٨٦) .

لقد تنبه النحاة المتأخرون الى ضرورة الدعوة الى الاستشهاد وذكر أن أول من أقدم على ذلك ابن خروف الاندلسي المتوفى سنة

---

٨٥ ـ مدرسة الكوفة ص ٥٩ .
٨٦ ـ عن مدرسة الكوفة ص ٤٩ .

٦٠٩ هـ ثم ابن مـالك المتوفى سـنة ٦٧٢ هـ(٨٧) .

وأضيف اليهمـا الجوهري وابن سيدة وابن فارس وابن جني وابن برى والسهيلي والسـيوطي واخرون(٨٨) .

كمـا أن أبـا علي الفارسي احتج بالحديث في اللغـة والنحـو والصرف(٨٩) .

ومن الغريب ان الباحثيـن لم يذكروا ابن الشـجري مع المحتجين بالحديث مع انه اسـبق من ذكروهم في هذا المضمار عـدا أبـا علي ، ومثل ابن الشـجري الزمخشري المعاصر له فأنه من « الذين يستشهدون بالحديث في النحو واللغـة »(٩٠) .

والواقع اننـا نستطيع ان نحـدد عهد الاستشهاد بالحديث الشريف بسيطرة نحو البصرة على مجالس العلم ببغـداد وظهور طبقـة جديـدة من النحـاة لايقلون اندفاعا وتعصبا للبصريين من ابي حاتم والمبرد وابن درسـتويه ، فكـان ظهور الزجاجي ثم أبي علي وابن جني والزمخشـري وابن الشـجري ومن جاء بعدهم بدءا لعهـد الاستشـهاد بالحديث . فلا تكـاد ترى واحـدا منهم الا وله احتجاجـات به في النحو والصـرف واللغـة ، وابن خروف وابن مالك وغيرهما من النحـاة انمـا ترسـموا خطى هـذه الطبقـة فاحتجـوا بالحديث ، ألا أن ابن مالـك لم يكتف بذكر احاديث احتج بهـا بل نص على وجوب الالتزام بالاحتجاج بـه ، ودعـا الى ذلك دعـوة صريحـة ليكون مصـدرا للنحوي كمـا نقـل لـا السـيوطي(٩١) والبغدادي(٩٢) .

---

٨٧ ــ الخزانة ١/٤ــ٥ والعربية ليو هان فك ص ٢٢٦ــ٢٢٧ .
٨٨ ــ الاستشهاد بالحديث مقال نشر في مجـلة مجمع اللغة العربيـة ١٩٩/٢ .
٨٩ ــ ابو علي الفارسـي ص ٢٠٢ــ ٢٠٣ .
٩٠ ــ الدراسات النحوية واللغويـة عند الزمخشـري ص ١٨١ .
٩١ ــ الاقتراح ص ١٧ــ١٩ .
٩٢ ــ الخزانة ٦/١ .

ألا أن أصوات المنادين بمنـع الاحتجاج بالحديث النبوي لم تخفت في هـذه المرحـلة ، فظهرت طبقـة جديـدة من النحـاة تدعو لذلك تزعمها أبو حيـان(٩٣) ، قال في شـرح التسـهيل : « ان الواضعين الاولين لعلم النحو المسـتقرين للاحكام من لسـان العرب كـأبي عمرو وعيسى بن عمر والخليل وسـيبويه من أئمة البصريين والكسـائي والفراء وعلي بن مبارك الاحمر وهشام الضرير من أئمة الكوفيين لم يفعلوا ذلك ، تبعهم في هـذا المسـلك المتأخرون من الفريقين وغيرهم من نحـاة الاقاليم كنحـاة بغـداد واهل الاندلس »(٩٤) .

وهنـاك من وقف بين الفريقين موقفـا وسـطا كالشـاطبي المتوفى سنة ٧٩٠هـ فقد دعـا الى الاحتجاج بالاحاديث التي اعتني بنقل الفاظها ، قال في شـرح الالفيـة : « لم نجـد أحـدا من النحويين استشـهد بحديث رسول الله (ص) وهم يستشهدون بكلام أجلاف العرب وسفهائهم الذين يبولون على اعقابهم .... وأمـا الحديث فعلى قسـمين: قسـم يعتني ناقـله بمعناه دون لفظـه فهذا لم يقع بـه استشهاد أهل اللسان ، وقسم عرف اعتنـاء ناقـلة بلفظـه لمقصود خاص كالاحاديث التي قصـد بهـا بيـان فصاحته(ص) .... فهذا يصح الاستشهاد به »(٩٥) ، وتبعه

---

٩٣ ـ الخزانة ٤/١ :
وجاء في كتاب « مدرسة الكوفة » ص ٦٠ ان ابا حيان تابع ابن مالك في الاستشهاد بالحديث ، ولاشك ان ذلك سهو ، فقد نقـل لنا البغدادي انه من المعارضين ، وكلامه في شرح التسهيل يدل على ذلك ، كمـا ان الدكتورة خديجة الحديثي في كتـاب « ابو حيان النحوي »ص٤٣٠ وضعته على راس الطبقـة التي منعت الاستشهاد بالحديث .

٩٤ ـ ما نقله الاسـتاذ محمد خضـر الحسين في مقاله الموسـوم « الاستشهاد بالحديث » المنشور في مجلة مجمع اللغة العربيـة ١٩٩/٣ عن شـرح التسـهيل لابي حيـان .

٩٥ ـ الخزانـة ٦/١ .

في هـذا الرأي البغـدادي ثم السيوطي(٩٦) •

ومن الاحـاديث التي احتـج بهـا ابـن الشـجري في بدايـة عهـد الاحتجـاج بالحديث النبوي الشريف :

١ ـ في قوله (ص) « انه ليغان على قلبي » استـدل على ان مغيـون منعول في قولهم : غين على قلبـه ، أي غطي عليه(٩٧) •

٢ ـ وفي قوله (ص) « المؤمن هين لين » اسـتدل على ان هينة مخفف هينة ـ بتشديد الياء ـ كقولهم في ميت ميت(٩٨) •

٣ ـ وروي عن أبي عبيدة قوله (ص) : « أن المهاجرين قالوا : يارسول الله أن الانصـار قد فضلونا ، انهم اوونـا وفعلوا بنـا وفعلوا ،

فقال : الستم تعرفون ذلك لهم ، فقالوا : بلى ، قال : فان ذلك» واستشهد به على جواز حذف الخبر ، قال : قوله : فان ذاك معناه: فان ذاك مكافأة منكم لهم ، ثم قال : وهذا كحديثه الاخر : «من أنزلت اليـه نعمتي فليكافيء بهـا ، فان لم يجـد فليظهر ثنـاء حسنا» ، فقوله عليـه الصـلاة والسـلام : فان ذاك يريـد به هـذا المعنى(٩٩) •

---

٩٦ ـ الاقتراح ص ١٧ـ١٩ .
وفي عصرنا تم فتح باب الاحتجاج بالحديث النبوي بعد ان اوصده النحاة الاولون ، فاصدر مجمع فؤاد الاول للغة العربيـة قرارا بالاحتجاج فيه ، وخص القرار الاحاديث التي يحتج بهـا بمـا جاء في كتب الصحاح ، وقيدو ها بشرائط معينة . ينظر مجـلة مجمع فؤاد للغة العربية ٤/٧ .

٩٧ ـ الامالي ١/١١٣ •

٩٨ ـ الامالي ١/٢٨٤ وفي مسـند الإمام احمـد ١/٤١٥ « حرم على النار كل هين لين سهل قريب من الناس » .

٩٩ ـ الامالي ١/٣٢٢ .

٤ ـ وذكر ابن الشجري أن الاذن الاستماع ، يقال : اذن للحديث يأذن أذنا أذا أستمع ثم قال : وفي المأثور عنه عليه السلام : «ما اذن الله لشيء كاذنه لنبي يتغنى بالقران »(١٠٠) .

ولم يكتف ابن الشجري بالاحتجاج بأقواله (ص) بل احتج بكلام الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ ، وأقوالهم نقلتها لنا كتب الحديث مع أقواله (ص) وقد وقف منها النحاة موقفهم من الحديث النبوي فمنعوا الاستشهاد بها .

ومن هذه الاحاديث التي احتج بها :

١ ـ استدل على ان النداء يخرج لمعان اخرى كندائهم للاوقات بمعنى الاشتكاء لطولها او المدح لها بما نالوا من السرور بها ، وذكر من ذلك نداء امير المؤمنين علي عليه السلام للدنيا وخطابه لها فيما ذكره لمعاوية ضرار أبن ضمرة النهشلي وقد سأله عنه فقال فيما صفه به : « أشهد لقد رأيته وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه ماثلا في محرابه قابضا على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين ويقول : « يادنيا ألي تعرضت لاحان حينك وقد بنتك ثلاثا لا رجعة لي فيك ، فعمرك قصير وعيشك حقير وخطرك يسير(١٠١) .

٢ ـ واستدل على أن النداء يأتي استغاثة بقول عمر رضوان الله عليه لما طعنه العلج : « يالله ويا للمسلمين »(١٠٢) .

---

١٠٠ ـ الامالي ٢/٣٦ وفي سنن ابي داود ١/٣٣٩ قال (ص) : « ما اذن الله لشيء ما اذن نبي حسن الصوت يتغنى بالقران يجهر به » .
١٠١ ـ الامالي ١/٢٧٥ .
١٠٢ ـ الامالي١/٢٧٥ وينظر المقتضب ٤/٢٥٤ .

٣ ـ واستدل على حذف الخبر وجوبا بما روي من ان رجلا جاء الى عمر بن عبد العزيز فجعل يمت الى قرابته ، فقال عمر : فان ذاك ، ثم ذكر له حاجته فقال : لعل ذاك ، لم يزده على أن قال : فان ذاك ولعل ذاك ، أي ان ذاك كما قلنا ولعل حاجتك أن تقضي(١٠٣) .

٤ ـ وذكر أن تاء طلحة اقحمت بين حركتها وبين الحاء ، فهي زيدت ساكنة بينهما ، الاترى انه يمكنك ان تقول في الوقت يا طلحت بسكون التاء ، واستدل على ذلك بما روي عن العباس عليه السلام انه قال في ندائه المسلمين لما انهزموا يوم حنين : « يا اصحاب بيعة الشجرت ، يا اصحاب سورة البقرت ، فقال المجيب له منهم : والله ما احفظ منها ايت » ، فلما سمع منهم طلحت صارت التاء بين فتحتها والحاء(١٠٤) .

ج ـ الشعر وكلام العرب :

لقد كان شعر العرب وكلامهم المعين الذي اغترف منه النحاة واللغويون ووضعوا عليه أصولهم وقواعدهم ، ولا فرق في ذلك بين الكوفيين والبصريين فخرج عدد من النحاة الى البوادي ليستمعوا من العرب الخلص ، ويضبطوا على اساسه اللغة وقواعدها ، فقد روي عن الخليل أنه خرج الى البادية وأخذ عن فصائحها(١٠٥) ، وقيل ان الكسائي لما حضر مجلس الخليل وعرف مصادر علمه كان ذلك حافزا له ليجول في البادية ويسجل عن الاعراب(١٠٦) . ونقل عن يونس ابن حبيب(١٠٧) والنضر بن شميل انهما سمعا من العرب(١٠٨) ،

---

١٠٣ ـ الامالي ٣٢٢/١ .
١٠٤ ـ المصدر نفسه ٨٣/٢ـ٨٤ .
١٠٥ ـ انباه الرواة ٢٥٨/٢ ،وينظر الخليل بن احمد الفراهيدي ص ٥٦ .
١٠٦ ـ المصدر نفسه والصفحة نفسها .
١٠٧ ـ اخبار النحويين البصريين ص٢٧ .
١٠٨ ـ بغية الوعاة ٢١٦/٢ .

وظلت البادية مقصد العلماء يشدون اليها الرحال حتى أواخر القرن الرابع الهجري حيث وصل فيه فساد السليقة البادية كذلك •

لقد جهد العلماء انفسهم وأولوا عنايتهم الى بناء قواعدهم وأصولهم على كلام العرب وشعرها الذي كان خالصا من لوثة العجمى ؛ لذلك جعل العلماء الشعراء على طبقات اربع(١٠٩) •

الاولى: الشعراء الجاهليون وهم قبل الاسلام كامرىء القيس والاعشى
والثانية : المخضرمون وهم الذين أدركوا الجاهلية والاسلام كلبيد وحسان •

والثالثة : المتقدمون ويقال لهم الاسلاميون الذين كانوا في صدر الاسلام كجرير والفرزدق •

والرابعة : المولدون ويقال لهم المحدثون وهم من بعدهم كبشار وأبي نؤاس •

وأضاف أبن رشيق في العمدة طبقتين أخريين فجعل المحدثين طبقة خامسة والمتأخرين طبقة سادسة(١١٠) • ألا انه لافائدة من هذه الاضافة مادامت هاتان الطبقتان لا يحتج بشعرهما ، فهما مع الطبقة الرابعة •

واتفق على الاستشهاد بشعر الطبقتين الاوليين واختلف في الثالثة وذكر البغدادي أن الصحيح صحة الاستشهاد بكلامها ، أما الرابعة فقد منع الاستشهاد بها(١١١) •

وكان الزمخشري يستشهد بكلام من يوثق فيهم من الطبقة الرابعة ، فقد استشهد بشعر أبي تمام في تفسير سورة البقرة(١١٢) ، ويبدو أن

---

١٠٩ ــ الخزانة ١/٣ .
١١٠ ــ العمدة ١/٧٢ .
١١١ ــ الخزانة ١/٣ .
١١٢ ــ الكشاف ١/٢٧ .

الرضي كذلك استشهد بشعر أبي تمام(١١٣) ، كما استشهد بشعر المتنبي(١١٤) .

ألا أن اتفاق العلماء في هذه التقسيمات وفي الطبقات التي يؤخذ عنها لايعني أنهم لم يختلفوا في طريقة الاخذ عنهم كما سنبين ذلك في موضوع « القياس » فاختلفوا في اي القبائل التي يؤخذ عنها الشاهد ، ومقدار مايجوز القياس عليه .

فكان البصريون « لايلتفتون الى كل مسموع »(١١٥) ولايأخذون الا عن العرب الفصحاء الذين لم يتسرب اللحن الى السنتهم .

أما الكوفيون فيبدو أنهم لم يكونوا قسموا القبائل والاعراب الذين يؤخذ عنهم فأخذوا عن اعراب الحطمة في ضواحي بغداد وهم قد أختلطوا بالحضر ففسدت السنتهم ، فكان ذلك مدعاة هجوم البصريين عليهم « واتهامهم بافساد النحو »(١١٦) ، وكان البصريون يدعون أنهم يأخذون من حرشة الضباب وأكلة اليرابيع وأن الكوفيين اخذوها من أهل السواد واصحاب الكوامخ(١١٧) .

ولعل ظروف الكوفة هي التي جعلت الكوفيين يلجأون الى الاخذ عن الاعراب المحيطين بهم ، يقول يوهان فك : « ولم يكن من السهل بالكوفة ملاقاة العرب الرحل من وسط الجزيرة وشرقها وسؤالهم كما كان متيسرا لاهل البصرة ولذلك اعتمد العلماء في الكوفة بحكم الضرورة الى انصاف المقيمين من القبائل في سواد الكوفة الذين لم يرد علماء اللغة بالبصرة الاعتراف بلغتهم على أنها أصل للاحتجاج »(١١٨) .

---

١١٣ ـ الخزانة ١/٣ .
١١٤ ـ شرح الرضي على الشافية ٢/٣٠٨ .
١١٥ ـ الاقتراح ص ٨٤ .
١١٦ ـ محاضرات الدكتور مهدي المخزومي .
١١٧ ـ نزهة الالبا ص ١٣٧ .
١١٨ ـ العربية ص ٦١ .

أمـا كلام العرب فكان أقل حظـا من الاستشـهاد به لان ماوصل الينـا منـه لم يبلغ مقـدار ماوصل الينـا من الشـعر ، ذلـك لان الشـعر أسهل حفظـا منه ، وهو لايختلف عن الشعر في صياغته ألا أن الشعر كان موطنـا للضرورات التي قـد تلجىء الشـاعر الى مخالفـة قواعـد اللغـة العربية ، ألا أن العلمـاء كانوا على درايـة تامة بمواطنها فلم تعرقل مسيرتهم في اسـتنباط القواعد الصحيحة .

اما ابن الشجري فقد حفل أماليه بشـعراء كثيرين جاهلين واسلاميين ومخضرمين ومحدثين ، وكان أحيانا يورد القصيدة الطويلة للشـاعر ثم يبدأ بشـرح مفرداتها وما غمض منها ثم يأتي الى تعريب أبياتها فيذكر ما فيها من الشـواهد .

وقارىء كتاب الامالي يلاحظ ان القسـم الاكبر لمـا جاء من الشعر فيه كـان من نصيب أبي الطيب المتنبي ثم الشريف الرضي ، فكان معجبا بشـعرها ، ولاشك أن اعجابه هـذا كان نابعـا من تقديره لعلمهما في العربية ، فلم يتحرج من الاستشهاد بشـعرها ما دامـا قد نسـجا على طريقة الاقدمين .

فمن امثلة استشهاده بشعر المتنبي :

١ ــ نقل ابن الشجري أن أبا علي ذهب الى مجيء الحال من المضاف اليـه .

في البيت :

عوذ وبهشـة حاشدون عليهم حلق الحديد مضاعفـا يتلهب

وعد (مضاعفا) حالا من الحديد ، فأنكره ابن الشجري لضعف مجيء الحال من المضاف اليه وعد (مضاعفا) حالا من الحلـق ، لان وصف الحلق بالمضاعف أشـبه من وصف الحديد واستشهد على هذا بقول أبي الطيب :

اقبلت تبسم والجياد عوابس يخببن في الحلق المضاعف والقنا(١١٩)

٢ ــ كما استشهد على مجيء الحال غير مشتقة ببيت المتنبي :

بدت قمرا وماست خوط بان وفاحت عنبرا ورنت غزالا(١٢٠)

ومن امثلة استشهاده بشعر الشريف الرضي :

١ ــ استشهد على الجزم بلو في الضرورة الشعرية ببيت الرضي في رثاء ابراهيم ابن هلال الصابي :

ان الوفاء كما اقترحت فلو تكن حيا اذا ماكنت بالمزواد(١٢١)

ولعل الذي حدا بابن الشجري للاستشهاد ببيت الرضي هذا هو أن بعض النحاة ردوا بيتا لامرأة من بني الحارث استشهد به على هذه المسالة وخرجوه كما سياتي في بحثنا هذا .

٢ ــ وفي كلامه على النداء ذكر أنه يخرج الى معان اخرى فهم ينادون الاوقات بمعنى الاشتكاء لطولها او المدح لها بما نالوا من السرور ، ثم قال : « واحسن ماشاء قول الشريف ابي الحسن الرضي رضي الله عنه وارضاه وان كان متأخرا فانما نسج المتاخرون على منوال المتقدمين :

ياليلة كاد من تقاصرها يعثر فيها العشاء بالسحر (١٢٢)

٢ ــ القياس وموقفه منه

لقد دأب النحاة منذ عهدهم بتدوين النحو في معرفة كلام العرب ليبنوا عليه قواعدهم ، ولا يمكن للنحوي ان يسمع كلام العرب كله لان ذلك

---

١١٩ ــ الامالي ١/١٦٧ــ١٦٨ وينظر ديوان المتنبي ــ شرح البرقوقي ٤/٣٣٦ .

١٢٠ ــ المصدر نفسه ٢/٢٧٤ وينظ ديوان المتنبي ــ شرح البرقوقي ٣/٣٤٠ وفيه : ومالت خوط بان .

١٢١ ــ المصدر نفسه ١/٣٣٤ و ١٨٦ وينظر أديوان الشريف الرضي ١/٣٨٥ .

١٢٢ ــ الامالي ١/٢٧٥ والبيت فيديوان الرضي ١/٥١٨ وفيه : كاد من تقاربهما .

ضرب من الاستحالة فكان من الطبيعي ان يهتم النحاة بما يستطيعون سماعه ويقيسوا عليه ما لم يسمعوه ، فما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب(١٢٣) .

لذلك اقترن النحو بالقياس منذ نشأته حتى عرف بأنه « علم بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب »(١٢٤) ، واجمع عليه النحاة « ولا نعلم أحدا من النحاة انكره لثبوته بالدلائل القاطعة والبراهين الساطعة(١٢٥) .

لقد عرف الرماني القياس بأنه الجمع بين اول وثان يقتضيه في صحة الاول صحة الثاني وفي فساد الثاني فساد الأول(١٢٦) . وعرفه أبو البركات الانباري بأنه حمل غير المنقول على المنقول اذا كان في معناه(١٢٧) . وقسمه الى ثلاثة اقسام(١٢٨) :

١ ـ قياس العلة وهو ان يحمل الفرع على الاصل بالعلة التي علق عليها الحكم في الاصل ... وهو معمول به بالاجماع عند العلماء كافة .

٢ ـ قياس الشبه وهو أن يحمل الفرع على الاصل بضرب من الشبه غير العلة التي علق عليها الحكم في الاصل ... وهو معمول به عند أكثر العلماء .

٣ ـ قياس الطرد وهو الذي يوجد معه الحكم وتفقد الاخالة في العلة

---

١٢٣ ـ الخصائص ١/٣٥٧ .
١٢٤ ـ لمع الادلة ص ٩٥ .
١٢٥ ـ المصدر نفسه والصفحة نفسها .
١٢٦ ـ الحدود في النحو ص ٣٨ .
١٢٧ ـ الاغراب في جدول الاعراب ص ٤٥ .
١٢٨ ـ لمع الادلة ص ١٠٥ـ١١٠ .

واختلفوا في كونه حجة ... وهو معمول به عند كثير من العلماء.
وتابعه السيوطي في ذلك وذكر له أربعة اركان(١٢٩) :

١ ــ المقيس عليه وهو كلام العرب فهو من شعر او نثر ...
٢ ــ المقيس : وما قيس على كلام العرب فهو من كلامهم ...
٣ ــ الحكم : وهو ما يظهر نتيجة لقياس المقيس على المقيس عليه .
٤ ــ العلة :

والقياس نشأ عند الفقهاء منذ عهد متقدم ، وقد وردت بعض الاشارات الى ظهوره في عهد النبي (ص) ، فقد ذكر أن عمار بن ياسر قال لعمر بن الخطاب : « بعثني رسول الله (ص) في حاجة فأجنبت فلم أجد الماء فتمرغت في الصعيد كما تتمرغ الدابة ، ثم أتيت النبي (ص) فذكرت ذلك له فقال : انما كان يكفيك ان تصنع هكذا ، فضرب بيده على الارض فنفضها ثم ضرب بشماله على يمينه ويمينه على شماله على الكفين ثم مسح وجهه»(١٣٠) . فعمار (رض) دعته حاجة وهو بعيد عن النبي(ص) فقاس احاطة الجسم بالتراب بتمرغه على احاطته بالماء عند غسله من الجنابة .

وفي عهد الخلفاء الراشدين استجدت امور كثيرة لم تكن فيها أحكام شرعية سابقة فأزدادت حاجة المسلمين الى القياس ، فذكر أن عليا ــ كرم الله وجهه ــ قال : « اجتمع رأيي ورأي عمر في أمهات الاولاد أن لايبعن ، وقد رأيت الان بيعهن»(١٣١) ، ونقل ان ابن عباس ــ رض ــ قاس الجد على ابن

---

١٢٩ ــ الاقتراح ص ٣٨ــ٤٦ .
١٣٠ ــ سنن ابي داود ــ باب التيمم ــ ١/٧٧ورواه النسائي ١/١٦٦ بلفظ اخر .
١٣١ ــ اصول الفقه ــ محمد ابو النور زهير ٤/٢٢ .

الابن في حجب الاخوة ، وقال: « الا يتقي الله زيد بن ثابت يجعل ابن الابن ابنا ولا يجعل ابا الاب ابا(١٣٢) •

وظل العمل بالقياس ينمو ويتطور حتى اتضحت معالمه وتميزت اركانه على عهد أبي حنيفة ، فنسبت اليه مدرسة القياس الفقهي •

واختلف فقهاء المسلمين في حجية القياس والاخذ به الا أن خلافهم هذا لايعني انكار وجوده •

والقياس النحوي انما هو أثر من آثار القياس الفقهي ، لتخلفه عنه في الشأن ولأن تعريفه عند الفقهاء لا يختلف عن تعريف النحاة له وكذلك أركانه الاربعة(١٣٣) وما دعوة أبي مضاء لتخليص النحو من نظرية العامل الا أثر من ثورة الفقهاء المغاربة على فقهاء المشرق(١٣٤) وقد عاب بعض الباحثين تعلق النحو بالفقه وما جر على ذلك من اثار(١٣٥) •

ويبدو أن هناك من يعد العلة النحوية هي الاخرى من اثار الفقه ، فقد عقد ابن جني في الخصائص بابا في علل النحو أكلامية هي أم فقهيه، ألا أنه ذهب الى انها اقرب الى المتكلمين منها الى الفقهاء(١٣٦) •

«لقد ظهر القياس والتعليل في النحو في رجال الطبقة الثانية»(١٣٧) فنسب الى عبدالله بن ابي اسحق « انه اول من بعج النحو ومد القياس وشرح العلل»(١٣٨) وكان النحاة على درجات متفاوته في الاخذ

---

١٣٢ ــ المرجع نفسه والصفحة نفسها .
١٣٣ ــ ينظر مقدمات ابن رشد ١/٢٢ في الشرع الاسلامي ص ٦ .
واصول الفقه ــ محمد ابو زهرة ص ٢١٥ وما بعدها .
١٣٤ ــ الرد على النحاة ص ٣٥ .
١٣٥ ــ ينظر مناهج تجديد ص ١٩ــ٢٣ .
١٣٦ ــ ينظر الخصائص ١/٤٨ وما بعدها .
١٣٧ ــ القواعد النحوية ص ٢٠١ .
١٣٨ ــ طبقات النحويين واللغويين ص ٢٥ .

بالقياس منذ ظهوره فذكر أن عبدالله بن أبي اسحاق كان « شديد التجريد للقياس ،ويقال أنه كان أشد تجريدا للقياس من أبي عمرو بن العلاء»(١٣٩)٠ واستمر هـذا التفاوت بين الدارسين حتى كان لقاء سيبويه والكسائي في المسألة الزنبورية ، فكان « رسما واعيا لمفترق طريقين تسلك احداهما في تصويب وجه دون اخر طريق القياس وهي التي سلكها سيبويه في أصراره على وجوب الرفع ، وتسلك الثانية في تصويب الوجهين طريق السماع وهي التي سلكها الكسائي في التسوية بين قولهم : فأذا هو هي وقولهم فأذا هو اياها»(١٤٠) ٠

وهكذا يتضح أن الخلاف بين المدرستين الكبيرتين في النحو انما هو بأختلاف نظرة كل منهما الى القياس ومنهجها في الاخذ به بحسب ما كانت تمليه بيئته ٠

فكان البصريون لايعتمدون الا بما كان شائعا فيضعون له أصولا يخضعون لها النص المشابه ولو بالتأويل والا قالوا : يحفظ ولا يقاس عليه ٠

أما الكوفيون فكانوا يأخذون بالمثال الواحد ويجعلونه قاعدة وأصلا للقياس عليه فمن منهجهم أنهم « أذا سمعوا لفظا في شعر او نادر كلام جعلوه بابا »(١٤١) فمذهب الكوفيين « لواؤه بيد السماع لا يخفر له ذمة ولا ينقص له عهدا ، ويهون على الكوفي نقض أصل من أصوله ونسف قاعدة من قواعده ولايهون عليه اطراح المسموع على الاكثر»(١٤٢) ٠

فكان ذلك مدعاة هجوم البصريين عليهم ، فهذا ابن درستويه

---

١٣٩ – نزهة الالبا ص ١٠ .
١٤٠ – محاضرات الدكتور المخزومي، وينظر المسألة الزنبورية في معجم الادباء ١٣/١٨٧ و ١٦/١٢٠ . ١٤١ – همع الهوامع ١/٤٥ .
١٤٢ – نظرات في النحو واللغة ص ١١ .

يقول : « كان الكسائي يسمع الشاذ الذي لايجوز الا في الضرورة فيجعله أصلا ويقيس عليه»(١٤٣) ، وهذا ابو حاتم يسميهم بأهل بغداد ويصفهم بحشو عسكر الخليفة ، وانتقص من علمهم وعلمائهم وعاب عليهم مصطلحاتهم(١٤٤) .

وأرى أن مذهب البصريين في القياس اسلم مما ذهب اليه الكوفيون لان الشواذ والنوادر كثيرة في اللغة « ولا تكاد تجد بابا من العربية يخلو من نوادر وشواذ ولو جعلت اصولاً واجريت على حكم القياس بطلت الاصول واختلط الكلام »(١٤٥) .

الى اي مدرسة يميل ابن الشجري في القياس ؟

عرفنا موقف ابن الشجري من الكوفيين فيما تقدم وظهر لنا أنه كان يخالفهم في أغلب مسائل الخلاف ، ولا شك أن ذلك انما يصدر عن منهجه الذي ترسمه ، وموقفه من القياس انما هو موقف البصريين ، ومما يوضح ذلك :

١ ــ لقد نقل لنا في أماليه المسألة الزنبورية التي جرت بين الكسائي فذكر أن سيبويه خطأ الكسائي لتجويزه رفع الخبر ونصبه بعد اذا ، وذهب سيبويه الى وجوب رفع الخبر .

فوقف أبن الشجري الى جانب سيبويه وجعل الصحيح في هاتين المسألتين ما قاله في رفع الخبر ، لان أذا هذه موضوعة للمفاجأة وتؤدي معنى الظرف الذي يشار به الى المكان فيكون الاسم المرفوع بعدها مبتدأ هي خبرة وأذا جئت بعد المرفوع بنكرة ذهب فيها مذهبين :

---

١٤٣ ــ بغية الوعاة ٢/١٦٤ .
١٤٤ ــ مراتب النحويين ص ١٠١ــ ١٠٢ .
١٤٥ ــ الوساطة بين المتنبي وخصومه ص ٤٤٦ .

أحدهما : ان ترفعها بأنها خبر المبتدأ فتكون (اذا) فضـلة يعمل فيها الخبر ، تقول : فاذا زيد قائم كما تقول : هناك زيد قائم ، وفي الدار زيد قائم ٠

والمذهب الاخر : أن تنصب النكرة على الحال تقول : فاذا زيد قائما فيكون (اذا) مستقرا موضعها رفع بأنها خبر المبتدأ وهي الحال لنيابتها عن الاستقرار ٠٠٠

كذلك أبطل أبن الشجري ما ذهب اليه الكسائي في تجويزه رفع ونصب (القائم) في : فاذا عبدالله القائم ، لان قياس الحال ان تكون نكرة ، ثم قال : « وانما انكر سيبويه النصب لانه لم يره مطابقا للقياس ، ولم ير له وجها يقارب الصواب ، ولما لم يظفر الكسائي بحجة قياسيه يدفع بها انكار سيبويه للنصب كان قصاراه الالتجاء الى السماع والتشبث بقول أعراب أحضروا فسئلوا عن ذلك وكان للكسائي بهم انسه وسيبويه اذ ذاك غريب طاريء عليهم»(١٤٦) ٠

٢ ـ كان لا يقيس على القليل النادر فهو عنده يحفظ ولايقاس عليه كما هي الحال عند البصريين ، قال : « واقول ان الحرف الشاذ او الحرفين او الثلاثة أذا وقع ذلك في قصيدة من الشعر القديم لم يكن قادحا في قائلها ولا دافعا للاحتجاج بشعره »(١٤٧)٠

٣ ـ كان يجوز الشاذ على قبح بالرغم من مجيئه في القران الكريم التزاما منه بمنهج سيبويه في القياس قال : « لايجوز مررت بالطويل زيد على أن تجعل الطويل صفة لزيد ، ولكن ان أردت مررت بالرجل الطويل فحذفت الموصوف وابدلت زيدا من الصفة جاز على قبح لان حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه مما شدد فيه سيبويه

---

١٤٦ الامالي ١/٢٢٩ـ٢٣٠ ٠
١٤٧ ـ المصدر نفسه ١/١٨١ ٠

وان كان قد ورد ذلك في الاستعمال على شذوذه كقوله تعالى (وقليل من عبادي الشكور)(١٤٨) وقوله (ان اعمل سابغات)(١٤٩) أي دروعا سابغات وكقوله (ذلك دين القيمة)(١٥٠) أي الامة القيمة(١٥١) .

٤ ـ وكان يحاول أن يخضع ما خالف الاصول الموضوعة ولا يحتج بها لولا اخضاعها ، يقول في حديثه عن الاحوال المعرفة التي يؤول بالنكرة: «.... على أن هذه الكلم التي وضعوها مواضع الاحوال وهي معارف لو كانت خالية من تأويلها في حيز النكرات لما ساغ الاحتجاج بها ، لان ذلك عدول عن العام الشائع الى الشاذ النادر»(١٥٢) .

ابن الشجري بين نحاة مدرسة البصرة :

عرفنا أن مدرسة البصرة أضيق قياسا من مدرسة الكوفة نظرا للمنهج الذي ترسمته في القياس . لكن اختلاف المدرستين لا يعني البتة ان يكون نحاة كل منهما على درجة واحدة في تطبيقه .

ومدرسة البصرة ـ وكان ابن الشجري احد نحاتها ـ كان النحاة داخلها على درجات ملحوظة في موقفهم من القياس ، ولقد اتضح لنا ذلك منذ عهد عبدالله بن أبي اسحاق فقد نقلنا انه كان اشد تجريدا للقياس من أبي عمرو بن العلاء كما ذكرت كتب الطبقات ، والمدرسة البصرية اتضحت معالمها واكتمل منهجها على عهد المبرد وكان في اخر طبقة من نحاتها ، فهو اخر ممثل لها من المتقدمين .

لقد كان منهج سيبويه وليد بيئته البصرية مثلها بصدق

---

١٤٨ ـ سورة سبأ ١٣ .
١٤٩ ـ سورة سبأ ١١ .
١٥٠ ـ سورة البينة ٥ .
١٥١ ـ الامالي ١/١٨٠ .
١٥٢ ـ المصدر نفسه ١/١٥٥ .

دون ان تجد دواعي التحزب والتعصب اليه سبيلا ، فقد توفي ولم يكن يعرف أن هناك مدرسة اخرى تسلك سبيلا اخرى ومنهجا مخالفا لمنهجه ، وبعد سيبويه بدأ التنافس بين المدرستين فأصبح الكوفيون هدفا لنقد البصريين الذين غلت فيهم نار العصبية امثال ابن درستويه وابي حاتم وغيرهم فطعنوا في منهجهم وتشككوا في علمهم وفي رواتهم. وبهذا فقد اصبح منهج البصريين يميل الى الابتعاد عما عليه الكوفيون حتى وصل اعلى درجات البعد عند المبرد حيث دعا الى ترك التشاذ والنادر فقال : «اذا جعلت النوادر والشواذ غرضك واعتمدت عليها في مقاييسك كثرت زلاتك»(١٥٣) • ولم يصرح باسم الكوفيين في المقتضب الا مرة واحدة ، وكان يكني عنهم بقوم من النحويين او ببعض النحويين او ببعض النحويين من غير البصريين(١٥٤) • وهكذا نجد أن القياس ابتدأ يضيق عند البصريين بعد سيبويه حتى وصل الى أضيق حدوده عند المبرد فنشأت خلال هذه المرحلة مسائل كثيرة كانت موضع خلاف بين البصريين أنفسهم الى جانب خلافاتهم مع الكوفيين فخالف المبرد سيبويه في مواضع كثيرة ، وذكرت كتب الطبقات انه ألف كتابا في الرد على سيبويه ، وانقسم النحويون البصريون بين من يميل الى سيبويه ومن يميل الى المبرد بحسب منهج كل منهم في القياس •

أما ابن الشجري فقد مال الى جانب سيبويه في معظم مسائل الخلاف التي نقلها بين المبرد وسيبويه ، وما ذلك الا انطلاقة من منهجه في التوسع بالقياس ضمن حدود المدرسة البصرية حتى اقترب منهجه من منهج الكوفيين فوافقهم في اراء قليلة مرت بنا •

ومن الاراء التي وافق فيها سيبويه(١٥٥) على المبرد انطلاقة من موقفه في التوسع في القياس •

---

١٥٣ – الاشباه والنظائر ٣/٤٩ .
١٥٤ – مقدمة المقتضب ١/١٠٧ .
١٥٥ – ذكرنا هذه الاراء مفصلة في موافقاته لسيبويه .

١ ــ جواز الترخيم في غير النداء على لغة من ينتظر في الضرورة الشعرية •

٢ ــ اجازته ما علمت ألا أن تقوم فأتى بعــد العلم بالناصبة للفعل •

٣ ــ في قولك : أمــا في زيــد فاني رغبت ، جعــل حرف الجر (في) متعلقــا بأما نفســها •

٤ ــ رفع خبر ان المخففــة النافية •

٥ ــ يرى ايقاع الضمير المنفصل المرفوع بعــد لولا هو الوجه ألا أنه أجاز أســتعمال المتصل بعدها كقولك : لولاي ولولاه ••• ويحكم بأن المتصل بعدهــا مجرور بها ، فجعل لها مع الضمير حكمــا يخالف حكمها مع المظهر ، فخالف المبرد حيث لم يجز أن يلي لولا من المضمرات الا المنفصل المرفوع(١٥٦) •

٦ ــ كما مرت بنــا الاراء التي وقف فيها الى جــانب سيبويه مخالفا الاخفش وأبا عمر الجرمي وأبا عثمان المازني •

نماذج من احكامه في القياس ؟

عرفنا أن أبن الشــجري قد ســلك المنهج البصري في القياس ، كما عرفنا أنه كان من المعتدلين في الاخــذ بالقياس فوقف الى جانب سيبويه في مســائل كثيرة ويجدر بنا هنا أن نشير الى ان تشــيعه لم يكن ذا أثر على طريقته في القيــاس ، فالمعروف عن الشــيعة أنهم لايعتــدون بالقياس في المســائل الفقهية ولايذكرونه في أصول فقهم بل وقفوا منه موقفــا ســلبيا مخالفين في ذلك أهل السنة(١٥٧) • فكــان منهجــه نابعا من منهجــه في النحــو •

---

١٥٦ ــ الامالي ١٨٠ــ١٨١ •
١٥٧ ــ ينظر كتاب « الامام الصادق ص ٥١٥ــ٥١٩ وعقائد الشــيعة الامامية ص ٢٣٦ •

وهذه بعض احكامه في القياس :

١ ــ في بيت المتنبي :

وتراه أصغر ماتراه ناطقا ويكون اكذب مايكون ويقسم

اجاز اضافة الكذب الى وجوده وكونه قياسا على اضافة الخطاب الى كون الامير في قولهم : أخطب مايكون الامير قائما ، فالتقدير : اخطب أوقات كون الامير اذا كان قائما ، وقال : وهذا اتساع جرى في كلام العرب كما قالوا : نام ليلك والمعنى نمت ليلك (١٥٨) •

٢ ــ كان يقيس على الاشياء الخارجة من القياس لانها وردت في الشعر بغير الضرورة فوافق ابن جني في قياسه (حابى) التي على (فاعل) وقياس (فاعل) ان يكون بين أثنين ولم يأت فاعل من واحد آلا في أحرف نوادر كقولهم : طارقت النعل وعاقبت اللص وعافاك الله وقاتلهم الله ، فقاس حابى على هذه الالفاظ الخارجة من القياس(١٥٩) •

٣ ــ في بيت الاعشى :

وحتى يبيت القوم في الصيف ليلهم يقولون اصبح ليل والليل عاتم

ذكر انه أراد : ياليل فحذف النداء ، وحذفه أذا صح أن يكون المنادى صفة لاي قليل لشذوذه(١٦٠) •

٤ ــ ذهب الى أن النداء يخرج الى معان اخرى اضافة الى معناه الاصلي في تنبيه المدعو فقاس الالفاظ المركبة على الالفاظ المفردة ، فقال : « انه كما جاز في الالفاظ المفردة ما يتفق لفظه ويختلف معناه ،

---

١٥٨ ــ الامالي ١/٣٥ .
١٥٩ــ الامالي ١/٢١٨ .
١٦٠ ــ الامالي ١/٢٧٥ .

كذلك أن يكون في الالفاظ المركبة مايختلف، معناه واللفظ واحد»(١٦١)٠

٥ ـ لايسوغ اعمال حرف الجر مقدارا الا على سبيل الشذوذ(١٦٢) ٠

٦ ـ في قولنا (ياأيها الرجل) تكون ضمة المنادى اعرابا ، وذهب الى أن العامل فيها الاطراد قياسا على أطرادها في المبتدا لكنه جعل لاطرادها منزلة بين المنزلتين بين ضمة المبتدأ وضمة حيث(١٦٣) ٠

٧ ـ عد (لا) النافية للجنس مشبهة بأن من حيث هي نقيضها فأذا قيل : ان في الدار رجلا قيل في نقيضه : لارجل في الدار وقال : « والعرب يحملون الشيء على نقيضه كما يحملونه على نظيره كما حملوا (كم) على (رب) في الخبر فبنوها من حيث ناقضتها فكانت للتكثير ورب للتقليل »(١٦٤) ٠

٨ ـ « ان الجر اختص بالاسم والجزم اختص بالفعل فصارا نظيرين ، فلما أرادوا أن يحركوا المجزوم للقاء الساكنين حركوه بأشبه الحركات بالجزم»(١٦٥) ٠

٤ ـ العلة النحوية وموقفه منها :

يميل الانسان بفطرته الى معرفة أسرار الاشياء ودقائقها ، وتعليل الظواهر استرعى انتباهه منذ القدم ، والعلة النحوية كذلك ، فقد رافقت النحو منذ نشأته وأولاها النحاة عناية فائقة حتى أصبحت جزءا من علم النحو فقد نقل عن عبدالله بن أبي اسحق الحضرمي أنه « كان أول من بعج النحو ومد القياس والعلل »(١٦٦) ، وعده الانباري « اول من علل النحو »(١٦٧) ٠

١٦١ـ المصدر نفسه ٢٧٧/١ .
١٦٢ ـ المصدر نفسه ١١٢/٢ .
١٦٣ ـ المصدر نفسه ١١٩/٢ .
١٦٤ ـ المصدر نفسه ٢٢٢/٢ .
١٦٥ ـ الامالي ٢٣٥/٢ .
١٦٦ ـ طبقات فحول الشعراء ص ١٤ وطبقات النحويين واللغويين ص ٢٥ ٠
١٦٧ ـ نزهة الالبا ص ١١ .

وظل النحاة بعده يرعون العلة ويولونها اهتمامهم حتى جاء الخليل فأكثر من التعليلات فاتضحت معالمها على يديه ، ونقل لنا الزجاجي عن بعض شيوخه « أن الخليل بن احمد — رحمه الله — سئل عن العلل التي يعتل بها في النحو فقيل له : عن العرب أخذتها أم اخترعتها من نفسك ، فقال : ان العرب نطقت على سجيتها وطباعها ، وعرفت مواقع كلامها وقام في عقولها علله وان لم ينقل عنها ذلك واعتللت أنا بما عندي أنه علة لما عللته منه ، فان أكن أصبت العلة فهو الذي التمست ... فان سنح لغيري علة لما عللته من النحو هو أليق مما ذكرته بالمعلول فليأت بها»(١٦٨) .

ونقل لنا سيبويه في كتابه تعليلاته وتعليلات الخليل وابن الخطاب الاخفش وغيره ، « واذا تأملنا هذه التعليلات وغيرها مما امتلاء به كتاب سيبويه وجدناها شبيهة بعلل الخليل والذين روى عنهم من حيث عنايتها بالمعنى واهتمامها بقياس الشبه بشبهه وحمل النظير على نظيره واعتمادها ذوق العربي في طلبه للخفة وفراره من القبح والثقل ... وهي أقرب الى الحس والتقرب منه الى الغوص والتخيل والجدل»(١٦٩) .

ويبدو أن الكوفيين لايخالفون البصريين في نظرتهم للعلة في هذه المرحلة فلم تنقل لنا كتب النحو خلافا في ذلك .

والبصريون لم يكونوا على درجة واحدة في موقفهم من العلة — كما هو الشأن في القياس — فقد تحولت العلة عند المبرد فأصبحت وسيلة للمناقشة والمفاتشة استطاع بوساطتها أن يكسب بعض الكوفيين ، فقد نقل لنا الزبيدي قصة انضمام الزجاج الى المبرد بعد ان كان يتلمذ لثعلب(١٧٠) . وبذلك ابتعد عن موقف سيبويه من العلة ، فلم يرض له أن يتقبل سيبويه كلام الخليل من غير تعليل حينما سأله سيبويه : « هل يجوز كما أنك على كما أنت هنا ؟ فقال : لا ، لان (أن)

---

١٦٨ — الايضاح في علل النحو ص٦٥—٦٦ .
١٦٩ — النحو العربي — الدكتور مازن مبارك ص ٦٣ .
١٧٠ — طبقات النحويين واللغويين ص١١٨ ، وينظر تاريخ بغداد ٣٨١/٢ .

لاتبتدأ في كل موضع » قال المبرد : « وهذا كلام لاوجه له أذ لم يوضع الموضع الذي لاتبتدأ فيه بعلتـــه »(١٧١) •

وقد نقل لنـــا كتاب الانتصـــار الذي الفه ابن ولاد ينتصر فيه لسيبويه على المبرد في خلافه معه ، نقل لنا طائفــة كبيرة من الخلاف في التعليلات والقياس •

وبدأ التأليف فى العلل ، فقد نقل لنا ابن النديم أن محمد بن المستنير المشهور بقطرب المتوفى سنة ٢٠٦ هـ وهو تلميذ سيبويه الف كتاب « العلل في النحو »(١٧٢) ونقل عن أبي بكر محمد المزني المتوفى ســـنة ٢٣٠ هـ أو ٢٤٨ هـ أنه ألف « كتاب علل النحو »(١٧٣) كما نقل أن ابا الحسن ابن كيســـان المتوفى سنة ٢٩٩ هـ الف كتاب « المختار في علل النحو » ذكره ياقوت وقال : انه يقع في ثلاثة مجلدات أو أكثر(١٧٤) •

ومع حلول القرن الرابع ابتدأت الفلســـفة تغزو العلوم العربية وعلم النحو منها ، فوجدت الى العلة ســـبيلا فاصطبغت بالفلســـــفة وتحولت عن مفهومها الســـمح اليسير عند الخليل الى دور التعقيد والتفريع فكثرت المؤلفات فيها ، وقسمها الزجاجي الى ثلاثة اقسام(١٧٥) : تعليلية وجدلية ونظرية •

أمـــا ابن الشجري فجاء أماليه حافلا بالعلل لايكاد يترك مسألة دون تعليل مستوحيا نظرته اليها من الخليل بن احمـــد الفراهيـــدي ، فتراه يقول بعـــد تعليل له : « فتأمل ما استنبطته لك حق التامل فهو من أعجب ما القته أفئدة العرب على ألسنتها »(١٧٦) ، وهو يعني أن العـــلة قائمة في عقول العرب ، كقول الخليل الـــذي مر بنـــا ، ومـــا الســـنتهم الا معبر عما في عقولهم لانهم يعرفون مواقع كلامهم •

---

١٧١ ــ الانتصار ، ق ١٤٥ .
١٧٢ ــ الفهرست ص ٥٣ وبغية الوعاة ١/٢٤٣ ومعجم الادباء ١٩/٥٣ .
١٧٣ ــ بغية الوعـــاة ١/٤٦٥ ومعجم الادباء ٧/١٢٢ .
١٧٤ ــ معجم الادباء ١٧/١٣٩ .
١٧٥ ــ الايضاح في علـــل النحو ص ٦٤ــ٦٥ .
١٧٦ ــ الامالي ١/١٨٩ .

وابن الشجري انما يصدر في ذلك عن منهجه الذي ترسمه لنفسه في الميل الى دراسة العربية دراسة تنسجم مع طبيعتها التي وجدت فيها بعيدة عن الفلسفة والمنطق اللذين جرا النحو الى مزالق عقدته وشعبته ، فجاءت اغلب تعليلاته قريبة من عصر الخليل ، فكانت ترعى عنايتها للمعنى مهتمة بقياس الشبه بشبيهه وحمل النظير على نظيره معتمدة ذوق العرب في طلب الخفة .

ومما يجدر الاشارة اليه انه كان مولعا بالاصل والفرع فقد كان لهذه القاعدة النصيب الوافر من تعليلاته حتى كاد الكلام ان يصبح عنده اصلا وفرعا فيرد الاصل الى الاصل والفرع الى الفرع ، الا ان الاصل والفرع هنا لايعني المقيس والمقيس عليه كما مر بنا في القياس بل هي فرضيات وضعها النحاة فمن ذلك ان الاسم الظاهر اصل للمضمر والمفرد اصل للجمع والمذكر اصل للمؤنث ، فيكون الثاني فرعا للاول .

لقد عرضنا تعليلات ابن الشجري في الفصل الذي افردناه لارائه الخاصة وهذه نماذج من علله نعرضها حسب انواعها بصورة موجزة :

١ ـ الاصل والفرع :

فمن ذلك تعليله جواز اعراب كلا وكلتا بالحروف اذا اضيفتا الى المضمر واعرابهما بالحركات المقدرة اذا اضيفتا الى الاسم الظاهر ، فذهب الى ان الاسم الظاهر اصل للمضمر والاعراب بالحركات اصل للاعراب بالحروف ، فأعطوا الاصل الذي هو الاسم الظاهر أعطوه الاصل الذي هو الاعراب بالحركات واعطوا الفرع الذي هو المضمر ، اعطوه الفرع الذي هو الاعراب بالحروف (١٧٧) .

وعلى هذه الطريقة علل حذف النون من اسم الفاعل اذا اتصلت به الكاف والهاء ونظائرها من الضمائر من قولهم : مكرماك ومكرموك وضارباه (١٧٨) .

---

١٧٧ ـ الامالي ١/١٨٨ـ١٨٩ .
١٧٨ ـ الامالي ١/١٩٦ـ٢٠٠ .

وكذلك تعليله اسـناد ضمير الواحد في قم ونحوه وبروز ضمير الاثنين والجماعـة (١٧٩) .

وكذلك العلة الموجبة لفتح التاء في أرأيتكم وهو لجماعة (١٨٠) .
وكذلك تعليله تذكير العدد مع المؤنث وتأنيثه مع المذكـر (١٨١) .
٢ ـ الشـبه والتجانس :

وعلى هذا عال سـبب كون الكسرة أصلا في حركة التقاء السـاكنين فجعل الكسـرة نظير السـكون لان الجر اختص بالاسـماء كما اختص الجزم بالافعال (١٨٢) .

وذهب في سـبب بناء افعال المواجهـة على الكسـر لانها اسـماء مؤنثـة والكسـرة من علامات التأنيث (١٨٣) .

٣ ـ امن اللبس :
وبـه علل التحريك بالكسـر عند التقاء الساكنين تعليلا ثانيا فلو حركـوا السـاكنين بحركة اخرى غير الكسر فقد يلتبس المعنى بحالة نحويـة أخـرى (١٨٤) .

٤ ـ حمل الشيء على الشيء :

في تعليله كون ضمة اللام من ياايهـا الرجـل ضمـة اعراب ذهب الى ان هذه الضمة مطردة فجعل الاطراد معنى كما ان ألابتدأ معنى ، قال «ومن شـأن العرب أن تحمل الشـي على الشي مع حصول أدنى تناسب

---

١٧٩ ـ المصدر نفسه ٣٣١/٢ .
١٨٠ ـ المصدر نفسه ٢٩٩/١ .
١٨١ ـ المصدر نفسه ٢٨٨/٢ .
١٨٢ ـ المصدر نفسه ١٢٥/٢ـ١٢٦.
١٨٣ ـ المصدر نفسه ١١٠/٢ـ١١١
١٨٤ ـ المصدر نفسه ١٢٥/٢ـ١٢٦

بينهمـا حتى أنهم قـد حملوا أشـياء على نقائضها» (١٨٦) . وقال في موضع آخـر : «والعرب يحملون الشـي على نقيضه كما يحملونه على نظيرة» (١٨٦) .

وعلل امتناع الشمس طلع بان الخبر المفرد حكمه حكم المخبر عنـه فحمل الفعل على الاسـم فوجب الحاق التاء بالفعل (طلعت) كما انها تقضي لحاقهـا بالخبر اذا كان اسـما (١٨٧) .

٥ ـ التنـاقض :

ذهب الى ان التناقض كان مانعا من تاخير الاستفهام لانك تناقض كلامك اذا قلت ، زيد جلس اين ، فوجب تقديمـه والزامـه صـدر الكلام (١٨٨) .

٦ ـ مراعاة المعنـى :

علل اجازة تقديم المعطوف على المعطوف عليه دون بقية التوابع في الضرورة مراعاة للمعنى ، لان المعطوف هو غير المعطوف عليه ، اما بقية التوابع فالصـفة هي الموصوف والمؤكد عبارة عن المؤكد والبدل اما ان يكون هو المبدل منه او بعضه او شيئا ملتبسا به(١٨٩) .

وعلى ذلك ذهب في ان حذف الضمير العائد من الصلة اقيـس من حذف العائد من الصفـة لان الصلـة تلزم الموصول ولا تلزم الصفـة الموصوف (١٩٠) .

١٨٥ ـ الامالي ٢/١١٩ـ١٢١ .

١٨٦ ـ المصدر نفسـه ٢/٢٢٢ ، واشار ابن جني الى ان العرب تجري الشيء مجرى نقيضه كما تجريه مجرى نظيره ، ينظر الخصائص ٢/٣٨٩ وابن جني النحوي ص ١٧٤ .

١٨٧ ـ الامالي ٢/١٦٢ .

١٨٨ ـ المصدر نفسه ١/١٦٤ .

١٨٩ ـ المصدر نفسه ١/١٧٩ـ١٨٠ .

١٩٠ ـ المصدر نفسه ١/٥ .

٧ – الابهام يفيد التعميم :

علل مجي (من) الشرطية للمفرد المذكر والمؤنث والمثنى والجمع لانها تسط سوعل في الابهام ، فوقعت على هذه الاسماء ، فالضمير المفرد يعود على لفظها والا فعلى معناها (١٩١) .

٤ – الاعراب والمعنى

قبل ان نتكلم على الاعراب والمعنى والعلاقه بينهما عند ابن الشجري ، ينبغي لنا ان نلقي نظرة سريعة على تعريف بعض النحاه القدماء لمعنى الاعراب .

لقد نقل لنا الاشموني في ذلك مذهبين : أحدهما اختيار ابن مالك «ماجيء به لبيان مقتضى العامل من حركة او حرف او سكون او حذف . والثاني ذكر انه مذهب سيبويه وهو : «تغيير اواخر الكلم لاختلاف العوامل الداخلة عليها لفظا او تقديرا (١٩٢) .

وربط الزجاجي بين الاعراب والمعنى فجعل الاعراب دليلا على المعنى قال : «ان الاسماء لما كانت تعتورها المعاني فتكون فاعله ومفعولة ومضافة ومضافا اليها ، ولم تكن في صورها وأبنيتها أدلة على هذه المعاني بل كانت مشتركة جعلت حركات الاعراب فيها تنبيء عن هذه المعاني ... ليتسعوا في كلامهم ويقدموا الفاعل أن أرادوا ذلك أو المفعول عند الحاجة الى تقديمه وتكون الحركات داله على المعاني» (١٩٣) .

وذهب ابن جني في الخصائص الى أن الاعراب هو الابانة عن المعاني بالالفاظ (١٩٤) .

---

١٩١ – الامالي ٣٠٨/١ .
١٩٢ – شرح الاشموني ٢٩/١ .
١٩٣ – الايضاح ص ٦٩–٧٠ .
١٩٤ – الخصائص ٣٥/١ .

وجدير بنا أن نشير هنا الى ان هناك من الباحثين القدماء من لم يعتد بالاعراب ، فقد نسب الى قطرب تلميذ سيبويه انه يرى الاعراب عملا لفظيا محضا يقصد به تحريك اواخر الكلم تخلصا من اسكان اواخر الكلم وليتمكن المتكلم ان ينطق في درج الكلام بلا مشقة وعسر (١٩٥) وتابعه من المحدثين ابراهيم أنيس (١٩٦) .

ولعل ماذهب اليه الزجاجي وابن جني اقرب الى طبيعة اللغة فالمتكلم انما يعبر عن المعنى الذي يريده بالفاظ معربه ، والسامع يدرك المعنى المقصود بوساطه هذه الالفاظ المعربة «فهو اذن وسيله من وسائل اظهار المعنى وايضاحه يراد بها الافصاح المبين عما يقصداليه المتكلم» (١٩٧) .

لهذا كانت علاقة الاعراب بالمعنى من المسائل الدقيقة ألتي تساعد في فهم نصوص العربية وتعريبها ، وهما لايكونان دائما كمة واحدة ، فقد يتخالفان أحيانا ، فأذا كان الاعراب متمشيا مع تفسير المعنى دون أن يحصل بينهما تنازع أو تجاذب فليست هناك مشكلة تعترضنا ، قال ابن جني : « فان أمكنك أن يكون تقدير الاعراب على سمت تقدير المعنى فهو ما لا غاية وراءه »(١٩٨) وقال أيضا : « وان كان تقدير الاعراب مخالفا لتفسير المعنى ، تقبلت تفسير المعنى على ما هو عليه وصححت طريق تقدير الاعراب حتى لا يشذ منها شيء عليك ، واياك ان تسترسل فتفسد ما تؤثر اصلاحه »(١٩٩) ، وقال في موضع اخر : «انك تجد في كثير من المنثور والمنظوم الاعراب والمعنى متجاذبين ، هذا يدعوك الى أمر ، وهذا يمنعك منه فمتى اعتورا كلاما ما أمسكت بعروة المعنى وارتحت لتصحيح الاعراب» (٢٠٠) حتى ذهب الى ان العرب من

---

١٩٥ — الايضاح ٧٠–٧١ والاشباه والنظائر ١/٧٨–٧٩ .
١٩٦ — من اسرار اللغة ص٢٢٥ ومابعدها .
١٩٧ — نحو التيسير ص ٢٣ .
١٩٨ — الخصائص ١/٢٨٣–٢٨٤ .
١٩٩ — الخصائص ١/٢٨٤ .
٢٠٠ — المصدر نفسه ٣/٢٥٥ .

أجل المعنى قد تحمل الفاظها فتنفسد الأعراب(٢٠١) •

ويبدو ان ابا علي كان على معرفة تامة فيما تقدم ، فقد ذكر ابن جني أنه كان يعتاد هذا الباب ويلم بـه كثيرا ويبعث على المراجعة له والطـاف النظر فيه(٢٠٢) •

أمـا ابن الشـجري فانه كعادته لم يتكلم على هذه الابواب كلاما صريحا كمـا فعل ابن جني لان اماليه لم تكن في اصول النحو ، لكننـا نستطيع ان نلاحظ أثر ابي علي وابن جني فيمـا ذهب اليـه في تعريبـه لكلام العرب ، ونقده للنحاة فقد ترسم خطاهما فكانت غايته ومطلبـه أن يجعل الاعراب على مـا هو عليـه في طريق المعنى ، ولم يدع سـبيلا للوصول الى ذلك الا طرقه الا أنه لم يتحقق له ما أراد الا في مواضـع قليلة لانه ملتزم بمذهب البصريين في اكثر ما ذهب اليه ، وهـذا يحتم عليه ان يجري قواعد الاعراب وفق هـذا المنهج ممـا أدى الى تباينـه مع المعنى ، ونراه احيانا يلتزم بالمعنى اذا كان فيـه نص متفق عليـه او ان المعنى قاله المفسرون اذا كـان يتعلق بايـة من القران الكريم ويخضع اليه الاعراب وفق قواعده •

وهده نمـاذج ممـا ذهب اليه في الاعراب والمعنى لعلهـا تعطينـا صورة واضحـة لمـا ذكرناه : .

آ ــ التوفيق بين الاعراب والمعنى :

ذكرنا أن هـذا هو غاية النحويين ومقصدهم في تخريجهم النصوص العربية وتعريبهـا ، فلا يقيدون الاعراب اذا كان على سـمت المعنى ، الا ان ذلك لم يكن الا في مواضع قليلة لكثرة العوامـل التي تنـازع الاعراب والمعنى فتقضي بتغليب احدهما على الاخر ، ومن هـذه المواضع التي تقبل فيهـا الاعراب لانه على طريق المعنى :

---

٢٠١ ــ المحتسب ٢/٢١١ .
٢٠٢ ــ الخصائص ٣/٢٥٥ .

ا - في بيت الخنســاء :

تعرفني الدهر نهشـــا وحزا   واوجعني الدهر قرعــا وغمزا

ذكر اربعه اوجه مختلفــة لانتصاب (نهشا وحزا) ونقبل سده الدرجة جميعها لان كل منها هو على طريق المعنى ، فاجاز نصبهما بتقدير . ينهشني نهشــا وحزني حزا ، وهـــذا الاعراب صحيح عنده لان اضمار ناصب المصدر المأخوذ من لفظه كثير في الاستعمال كقولهم ما انت الا نوما ... يريدون الا تنام نوما ، كما اجاز ان يكون انتصابهما على الحال فوقوع المصدر في موضع اســـم الفاعل حالا مما اتســـع استعماله ، واجاز ان يكون انتصابهما بتقدير حـــذف الجار أي تعرقني بنهش وحز ، واجـــاز انتصابهما على التمييز لان التعرق محتمـــل لوجـــوه كثيرة قـــد يكون بالنهش أو بالحز أو بالكشط فذكر كل واحـــد تبين(٢٠٣) .

فتحقق لـــه في هذه الاوجه الاربعـــة صحة الاعراب مع صحة المعنى.

٢ - وفي البيت :

أرواح مودع أم بكـــــــور   أنت فانظر لاي حـــال تصير

اجاز في (رواح) أن يكون خبرا عن أنت بتقـــدير : أذو رواح انت ، كما اجـــاز أن يكون مبتدأ خبره محذوف أي : لك رواح ، أو ان يكون خبر مبتدأ محذوف تقديره : أرواحك رواح مودع(٢٠٤) . ومـــا ذهب اليـــه دليل على أن الاعرابات المختلفـــة كلها توافق المعنى والا لكان قيـــد الاعراب لاجـــل المعنى .

ب - اخضاع الاعراب للمعنى :

وحين يتجاذب كل منهمـــا مع الاخر يرجح كفة المعنى متابعا ماذهب

---

٢٠٣ - الامالي ١/٢٤٢ .
٢٠٤ - الامالي ١/٩٠ .

اليه أبو علي وابن جني فكان ذلك مدعاة رفضه لكثير من الآراء النحوية. وكتابه الامالي حافل في ذلك ، ومن هـــذه المواضع :

١ ـ نقل ما دار في مجلس الرشيد بين الاصمعي والكسائي في البيتين .

أنى جزوا عامرا سواى بفعلهم ام كيف يجزونني السوأى من الحسن

أم كيف ينفع ماتعطي العلوق بـه رئمان أنف آذا ماضن باللبن

وذكر ان الكسائي رد الاصمعي في نصبه لرئمان ، ودهب الكسائي الى أنها بالرفع والنصب والخفض فالرفع بالرد على (ما) لانها في موضع رفع ينفـع ... والنصـب بتعطي والخفض على الرد على الهـاء التي في (بـه) .

ودهب أبن الشـجري الى أن (ما) في (ما تعطي العلوق بـه) خبر بمعنى الذي واقعة على (البو) ، وانتصاب الرئمان انما هو الذي يصح بـه المعنى والاعراب ، وأنكار الاصمعي لرفعه انكار في موضعه لان رئمـان العلوق للبو بأنفها هو عطيتها ليس لهـا عطية غيره(٢٠٥) . وبهـذا اخضع ابن الشـجري الاعراب للمعنى .

٢ ـ في بيت المتنبي :

لولا مفارقة الاحباب ماوجدت لها المنايا الى أرواحنـا سـبلا

دهب الى أن المصدر (مفارقة) مضاف الى فاعله وليس الى مفعوله. قال : « ولا يحسـن أن تقدر : لولا مفارقة المحبين الاحباب وان كـان ذلك جائزا من طريق الاعراب لان المحب لايوصف بمفارقة محبوبته وايجاد

٢٠٥ ـ الامالي ١/٣١ـ٣٩ والبيتـان لافنون التغلبي وقد قدمنا الكلام عليهما في متابعة ابن الشجري للاصمعي .

سبيل للمنية الى روحه وأنما هو مفارق لا مفارق »(٢٠٦) .
فقد أخضع الاعراب الى المعنى .

٣ — وفي بيت الاعشى :

اري رجلا منهم أسيفا كأنما يضم الى كشحيه كفا مخضبا

أنكر ما ذهب اليه أبو علي بأجازته أن يكون (مخضبا) وصف لرجل لانه فاسد في المعنى ، لان ذلك في نظر ابن الشجري يخرجه من حيز التشبيه والمجاز فيصير وصفا حقيقيا ، وليس هذا مراد الشاعر. فالرجل الذي عناه لم يكن مخضبا على الحقيقة وانما شبهه بمن قطعت يده وضمها اليه مخضبة بالدم وذهب الى أن المعنى « أرى رجلا منهم حزينا شديد الغضب كأنه من بغضه لي وغضبه علي قد(٢٠٧) قطعت كفه فضمها الى خاصرتيه مخضبة بدمها ، فأذا جعلت مخضبا وصفا لرجل فالتقدير : أرى رجلا منهم كأنه يضم الى كشحيه كفا فجعلت التخضيب حقيقة له فأخرجته من التشبيه وليس الامر كذلك»(٢٠٨) .

٤ — في قوله تعالى (ويكان الله يبسط الرزق)(٢٠٩) أنكر أن تكون (وي) بمعنى تنبه كما ذهب اليه الخليل ، لان هذا يخرج

---

٢٠٦ — الامالي ١/١٣١—١٣٢ .
وتفسير ابن الشجري حسن لبيت المتنبي ولكن المحب قد يفارق حبيبه مضطرا فتصيبه المنية ، وللمتنبي شعر يذكر فيه فراقه احبته ، ومن قوله :
فراق ومن فارقت غير مذمم ..... (ينظر ديوان المتنبي شرح البرقوقي ٤/٢٩٣)
وفي ذلك يقول ابن زريق البغدادي :
ودعته وبودى لو يودعني طيب الحياة واني لا اودعه
وكم قد تشفع اني لا افارقه وللضرورات حال لا تشفعه
(ذيل ثمرات الاوراق ص ١٧٩)
٢٠٧ — في الاصل : وقد ، ولايستقيم به المعنى .
٢٠٨ — الامالي ١/١٥٨—١٦٠ .
٢٠٩ — سورة القصص ٨٢ .

على ما قاله المفسرون من ان معناها الم تر ان الله يبسط الرزق ، وذكر ان هـذا تنبيـه على قدرته وتعزيز لهـا(٢١٠) .

٥ ــ في بيت ابن نباتة :

فصونوا يدي من شلها بعطائكم فما أنا في أخذ الرغائب راغب

جعل الباء من (بعطائكم) متعلقة بالشل ، ولم يعلقها بالصون ،لان المعنى الذي أراده الشاعر يفسد وينعكس (٢١١) .

٦ ــ وفي قوله تعالى (وانـا واياكم لعلى هـدى أو في ضـلال مبين)(٢١٢) ذهب الى ان (أو) هنا للابهام ، فالمعنى ان « المشركين اذا افكروا فيما لهم شيء من سماع هذا الكلام ابعث لهم على الفكر فاجالوا افكارهم من ادراك بعضهم على بعض وسبي دراريهم واستباحه أموالهم ... وانكروا فيما النبي (ص) والمسلمون عليه من الارحام واجتناب الاثـام ... علموا أن النبي والمسلمين على الهدى وانهم هـم في ضلال مبين ، فهذه هي الفائدة العظيمة الداعية الى الابهام في هـذا القول »(٢١٣) .

وكـان أبن الشـجري قد عرض أقوال النحاة في (أو) في هذه الايـة ألا أنه اختار أن تكون للابهام لان ذلك يوافق المعنى الذي ذكره .

ج ــ اخضاع المعنى الى الاعراب :

١.

لقد دعت الحاجة ابن الشجري أن يخضـع المعنـى الى الاعراب في مواضع عديدة من أماليه لان الاعراب لايمكن مخالفته في هذه المواضع

٢١٠ ــ الامالي ٣/٢ وينظر الكتـاب ٢٩٠/١ .
٢١١ ــ المصدر نفسه ١٨٥/٢ .
٢١٢ ــ سورة سبأ ٢٤ .
٢١٣ ــ الامالي ٣١٦/٢ـ٣١٧ .

أما لأنه نص من كتاب الله واما لأنه لايريد ان يغير به قاعدة نحويـة يقرهـا .

ومن هـذه المواضع :ـ

١ ـ في قوله تعالى (فلولا كانت قرية امنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس)(٢١٤) رد ماذهب اليه الكوفيون من أن ـ لولا ـ استعملت هنا بمعنى : لم بتقدير : لم تكن قرية امنت عند نزول العذاب فنفعها ايمانها الا قوم يونس ، وتدلك في قوله تعالى (فلولا كان من القرون من قبلكم أولو بقية ينهون عن الفسـاد في الارض الا قليلا ممـا انجينا منهم)(٢١٥) وقال : « وهـذا التقدير موافق للمعنى مبـاين لاصـح الاعرابين لان المستثنى بعـد النفي يقوى فيه البدل ويجوز فيـه النصب ، ولم يـات في الايتين ألا النصب »(٢١٦) وبذا اخضع ابن الشـجري المعنى الى الاعراب فانكر أن تكون (لولا) هنا بمعنى ـ لم ـ(٢١٧) .

٢ ـ وفي قوله تعالى (فيها يفرق كل أمر حكيم آمرا من عندنا)(٢١٨) ذهب الى أن (أمرا) حال ، فالتقدير : مأمورا به من عندنـا . ولمـا كان النحـاة لايجيزون الحال من النكرة ذهب الى تأويل النكرة بالمعرفة فذكر أن كل أمر معنـاه كل الامور (٢١٩) .

---

٢١٤ ـ سورة يونس ٩٨ .
٢١٥ ـ سـورة هود ١١٦ .
٢١٦ ـ الامالي ٢/٢١٢ .
٢١٧ ـ والحق ان ابن الشجري لم يتنبـه الى ان الكوفيين يرون ان الاستثناء هنـا بالنصب على الانقطاع ، قال الفراء في كلامه على الاية : « اي لم يؤمنـوا ثم استثنى قوم يونس بالنصب على الانقطاع مما قبله ... كأن قوم يونس منقطون من قوم غيـره من الانبياء ، ولو كان الاسـتثناء ههنا وقع على طائفة منهم لكان رفعا ، وقد يجوز الرفع فيها » معاني القران ١/٤٧٩ .
٢١٨ ـ سورة الدخان ٤ .
٢١٩ ـ الامالي ٢/٢٧٥ .

وهذا ذليل على أخضاعه المعنى للقاعدة الاعرابية •

٥ ـ ملاحظات اخرى حول منهجه :

لم يكن من السهل أن تتبين طريقة أبن الشجري ومنهجه من اماليه فهو لم يكن مقتصرا على النحو وحده بل كان مشتملا على فنون اخرى كاللغة والادب والصرف وغيرها ، وأبواب النحو المتفرقة فيه لم يتكلم فيها على أصول النحو كما فعل ابن جني وأبو علي وغيره من النحاة فيستطيع القارىء أن يعرف رأيه بصورة مباشرة ، لذلك استخرجنا مذهبه وانتزعناه من الامثلة التطبيقية انتزاعا ولعلنا قد قربنا من جهة نظرة فيها •

وبقيت هناك ملاحظات اخرى حول موقفه من قضايا متعددة لا تستحق أن تكون موضوعات خاصة ، لذا رأينا عرضها على شكل نقاط مستقلة وهي : ـ

١ ـ كان يحاول أن يأتي بالاشياء على أصولها التي وضعت لها ، ففي بيت كعب بن سعد الغنوي : ـ جد خعغ ججحجد

فقلت ادع اخرى وارفع الصوت دعوة   لعل أبي المغوار منك قريب

خالف النحاة الذين عدوا (لعل) حرف جر ، وأبقاه على أصله من أخوات (أن) الا انه جعله ملغيا ، وقدمنا تفصيل ذلك في ارائه التي انفرد بها •

٢ ـ موقفه من العامل :ـ

يبدو لنا أن أبن الشجري كان يقف موقف البصريين من العامل كما هو عند النحاة المتأخرين الذين اصبح عندهم « العلم النحوي الا أنه لم تؤثر فيه نزعات الفلسفة وعلم الكلام فيصبح العامل عنده شغلا ذهنيا يشغل به طائفة من الناس أنفسهم »(٢٢٠) • لقد كان يرى

---

٢٢٠ ـ النحو العربي نقد وبناء ص ٤٥ •

أن العوامل لفظية ومعنوية ، وكل معمول لابد له من عامل ، وتراه يقف في التنازع موقف البصريين فيعلق المعمول بالعامل الاقرب ، وطبق ذلك في مواضع كثيرة منها :

أ ـ في قوله تعالى (قل تعالوا أتل ماحرم ربكم عليكم) (٢٢١) ذكر أن الوجه تعليق (عليكم) بالفعل أتل لانه الاقرب وهو اختيار البصريين (٢٢٢) .

ب ـ وفي قول سحيم عبد بني الحسحاس :

جنونا بها فيما اعتشرنا علاقة ... علاقة حب مستسرا وباديا

ذكر ان (مستسرا) نصب على النعت لقوله (علاقة حب) ، واجاز أن يكون لجنون الا انه اختار الاول لقرب النعت من المنعوت (٢٢٣) .

جـ ـ وفي قوله تعالى (والله ورسوله أحق أن يرضوه) (٢٢٤) ذكر انه قال (يرضوه) ولم يقل (يرضوهما) لان الضمير عائد على احد المبتدأين وأجاز ان يكون عائدا على (رسوله) لانه اقرب الاسمين اليه ، والخبر عن الله سبحانه محذوف (٢٢٥) .

٣ ـ يرى ان عدم الحذف اسلم من الحذف الذي لايدل عليه دليل :

ذكر انهم اختلفوا في قول دريد بن الصمة :

لقد كذبتك عينك فاكذبنها ... فان جزعا وان اجمال صبر

فذكر ان سيبويه قال : هذا على (اما) ولا يكون على (ان) التي للشرط لانها لو كانت للشرط لاحتيج الى جواب ، لان جواب

---

٢٢١ ـ سورة الانعام ١٥١ .
٢٢٢ ـ الامالي ١/٤٧ .
٢٢٣ ـ الامالي ١/٢٢٧ .
٢٢٤ ـ سورة التوبة ٦٣ .
٢٢٥ ـ الامالي ١/٣١٠

(ان) اذا لحقتها الفاء لا يكون الا بعدها •• فلذلك بطل ان يكون (فان جزعا) على معنى الشرط وحملت على معنى ـ اما ـ وحذفت (ما) للضرورة ••• وذكر ان غير سيبويه جعله على ـ ان ـ التي للشرط والجواب محذوف بتقدير : ان كان شأنك جزعا شقيت به ، وان كان اجمال صبر سعدت به •

واختار قول سيبويه لانه غير مفتقر الى هذا الحذف الذي هو حذف كان ومرفوعها وحذف جوابين لادليل عليهما(٢٢٦) •

٤ ـ يرى أن التقدير يجب أن يظهر في شيء من كلام العرب :

ففي قول سلمى بن ربيعة اخي بني السيد :

زعمت تماضر أنني اما أمت　　　يسدد ابينوها الاصاغر خلتي

ذكر ان مذهب سيبويه ان (ان) تتضمن جملة اصلها مبتدا وخبر ، وان المفعولين في هذا الباب اصلهما كذلك ، فسدت هذه الجملة مسد المفعولين وذكر ان الاخفش ذهب الى ان (أن) بصلتها سدت مسد مفعول واحد ، والاخر مقدر تقديره : كائنا او واقعا •

واختار مذهب سيبويه لان المفعول الذي قدره الاخفش لم يظهر في شيء من كلام العرب(٢٢٧) •

٥ ـ امتاز أسلوب ابن الشجري بقلة تأثير المنطق عليه لانه لم يكن من المتكلمين الا ان ذلك لايعني انعدام المنطق في عرضه ، فكان حينما يريد اثبات قاعدة فانه يعرض الفرضيات المختلفة فيقول : لايخلو من كذا وكذا ••• فيبطل الاقوال الاخرى ويلتزم بقول معين وهو مايريد اثباته ، كذلك نلحظ بعض الاثر في تقسيماته وتفريعاته • واثر

---

٢٢٦ ـ مخطوطة الامالي ١٤٩/٣ ب.
٢٢٧ ـ الامالي ٤٣/١ •

المنطق واضح في حده للاسم قال : « والاسم مادل على مسمى به دلالة الوضع » وقال : « وانما قلنا : مادل ولم نقل كلمة تدل لاننا وجدنا من الاسماء ما وضع من كلمتين أو أكثر ... وقلنا دلالة الوضع تحرزا مما دل دلالتين دلالة الوضع ودلالة الاشتقاق ...»(٢٢٨) هذه الشذرات المنطقية التي علقها نحوه يمكن أن يكون مصدرها ماعلق بعلم النحو نفسه أو أن مصدرها الفقه فقد كان يتبع المنطق أسلوبا له .

٦ – عرفنا أن ابن الشجري مقلد في اكثر منهجه فكان لايحاول ان يخالف ما أجمع عليه العرب فقد عاب أبا نزار النحوي خروجه على الاجماع في مسائله التي رد فيها عليه(٢٢٩) . ونقلنا انه لم يرد من القراءات الا ماذكره الاصمعي من انه سمع من يقرأ (والظالمون أعد لهم عذابا اليما)(٢٣٠) ، وانما رد هذه القراءة لانها خالفت الاجماع كما ذكر(٢٣١) .

وعاب على أبي العلاء المعري اشتقاقه قولهم : عمرك الله تارة من الاعتمار وتارة من العمارة لانه خالف ماأجمع عليه أئمة النحويين ، وذكر انه خالف فحول النحويين المتقدمين والمتأخرين وذكر أسماء النحويين ابتداء من الخليل ولم يكن فيمن ذكرهم كوفي ، وهذا مما يدل على ان الاجماع عنده هو ليس الاجماع الذي يصطلح عليه النحويون وهو اجماع اهل البلدين الكوفة والبصرة ، وانما هو اجماع النحويين البصريين(٢٣٢) .

---

٢٢٨ – الامالي ٢٩٢/١ – ٥٩٤ .
٢٢٩ – المصدر نفسه ١١٦/٢ وما بعدها .
٢٣٠ – سورة الانسان ٣١ .
٢٣١ – الامالي ٣٣٦/١ .
٢٣٢ – المصدر نفسه ٣٥٢/١ .

٧ ـ اما الرواية فكان ابن الشجري يعول عليها حتى فيما خرج من القياس ، فأجاز مجيء حابى بمعنى حبا في قول أشجع بن عمرو السلمي :

ان خراسان وان اصبحت ترفع من ذي الهمة الشأنا
لم يحب هارون بها جعفرا لكنه حابى خراسانا

وفاعل انما يكون بين اثنين ولم يأت منه للواحد خلافا للقياس غير طارق وقائل ... فأجاز الحاق حابى بهذه الافعال القليلة ، وقال : ان الوزن لايكسر بوضع حبا لكن التعويل على الرواية(٢٣٣) .

وكان سلفيا ينكر الروايات التي لم ترد عن السلف ، قال في قوله تعالى (فطفق مسحا بالسوق والاعناق)(٢٣٤) : روى عن ابن كثير انه قرأ (بالسؤوق) ... والتفاسير مجمعة على أنه ضرب بالسيف سوق الخيل وأعناقها ، ورد ماقاله قوم من أنه مسح بالماء سوقها وأعناقها بيده وقال : إنه غير صحيح لانه لم يات به رواية عن السلف(٢٣٥) .

وفي بيت النابغة الجعدي :

وحلت سواد القلب لا انامبتغ سواها ولا عن حبها متراخيا

جاء به شاهدا على أعمال (لا) المشبهة بليس في المعرفة ألا انه راح يخرج ويوجه رفع (مبتغ) توجيهات مختلفة ؛ فلم يفرط برواية الرفع لانه لم يكن سمع رواية (باغيا) بالنصب حتى وقع في يديه كتاب عتيق يتضمن المختار من شعر الجعدي ووجد فيه رواية (باغيا) فقال : ان هذه الرواية تكفيك تكلف الكلام على مبتغ(٢٣٦) .

٨ ـ أمانته فيما نقل :

---

٢٣٣ ـ الامالي ١/٢١٨ـ٢١٩ .
٢٣٤ ـ سورة ص ٣٣ .
٢٣٥ ـ الامالي ١/٦٠.
٢٣٦ ـ الامالي ١/٢٨٤ .

٨ ـ امانته فيما نقل :

لقد كان أمالي ابن الشجري مرجع العلماء والدارسين ، استقوا من معينه آراء المفكرين والعلماء في مسائل النحو واللغة ، فحفلت كتبهم بما نقله وسجله من أقوال فحول العلماء ، ولم يكن هذا لولا ثقتهم فيما يقول وينقل •

ولم يسلم المتأخرون لجميع مارواه فقد ردوا بعض ما نقله ، فتعقبه ابن هشام في مواضع لاتزيد على أصابع اليد ورده البغدادي كذلك ، وسنأتي الى تفصيل هذه المسائل في دراستنا لاثره في الدراسات النحوية ، ولم يكن ابن هشام والبغدادي ومن رد ابن الشجري مخطئين في جميع ماذهبوا اليه فكانوا يصيبون أحيانا ويخطئون احيانا أخرى ، ويمكن القول ان علة الخطأ الذي وقع فيه في بعض نقوله هو اعتماده الرواية ، فقد نقل عن سيبويه مواضع لم أجدها في الكتاب ومواضع كانت بشكل اخر لايمت الى الاصل بصلة ، ويبدو أن كتاب سيبويه كان نادرا لم يسع كثيرا من النحاة الاطلاع عليه فتلقوا مسائله عن طريق الرواية فأبتعدت عن أصولها ، وحتى ابن هشام في رده لبعض ما نقل ابن الشجري عن سيبويه اعتمد الرواية ايضا ـ كما سيأتي بيانه ـ •

أما فيما سوى هذه المسائل القليلة فقد جاء القسم الاكبر من نقوله صحيحا مطابقا للاصل المنقول عنه ملتزما فيه الامانة العلمية متوخيا الدقة والضبط ، فالاراء المنقولة التي تضمنها منهجنا أشرنا الى مواضعها في أصولها وذكرنا ما جاء منها بخلاف المنقول •

ومن أمثلة مايدل على تمسكه في التزام الامانة العلمية قوله :

«•••• وقد مر في كلام لابي علي ذهب عني مكانه يتضمن تجويز رفع مرتوى بأرتوى في قول الشاعر :

فليت كفافا كان خيرك كله   وشرك عني ما ارتوى الماء مرتوى

وانا منذ زمان أجيل فكري وطرفي في تعرف المكان الذي سنح

لي فيــه كلامــه فلا اقف عليــه » (٢٣٧) .

وقال في نقل له عن أبي علي كذلك بعــد أن ذكر أوجــه الاعراب في (المستخف) من بيت الاخطل :

ان العرارة والنبوح لدارم والمستخف أخوهم ألاثقــالا

« هــذا جميع ماذكره في البيت في الجزء الذي وقع الي ولعلـه أســتوفى القول فيه في موضع اخر »(٢٣٨) . فهو يعترف أنه لم يطلع عليه حتى وقت املائه درســه هــذا .

ومر بنا في رواية رفع (مبتغ) في بيت النابغــة الجعدي :

وحلت سواد القلب الا انا مبتغ سواها ولا عن حبها متراخيا

انه تكلف مشــقة تخرج رواية رفع (مبتغ) حتى وقع في يــده كتاب يتضمن روايــة النصب (٢٣٩) ولولا امانتــه العلمية لما تحمل هذا العنــاء .

وبالجمــلة فأن هــذه النماذج التي عرضناها فيها من الأمانة العلمية ما فيها ولايمكن بعــد هذا ان يشك أحد في أمانة ابن الشجري وحرصه.

٦ ـ اثر تشــيعه في منهجه :

مر بنــا أن أبن الشــجري كان شــيعيا من كبار علماء الاماميــة ، وظل اتبــاع هذا المذهب يفتخرون بــه الى يومنــا هــذا ، لقد كــان نقيبــا للطالبيين يفتي ويقضي بينهــم فكــان على علم واســع بأصولهم ومعتقداتهم ، لقد أقرأ النحو سبعين ســنة جعلت منه نحويــا عرف أسرار هذا العلم ودقائقه ، فهل أثر تشــيعه في منهجــه النحوي ؟

---

٢٣٧ ـ الامالي ١/١٨٥ .
٢٣٨ ـ الامالي ١/١٨٩ .
٢٣٩ ـ الامالي ١/٢٨٤ .

قبل أن نبحث عن اثار ذلك في منهجه النحوي ينبغي لنا أن نعرف سيرته وسلوكه في مجتمعه وهل كان من الشيعة المتعصبين الذين لايتفكون أن يؤولوا كل شيء لصالح مذهبهم كما هو شأن متعصبي المذاهب الاخرى ؟ أن نقابة الطالبيين التي تولاها نيابة عن والده أبي الحسن الطاهر ، لاشك أنه تولاها بأمر من الخليفة العباسي ، فقد كان النقيب يعين ويعزل بأمر من الخليفة ـ كما مر بنا في بحثنا لموضوع النقابة ـ وينبغي للنقيب أن تتوفر فيه صفات خاصة لايشترط توفرها في عامة الناس ، منها ان يكون ذا حنكة سياسية ، غير متعصب لمذهبه ولايعارض العباسيين • فهو حلقة الوصل بين السلطة وبين أتباعه ، وللمحافظة على مركزه كان لابد له أن يكون معتدلا أو يرى التقية عندما يحرج موقفه أو تدعوه الحاجة ، لذلك قلما نجد أثرا لتعصبه في حياته •

أما في نحوه فأننا نجد لمحات قليلة في كتابه « الامالي » من الممكن أن نعدها أثرا من اثار تشيعه وهي :

آ ـ المنزلة بين المنزلتين :

لقد ذهب في ضمة المنادى المعرف بأل الى انها وان كانت ضمة اعراب الا ان بأطرادها منزلة بين المنزلتين ، فهي ليست كضمة حيث لان ضمة حيث غير مطردة وذلك لعدم اطراد العلة التي اوجبتها ولاكضمة زيد في نحو : خرج زيد لان هذه حدثت بعامل لفظي(٢٤٠) •

وذكر أن القول بالمنزلة بين المنزلتين وصف « يتناول أشياء كثيرة من العربية كهمزة بين بين التي هي بين الهمزة والالف او الهمزة والياء او الهمزة والواو ، وكألف الامالة التي هي بين الف التخيم والياء ، كالصاد المشربة صوت الزاي ، وكالقاف بين القاف الخالصة والكاف»(٢٤١) •

---

٢٤٠ ـ الامالي ١١٩/٢ .
٢٤١ ـ المصدر نفسه ١٢٠/٢

والمعروف أن المنزلة بين المنزلتين هي من مباديء الاعتزال الخمسة ، فهل كان الرجل معتزليا ؟

لم تذكر لنا كتب الطبقات أنه كان من المعتزلة ، واسلوبه في بحثه وموقفه من قضايا كثيرة لايدلان على ذلك ، كما أن اثر المنطق في نحوه قليل لايمكن أن يكون من هذا شأنه من المعتزله ، والملمحات القليلة التي علقها نحوه انما جاءته من قراءاته الطويلة لعلم النحو ومن خبرته ودرايته في أصول الفقه لان كلا من هذين العلمين النحو والفقه قد تأثر بعلم الكلام •

فأذا لم يكن الرجل معتزليا فكيف نفسر أيمانه بالمنزلة بين المنزلتين ؟

يبدو أن أيمانه بالمنزلة بين المنزلتين نابع من تشيعه ، نقد رافقت هذه الفكرة التشيع منذ نشأته ، الا انها لاتعني عندهم المعنى الاصطلاحي الذي عرف عند المعتزلة في موقفهم من مرتكب الكبيرة : بل تعني المواقف المتوسطة ، فكما وقف المعتزلة مواقف متوسطة من قضايا معينة ، فأن الشيعة لهم مواقف متوسطة من قضايا تخص معتقداتهم •

وأول هذه القضايا الامامة ، فقد كانت من كبريات المسائل التي انقسم الشيعة بسببها بعد رسول الله (ص) الى طوائف وفرق كثيرة، فالشيعة الامامية قالوا « بأمامة علي عليه السلام بعد النبي (ص) نصا ظاهرا ويقينا من غير تعريض بالوصف بل أشارة اليه بالعين »(٢٤٢) وقد ذكروا أن عليا عينه رسول الله (ص) في مواضع تعريضا وفي مواضع تصحيحا(٢٤٣) ، وتخطت الامامية هذه الدرجة الى الوقيعة في كبار الصحابة طعنا وتكفيرا(٢٤٤) ، ألا انهم لم يتفقوا على تعيين الائمة بعد الحسن والحسين على رأي واحد(٢٤٥) ، فدخلوا في مطاحنات فيما بينهم من جهة وبين بقية فرق المسلمين من جهة اخرى •

---

٢٤٢ — الملل والنحل ٢١٨/١ـ٢١٩.
٢٤٣ — المصدر نفسه ٢١٩/١ .
٢٤٤ — المصدر نفسه ٢٢٢/١ .
٢٤٥ — المصدر نفسه ٢٢٣/١ .

وقد حاول الزيدية « أن يسايروا التفكير الاسلامي العام في القضايا السياسية الدائرة حول الامامة »(٢٤٦) فقالوا : « ان علي بن أبي طالب أفضل الناس بعد الرسول لقرابته وسابقته لكنه كان جائزا للمسلمين أن يولوا غيره أذا كان الوالي الذي يولونه مجربا »(٢٤٧) وسئل زيد عن أبي بكر وعمر فقال : « كنا أحق البرية بسلطان رسول الله فأستأثروا علينا وقد وليا علينا وعلى الناس فلم يألوا عن العمل بالكتاب والسنة »(٢٤٨) ، فوقفوا موقفا متوسطا ، فجوزوا امامة المفضول مع وجود الافضل أذا كانت مصلحة المسلمين تقتضي ذلك(٢٤٩) . فكانت اراء زيد هذه سببا في انفصال كثير من الشيعة عنه(٢٥٠) .

ويبدو أن اراء زيد في التوسط ونظرته للصحابة قربته من المعتزلة « فتتلمذ في الاصول لواصل بن عطاء فأقتبس منه الاعتزال وصارت أصحابه كلها معتزلة» (٢٥١) على الرغم من موقف المعتزلة من الامام علي - عليه السلام - وقد كان في المعتزلة عمرو بن عبيد الذي اجتذبه واصل ، وهو أشد عداوة للعلويين منه(٢٥٢) .

ونجد فكرة التوسط عند الشيعة المغيرية في موقفهم من الرجعة فقد قالوا : « لاننكر لله قدره ولانؤمن بالرجعة ولانكذب بها وأن شاء الله تعالى ان يفعل فعل »(٢٥٣) .

ثم نجد هذه الفكرة عند الشيعة الباقرية فقد قال الامام ابو

---

٢٤٦ - محاضرات الدكتور كامل مصطفى الشيبي .
٢٤٧ - فرق الشيعة ص ١٨ .
٢٤٨ - انساب الاشراف جـ ٣ ق١٦ آ .
٢٤٩ - الملل والنحل ١/٢٠٨-٢٠٩.
٢٥٠ - نشاة الشيعة الامامية ص٩٠
٢٥١ - الملل والنحل ١/٢٠٧-٢٠٨ .
٢٥٢ - تاريخ الشعوب الاسلامية ٢٢٧-٢٢٨ .
٢٥٣ - فرق الشيعة ص ٣٧ .

عبدالله جعفر أبن محمد الصادق في القــدر : « هو أمر بين أمرين لاجبر ولا تفويض »(٢٥٤) .

وهكذا نجـد ان هنـاك تلاقيا في المواقف المتوسـطة او المنزلـة بين المنزلتين عند الشيعة والمعتزلة ، حتى « وجدنا من المتقدمين والمتأخرين من يرى أن اراء الاثني عشرية « في العقائد هي اراء المعتزلة »(٢٥٥) ، ورد أبن أبي الحديد على من ادعى ذلك : انمـا كـان ذلك لا لانهـم تابعون للمعتزلة بل لان المعتزلة أخذوا عن أئمتهم(٢٥٦) .

ولاشـك أن في الرأي القـائل أن اراء «ألاثنا عشرية» هي اراء المعتزلة غلوا شـديدا لاننا « نجد في الدراسـة فروقـا دقيقة احيانـا بين اراء المعتزلة في العقائـد واراء ألامامية ، وأننـا لانجـد ما يمنعنـا من قبول اراء « الاثنا عشرية » على أنهـا اراء الامـام ألصادق مـا لم يوجد دليل مانع »(٢٥٧) ، « وليس اتفاق المدرستين في اصول العقائـد على التوحيد والعدل بدليل على التأثر والتأثير فلقـد قال الشيعة بالتوحيد قبل ظهور واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد »(٢٥٨) .

ويبدو أن المعتزلة أبتداء من القرن الرابع الهجري تشتتوا وتفرقوا بعد أن فقـدوا الحكام الذين ينصرونهم فاضطروا الى الـذوبان والتخفي في المذاهـب الاخرى فكان أن انضم عـدد منهم الى الشـيعة لذلك لايستنكر «تأثير الشـيعة في القرن الخامـس وما بعـده بمباحث المعتزلـة التي كتب لهـا التشـتت والضيـاع منذ مطلع القرن الرابع الهجري» (٢٥٩) ، ولعل ذلك كان سـببا فيما ذكره المقدسـي من غلبـة الشـيعة ببغـداد

---

٢٥٤ ـ الملل والنحل ٢/٢ .

٢٥٥ ـ الامام الصادق ص ٢١٥ .

٢٥٦ ـ شرح نهج البلاغة ص ٣٦/١.

٢٥٧ ـ الامام الصادق ص ٢١٥ـ٢١٦

٢٥٨ ـ A. A. Al-Aosam , Ibn ar-Riwandi , S Kitab - Fadihat Al - Mutazilha, Chapter 1 and 2

٢٥٩ ـ المصدر نفسه .

وكذلك في البصرة (٢٦٠) • وهنا يصح قول متز : «اما من حيث العقيدة والمذهب فان الشيعة هم ورثة المعتزلة» (٢٦١) وذكر المقدسي أنهم وافقوا المعتزلة في أكثر الاصول (٢٦٢) •

وعلى هذا فان فكرة المنزلة بين المنزلتين لم تكن عند ابن الشجري :ثرا اعتزاليا بل كانت من آثار تشيعه فتشيعه وحده يكفي لان يذهب هذا المذهب •

٢ ـ اطلاق لفظ القديم على الله سبحانه :

أن اطلاق لفظ القديم على الله سبحانه وتعالى مما ذهبت اليه المعتزلة ، قال الشهرستاني : «والذي يعم طائفة المعتزلة من الاعتقاد القول بأن ألله تعالى قديم والقدم أخص وصف ذاته ، ونفوا الصفات القديمة أصلا» (٢٦٣) ، وتصرفوا في مدلولاتها وعدوها أحوالا عارضة ليس لها كيانها الخاص المستقل (٢٦٤) ، وقال الجمهور من المعتزلة : «انه عالم بعلم ، وحي بحياة نادرة بقدرة ، وان هذه الصفات قديمة معه» (٢٦٥) •

لقد أطلق أبن الشجري صفة (القديم) على الخالق ـ جل وعلا ـ ولم يجز وصفه بعلامة «فلا يقال علامة الغيوب وان كانت الهاء فيه للتكثير والعلم والمبالغة في الوصف» (٢٦٦) •

---

٢٦٠ ـ احسن التقاسيم ص ١٢٩ .
٢٦١ ـ الحضارة الاسلامية ١/١٠٦.
٢٦٢ ـ احسن التقاسيم ص ٢٣٨ .
٢٦٣ ـ الملل والنحل ١/٥٥ .
٢٦٤ ـ محاضرات الدكتور كامل مصطفى الشيبي .
٢٦٥ ـ مفاتيح العلوم ص ٢٧ .
٢٦٦ ـ الامالي ٢/٥٠ .

واطلاق صفة القديم هنا لاتعني ان أبن الشجري كان من المعتزلة لانها كلمة مشاعة يمكن ان يطلقها أي مسلم ، وربما كانت من الاثار التي ورثها الشيعة من الاعتزال .

أما منعه لوصف القديم بعلامة فلم يكن يرى مايراه المعتزلة في نفي الصفات بل قال «لان الهاء في الاصل علم للتأنيث ، وقد عليهم بقوله (ان يدعون من دونه الا اناثا) (٢٦٧) فدل على أنه لايجوز أن يجري عليه نحو ذلك» (٢٦٨) ، فتدينه منعه من اطلاق ما فيه علامة تأنيث على الخالق سبحانه .

٣ ـ اثر تشيعه في شواهده :

لقد كان لتشيعه أثر ملحوظ في أختيار شواهده وأمثلته ، فقد نقل لنا الامالي الكثير منها ، فاختار بعض أقوال الامام علي ـ عليه السلام ـ وأقوالا أخرى تستخف بأعدائه ، والحق أن اكثر هذه الامثلة لم تكن مقحمة وانما كانت تأتي في مواصفها من غير تكلف ، ومن هذه المواضع :

أ ـ الاكثار من الاستشهاد بأقوال الامام علي ـ عليه السلام ، فمن ذلك استشهاده على خروج النداء لمعان أخرى كندائهم الاوقات بمعنى الانتكاء لطولها أو لمدحها بقول علي عليه السلام منذيا الدنيا : « يادنيا أني تعرضت لاحان حينك قد بتتك ثلاثا لارجعة لي فيك ، فعمرك قصير وعيشك حقير وخطرك يسير »(٢٦٩) .

وفي بيت الشريف الرضي في وصف الحيرة واثارها :

---

٢٦٧ ـ سورة النساء ١١٧ .
٢٦٨ ـ الامالي ٢/٥٠ .
٢٦٩ ـ الامالي ١/٢٧٥ .

ووقفت اسأل بعضها عن بعضها

وتجيبني عبرا بغير لسان

قال ابن الشجري « وهذا من قول أمير المؤمنين علي عليه السلام (سل الارض من شق أنهارك وغرس أشجارك وجنى ثمارك فأن لم تجبك حوارا أجابتك أعتبارا)(٢٧٠) .

وفي حديثه عن بني فراس أثناء تفسيره لبيت الشريف الرضي :

قصفت فتى الطعان وثورت بعد الامان بعامر الضحيان

ذكر أن جدل الطعان من بني فراس ووصف شجاعتهم وذكر أن الرجل منهم يعد بعشرة ونجدتهم مشهورة ، واستشهد على ذلك بقول علي (رض) لأهل الكوفة : « يا معشر أهل العراق من فاز فيكم فقد فاز بالسهم الاخيب ، أبدلكم الله بي من هو شر لكم وابدلني بكم من هو خير لي منكم ، فوالله لوددت أن لي بجمعكم ثلثمائة رجل من بني فراس بن غنم فما أبالي من لقبت بهم »(٢٧١) .

ب ـ ذكر قراءة علي عليه السلام واخرين (٢٧٢) بترخيم (مالك) في قوله تعالى (ونادوا يا مال ليقض علينا ربك)(٢٧٣) وذكر أن بعضهم رد هذه القراءة لان عند أهل النار لشغلا عن الترخيم . ورده ابن

---

٢٧٠ ـ الامالي ١٧٧/٢ والكلام الذي نسبه ابن الشجري الى الامام علي ـ رض ـ نسبه الجاحظ الى الفضل بن عيسى بن ابان (ينظر البيان والتبيين ٣٠٨/١) ونسبه ابو هلال العسكري الى الرقاشي (ينظر الصناعتين ص ١٤) وأورده ابن قتيبة في عيون الاخبار ١٨٢/٢ دون ان ينسبه الى احد .

٢٧١ ـ المصدر نفسه ١٨١/٢ .

٢٧٢ ـ هم ابن مسعود ويحيى والاعمش (ينظر المحتسب ٢٥٧/٢) وهذه القراءة بكسر اللام .

٢٧٣ ـ سورة الزخرف ٧٧ .

الشجري بقوله : « أن في هذا الاختصار من أهل النار المعنى لايعرفه الا ذو فطانة وذلك أنهم لما ذلت نفوسهم وتقطعت أنفاسهم وخفيت أصواتهم ولم تنفع شكواهم قصرت السنتهم عن أتمام الاسم وعجزوا عما يستعمله المالك لقوله والقادر على التصرف في منطقة »(٢٧٤) • ودفاع ابن الشجري عن هذه القراءة انما ينسجم مع منهجه الذي ترسمه في أحترامه للقراءات أما أثر تشيعه فيكمن في تصديه للدفاع عن هذه الاية لان الامام علي قرأ بها ولم يكن من منهجه في أماليه الدفاع عن القراءات التي ردت •

جـ ـ نجد الكثير من ذكر القصص التي تحث على حب الامام علي والقصص التي تستخف باعدائه ، ومن هذه القصص :

ذكر أن فعل وفعال عدلوا بها في النداء كقولهم : يا فسق وياخبث وياكع وذكر أن ياكع معناها يالئيم ، واستشهد على هذا بقول الحسن البصري ، قال ابن الشجري : « وقال رجل للحسن البصري : يا أبا سعيد ان العامة تزعم انك تبغض عليا ، فاكب على وجهه يبكي طويلا ، ثم رفع رأسه وقال : والله لقد فارقكم بالامس رجل كان سهما من مرامي الله على أعدائه ، رباني هذه الامة ، ذو شرفها وفضلها ، وذو قرابة من رسول الله (ص) قريبة ، لم يكن بالندمة على حق الله ، ولا بالغافل على أمر الله ، ولا بالسروقة من مال الله ، أعطى القران عزائمه في ماله وعليه فأشرف منها على رياض مؤنقة وأعلام بينة ، ذلك علي بن أبي طالب ياكع »(٢٧٥) •

وذكر ابن الشجري أن المعاوية الكلبة التي تجعل أي نطلب الذكر وأستشهد على ذلك بما دار بين معاوية بن ابي سفيان وبين شريك ابن

٢٧٤ ـ الامالي ٨١/٢ • وابن الشجري في تفسيره مذهب الترخيم هذا يتابع ابن جني ، ينظر المحتسب ٢٥٧/٢ .
٢٧٥ ـ الامالي ١٠٧/٢ .

الاعور الحارثي وكان من اصحاب علي ، قال له معاوية متعرضا لـه : « انك لشريك وما لله من شريك ، وانك لابن الاعور والصحيح خير من الاعور ، وانك لدميم سيء الخلق فكيف سدت قومك ، فقال له : وانت معاوية ، وما معاوية الا كلبة عوت فاستعوت فسميت معاوية ، وانك لابن صخر ، والسهل خير من الصخر ، وانك لابن حرب والسلم خير من الحرب ، وانك لابن أمية وما أمية الا أمة صغر بها فكيف سميت أمير المؤمنين ، فقال له معاوية : واحدة بواحدة والبادىء اظلم ... فترضاه معاوية »(٢٧٦) .

وذكر قصة رجل أبلى مع الامام علي في حرب الجمل وحصل على خمسمائة درهم ممن وزعه علي عليهم ، لكن هذا الرجل عضته الحرب في صفين ففر ورجع الى الكوفة وسألته ابنته عن خمس المائة التي أعطيها فأنشد أبياتا ذكرها ابن الشجري(٢٧٧) .

---

٢٧٦ ـ المصدر نفسه ٢/٤٧ـ٤٨ .

٢٧٧ ـ المصدر نفسه ٢/٥٦ .

الفصل الثاني

المدارس النحوية حتى عصره ، والمدرسة التي ينتمي اليها

اللغة العربية لغة معربة يحتاج المتكلم بها الى تحريك أواخر الكلم لينبىء السامع عن المعنى الذي يقصده ، وكان عرب الجاهلية يتكلمون بلغة معربة يتلقونها عن طريق السليقة ، ولم يكونوا بحاجة الى وضع قواعد وضوابط لها ما دامت تجري سليمة على ألسنتهم •

وما ان أشرقت شمس الاسلام على العالم وبدأت الفتوحات حتى تقاطر الناس من مختلف الامم ليدخلوا في دين الله أفواجا . فساكن العرب كثير منهم وأخذ يتكلم بلغتهم • ألا أن أغلبهم لم يستطيعوا أن يتقنوا لغة العرب ، فأخذ اللحن يجري على ألسنتهم ، وظل هذا اللحن ينمو ويزداد امره حتى فسدت السليقة عند العرب الذين خالطوهم ، وأمتد هذا اللحن الى كتاب الله ، فهب الغيارى من المسلمين لوضع ضوابط كلامية يتعلمها الاعجمي والعربي على حد سواء حفاظا على كتاب الله من أن تتغير بعض معانيه بسبب اللحن فنشأ علم النحو •

واختلف الباحثون القدماء والمحدثون في أول واضع للنحو ، فنسبه ابن سلام الى أبي الاسود(١) ، وكذلك ابن قتيبة ونسب اليه وضع أول كتاب في النحو(٢) وابن النديم«٣» وأبو الطيب اللغوي«٤» وابو سعيد السيرافي(٥) •

---

١ ــ طبقات فحول الشعراء ص ١٢
٢ ــ المعارف ص ٤٣٤ والشعر والشعراء ٢/٦١٥ •
٣ ــ الفهرست ص ٣٩ •
٤ ــ مراتب النحويين ص ٦ •
٥ ــ اخبار النحويين البصريين ص ٧٠ •

ومنهم من نسب وضعه الى الامام علي ـ رض ـ(٦) . ومنهم من يرى نسبته الى عمر بن الخطاب ـ رض ـ(٧) ، وذكر أن عبدالرحمن بن هرمز أول من وضع العربية(٨) ونسبه اخرون الى نصر بن عاصم الليثي(٩) .

وذهب ابن فارس اللغوي الى أن العربية والعروض كانا معروفين قديما ثم اتت عليهما الايام وقلا في ايدي الناس حتى جاء ابو الاسود فجدد العربية وجاء الخليل وأحيا العروض(١٠) . فابن فارس لم ينكر عمل أبي الاسود في النحو وبعض المتأخرين كابراهيم مصطفى(١١) وأحمد أمين(١٢) لم يريا أن النحو وضعه أبو الاسود على عهد الامام علي ـ رض ـ لان مافي النحو من تحديدات وتعريفات منطقية لاتناسب عصر أبي الاسود وهي اعتمدت على الفلسفة والمنطق بعد ترجمة كتبها عن اليونانية والرومانية .

ومسألة وضع النحو اكتنفها الغموض في روايات القدماء التي يناقض بعضها بعضا ، حتى قال بعضهم : « أما تاريخ النحو فلا سبيل الى تحقيقه البتة »(١٣) وقال اخر : « والحقيقة ان الناس بدأوا يدرسون النحو في البصرة والكوفة ويحيط الغموض بأول نشوء دراسته »(١٤) .

---

٦ ـ الفاضل ص ٥ ونزهة الالبا ١-٣ وانباه الرواة ١/٥ ونور القبس ص ٤ .
٧ ـ نزهة الالبا ص ٤ .
٨ ـ اخبار النحويين البصريين ص ١٦ .
٩ ـ اخبار النحويين البصريين ص ١٥ .
١٠ ـ الصاحبي ص ٣٨ .
١١ ـ في أصول النحو ـ مقال نشر في مجلة مجمع اللغة العربية ١٣٨/٨-١٣٩ .
١٢ ـ ضحى الاسلام ٢/٢٨٥-٢٨٦ .
١٣ ـ تاريخ اداب العرب الرافعي ٣٣٦/١ حاشية ١ .
١٤ ـ تاريخ الفلسفة في الاسلام ـ دي بور ـ ص ٥٤-٥٥ .

الا ان الشيء الذي يمكن قبوله هو ان ابا الاسود الدؤلي كان البادىء في هذا العمل ـ كما هو عليه أغلب الروايات ـ وكان عمله نقط المصحف(١٥) الكريم نقطا اعرابيا لئلا يتسرب فيه اللحن ، وكان ذلك على عهد زياد بن ابيه ، ولعل عمله هذا كان يلقى قبولا حسنا من الامام علي (رض) فنسب بعضهم الى الامام ـ رض ـ وضع النحو . ولم يضع أبو الاسود قواعد النحو وتفريعاته لانها سابقة لاوانها ولا تماشي سنة التطور ، ولان حاجة المسلمين كانت تقتضي أولا تحريك المصحف لضبط القراءة الصحيحة ، بل حتى أن تلامذه أبي الاسود ميمون الاقرن وعنبسه الفيل وغيره يرجح أنهم لم يضعوا قواعد لموضوعات النحو ، فقد ذكر أبن النديم أنه رأى بمدينة الحديثة صحفة بخط تلامذة أبي الاسود ميمون الاقرن وعنبسة الفيل وعلان النحوي كان فيها كلام حول الفاعل والمفعول(١٦) . فلم يذكر أبن النديم أنه رأى فيها قواعد للفاعل او المفعول .

وسواء أكانت بداية وضع قواعد النحو من قبل تلامذة أبي الاسود هؤلاء ام من قبل الذين جاءوا من بعدهم فان النقط الاعرابي الذي قام به أبو الاسود هو الذي جعل تلامذته أو الذين جاءوا من بعدهم يتأملون فيه فأخذوا يفسرون سبب الرفع أو النصب أو الخفض حتى بدأت ابواب النحو تأخذ سبيلها الى الظهور وظلت تتعهدها طبقات النحويين الواحدة بعد الاخرى رعاية وتبويبا حتى ظهرت فيه مؤلفات تنسب الى عيسى بن عمر وضعه لكتابين هما « الاكمال »و « الجامع »(١٧) .

ومن ثم يتضح أن النحو لم يكن من عمل رجل واحد ولا طبقة

---

١٥ ـ في دار الكتب بالقاهرة نسخة قديمة من القران الكريم منقوطة نقطا اعرابيا على طريقة ابي الاسود ، ينظر اللغة والنحو ـ حسن عون ص ٢٥٢ـ٢٥٣ .

١٦ ـ الفهرست ص ٤٠ .

١٧ ـ انباه الرواة ٣٧٥/٢ .

واحدة « حتى استوى على سوقه وصار علما لم يقصد به أن يكون مقوما للالسنة لما شاع من اللحن بل صار علما كسائر العلوم الاخرى يدرس لذاته »(١٨) وكان ذلك على عهد الخليل ابن أحمد الفراهيدي حيث كانت مملياته مادة تألف منها كتاب سيبويه وظلت مرجع الدارسين الى يومنا هذا .

أما الكوفيون فقد نشأ النحو عندهم متأخرا عن نحو البصرة بنحو قرن من الزمن لانشغالهم بالحديث والرواية والقراءات حتى تهيأت لجماعة منهم فرصة التلمذة على شيوخ البصرة وذكر منهم أبو جعفر الرواسي وأبو مسلم معاذ بن مسلم الهراء وعبدالرحمن التميمي ونسب لابي جعفر كتاب « الفيصل في النحو » .

الا أن مدرسة الكوفة لم تتضح معالمها ويرسم منهجها ألا على عهد الكسائي حيث اختلف الى مجلس الخليل في البصرة يأخذ عنه ، ولما عرف أن الخليل أخذ علمه من بوادي الحجاز ونجد وتهامة خرج ثم « رجع وقد انفذ خمس عشرة قنينة حبر في الكتابة عن العرب سوى ما حفظ »(١٩) ، والكسائي سابع ستة من قراء المسلمين وثالث اثنين من قراء الكوفة فكان لمنهج القراءة التي تعتمد الرواية والسماع أثر كبير في منهج الكسائي النحوي بل في منهج الكوفيين عامة .

ومن ثم يتضح أيضا ان الخليل « باعث المدرستين النحويتين الكبيرتين مدرسة سيبويه التي عرفت بمدرسة البصرة ومدرسة الكسائي التي عرفت بمدرسة الكوفة »(٢٠) .

ألا أن النحو الكوفي لم يعرف الا في بغداد ، فقد قصد الكوفيين

---

١٨ ـ النحو العربي نقد وبناء ص ١٧
١٩ ـ انباه الرواة ٢/٢٥٨ .
٢٠ ـ محاضرات الدكتور مهدي المخزومي

بغداد حاضرة الخلافة العباسية بعد بنائها فسبقوا البصريين اليها لقربها منهم ولتشجيع الخلفاء العباسيين وتقريبهم اياهم ، ولم يقرب من البصريين الا يحي بن المبارك اليزيدي فقد كان معلما لولد يزيد بن منصور الحميري خال المهدي ونسب اليه فسمي اليزيدي الا انه كان مسالما للكسائي معترفا بسلطانه (٢١) .

وعرف النحو الكوفي بعد مجيء سيبويه الى بغداد طلبا للعيش الرافه في ظل السلطان . فكانت المناظرة حول المسألة النحوية التي عرفت بالمسألة الزنبورية (قد كنت أظن أن العقرب أشد لسعة من الزنبور فاذا هو هي أو فاذا هو اياها) فكانت هذه المناظرة (منعطفا فاصلا في تحول المنهجين النحويين ورسما واعيا لمفترق طريقين تسلك احداهما تصويب وجه دون آخر طريق القياس وهي التي سلكها سيبويه في اصراره على وجوب الرفع ، وتسلك الثانية في تصويب الوجهين طريق السماع وهي التي سلكها الكسائي في التسوية بين قولهم : فاذا هو اياها معبرا عن ذلك كله بقولهم :العرب ترفع ذلك كله وتنصبه) (٢٢) فعرف الدارسون ان هناك مدرسة اخرى في النحو تختلف عن مدرسة البصرة في طريقها ومنهجها وأصولها .

تلاقي المذهبين في بغداد وما زعم حول وجود مذهب بغدادي

عرفنا أن الكوفيين سبقوا البصريين الى بغداد ، فظلوا قرابة قرن من الزمان دون منازع ، وساد فيها نحوهم الذي لم يعرف الا فيها ، وبدأت محاولات البصريين من ايجاد مركز لهم في المدينة الجديدة ، فلم تكن غايتهم أول الامر مناظرة الكوفيين ، كما كان الحال عند سيبويه عند قدومه لبغداد للحصول على مركز ، ولكن الغاية أصبحت مذهبية بعد عودة سيبويه خائبا ووفاته من بعد ، فحاول الاخفش أن ننتصر ويثأر لسيبويه فورد بغداد حاملا معه كتاب سيبويه ؛

٢١ ـ نزهة الالبا ص ٦٩ وغاية النهاية في طبقات القراء ٢/٣٧٥
٢٢ ـ محاضرات الدكتور مهدي المخزومي .

وكان سيبويه قد تركه عنده فكان «اول بصري نشر نحو البصرة في بغداد ونافس نحاة البصرة الذين سبقوه اليها» (٢٣) وقيل أنه لما وصل بغداد قصد الجامع الذي يلقي فيه الكسائي دروسه ، فتصدى له بعد صلاة الصبح وحول الكسائي تلامذته فسأله مائة مسألة فأجاب بجوابات خطاه في جميعها ، فعرفه الكسائي واحتفى به وجعله مؤدبا لاولاده وقرأ الكسائي عليه كتاب سيبويه (٢٤) •

غير أن الاخفش لم يكن بالبصري المحض فقد كان صاحب مذاهب وله في بعض المسائل أكثر من قول ولعله كان في ذلك مصانعا الكوفيين لتنعمه ببغداد في ظلهم فأقواله في بغداد غير أقواله في البصرة •

ولم يستطع نحو البصرة أن يجد له مكانا فعليا الا على يد المبرد حيث رغب في الانتقال الى بغداد والتقرب من خلفائها فهو لا يقل عن الكوفيين منزلة فرغب في حياة الرخاء والعيش الرافه ، فتحقق له ما اراد حينما احتكم اليه في قراءة اية في حضرة المتوكل في «سر من راى» فعرف المتوكل فضله فحسنت حاله وصار من سمار الخليفة (٢٥) وبعد مقتل المتوكل ورد بغداد وكانت فيها صدارة النحو الكوفي لابي العباس ثعلب ، فقصد المبرد مجلسه وأراد اظهار نفسه ، ويبدو أن تلامذة ثعلب كانوا يفضون المستمعين لحلقات المتكلمين في مسائل النحو باقحامهم بالاسئلة واحراجهم لتبقى الرياسة لثعلب ، الا أن ذلك لم ينجح مع المبرد فقد كان صاحب منطق صائب يستهدي الناس اليه ، فعجز أبو اسحق الزجاج وهارون الحائك وغيرهما وعجبوا من كلام المبرد ومنطقه ، فوحدوا في أسلوبه مالم يجدوه عند شيوخهم ، فانضم اليه الزجاج وتبعه أبو علي الدنوري واخرون غيرهم ، ومن ذلك علي

---

٢٣ ـ محاضرات الاستاذ كمال ابراهيم •

٢٤ ـ انباه الرواة ٣٧/٢ •

٢٥ ـ انباه الرواة ٢٤٢/٣ـ٢٤٣ •

ثعلب لان الزجاج كان من أنبه تلاميذه .

فتصدر المبرد حلقة النحو في بغداد واستطاع أن يقرب كثيرا من التلاميذ انتشر على أيديهم مذهب البصريين فيها ، حتى قربة محمد بن عبدالله بن طاهر فجمع بينه وبين ثعلب ، وحدثت بينهما مناظرات (٢٦) كانت الغلبة في أكثرها للمبرد .

ويتصدر المبرد مجلس الدرس في بغداد الى جانب مجلس ثعلب نشأ جيل من الدارسين منهم من لازم مذهب البصريين بانحيازه للمبرد كأبي اسحق الزجاج ومنهم من تعصب لثعلب وظل ملازما له كأبي بكر بن الانباري وأبي عمر الزاهد ، ومنهم من أخذ عن كلا الشيخين فتهيأت له معرفة علم البصريين وعلم الكوفيين .

وهذه الطبقة هي التي دعت بعض اصحاب الطبقات والباحثين الى جعلهم مدرسة ثالثة قائمة بذاتها مذهبها خلط المذهبين .

ولنعرض الان لاقوال من ذهب من الباحثين الى هذا الرأي لنعرف حقيقة هذه الطبقة وهل هي حقا مدرسة كما زعموا :

ان اول من عني بهذه الطبقة من القدماء ابن النديم في الفهرست فلم يلحق رجال هذه الطبقة لابالكوفيين ولابالبصريين ، وعدهم جماعة خاصة كانوا يخلطون المذهبين وذكر منهم أبا قتيبة وأبا حنيفة الدينوري وأبا موسى الحامض وأبا القاسم الزجاجي وأبا الحسن بن كيسان وأبا عبدالله بن نفطويه وابا بكر بن شقير وابا الحسن الاخفش الصغير وغيرهم (٢٧) .

ونجد السرا في كذلك جعل جماعة ثالثة تخلط المذهبين قال : «ومن أصحاب أبي العباس محمد بن يزيد أبو اسحق أبراهيم بن السري الزجاج وأبو الحسن بن كيسان واليهما انتهت الرياسة في النحو ، غير

---

٢٦ - تاريخ بغداد ٥/٢٠٨-٢٠٩ وانباه الرواة ١/١٤٠-١٤١ .
٢٧ - الفهرست ص ٧٧ وما بعدها .

أن أبا اسحق كان أشد لزوما لمذهب البصريين وكان ابن كيسان يخلط المذهبين ، وكان بعدهما أبو بكر بن السرى المعروف بابن السراج وأبو محمد بن علي المعروف بمبرمان وعنهما أخذت أكثر النحو ، وعليهما قرأت كتاب سيبويه ؛ وفي طبقتهما ممن يخلط علم البصريين بعلم الكوفيين أبو بكر بن شقير وأبو بكر بن الخياط» (٢٨) .

وقال الزجاجي : «ومن علماء الكوفيين الذين أخذت عنهم أبو الحسن بن كيسان وأبو بكر بن شقير وأبو بكر بن الخياط لان هؤلاء قدوة أعلام في علم الكوفيين ، وكان أول اعتمادهم عليه ثم درسوا علم البصريين بعد ذلك فجمعوا بين العلمين» (٢٩) .

أما كتب الطبقات الاخرى فليس الامر فيها واضحا لان منهجها لم يتعرض لحصر هذه الطبقة في باب واحد لنعرف رأيهم فيها فمنهم من نهج في عرضه للاعلام نهجا زمنيا كما في نزهة الالبا ، ومنهم من نهج طريقة حروف الهجاء كما في انباه الرواة ومعجم الادباء ووفيات الاعيان وغيره ، فربما كانت تأتي ترجمة بصرى ثم يليه كوفي ثم بصرى وهكذا بحسب مايقتضيه منهجهم ، بيد أنهم كانوا يشيرون الى من نسب اليه خلط المذهبين في ترجمته .

أما المحدثون فيبدوا أنهم عدوا فكرة خلط المذهبين مذهبا جديدا دون النظر في حقيقة هذا الخلط وأسسه ومنهجه فتابعوا القدماء في وجود مذهب جديد سموه بمذهب البغداديين ، ولنعرض لبعض أقوالهم ايضا .

قال أحمد أمين « ومع هذا فقد كان التقاء البصريين والكوفيين في بغداد سببا في عرض المذهبين ونقدهما والانتخاب منهما ووجود مذهب منتخب كان من ممثلية ابن قتيبة »(٣٠) .

---

٢٨ ــ اخبار النحويين البصريين ص ٨٠ــ٨١ .

٢٩ ــ الايضاح ص ٧٩ .

٣٠ ــ ضحى الاسلام ٢/٢٩٨ .

وقال بروكلمن : « حقا بقي كثير من العلماء الذين اجتذبتهم عاصمة الخلافة اليها شديدي التمسك والتعصب لماثورات مدارسهم ، ولكن الجيل الذي تلا هؤلاء والذي تهيأت له فرصة الاستماع الى ممثلي كلا المدرستين لم يكن ليثير اهتمام للخلافات القديمة بل عمد الى التخير مزايا كلتا المدرستين وتوحيد هذه المزايا في مذهب جديد مختار » الا ان بروكلمن لم يصف لنا هذا المذهب الا بالفاظ عامة يمكن ان تنطبق على اية مدرسة قال : « وطبيعي ان هذا المذهب المختار كان متدرج النمو حتى ان عددا ممن ذكرناهم قبل وممن سنذكرهم بعد من العلماء يمكن الشك في تحديد المدرسة التي ينتمون اليها لاسيما اذا كنا لا نستطيع ان نصدر حكما على ارائهم النحوية الا بمشقة وعسر »(٣١).

وذهب (Howell) الى ان المدرسة البصرية احتفظت بتعاليمها الى اواسط القرن الرابع «لان ابن دريد الذي عاصر المبرد اثنين وستين عاما ظل حيا حتى ٣٢١ هـ ، وباستثناء هذا المعمر الذي كان البقية الباقية من مدرسة البصرة ممن خلف المبرد وثعلب يسمون بالبغداديين كأبي بكر بن السراج وبرمان لا لانهم سكنوا وحاضروا في بغداد ولكنهم اتقنوا مذهبا جديدا مزيجا من تعاليم المدرستين القديمتين من تفاوت وعلم في النزوع الى احداهما دون الاخرى »(٣٢) .

أما طه الراوي فقد عد البغداديين تلاميذ الكوفيين الذين أولعوا بالتوسع في الروايات والتباهي بالترخيصات فأبتعدوا عن أصول أشياخهم(٣٣) .

وذهب محمد الطنطاوي الى اختلاف وجهات العلماء في بغداد بعد تلاقي المذهبين الى ثلاثة أنحاء : مؤيدين للبصريين ومؤيدين للكوفيين

---

٣١ ـ تاريخ الادب العربي ٢/٢٢١ .
٣٢ ـ عن ـ ابو علي الفارسي ـ ص ٤٤٥ وما بعدها .
٣٣ ـ نظرات في اللغة والنحو ص٩.

وما زج بين المذهبين(٣٤) .

وهناك باحثون محدثون لم يقتنعوا بوجود مذهب جديد قائم على خلط المذهبين بل تعدوا ذلك . فشوقي ضيف بعد ان مال الى وجود مذهب جديد قائم على الاختيار والخلط(٣٥) ، ذهب الى ان المدرسة البغدادية اتجهت اتجاهين « اتجاها مبكرا عند ابن كيسان وابن شقير وابن الخياط نزع فيه اصحابه الى اراء المدرسة الكوفية ، واكثروا من الاحتجاج لها مع فتح الابواب لكثير من اراء المدرسة البصرية وايضا مع فتح باب الاجتهاد لبعض الاراء الجديدة ، واتجاها مقابلا عند الزجاجي ثم ابي علي وابن جني نزع فيه اصحابه الى اراء المدرسة البصرية وهو الاتجاه الذي ساد فيما بعد لا في بغداد وحدها بل في البيئات التي عنيت بدراسة النحو »(٣٦) .

أما أحمد مكي الانصاري فبعد أن تحدث عن مدرسة بغداد القائمة على الخلط ذهب الى أن الفراء رأس هذه المدرسة والكسائي لم يعرف بالكوفي المحض ، انه تعدى ذلك فجعل خيوط المدرسة البغدادية التي مهدت لها كانت عند عيسى بن عمر ويونس بن حبيب والاخفش(٣٧) .

وبعد أن عرضنا لاهم أقوال الباحثين القدماء والمحدثين فيما يرونه من وجود مدرسة بغدادية يمكننا أن نحصر اراءهم بما يلي :

١ ــ أتفق أغلبهم على أن مدرسة بغداد نشأت من تلاقي مذهب البصريين والكوفيين في بغداد .

٢ ــ لم يستطع أحد من الباحثين أن يقدم لنا الاسس والمبادىء التي

---

٣٤ ــ نشأة النحو ص ١٤٤ .

٣٥ ــ المدارس النحوية ص ٢٤٥ ــ ٢٤٦ .

٣٦ ــ المصدر نفسه ص ٢٤٨ .

٣٧ ــ ابو زكريا ص ٣٦٤ وما بعدها.

التزمتها هذه المدرسة ، ولا موقفها من قضايا النحو كالقياس والعلة والشـواهد وغيرها •
٣ ـ منهم من ذهب الى ان البغداديين هم تلامذة الكوفيين •
٤ ـ بين مما ذكره القدماء ان ممن نسبوهم الى المذهب البغـدادي من يميل الى البصريين ومنهم من يميل الى الكوفيين •
٥ ـ ان من عنوهم بالمذهب الجديد كان اهتمامهم بالنحو قليـلا ، ولم تعرف عنهم اراء تسـتحق الذكر كابن قتيبـة وابي الحسـن الاخفش الصغير وغيـره •

لقد ذهب بعض لباحثين المحدثين الى نفي وجود مدرسـة مسـتقلة لها مبادئها وأسسها ومنهجها ، وقرروا ذلك بعد دراسـة مسـتفيضة . ومن هؤلاء فايل فقد ذهب الى أن رجال هـذا الجيل « كانت في أساسها بصرية ، فهم لم يكونوا مدرسة ذات اتجاه خاص يسوغ تسميتها مدرسـة مزج او اختيار بل يمثلون دراسـة في دائرة النحو البصري »(٣٨) •

وذهب مهدي المخزومي الى عـدم وجـود مدرسـة خاصة تعرف بغـداد(٣٩) •

ونفى أبراهيم السـامرائي وجود هذه المدرسة وقال : « ولا أرى موجبا للتكثير من هـذه المذاهب أذا عرفنا أن أصحابها لا يؤلفون وحدة في التفكير والمنهج »(٤٠) •

ويرى عبدالفتاح اسـماعيل أن ما ذهب اليـه بعض الباحثين مـن وجود مدرسـة متميزة عن المدرستين لا يتفق مع ما كان يراه أصحـاب الطبقات والتراجم(٤١) •

---

٣٨ ـ مقدمة الانصاف ـ فـايل ـ ترجمة الدكتور عبدالحليم النجار عن الالمانية •
٣٩ ـ محاضرات الدكتور مهـدي المخزومي •
٤٠ ـ النحو العربي نقد وبناء ص ٥٩
٤١ ـ ابو علي الفارسي ص ٤٤٦ •

وقال فاضل السامرائي (والذي أراه في هذا الشأن أنه لا يصح اطلاق اسم « مذهب » أو « مدرسة » ألا أن تكون هناك أسس مستقله واراء محدودة)(٤٢) •

والواقع أنه ضرب من التكلف وابعاد عن الواقع أذا قلنا بوجود مدرسه مستقلة تسمى بالمدرسة البغدادية للاسباب الاتيه :

١ — لايمكن بحال ام نعد ونسمي فكرة خلط مذهبين « مذهبا جديدا » لان ذلك يلزمنا أن نجعل النحويين جميعهم ينتمون الى مدرسة جديدة هي مدرسة الخلط والاختيار ، وأننا لانكاد نرى نحويا يذهب مذهبا خالصا دون أن يأخذ ببعض اراء المذهب الاخر مهما كانت قليله ، وهذا هو الخطأ الذي وقع فيه أحمد مكي الانصاري حين لم يقتصر بفكرة الخلط على تلاميذ المبرد وثعلب بل تعداها الى كل من خلط اراءه بأراء غيره من المذهب الاخر فجعل الفراء مؤسس المذهب البغدادي ، وعد خيوط هذه المدرسة تبتدىء بعيسى بن عمر ويوس والاخفش عبر الكسائي حتى الفراء ، فجعل أساس مدرسة بغداد قبل وجود بغداد وتلاقي المذهبين فيها ،وعلى هذه الطريقة كان عليه أن يعد الخليل بن أحمد بغداديا ولاشك انه أولى بذلك لانه رأس المدرستين البصرية والكوفيه ، وعنه تفرعت هاتان المدرستان ، ويعد سيبويه كذلك ، بل حتى المبرد — وكان اكثر البصريين تعصبا لمذهبه — لم تسلم بعض ارائه من موافقات الكوفيين •

٢ — لم يعرف احد من الدارسين المباديء والاسس التي تتبناها هذه المدرسة المزعومة ، فما موقفها من القياس وما موقفها من العلل وكذلك

---

٤٢ — ابن جني النحوي ص ٢٥٠ •

العامل والاعراب والشواهد على اختلافهـا ، وما هي مصطلحاتهـا التي وصعنها لدارسـيها ، فلا جمهور يمثلها فمـا يختاره أحـد من سبب اليها لايختاره الاخر ، بل أن بعض الذين ذهبوا الى وجود هذه المدرسة قال : «انا لن نستطيع ان نصدر حكما على اراتهم الا بمشقة وعسر»(٤٣)•

٣ ـ عند دراستنا لنحو هؤلاء الذين قيل عنهم انهم خلطوا المذهبين نستطيع أن نلحظ أن لكل منهم اتجاها معينا اما كوفيا واما بصريا ، فدراسـته لعلم البصريين وعلم الكوفيين جعلته على معرفة تامة بالعلمين ولكنها لم تجعلـه يخلط بينهمـا ، فابن قتيبة عده ابن النديم رأس الذين يخلطون المذهبين كان يغلو في ميله للبصريين ، قال ابن النديم « وكـان ابن قتيبة يغلو في البصريين الا أنه خلط المذهبين »(٤٤) •

لقد قام مهدي المخزومي بدراسـة ثلاثة من هؤلاء الذين قيـل عنهم انهم خلطوا المذهبين وهم أبو الحسـن محمد بن أحمد بن محمد المعروف بأبن كيسـان وأبو بكر بن محمـد المعروف بأبن الخيـاط وأبو الحسن علي بن سـليمان المعروف بالاخفش الصغير فتبين له : أن أبن كيسـان بصري وخلطه للمذهبين لم يصطنع منه مذهبا مسـتقلا فكان ينهج نهـج البصريين في تناوله موضوعات النحو ويسـتخدم مصطلحاتهم ويذهـب مذهبهم في التخريج والتأويل ، ولم يجر على لسـانه شيء من مصطلحات الكوفيين كمـا أن كتابه « المختار في علل النحو » وكان مصدر الزجاجي في الايضاح وأبي البركات الانباري في اسرار العربية ، هو كتاب لم ينسب الى أحد من نحاة الكوفـة مثله • واما أبن الخياط فاتضح له أنه كوفي ونقل موافقاته للكوفيين ومواقفه معهم ومـا نقله أصحاب الطبقـات عنه وأمـا الاخفش الصغير فأنه لم يرو عنـه شـيء في النحو ونقـل قول المرزباني(٤٥) عنه أنه « لم يكن متسـعا في الرواية للاخبار والعلـم »

٤٣ ـ تاريخ الادب العربي ـ بروكلمن ٢٢١/٢ الطبعة العربيـة .
٤٤ ـ الفهرست ص ٧٧ •
٤٥ ـ ينظر نور القبس ص ٣٤١ •

ونقل كذلك قول ياقوت(٤٦) عنه أنه لم يضف، شيئاً البته واذا سئل في مسائل النحو ضجر وانتهر(٤٧) •

٤ ـ أن أطلاق اسم البغداديين كان في بغداد وقصد به الكوفيون الذين نزحوا اليها وظلوا طوال قرن من الزمان يتصدرون فيها حلقة الدرس النحوي دون منازع ، وان نحوهم لم يعرف للدارسين البصريين الا فيها أبتداء من المسألة الزنبورية بين الكسائي وسيبويه ، ولم يكن أبو حاتم وابن درستويه يقصدان في هجومهما على البغداديين ونعتهم بحشو عسكر الخليفة والانتقاص من عملهم ،لم يكونا يقصدان بذلك الا الكوفيين•

وتكلم أبن جني على الكوفيين واطلق عليهم البغداديين ، فمن ذلك ذكره قول البغداديين : ان الاسم يرتفع بما يعود عليه من ذكره نحو : زيد مررت به(٤٨) • ثم ذكر في مكان اخر أن هذا قول الكوفيين(٤٩) وعليه فأن المواضع الاخرى(٥٠) التي ذكر فيها البغداديين يرجح أنه يقصد بهم الكوفيين •

وعلى هذا عد طه الراوي البغداديين تلامذة الكوفيين ، كما مر بنا ومانقلته كتب النحو من اراء نسبتها الى البغداديين فأغلبها يوافق اراء الكوفيين ، أما ماخالف منها الكوفيين فلعلهم كانوا يقصدون في نسبتها الى البغداديين النسبة المكانية الى مدينة بغداد •

وبهذا نستطيع ان ننفي وجود مدرسة ثالثة تسمى بمدرسة

---

٤٦ ـ ينظر معجم الادباء ٢٤١/١٣ .
٤٧ ـ محاضرات الدكتور مهدي المخزومي •
٤٨ ـ الخصائص ١٩٩/١ •
٤٩ ـ المصدر نفسه ١٦٦/١ •
٥٠ ـ من المواضع التي ذكر فيها ابن جني البغداديين : سر الصناعة ١٩٧/١ـ١٩٨ والخصائص ٣/ ١٦٣ ، ٢٠٤ •

بغداد فليس هناك ألا مدرستا البصرة والكوفة ، وان الجيل الذي تلمذ للفريقين عرف المذهبين ولم يمنعه ذلك من الاخذ بأحدهما ، ألا أنه قد يختار اراء أخرى من المذهب الاخر لاتنفي عنه صفة الانتماء لمذهبه، وأن هذا الجيل لم تكن للعصبية المذهبية سلطان عليه كما كان عند بن درستويه وأبي حاتم لانهم عاشوا مع الفريقين ، وفي ذلك يقول أبو حيان المعروف بميله للبصريين ، يقول بعد اختياره لرأي كوفي « ...وقد ثبت ذلك في لسان العرب نثرا ونظما .... وان كان ليس مذهب البصريين بل أجاز ذلك الكوفيون ... ولسنا متعبدين بأتباع مذهب جمهور البصريين بل تتبع الدليل »(٥١) .

فما ذكره الباحثون من وجود مدرسة بغداد يبقى ادعاءا نظريا ينقصه الاثبات والدليل العملي وهو ليس ألا محاولة مضطربة لايجاد هده المدرسة لتثليث المدرستين .

بصرية ابن الشجري

قدمنا أن مدرسة بغداد لم تكن آلا في مخيلة بعض الباحثين دون أن تستند الى واقع عملي يدعمها ، فلم يكن يضم الدارسين ويحتضنهم ألا مدرستا البصرة والكوفة ، وظلت هاتان المدرستان تتنافسان على تصدر حلقات الدرس النحوي بعد تلافيهما في بغداد حتى انفردت مدرسة البصرة بالزعامة في القرن الرابع وما بعده بعد ان اصبح منهجها يعتمد المنطق اسلوبا للجدل والمناقشة فساير بذلك العلوم الاخرى التي أعتمدت المنطق بعد نشاط حركة الترجمة عن الثقافات الاجنبية في ذلك الوقت فأصبح نحاة بغداد كلهم بصريين دون منافس ، حتى أن أبن الشجري قد تصدر حلقة الدرس فيجامع

---

٥١ ـ النهر الماد ١٤٦/٢ .

المنصور وكان يجلس يوم الجمعة في المكان الذي كان ثعلب يلقي فيه دروسه(٥٢) ، فلم يبق نحوي كوفي يرث هذا المنبر حتى وصل الى أبن الشجري ، ويبدو أن بصريته هي التى مكنته من تصدر حلقة الدرس في جامع المنصور بالرغم من علويته فذكر أنه أول علوي يتصدر حلقة الدرس في هذا الجامع(٥٣) •

لقد ساغ لبعض الباحثين أن يعد أبن الشجري من البغداديين ، وقد ذهب الى ذلك محمد طنطاوي وترجم له مع من نسبهم الى هذه المدرسة(٥٤) • وكذلك عبدالحميد حسن(٥٥) •

أما شوقي ضيف فقد عده من البغداديين المتأخرين الذين غلبت عليهم النزعة البصرية ، فقال : « كان ظهور الامامين النحويين الكبيرين أبي علي الفارسي وتلميذه أبن جني ايذانا بأن تنزع المدرسة البغدادية نزعة بصرية قوية وأن يسود اتجاهها في الانتخاب من اراء المدرستين البصرية والكوفية والاجتهاد في استنباط اراء جديدة وأن يتأثر بها النحاة النابهون الذين خلفوهما في العراق والشام وآيران وينحدوا نفس المنهج الذي أصلاه ••• وفي رأينا أن أنبههم واوسعهم شهرة الزمخشري وأبن الشجري وأبو البركات الانباري وأبو البقاء العكبري وأبن يعيش والرضي الاسترابادي »(٥٦) وتابعه في هذا الرأي عبدالفتاح أسماعيل(٥٧) •

والواقع أن ماذهبوا اليه بعيد عن الصواب مادمنا قد نفينا أصلا

---

٥٢ ـ مقدمة الحماسة الشجرية الصفحة ب •
٥٤ ـ نشأة النحو ص ١٦٠ •
٥٥ ـ القواعد النحوية ص ١١٣ •
٥٦ ـ المدارس النحوية ص ٢٧٦ـ٢٧٧؟
٥٧ ـ ابو علي الفارسي ص ٦٥٥ •

وجود مدرسة بغدادية ، وان شوقي ضيف لم يستطع أن ينكر بصرية أبي علي وأبن جني وأبن الشجري ، فأقرها بكلام اخر ، هو انهم بغداديون ينزعون نزعة بصرية قوية ، كما انه اعترف ان ابن الشجري يقف من الكوفيين مواقف معادية(٥٨) ، فاذا كان ابن الشجري ينزع نزعة بصرية قوية ويقف من الكوفيين موقف المخالف في معظم مسائل النحو او موقف معادية على حد تعبير شوقي ضيف فماذا بقي اذن من بغداديته ؟

والحق انه لاستطيع أحد من الدارسين انكار بصرية أبن الشجري ويمكننا أن نثبت أنه بصري الاتجاه بما يلي : —

١ — موقفه من مسائل الخلاف :

في الفصل الذي تابع فيه جمهور البصريين عرضنا مسائل الخلاف التي نقلها لنا ، وكانت العماد الذي الف عليه تلميذه أبو البركات الانباري كتابه الذائع الصيت « الانصاف في مسائل الخلاف » كما سنرى في الفصل القادم ، وعرضنا في فصل اخر الاراء التي تابع فيها الكوفيين ، وتبين لنا أن ما تابع فيه الكوفيين لايكاد يذكر الى جانب ماتابع البصريين في كبريات المسائل التى اختلفت فيها المدرستان، ورجح فيها اراء البصريين ودافع عنها بشدة ، أما موافقاته للكوفيين فكانت في مسائل فرعية ليست أصلا في الخلاف ، وبعض هذه الاراء كان يأخذ بها الى جانب أخذه بالرأي البصري المقابل دون ترجيح بينهما .

٢ — موقفه من الكوفيين :

لقد دأب ابن الشجري يدافع عن منهج البصريين كلما سنحت له الفرصة لذلك ، أما الكوفيون فكان يصف أقوالهم بأنها فارغة أو أنها بعيدة أو مستبعدة او ظاهرة الفساد كما تقدم .

---

٥٨ — المدارس النحوية ص ٢٧٧ .

٣ ـ مع من كان يعد نفسه :

لقد كان يعد نفسه مع البصريين وكان يتكلم أحيانا بأسمهم وكان يقول « قال أصحابنا » في مواضع متعددة من مسائل الخلاف ، ولم يكن يعني بذلك ألا البصريين ، ويتضح هذا في مسألة الخلاف في نعم وبئس ومسألة الخلاف في أفعل التعجب •

٤ ـ موقفه من منهج البصريين :

عند تطبيقنا لمنهج البصريين على المنهج الذي ترسمه أبن الشجري تتضح لنا بصريته فقد التزم مواقفهم فيما يأتي :

أ ـ موقفه من القياس : تقدم أن القياس كان رأس الخلاف بين المدرستين الكبيرتين ، وعرفنا الاسس والقواعد التي كان يتبعها كل منهما في القياس وتبين لنا أنه يذهب مذهب البصريين اعتمادا على أقواله وتطبيقاته •

ب ـ التزامه بمصطلحاتهم : المعروف ان للبصريين مصطلحات خاصة نشأت مع نحوهم ، وكان الكوفيون يستعملون مصطلحات اخرى تقابل ماكان عند البصريين ومن هذه المصطلحات ، المضارع عند البصريين يقابله المستقبل عند الكوفيين والعطف بالحرف يقابله النسق والصفة يقابلها النعت ، والظرف يقابله المحل والضمير يقابله المكنى وحرف الجر يقابله الصفة ، والمبني للمجهول يقابله مالم يسم فاعله والبدل يقابله الترجمة أو التبيين أو التكرير ، والنفي يقابله العماد الى غير ذلك من المصطلحات •

ونجد أبن الشجري يلتزم مصطلحات البصريين ولم يجر على لسانه أي من مصطلحات الكوفيين •

جـ ـ تطبيقه لنحو البصريين : يتضح لنا من خلال تعريبه للابيات والجمل

العربية التي وردت في أماليه أنه يلتزم منهج البصريين ، ولم يجر على لسـانه شيء مما ذهب اليه الكوفيون •

د ـ موقفه من العامل : لقد كان يقف موقف البصريين من العـامل ألا أنـه كان يتبع منهج البصريين الاوائل الذين لم تكن الفلسـفة قد دخلت منهجهم بعـد واتضح لنا ذلك اثناء بحثنـا لهذه المسألة فى الفصل الخاص بمنهجـه •

هـ ـ موقفـه من الاستشهاد بالحديث : على الرغم من أنـه استشهد بالحديث :لا أنه لم يخرج عن منهج البصريين فكما قدمنـا أن المدرسـة البصرية عند المتأخرين أخذت تجنح الى هـذا المذهب، فلم يكن وحده في ذلك بل سـار مع الخط البصري الجديد •

و ـ ولم يخالف البصريين ألا في موقفه من القراءات فكان يأخذ بهـا حتى مـا شـذ منها ، وذلك انما يصدر عن منهجه الذي أملتـه عليه بيئته الدينية بوصفه سـيدا علويا ينتهي نسـبه الى الامام علي والديانة انما تحظر الطعن في القراءات كما قدمنا •

٥ ـ نسـبه العلمي :

أن نسـب ابن الشـجري العلمي عن سلسلة شيوخه الذين تلقى عليهم علم النحو كانوا جميعا من البصريين ، فقد نقل لنا تلميذه أبـو البركات الانباري هذا النسـب قال : « وعنه ـ يعني أبن الشجري ـ أخذت علم العربية ، واخبرني أنه أخذه عن ابن طباطبا وأخذه أبن طباطبا عن علي بن عيسى الربعي وأخذه الربعي عن أبي علي الفارسي وأخـذه أبو علي الفارسي عن أبي بكـر بن السراج وأخذه ابن السراج عن أبي العباس المبرد وأخـذه المبرد عن أبي عثمان المازني وأبي عمـر الجرمي واخذا عن ابي الحسن الاخفش عن سـيبويه وغيره وأخـذه سـيبويه

عن الخليل بن احمد ، وأخـذه الخليل عن عيسى بن عمر ، وأخـذه عيسى بن عمـر عن أبي اسحق عن ميمون الاقرن ، وأخذه ميمون عن عنبسة الفيـل عن أبي الاسـود الدؤلي وأخذه أبو الاسـود عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ــ رض ــ» (٥٩) .

وبعـد فهذه أدلة كلهـا يشهد ببصرية أبن الشجري ولم يكن له ميـل الى مذهب اخـر ، فوقف يضعف من مذهب الكوفيين وينقول عليهم ، وبذلك تنتفي صفة البغداديـة التي ألحقهـا به بعض المتأخرين ، كما انتفى القول بمدرسـة بغداد عامـــة .

---

٥٩ ــ نزهة الالبا ص ٣٠٢ .

الفصل الثالث

اثره في الدراسات النحوية

كان للعهد الطويل الذي قضاه أبو السعادات في أقراء النحو أكبر الاثر في الاطلاع على اقوال النحاة الذين سبقوه ، فتعرض لارائهم بالموافقة أو المعارضة وكان يناقش هذه الاراء ثم ينتخب منها مايراه صوابا ، وقد يخرج براي جديد لم يسبقه اليه احد، وقد حفظ لنا كتابه «الامالي» هذه الاراء، فكانت موضع اهتمام النحاة الذين تلمذوا له والذين جاءوا من بعده، فنقلوا عنه كثيرا من ارائه الخاصة، كما نقلوا عنه اراء غيره من النحاة الذين نقل عنهم ، وقد شك بعض النحاة في مواضع من نقله • وسنعرض لاهم النحاة الذين نقلوا عن أبن الشجري ونذكر المواضع التي تابعوه فيها ، وسنقف عند المواضع التي شكوا فيها لنتحرى حقيقة قولهم ونصدر حكمنا فيه ، وسنعرض هؤلاء النحاة حسب تسلسلهم الزمني مبتدئين بتلميذه أبي البركات الانباري •

١ ـ كمال الدين ابو البركات عبدالرحمن بن محمد ابن ابي سعيد الانباري المتوفى سنة ٥٧٧ من الهجرة

من أنبه الذين تلمذوا لابن الشجري ، لم يقرأ النحو ألا عليه ، ويبدو أنه كان معجبا بأستاذه حتى جعله مسك الختام لتراجمه في كتابه « نزهة الالبا » •

كان لابي البركات شخصية متميزة مثلتها مؤلفاته الكثيرة التي أوصلها الشكي الى خمسين مصنفا(١) وأوصلها السيوطي الى مايزيد

١ ـ طبقات الشافعية ٢٤٨/٤ .

على الستين وذكر أسماءها(٢) ، وذكر ابن العماد أن له مائة وثمانين مصنفا(٣) ، اما ما طبع منها فقليل وأهمها : نزهة الالباء في طبقة الادباء وكتاب الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين وكتاب أسرار العربية وكتاب لمع الادلة وكتاب الاغراب في جدل الاعراب وكتاب البيان في غريب اعراب القران وغيرها •

ان تلمذة أبي البركات لابن الشجري وملازمته وصحبته له حتى في زياراته هيأت له فرصة السماع والأخذ منه حتى استوعب النحو ومسائله وأصوله وفروعه ففطن الى أسباب الخلاف بين النحويين والمسائل المختلف فيها حتى برع في هذا الفن فألف كتابه «الانصاف» •

ونستطيع أن نرى في « الانصاف » التأثير الكبير الذي أثره فيه أستاذه ابن الشجري • فأن المسائل التي عرضناها لابن الشجري في فصل سابق والتي وقف فيها الى جانب جمهور البصريين لم تكن ألا في مواطن الخلاف بين مدرستي البصرة والكوفة فأخذها أبو البركات عن طريقه ، حتى كانت الهيكل الذي بنى عليه كتابه « الانصاف في مسائل الخلاف » •

ويلاحظ على هذه المسائل أن بعضها أخذه أبو البركات بلفظ ابن الشجري ولم يخالفه ألا في ترتيب العرض كما في الخلاف في نعم وبئس والخلاف في أفعل التعجب والخلاف في أشتقاق الاسم ، وما عدا هذه المسائل رواه بأسلوبه مع الاختلاف في التفصيل ، وهذه هي المسائل التي تلقاها أبو البركات عن أستاذه ، وقد أشرنا الى مواضعها في كتاب الانصاف أو أسرار العربية عند ذكرها مفصلة كما مر بنا :

١ ــ مسألة تقديم خبر المبتدأ على المبتدأ •

٢ ــ بغية الوعاة ٨٧/٢ •
٣ ــ شذرات الذهب ٢٥٨/٣ •

٢ ــ عامل الرفع في الاسم المرفوع بعد (ان) الشرطية •
٣ ــ أي المعمولين أولى بالتنازع •
٤ ــ الجر برب مقدرة بعد الواو •
٥ ــ الياء والكاف في لولاي ولولاك •
٦ ــ ناصب الاسم المشتغل عنه •
٧ ــ المسالة الزنبورية •
٨ ــ سوى في الاستثناء •
٩ ــ الشرط وجوابه هل يعمل واحد منهما فيما قبله •
١٠ ــ المنادى المفرد العلم •
١١ ــ اسم الفاعل اذا جرى على غيره من هو له خبرا او وصفا •
١٢ ــ ارتفاع الاسم بعد لولا •
١٣ ــ حذف الاسم الذي ينوب عنه الظرف خبرا وصفه وحالا •
١٤ ــ العطف على الضمير المخفوض •
١٥ ــ نصب الفعل المضارع بعد الواو •
١٦ ــ نصب الفعل المضارع بعد فاء السببية •
١٧ ــ نصب الفعل المضارع بعد حتى •
١٨ ــ نصب الفعل المضارع بعد لام الجحد •
١٩ ــ أن المخففة من الثقيلة هل تعمل النصب في الاسم •
٢٠ ــ الاسماء الخمسة معربة من مكان واحد أم من مكانين •
٢١ ــ هل يرخم الاسم الثلاثي •
٢٢ ــ هل يرخم المضاف اليه في سعة الكلام •
٢٣ ــ الميم في (اللهم) عوض من حرف النداء •
٢٤ ــ فعل الامر هل هو مبني أم معرب •
٢٥ ــ علة اعراب الفعل المضارع •
٢٦ ــ أفعل التعجب هل هو فعل أم اسم •
٢٧ ــ نعم وبئس هل هما فعلان أم أسمان •

٢٨ ــ ضمير الفصل هل هو معرب أم ليس له محل من الاعراب •
٢٩ ــ أسم لا النافيــة للجنس •
٣٠ ــ ما الحجازية هل تنصب بعــدها الخبر •
٣١ ــ عــلة بنــاء الان •
٣٢ ــ الفعل الماضي هل يقع حالا •
٣٣ ــ أي أذا أضيفت وحذف العائد من صلتها هل هي معربة أم مبنية •
٣٤ ــ أو بمعنى الا أن أو بمعنى حتى •
٣٥ ــ العطف على أسم ان قبل الخبر •
٣٦ ــ هل ينصب بأن محذوفة بدون عوض •
٣٧ ــ مسألة اشتقاق الاســم(٤) •

وهناك مســائل خلافية أخرى أوردها أبن الشــجري في أماليه ولم يوردها أبن الانباري كمسألة الوقوف على تــاء ياأبت في النــداء ومســألة زيادة الهــاء للمبالغة وغيرها ، يمكن الرجوع اليها في الفصل المــذكور •

ولم يكن أبن الشــجري أول من كتب في مســائل الخلاف فقــد سبقه جماعة من النحــاة منهم ابن كيســان المتوفى سنة ٢٩٩ هـ ولــه كتاب « ما اختلف فيه الكوفيون والبصريون »(٥) وأبو جعفر بن النحاس المتوفى سنة ٣٣٨ هـ وله كتاب « المقنع في اختلاف البصريين والكوفيين في النحو »(٦) ولعل أبن الشجري قد تلقى بعض المســائل الخلافية عن

---

٤ ــ لم نورد هذه المسألة مع مسائل الخلاف لانها في الصــرف وليس الصرف من منهجنا ويمكن الرجوع اليها في الامالي ٦٦/٢ وقد **قدمناها في ثقافته الصرفية .**
٥ ــ الوافي بالوفيات : القسم الاول ١٢٩/١ــ١٣٠ ق .
٦ ــ انباه الرواة ١٠٣/١ .

طريقهم ألا أنه كما يبدو أضاف مسائل خلافية جديدة نستطيع أن نميز منها بوضوح مسألة الخلاف في نعم وبئس وافعل التعجب واشتقاق الاسم وهي المسائل التي نقلها ابو البركات بلفظ استاذه مع الاختلاف في الترتيب وبعض الزيادة والتفصيل •

والغريب أن الباحثين لم يذكروا أبن الشجري في عداد من الفوا في مسائل الخلاف ، ولعل سبب ذلك تفرق هذه المسائل بين طيات أماليه فلم يكن النحو مجموعا فيه في مكان واحد ، كما أن ظهور كتاب الانصاف الذي الفه تلميذه في مسائل الخلاف قد طمس ذكر ابن الشجري في هذا المضمار حتى لم يظهر بعد هذا الكتاب مايفوقه •

ألا أن الباحثين لم يسلموا الى المسائل التي نقلها الانباري على انها جميعا مسائل خلافية ، لانه بصري النزعة مما أدى الى انحيازه الى جانبهم ولم نكن أمينا في ما نقله عن الكوفيين ، ومن هؤلاء الباحثين « كوتولد فايل » ، قال في مقدمة كتاب الانصاف : « في كثير من المسائل يمكن اثبات أن الدعاوى التي نسبت الى الكوفيين والادلة عليها لم يقل بها الفراء ولاأصحابه بل هي صادرة عن الاخفش والمبرد ولايمكن الاعتماد في ذلك على أبن الانباري الذي كان مبلغ أهتمامه هو تصوير تناقض الاسس والمبادىء ، وأذا كان أحيانا يذكر أسس هاتين الفرقتين النحويتين فأنه من ناحية كثيرا مايذكر الاراء مجردة من أصحابها على أنها كوفية ، ومن هنا لايجوز أخذ مسائل الخلاف المائة والاحدى والعشرين على أنها خلافية صحيحة قديمة تمثل أختلاف اراء سيبويه والفراء بوجه خاص »(٧) •

---

٧ ـ مقدمة الانصاف ـ فايل ـ ترجمة الدكتور عبدالحليم البحار .

الا أن قايل مع شكه في نقول أبي البركات لم يذكر لنا الأراء التي يعترض عليها أو يدعى أن الكوفيين لم يقولوا بها •

وتبعه محمد خير الحلواني فقام بدراسة هذه المسائل ولم يستطع أن يعترض ألا على عدد قليل من هذه المسائل المائة والاحدى والعشرين ، وسنعرض من هذه المسائل ما نقله منها عن أستاذه للنتحرى منها الحقيقة ، ولايهمني من ذلك أبو البركات الانباري بقدر ما يهمني أبن الشجري لان هذه المسائل كما ذكرت هي من المسائل التي نقلها أبن الانباري عن استاذه أبن الشجري ، وهذه المسائل هي :

١ ــ الخلاف في نعم وبئس :

لقد تناول الحلواني هذه المسالة وخرج بأنها لاتكون خلافيه بين الفريقين فقد عرض لاقوال النحويين ثم تناول كلام الفراء في ثلاثة مواضع من كتاب معاني القران ، وفهم منه أنهما فعلان وان لم يصرح بذلك ، وبعد هذا قال الحلواني : « والواضح أن الفراء يرى نعم وبئس فعلين خرجا عن معنييهما الاصليين ولم يعود كالافعال الاخرى من نحو : قام وقعد ، بل انه ليذهب الى أبعد من هذا فيجد أن كل فعل منصرف أذا صار في معناهما توحد مع الجمع وفقد معناه الحقيقي مستعينا بما نقله عن العرب »(٨) •

الا أن الحواني لم يلم أبن الانباري على انشاء هذه المسالة لاسباب منها : أنه نقل هذه النسبة عن أستاذه ابن الشجري ، وكان أبن الشجري قد نقلها عن أبي بكر بن الانباري من كتابه (الواسط) وهذا التحديد يوقع في الحيرة بعد الذي تقدم ، كما ذكر أن أبن الشجري نقل ذلك عن أبي بكر بن الانباري وثعلب وكانا قد أساءا فهم كلام

٨ ــ الانصاف والخلاف النحوي بين المذهبين ص ١٢٣ــ١٢٤ •

الفراء فنسبا اليه القول باسمية نعم وبئس ، ولم يستبعد ان يكون ذلك من وهم الناسخين(٩) .

والحق ان نعم وبئس فعلان عند الفراء فقد نص على ذلك فقال :

« والعرب توحد نعم وبئس وان كانتا بعد الاسماء فيقولون : اما قومك فنعموا قوما ونعم قوما ، وكذلك بئس وانما جاز توحيدهما لانهما ليستا بفعل يلتمس معناه ، وانما ادخلوهاا لتدلا على المدح والذم الا ان لفظهما لفظ فعل(١٠) وليس معناهما كذلك وانه لايقال منهما يبأس الرجل زيد ولا ينعم الرجل اخوك ، فلذلك استجازوا الجمع والتوحيد في الفعل ونظيرهما (عسى ان يكونوا خيرا منهم)(١١) وفي قراءة عبدالله (عسوا ان يكونوا خيرا منهم) ، الا ترى انك لاتقول : هو يعسي كما لم تقل هو يبأس»(١٢) فقد ذكر الفراء انهما فعلان ليس يلتمس معناهما ، ولولا انهما فعلان عنده لم يجعل الفعل عسى نظيرا لهما .

لقد نقل لنا السيوطي عن ابن عصفور انه قال : « لم يختلف احد في انهما فعلان ، وانما الخلاف بعد اسنادهما الى الفاعل . فالبصريين يقولون نعم الرجل وبئس الرجل جملتان فعليتان ، والكسائي اسميتان محكيتان بمنزلة تأبط شرا، نقلا عن اصلهما ، وسمى بهما المدح والذم »(١٣) .

وذكر الازهرى ان في الخلاف في نعم وبئس طريقين : الطريق الاولى نقل لنا فيها الخلاف كما نقله ابن الشجرى وأبن الانباري ، والطريق الثانية نقل لنا فيها كلام ابن عصفور الذي نقله السيوطي ، وبعده

---

٩ ــ المصدر نفسه .
١٠ ــ يريد لفظ الفعل الماضي .
١١ ــ سورة الحجرات ٤٩ .
١٢ ــ معاني القران ٢/١٤١ــ١٤٢ .
١٣ ــ البهجة المرضية في شرح الالفية ص ١٢٢ .

ذهب الى ان الكسائي عنده أن « نعم الرجل اسم للمدوح وبئس الرجل اسم للمذموم ، وهما في الاصل جملتان نقلا عن اصلهما وسمي بهما » ثم قال الازهري : « وذهب الفراء الى ان الاصل في نعم وبئس زيد، وبئس الرجل عمرو: رجل نعم الرجل زيد ورجل بئس الرجل عمرو فحذف الموصوف الذي هو رجل ، وأقيمت الصفة التي هي الجملة من نعم وبئس وفاعلهما مقامه فحكم لها بحكمه ، فنعم الرجل عندهما رافعان لزيد وعمرو كما لو قلت : ممدوح زيد ومذموم عمرو » • ورد الازهري كلام الكسائي والفراء انهم لايقولون ان نعم الرجل قائم ولا ظننت نعم الرجل قائما • ورجح الازهري الطريق الاولى في الخلاف وهي ماورد عن ابن الشجري وابن الانباري ، ووصفها بانها هي المشهورة وصحتها ان نعم وبئس فعلان جامدان(١٤) •

وفي المقرب كلام لابن عصفور ليس بالنص الذي ذكره السيوطي وانما هو بمعناه ، قال ابن عصفور في باب نعم وبئس : « وهما فعلان غير متصرفين ، فأما قول بعض العرب : والله ما هي بنعمت الولد نصرها بكاء وبرها سرقة ، وقول بعضهم ايضا نعم السير على بئس العير فهو عند الفراء من قبيل ماجعل من الجمل اسما محكيا على وجه التقليب، ولم يجعل اسما راتبا على ماأوقع عليه •• »(١٥) •

فليس في كلام ابن عصفور التفصيل الذي نقله الازهري عن الفراء، ولعله تفسير من الازهري لكلام الفراء •

وكلام ابن عصفور هذا يزيل الاوهام والشكوك حول مايراه الكوفيون من انهما فعلان ، فهم يوافقون البصريين في ذلك ، ولعل الخلاف الذي نشأ في اسنادهما الى الفاعل كما ذكر ابن عصفور هو الذي جعل أبا بكر بن الانباري وثعلبا يسيئان فهم مذهب الفراء هذا

١٤ – شرح التصريح على التوضيح ٩٤/٢ .
١٥ – المقرب ٦٥/١ .

فقط انه يرى انهمـا أسـمان في كل الأحوال ولاخلاف، في أن الكَسـائي يذهب الى انهمـا فعلان •

وعليه فان هده المسـالة تبقى واحدة من مسـائل الخلاف الا ان موضع الخلاف فيهما ليس كما نقـله ابن الشـجري ثم ابن الانباري، وانما موضعه فيمـا نقله لنا ابن عصفـور •

٢ ـ مسألة وقوع الفعل الماضي حالا:

جاء في هده المسالة أن البصريين لايرون وقوع الفعل الماصي حـالا الا على تقدير قد أو كـان وصفـا لمحذوف ، وذكر ان الاخفش قرا (او جاوكم حصرت صدورهم)(١٦) على تقدير ـ قد ـ ونسـب اليه في موضع اخر انه لايقدر ـ قد ـ • ونسـب الى الكوفيين انهم يجيزون وقوعه حالا دون تقدير ـ قد ـ مسـتندين الى قراءة عـاصم (او جاوكم حصرة صدورهم) وهي قراءة الحسن البصري ويعقوب الحضرمي والمفضل عن عـاصم(١٧) •

فالكوفيون والاخفش يرون ان اقتران الماضي الواقع حالا بقد ليس بلازم لكثرة وقوعه حالا بدون قـد(١٨) •

واذا رجعنا الى الكوفيين نجـد الفراء يرى مايراه البصريون في ذلك قال « واذا رأيت فعل بعـد كان ففيها قد مقدرة »(١٩) ، هدا مادعـا الحلواني الى ان يخرج هـذه المسـألة من مسـائل الخلاف لان الفراء لم يقل بهـا ، وذهب الى ان ثعلبا وابا بكر الانبـاري والحامض يتتبعون خطى الفراء ، وقوى من ترجيحه هـذا ان مانقل عن الاخفش متضارب فقد نسـب اليه تقدير (قد) في موضـع ونسـب اليه في موضع اخر

---

١٦ ـ سـورة النسـاء ٩٠ •
١٧ ـ الانصاف المسألة ٣٢ ص٢٥٢.
١٨ ـ شرح خالد الازهري على موصل الطلاب الى قواعد ص ١٠٨ •
١٩ ـ معاني القران ٢٨٢/١ •

انه لايقــدر (قد) ويؤول الآيــة (حصرت صدورهم) تأويلا تصيــر معه صفــه لموصوف محــدوف على تقدير • جاؤولم قوما حصــرت صدورهم(٢٠) •

والواقع ان ماذهب اليــه الحلواني من ان ثعلبــا وابا بكر بــن الانباري والحامض لايخالفون الفراء قول ينقصــه الدليل ، كمـــا ان ما دهب اليــه من تضارب قول الاخفش دليل عليــه وليس لـــه ، لان الاخفش صاحب اقوال كمـــا هو معروف عنــه ، وسبب تضارب اقواله قربه من الكوفيين في بغداد حينما نعم بظلمهم فيها ، وعــدو لــه عــن تقدير (قد) يقوى مانســب الى الكوفيين والا فمــا دعــا الاخفــش ليذهب هـــذا المذهب(٢١) •

ويقوى مانذهب اليه ان الكســائي شــيخ مدرســة الكوفة جوز عدم تقدير قد فذكر الفراء ان الكســائي ســمع بعضهم يقول : « فأصبحت

---

٢٠ ـ الانصاف والخلاف النحوي بين المــذهبين ص ١٢٧ــ١٢٨ •

٢١ ـ حــاول مؤلف « الاخفش الاو ســط ومنهجــه في الدراســة النحوية » ان يعلل سبب موا فقـــات الاخفـــش للكوفيين في بغــداد فقال في ص ٢٩٧ : « وسبب ذلك في راينا انه غــادر البصرة الى بغــداد فاتصل بــا لكسائي وهو راس (الكوفية) في النحو ، وبقي في بغداد مــدة الف فيها معانيه ومسائله ،لذلك جاءت لـــه اراء مختلفــة ، فهو تارة يقول بهذا الراي وتارة يقول بذاك » وقال ايضا في ص ٣٢٣ : « ونتيجة هذه الاتصــالات كــان تلاقحا بين اراء الاخفش واراء الكوفيين واتفاقا بينهم في مسائل كثيرة من مســائل العربية» .

وهذا التعليل غير مقبول. فاذا حصل مثل هذا التـــالف او التلاقح فلماذا كان مقتصرا على تأثر الاخفش بالكســـــائي دون ان يتأثر الكســـائي باراء الاخفش البصرية ، خاصة وان الاخفش ادعى انه اعلم من الكســـائي بقولـــه انه سأله مائة مسألة خطأه فيها .

نظرت الى ذات التنانير »(٢٢) •

وبهذا يتضح ان مذهب الفراء وحـــده لايعني ان الكوفيين يرون مايراه ، لذلك تبقى هـــذه المسالة من مســـائل الخلاف •

٢ ـ مســـألة العطف على الضمير المخفوض :

نقل منع البصريين العطف على الضمير المخفوض الا باعادة الخـــافض مع المعطوف ، وذكر ان الكوفيين خالفوهم في ذلك فجازوا عدم اعـــادة الخافض •

والمعروف ان الفراء يشـــارك البصريين في هذه المســـألة فلم يجـــز رد مخفوض على مخفوض ، ونعت قراءة حمزة (واتقــوا الله الـــذي تسألون به والأرحام)(٢٣) بكسر المميم بالقبح ،وقصـــره على الضرورة الشـــعرية وانشـــد :

نعلق في مثل السواري سيوفنا وما بينها والكعب غوط نفانف

كمـــا انه لم يقرأ بهـــذه القراءة(٢٤) •

وكما نفى الحلواني الخلاف في المسألة السابقة نفى الخلاف في هذه المسألة معتمدا على الفراء وحـــده(٢٥) •

ولهذا لايمكن التســـليم بأن الكوفيين لايخالفون البصريين في هذه المسألة ، ولو لم يكن هناك من يذهب الى ذلك من الكوفيين فمـــا الذي دعا ابا عثمـــان المازني الى تكلف الرد على هـــذا المذهب ـ كما قدمنا ـ وتبعه ابو علي الفارسي • حتى ان الرضي طعن في قراءة حمزة وذهب الى

---

٢٢ ـ معانى القران ٢٨٢/١ •

٢٣ ـ ســـورة النســـاء ١ •

٢٤ ـ معاني القران ٢٥٢/١، ٨٦/٣ .

٢٥ ـ الانصاف والخلاف النحوي بين المذهبين ص١٣٥ •

أنه يصطنع القراءات قال : « والظاهر أن حمزة جوز ذلك بناء على مذهب الكوفيين لأنه كوفي ولانسلم بتواتر القراءات السبع »(٢٦) .

يتضح لنا مما تقدم ان هذه المسائل لايمكن الشك الا في واحدة منها وهي مسالة (نعم وبئس) ، وانها تبقى معلقه ليس لدينا الدليل الكافي لاثباتها او نفيها ولكننا رجحنا ان يكون موضع الخلاف فيهما غير مانقله ابن الشجري ، ولم يكن مصدر ابن الشجري في ذلك الا الكوفيين أنفسهم ، وأذا كان هنالك اساءة في فهم بعض الكوفيين لاراء علمائهم فليس هناك لوم على ابن الشجري حيث توخى الامانة بالرغم من ميله الى البصريين ، كما ان قلة مراجع الكوفيين ساعدت على هذا الاشكال .

أما فيما عدا مسائل الخلاف فأننا لانتكر تأثير ابن الشجري في تلميذه ، الا أن ذلك في مواضع قليلة لان ابن الانباري كانت له شخصية نحوية مستقلة عن استاذه ومن اهم هذه المواضع :

١ ـ التعليل اعتماداً على الاصل والفرع :

سبق ان عرضنا لهذه المسألة عند ابن الشجري في بحثنا لموقفه من العلل وعرفنا انه كان مولعا بهذا النوع من التعليل والتخريج فكان يحاول ان يوجد لكل مسألة اصلين وفرعين فيرد الاصل الى الاصل والفرع الى الفرع ، وهذه الطريقة يمكن ان نلاحظ اثرها على ابي البركات حين حاول ان يعلل بعض مسائل النحو على هذه الطريقة ، ويمكننا أن نقسم المسائل التي سلك في تعليلها الاعتماد على الاصل والفرع الى قسمين : ـ

أ ـ مسائل من تعليل استاذه على هذه الطريقة ، كمسألة تذكير

---

٢٦ ـ شرح الرضي على الكافية ص ١/٢٩٦ .

العدد وتأنيثه ، فقد عرضنا في تعليلات ابن الشجرى انه كان يرى ان العدد مؤنث سـواء لحقته التـاء ام لم تلحقـه ، ولما كان الاصل في التأنيث ان تلحقه التـاء جعل العـدد الذي اتصلت به التـاء اصلا وما لم تتصل به فرعـا ، ويقابله بالنسبة للمعدود ان التذكير اصل والتانيث فرع ، فأرجع الاصل في العدد وهو مالحقته التـاء الى الاصل في المعدود وهو المذكر ، وارجع الفرع في العـدد وهو ما تلحقه التاء الى الفرع في المعدود وهو المؤنث ، فذكر العدد مع المعدود المؤنث وانث مع المذكر(٢٧) .

فأخذ ابو البركات هذا التعليل من اسـتاذه دون ان يشـير اليه .

ب ــ مسـائل كانت من تعليلاته الا انهـا على طريقـة اسـتاذه ، ومن هذه المسـائل علة اعراب المثنى والجمع بالحروف دون الحركـات، قال ابن الانباري : « فان قيل فلم كان اعراب التثنيـة والجمـع بالحروف دون الحركات قيل : لان التثنيه جمع والجمع فرع على المفرد ، والاعراب بالحروف فرع على الحركات ، فكما اعرب المفرد الذي هو الاصل بالحركات التي هي الاصل ، فكذلك اعراب التثنية والجمع اللذان هما فرع بالحروف التي هي فرع ، فـأعطي الفرع الفرع كمـا اعطي الاصل الاصل »(٢٨) .

ويبدو ان هذه المسـالة قاسها على طريقة تعليل ابن الشجري اعراب كلا وكلتا بالحروف اذا اضيفتا الى المضمر ، واعرابهمـا بالحركـات اذا اضيفتا الى الظاهر ــ كمـا قدمناها في تعليلاته ــ فنقل ابن الانبـاري تعليل اسـتاذه الى هـذا الموضع .

وعلى هـذه الطريقة علل اعراب الاسـماء السـتة المعتـلة (٢٩)

---

٢٧ ــ اسرار العربية ص ٢١٨ .
٢٨ ــ اسرار العربية ص ٤٨ــ٤٩
٢٩ ــ المصدر نفسه ص ٤٣ .

وهناك مسائل اخرى اعتمد في تعليلهــا الاصل والفرع(٣٠) •

٢ ــ ومن آثار استاذه ذهابه الى ان أصــل التثنية العطف فالاصل في قام الزيدان قام زيد وزيــد الا أنهم حذفوا أحدهمــا وزادوا على الاخر زيادة دالة على التثنية للايجاز والاختصار ، واســتدل على العطف بأنهم يفكون التثنيــة في حال الاضطرار ويعدلون عنهــا الى التكرار ، واستشهد بقول الشــاعر :

كأن بين فكهــا والفــك ‏ ‏ ‏ ‏ فــأرة مســك ذبحت في سك

وبقول الراجز : ليث وليث في مكــان ضنــك •

اراد : (فكيها) و (ليثان) ،الا انه عــدل الى التكرار اضطــرارا لانــه الاصــل(٣١) •

وفي قوله تعالى (ان الله لايســتحي ان يضرب مثلا ما بعوضة)(٣٢) وافقه في ان (ما) زائــدة ، وقد قدمنا الكــلام على هذه الاية(٣٣) •

وفي قوله تعالى (مالكم في المنافقين فئتين)(٣٤) ذهــب الى ان (فئتين) حال بمعنى متفرقين كمــا قدمنا(٣٥) •

وذهب الى أن (أمرا) في قولــه تعالى (فيها يفرق كل أمر حكيــم أمرا من عندنا)(٣٦) حال (٣٧) • وقــد تقدم •

---

٣٠ ــ ينظر مثــلا ص ٤٩ وص ١٠٨ من المصــدر الســــابق .
٣١ ــ اسرار العربية ص ٤٧ــ٤٨ .
٣٢ ــ سورة البقرة ٢٦ .
٣٣ ــ البيان في غريب اعراب القران ١/٦٥ .
٣٤ ــ سورة النســاء ٨٨ .
٣٥ ــ البيان في غريب اعراب القران ١/٢٦٢ .
٣٦ ــ سورة الدخان ٤ .
٣٧ ــ البيان في غريب اعراب القران ٢/٣٥٧ .

وفي قوله تعالى (اعلموا ال داود شكرا)(٣٨) وافقه في أن شكراً مفعول له ، (٣٩) ، وقد تقدم .

ووافقه في انتصاب الظالمين بفعل مقدر تقديره يعذب(٤٠) في قوله تعالى (يدخل من يشاء في رحمته والظالمين اعد لهم عذابا اليما)(٤١)، وقد نقلنا كلام ابن الشجري على هذه الاية .

ومما يؤخذ على أبي البركات أنه لم يشر الى أستاذه في المواضع التي نقلها عنه جميعا .

٢ ـ ابو اليمن الكندي المتوفى سنة (٦١٣) من الهجرة

من تلاميذ ابن الشجري ـ كما مر بنا ـ ، لم يصل الينا شيء من مصنفاته ، ولم يتردد اسمه بين النحاة الذين ناقشوا مسائل النحو وأراء النحاة ، ولم أعثر الا على تعليقات نادرة على بعض أراء استاذه في حاشية كتاب الامالي ، منها ما هو مثبت في حاشية المطبوع ، ومنها مانقله البغدادي في الخزانة من حاشية النسخة التي اعتمدها ، وهذه المواضع هي : ـ

١ ـ ذكر لنا البغدادي أن ابن الشجري ذهب الى جواز الجزم بلو الشرطية في ضرورة الشعر ـ كما تقدم ـ في البيت :

لو يشأ طار بها ذو ميعة　　　لا حق الاطال نهد ذو خصل

---

٣٨ ـ سورة سبأ ١٣ .
٣٩ ـ البيان في غريب اعراب القران ٢/٢٧٧ .
٤٠ ـ المصدر نفسه ٢/٤٨٥ .
٤١ ـ سورة الانسان ٣١ .

وقدمنا أن ابن الشجري استشهد ببيت اخر للشريف الرضي ٠ نقل لنا البغدادي تعليق الكندي على البيت الاول ، قال البغدادي : « وكتب على هامش النسخة تلميذه ابو اليمن زيد الكندى بخطه :

ليس للرضي ولا لامثاله ان يرتكب مايخالف الاصول ولكن لو جاء مثل هذا عن العرب في ضرورات شعرهم لاحتمل منهم ، وذلك ان لو وان كانت تطلب جوابا كما يطلب حرف الشرط ليست موجبة للاستقبال بل يقع بعدها الماضي كما يقع المستقبل للمستقبل ، فلا بجزم بها البتة ، وليس في قوله : يشا شاهد على الجزم بلو ولكنه مقصور غير مهموز كما يقصر الممدود في الشعر »(٤٢) ٠

واعتراض الكندى هذا أول اعتراض وصل الينا على هذه المسألة: وان النحاة الذين بعده ردوا على ابن الشجري بما ذهب اليه الكندى، ألا انهم لم يشيروا اليه كما سيأتي ٠

ويتضح لنا ان هناك من أعتراض على ابن الشجري في حياته بمثل ماذهب اليه الكندى ، ولا يستبعد ان يكون المعترض هو الكندى نفسه ، مما اضطر ابن الشجري الاستشهاد ببيت الشريف الرضي — وهو من المتأخرين — ليعزز ماذهب اليه كما قدمنا ٠

والواقع انه لايستبعد أن يكون الفعل (يشأ) هنا مجزوم للضرورة وان كانت هناك لغة تقصر الهمزة كما رد بذلك الكندي ومن تبعه من النحاة ، الا أن ذلك كان مصادفة للمنقول كما ذكر لنا البغدادي(٤٣)، ويقوى من ذلك ان بعض الكوفيين المتأخرين ذهبوا الى ماذهب اليه ابن الشجري كما نقل لنا الكنغراوي وسيأتي ذكره ٠

٢ — في بيت بشر بن عوانة :

---

٤٢ — الخزانة ٤ / ٥٢٢ ٠

وانت تروم للاشبال قوتـا ومطلبي لبنت العم مهرا

قدمنا ان ابن الشـجري ذكر ان (مطلبي) يحتمل الرفع والنصب، ونقلنا ماذهب اليـه في تخريجه للاحتمالين .

وفي هامش المطبوع اعترض الكنـدي على ماذهب اليـه ، قـال الكندي : « هذا التقدير الذي قدره في الوجهين ليس فيـه فـائدة ، وشرط الخبر ان يفيد مالم يفده المبتدأ ، فقوله مطلبى يدل على مرامى ، لان المطلب هو المرام ، والمرام هو المطلب ، فالآن ماالاسـتفدنا من الخبر شيئا ، وكذلك قوله : مطلبى اروم »، وذهب الكنـدي الى ان مطلبي مبتدأ ولبنت العم الخبر يتعلق بمحذوف ، وينصب مهرا بما دل عليـه مطلبى(٤٤) .

وليس الامر كمـا ذكر الكندي فلو تأملنا كلام ابن الشجري لوجدناه سـليما لان الشيء قد يخبر عنه بنفسه حين تراد الزيادة ، فيقال مثلا : زيد زيد علمـا وفضلا ، وخالد خالد شـجاعة ، كذلك هذا ، فكـأنه أراد أن يقول : اطلابي مهرا لبنت العم مرامي في الحيـاة ، وليس لى اطلاب غيره ، او مرامي في الحياة اطـلابي مهرا لبنت العم ، كقولهم : الحرب حرب شـاملة ، والقراءة قراءة جيدة ، وهكذا فمـا يطلبه مـن مهر لبنت عمه هو كل مرامـه .

٣ ـ وافق الكندي ابن الشـجري فيما ذكره من زيادة أذ بعد بينما ولم يعترض عليـه الا ان الكنـدي حمل زيـادة (اذا) عليه فـذهب في البيت :

وبينما المرء في الاحيـاء مغتبط اذا هو الرمس تعفوه الاعاصير

---

٤٣ ـ الخزانة ٤ / ٥٢٢ .

٤٤ ـ الامالـي ٢ / ١٩٤ ينظـر الحاشـية .

الى ان (اذا) زائدة (٤٥) .

٣ - موفق الدين بن يعيش (٦٤٣) هـ

لقد فصل ابن يعيش في شرحه لمفصل الزمخشري مسائل النحو اصولها وفروعها . ونقل لنا اراء النحاة المختلفة واقوالهم في كبريات المسائل ، ولكنه اغفل ذكر ابن الشجري ولم يشر اليه البتة ، الا ان هذا لايعني انه لم ينقل عن ابن الشجري ، فالمتفحص لشرح المفصل يرى أثر ابن الشجري في مواضع عديدة ، واهم هذه المواضع :

١ - ذكر ان الاصل في المثنى العطف بالواو « وانما زادوا على الاسم الاول زيادة على التثنية وكان ذلك اوجز واخصر من ان تذكر الاسمين وتعطف احدهما على الاخر . والذي يدلك على ذلك أن الشاعر اضطر فعاود الاصل فقال :

كأن بين فكها والفك فأرة مسك ذبحت في سك(٤٦)

٢ - علل تذكير العدد مع المعدود المؤنث وتأنيثه مع المعدود المذكر بتعليل ابن الشجري المتقدم لهذه المسألة(٤٧) .
وقد تقدم الكلام على هذه المسألة .

٣ - نقل لنا الخلاف بين البصريين والكوفيين في فعلية نعم وبئس بالطريقة التي نقلها لنا ابن الشجري ثم ابن الانباري الا انه اوجز في نقله(٤٨) .

٤ - كذلك نقل لنا الخلاف بين المدرستين في فعلية افعل التعجب بالطريقة التي نقلها لنا ابن الشجري ثم ابن الانباري ولكنها بصورة مختصرة(٤٩) .

---

٤٥ - الامالي ٢ / ٢٠٨ ينظر الحاشية .
٤٦ - شرح المفصل ٤ / ١٣٨ ، ٨ / ٩١ .
٤٧ - المصدر نفسه ٦ / ١٨ .
٤٨ - المصدر نفسه ١ / ١٢٧ - ١٣٠ .
٤٩ - المصدر نفسه ٧ / ١٤٢ - ١٤٦ .

٥ ــ ذكر أن الاصل في كل ساكنين التقيا ان يحرك الاول منهما بالكسر ، وعلل وجوب التحريك بالكسر لامرين ، الثاني منهما هو ماذكره ابن الشجري ــ وقد تقدم ــ وهو أن الجزم مختص بالافعال فصار نظير الجر من حيث كان كل واحد منهما مختصا بصاحبه، فأذا اضطررنا الى تحريك الساكن حركناه بحركة نظيرة وهي الكسر .

وذكر لنا ابن يعيش تعليلا ثالثا وهو ايضا مما ذكره لنا ابن الشجري في تعليل هذه المسألة ــ وقد قدمناه ايضا ــ قال ابن يعيش : « وايضا لو حركنا الافعال المجزومة او الساكنة عن ساكن يلقاها بالضم او الفتح لتوهم فيه أنه غير مجزوم لان الرفع والنصب من حركات اعراب الافعال ، ولايتوهم ذلك اذا حرك بالكسر ، لان الجر ليس من اعراب الفعل ، هذا هو القياس وربما عدلوا عنه لامر »(٥٠).

٤ ــ جمال الدين بن مالك الاندلسي(٦٧٢) هـ

تعرض ابن مالك في مصنفاته لبعض اراء ابن الشجري دون ان يشير اليه ، ولم يردها او يعارضها ، ومن هذه الاراء .

١ ــ اجراء غير مجرى مافي بيت ابي نواس :

غير مأسوف على زمن   ينقضي بالهم والحزن(٥١)

٢ ــ حذف الخبر بعد لولا جوازا اذا دلت عليه قرينه ، قال : « ويحذف جوازا لقرينة ووجوبا بعد لولا ولامتناعه غالبا »(٥٢) .

---

٥٠ ــ شرح المفصل ٩ / ١٢٧ .
٥١ ــ التسهيل ص ٤٤ .
٥٢ ــ المصدر نفسه والصفحة نفسها .

وانشـد في الفيته :

وبعد لولا غالبا حذف الخبر حتم وفي نص يمين ذا استقر(٥٣)

وابن الشجرى انما تابع الرماني في هـذا المذهب .

٣ ـ الجزم بلم في الضرورة الشـعرية(٥٤) .

وقد قدمنا الكلام على هـذه الاراء في الفصول السـابقة .

٥ ـ رضي الدين الاستراباذي (٦٨٨) هـ

لقد عرض الرضي في شرحه لكافية ابن الحاجب وشافيته لاراء كثير من النحويين ، ومنهم ابن الشـجري ، الا انه لم يذكر اسـمه مع النحاة الاخرين ،ولكننا نستطيع ان نلاحظ المواضع التي نقل فيها اراءه ، ومن هذه المواضع :

١ ـ وافقه في اجراء (غير) مجرى (ما) في البيت :

غير مأسـوف على زمن ينقضي بالهم والحزن(٥٥)

٢ ـ ذكر ان ابن جني اجاز تقديم المفعول معـه على معمولـه ـ كمـا قدمنا ـ في البيت :

جمعت وفحشا غيبة ونميمة ثلاث خصال لست عنها بمرعوى

٥٣ ـ الفية ابن مالك ص ١٨ .

٥٤ ـ التسهيل ص ٢٤٠ وينظر شرح الشموني .

وتقـل لنـا البغدادي في خزانتة ٤ / ٥٢٢ كلاما من شرح الكافية الشـافية يرد على هذه المسـألة بالطريقة التي دفـع بهـا الكندي مذهب ابن الشـجرى هذا ، والمعروف ان شرح الكافية الشافية هي لابن مالك ، وهذا يعني ان ابن مالك ذهب في هـذه المسـألة مذهبين : القبـول والـرد .

٥٥ ـ شـرح الرضي على الكافيـة ١ / ٧٧ .

وخالف ابا الفتح في جواز تقدمه فقال : «والاولى المنع»(٥٦) فوافق ابن الشجري في معناه ، الا انه لم يشر الى ماذهب اليه ابن الشجري من ان (حسبك) هو معطوف مقدم على المعطوف عليه .

٣ ـ ذكر ان اصل المثنى والمجموع العطف بالواو وكذلك يرجع اليه المضطر ، قال :

ليث وليث في مجال ضنك   كلاهما ذو انف ومحك

وقال : كان بين فكها والفك   فارة مسك ذبحت في سك

ثم قال : وقد يجيء العطف نثرا في الشذوذ(٥٧) .

وبذلك وافق ابن الشجري فيما ذهب اليه ـ كما قدمنا ـ الا انه خص مايجيء منه في النثر على الشذوذ خلافا لابن الشجري اذ جعله في النثر للتوبيخ او التعظيم ، والصحيح ماذهب اليه ابن الشجري لان العطف في النثر انما يكون بحسب قصد المتكلم كما مثل ليه .

٤ ـ ذهب الى أن (أم) بمعنى (بل) في البيت :

ام كيف ينفع ما تعطي العلوق به

رئمان انف اذا ما ضن باللبن

قال : « فهي في مثله بمعنى بل وحده »(٥٨) .

وهذا هو مذهب الكوفيين نقله عنهم ابن الشجري(٥٩) .

٥ ـ خص الجزم بلو في الضرورة الشعرية وفاقا لابن الشجري ،

٥٦ ـ المصدر نفسه ١ / ١٧٨ .
٥٧ ـ شرح الرضي على الكافية ٢ / ١٦١ .
٥٨ ـ المصدر نفسه ٢ / ٣٤٧ .
٥٩ ـ ينظر الامالي ٢ / ٣٣٥ .

قال : « ولكون لو بمعنى الماضي لم يجزم بهـا الا اضطرارا لأن الجزم من خواص المعرب والماضي مبني ٠

وانشـد البيت :

لو يشـأ طار بهـا ذو ميعـة   لاحق الاطال نهد ذو خصل(٦٠)

٦ ـ ابن هشام الانصاري (٧٦١) هـ

لقد كان امالي ابن الشجري احد المصـادر التي اعتمدها ابن هشـام في كتابه « مغني اللبيب » ، فنقل عنـه ما زاد على الثلاثين مسـألة من مسـائل النحو ، الا أن ابن هشـام لم يقر هـذه المسـائل جميعا بـل رد عـددا منها ، وعاب على ابن الشـجري نقله في عدد اخر ، وسنتعرض لاهم ماجاء من تلك المسـائل لنتحرى مقـدار الصواب فيمـا رد بـه ابن الشجري او عابه :

١ ـ رد على ابن الشجري قوله : ان الهمزة التي للتسوية تاتي بعد ادرى والمعنى جواب هذا(٦١) ٠

وفي قولك : (علمت ازيد قائم) ذكر أن ابن الشـجري غلط في هذه الهمزة فعدها همزة تسـوية وتوهم ان معنى الاسـتفهام غير مقصود فيه البتة لمنافاته لفعل الدرايـة ، وذهب ابن هشـام الى أن الصحيـح انها للاسـتفهام وان معنى قولك (علمت ازيد قائم) : علمـت جواب ازيد قائم(٦٢) ٠

---

٦٠ ـ شـرح الرضى على الكافيـة ٢ / ٣٦٣ وينظر الامالي ١ / ١٨٦ ، ٣٣٣ وفيه : ولم يجزم بها لانها لاتنقل الماضي الى الاستقبال كحروف الشرط الاخرى .

٦١ ـ حاشـية الدشوقي على مغني اللبيب ١/١٤ .

٦٢ ـ مغني اللبيب ١ / ٤٢ .

ويبدو أن في النسخة المطبوعة من المغني نقصا ، فكلام ابن هشام الذي نقلناه من « حاشية الدسوقي » غير موجود في المطبوع، وهذا الكلام قريب مما قاله ابن الشجري حيث ذهب الى ان الهمزة بعد الدراية هي للتسوية ، قال ابن الشجري : « والمعنى الثاني ان تكون عاطفة بعد الف التسوية تقولك ... وما ادرى ادهب زيد ام بكر ، وما ادري ازيد في الدار ام بشر .. فاللفظ على الاستفهام والمراد به الخبر وانما تريد تسوية الامرين »(٦٣) .

ولذلك ابن هشام في المطبوع لايخرج في معناه عما قاله ابن الشجري بان الهمزة لفظية للتسوية الا ان ابن الشجري لم يذكر (علمت ازيد قائم) بل ذكر (وما ادرى ادهب زيد ام بكر) ، فالفعل هو الدراية مع وجود (ام) المعادلة التي بترها ابن هشام .

لذلك ارى أن الصحيح ماذهب اليه ابن الشجري من ان الهمزة هي لفظية للتسوية ، واستفاد هذا المعنى من (ام) المعادلة التي لم يذكرها ابن هشام في مثاله وبترها فأفسد مذهب ابن الشجري فيها .

٢ ــ ذكر مانقله ابن الشجري عن البصريين من أن (أم) تكون بمعنى بل والهمزة جميعا وان الكوفيين خالفوهم في ذلك . وذكر تفصيل هذا الكلام والابيات التى نقلناها عن الكسائي وكان قد انشدها في حضرة الرشيد بحضور الاصمعي ــ وقدمنا الكلام عليها ــ ولم يعارض ابن الشجري في هذه المسألة(٦٤) .

٣ ــ ذكر من معاني (اما) التفصيل نحو قوله تعالى (اما شاكرا واما كفورا)(٦٥) ، وانتصابهما على الحال المقدرة ، وذكر ان الكوفيين

---

٦٣ ــ الامالي ٢ / ٣٣٣ ــ ٣٣٤ .

٦٤ ــ مغني اللبيب ١ / ٤٥ ــ ٤٦ .

٦٥ ــ سورة الانسان ٣ .

اجازوا كون (اما) هذه هي ان الشرطية وما زائدة ، ثم قال : « قال مكي: ولا يجيد البصريون ان يلي الاسم اداة الشرط حتى يكون بعده فعل يفسره نحو : (وان امراة خافت)(٦٦) ، ورد عليه ابن الشجري بان المضمر هنا كان فهو بمنزلة قوله :

قد قيل ما قيل ان صدقا وان كذبا   فما اعتذارك من قول اذا قيلا(٦٧)

وقد تقدم الكلام على خلاف البصريين والكوفيين في هذه المسألة .

٤ ــ وقال ابن هشام بعد ان ذكر معاني او . « واختلف في وارسلناه الى مائة الف او يزيدون)(٦٨) ... فقال بعض الكوفيين بمعنى الواو ، وللبصريين فيها اقوال ، قيل للابهام وقيل للتخيير اي . اذا راهم الرائي تخير في ان يقول : هم مائة الف او يقول : هم اكثر ، نقله ابن الشجري عن سيبويه ، وفي ثبوته عنه نظر ، ولا يصح »(٦٩) .

ولنرجع الى كلام ابن الشجري في اماليه ، قال : « وللبصريين في او هذه ثلاثة اقوال : احدهما قول سيبويه وهو ان او هنا للتخيير ، والمعنى اذا راهم الرائي يخير في ان يقول : هم مائة الف وان يقول : او يزيدون ... »(٧٠) .

والحق ان سيبويه لم يورد هذه الآية في كتابه ولم يتكلم فيها . وتشكيك ابن هشام كان في محله ، ونحن لا نتهم ابن الشجري انه اختلق هذه الرواية ، بل يغلب على ظننا انه نقلها من غير الكتاب .

٥ ــ بعد كلامه على (اذ) وذكر معانيها ذكر كلام ابن الشجري على

٦٦ ــ سورة النساء ١٢٨ .
٦٧ ــ مغني اللبيب ١ / ٦٠ .
٦٨ ــ سورة الصافات ١٤٧ .
٦٩ ــ مغني اللبيب ١ / ٦٤ .
٧٠ ــ الامالي ٢ / ٣١٨ ــ ٣١٩ .

زيادة (اذ) بعد بينا وبينما ـ كما قدمنا ـ ووافقه في زيادتها دون أن يعترض عليه(٧١) •

٦ ـ وذكر ابن هشام ان الباء لا تزاد في فاعل كفى التي بمعنى أجزا المتعدية الى مفعول واحد ولا التي بمعنى وقى المتعدية لمفعولين، ثم ذكر ان الباء وقعت زائدة في فاعل كفى المتعدية لواحد في شعر المتنبي

كفى ثعلا فخرا بانك منهم ودهر لأن أمسيت من اهله اهل

ثم ذكر انه لم ير من انتقد عليه ذلك ، فهو اما لسهو عن شروط الزيادة او لجعلهم هذه الزيادة من قبيل الضرورة •

ثم ذكر ان ابن الشجري جوز في (دهر) ثلاثة اوجه :

« احدهما : أن يكون مبتدا حذف خبره ، اي يفتخر بك وصح الابتداء بالنكرة لانه قد وصف باهل •

والثاني : كونه معطوفا على فاعل كفى ، او انهم فخروا بكونه منهم ، وفخروا بزمانه لنضارة أيامه ، وهذا وجه لاحذف فيه •

والثالث : ان تجره بعد ان ترفع فخرا على تقدير كونه فاعل كفى ، والباء متعلقة بفخر لا زائدة ، وحينئذ تجر الدهر بالعطف وتقدر اهلا خبرا لها محذوفا »(٧٢)

والواقع أن ابن الشجري لم يطلق اعرابه كما صوره ابن هشام بل ذكر في (دهر) روايتين الرفع والنصب ، والوجهان الاول والثاني مما نقله ابن هشام انما همافي رواية الرفع خالف فيهما ماذهب اليه ابن جني والربعي ، أما الوجه الثالث فهو رواية النصب(٧٣) • وكان على ابن هشام أن يكون دقيقا في نقله •

---

٧١ ـ مغني اللبيب ١ / ٨٣ •
٧٢ ـ مغني اللبيب ١٠٧/١ •
٧٣ ـ الامالي ١ / ٢٠١ ـ ٢٠٣ •

٧ ــ نقل أن ابن الشجري ذكر ان (سواء) جاءت بمعنى القصد فتقصر مع الكسر ، ووصفه ابن هشام بأنه من اغرب معانيها وذكر استشهاده بالبيت :

فلا صرفن سوى حذيفة مدحتي   لفتى العشي وفارس الاحلام

الا ان ابن هشام لم يرد هذا المعنى(٧٤) .

٨ ــ ذكر أن الظرف (عند) أمكن من (لدى) من وجهين :

احدهما : أنها تكون ظرفا للاعيان والمعاني ، تقول : هذا القول عندي صواب وعند فلان علم به ، ويمتنع ذلك في لدى ونسب ذكره الى ابن الشجري .

والثاني : أنك تقول : « عندي مال » وان كان غائبا ولا تقول : «لدى مال» الا اذا كان حاضرا ونسب القول به الى الحريري وابي هلال العسكري وابن الشجري ومبرمان(٧٥) .

وبذلك وافق ابن الشجري في الاول وجماعة منهم ابن الشجري في الثاني ، وقدمنا الكلام على هذه المسألة .

٩ ــ ذكر قول الحكمي :

غير مأسوف على زمن   ينقضي بالهم والحزن

ووصف هذا القول بأنه من مشكل التراكيب التي وقعت فيها كلمة (غير) وذكر ان في (غير) في هذا البيت ثلاثة اوجه ، ذكر اولها ماذهب اليه ابن الشجري فقدمه على بقية

---

٧٤ ــ مغني اللبيب ١ / ١٤١ .

٧٥ ــ المصدر نفسه ١ / ١٥٧ .

الأقوال ، وذكر ان ابن مالك تبع ابن الشجري في ذلك(٧٦) •وقد تقدم الكلام عليه •

١٠ ـ ذكر ابن هشام مسألة وهي قوله تعالى (أيحب أحدكم أن يأكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه)(٧٧) ، قال : قدر انهم قالوا بعد الاستفهام: لا ، فقيل لهم: فهذا كرهتموه يعني والغيبة مثله ، فاكرهوها ، ثم حذف المبتدأ وهو هذا •

ثم ذكر تقدير الفارسي : فكما كرهتموه فاكرهوا الغيبة ، وذكر أن ابن الشجري ضعفه بأن فيه حذف الموصول وهو ما المصدرية دون صلتها وذلك رديء ، وجملة (واتقوا الله) عطف على (ولا يغتب بعضكم بعضا) على التقدير الاول ، وعلى فاكرهوا الغيبة على تقدير الفارسي ، ثم قال ابن هشام : «وبعد فعندي أن ابن الشجري لم يتأمل كلام الفارسي فأنه قال : كأنهم قالوا في الجواب : لا،فقيل لهم : فكرهتموه فاكرهوا الغيبة واتقوا الله ، فاتقوا عطف على فاكرهوا ، وان لم يذكر كما في (أضرب بعصاك الحجر فانفجرت)(٧٨) ، والمعنى : فكما كرهتموه فاكرهوا الغيبة وان لم تكن (كما) مذكورة ، كما أن «ما تأتينا فتحدثنا» فكيف تحدثنا وان لم تكن (كيف) مذكورة ، وبعد نقل كلام الفارسي قال ابن هشام : وهذا يقتضي أن (كما) ليست محذوفة بل ان المعنى يعطيها فهو تفسير معنى لاتفسير اعراب(٧٩) •

---

٧٦ ـ مغني اللبيب ١ / ١٥٩ .

٧٧ ـ سورة الحجرات ١٢ .

٧٨ ـ سورة البقرة ٦٠ .

٧٩ ـ مغني اللبيب ١ / ١٦٧ وينظر الامالي ١ / ١٥٠ ـ ١٥٢ و ٢ / ٣٢٩ ـ ٣٣٠ .

والواقع ان حمل حذف (كما) من (فكما كرهتموه) على حذف (فكيف) من «ما تأتينا فتحدثنا» ليس بصحيح ، ذلك لان كيف معلوم مكانها ، والمحذوف اذا دل عليه دليل فهو كالمذكور ، و(كما) ليس هناك مايدل عليها ، فالصواب ماذهب اليه ابن الشجري من آن هذا التقدير « بعيد لانه قدر المحذوف موصولا وهو ما المصدرية ، وحذف الموصول وابقاء صلته رديء ضعيف ، ولو قدر المحذوف مبتدا لكان جيدا لان حذف المبتدأ كثير »(٨٠) •

١١ ـ ذكر ماذهب اليه ابن الشجري من أن (لو) تجزم في الضرورة الشعرية ـ كما قدمنا ـ وذكر انه استشهد بالبيت : لو يشأ طا بها ذو ميعة •••• البيت •

وذكر بيتا اخر وهو :

تامت فؤادك لو يحزنك ما صنعت
احدى نساء بني ذهل بن شيبانا

وظاهر كلام ابن هشام أنه من شواهد ابن الشجري ، والواقع أن أبن الشجري لم يستشهد الا بالبيت الاول : لو يشأ ••••••، وبيت الشريف الرضي المتقدم ذكره في هذه المسألة ، ثم ذكر ماخرج عليه البيت الاول (لو يشأ •••) على مانقلناه عن الكندي ، أما البيت الثاني فذكر انهم خرجوه على أن ضمة الاعراب في (يحزنك) سكنت تخفيفا كقراءة أبي عمرو (وينصركم ـ ويشعركم ـ ويأمركم)(٨١) • الا أن

٨٠ ـ الامالي ٢ / ٣٣٠ .
٨١ ـ مغني اللبيب ١ / ٢٧١ .

ابن هشام لم يذكر الى أي من الرأيين يميل ، وذكر في غير هذا الكتاب انها لاتجزم(٨٢).

١٢ ــ ذكر أن الرماني وابن الشجري وغيره يرون وجوب ذكر خبر لولا اذا لم يكن كونا مطلقا بل كان مقيدا ولم يعلم ــ كما قدمنا ــ وخرج ماذهب اليه ابن الشجري في ان الخبر ظهر في قوله تعالى (لولا فضل الله عليكم ورحمته)(٨٣) بأنه غير متعين لجواز تعلق الظرف بالفضل(٨٤) . ورده في موضع اخر فجعل (عليكم) متعلقا بالمبتدأ والخبر محذوف(٨٥) .

والحق أن ماذهب اليه ابن هشام من تعلق (عليكم) بالفضل أقرب الى الصواب ، ويقوى من ذلك ان الفعل (فضل) يتعدى بالحرف على ، وعليه فيبقى المبتدأ محذوف الخبر .

١٣ ــ نقل ما قيل في توجيه اعراب بيت يزيد بن عبدالحكم :

فليت كفافا كان خيرك كله   وشرك عني ماارتوى الماء مرتوى

وذهب الى ان اسم ليت ضمير محذوف وتبع ابن الشجري فيما ذهب اليه في تخريجه لهذا البيت ــ وقد قدمناه ــ الا ان ابن هشام لم يشر الى ابن الشجري في شيء مما ذهب اليه(٨٦).

١٤ ــ ذهب الى ان ما المصدرية الرمانية تدل على الزمان بالنيابة ، اذ لو دلت بذاتها لكانت اسما ولم تكن مصدرية ، وذكر أن ابن

٨٢ ــ الاعراب من قواعد الاعراب ، ص ١٣٦ .
٨٣ ــ سورة النساء ٨٣ .
٨٤ ــ مغني اللبيب ١ / ٢٧٣ .
٨٥ ــ المصدر نفسه ٢ / ٤٣١ .
٨٦ ــ مغني اللبيب ١ / ٢٨٩ وينظر الخزانة ٤ / ٣٩٠ .

السكيت ذهب الى هذا وتبعه ابن الشجري في قوله :

منا الذي هو ما ان طر شاربه والعانسون ومنا المرد والشيب

معناه : حيث طر(٨٧) .

١٥ ـ نقل ماقاله أبن الشجري من أن النحويين افسدوا قول الاخفش في قوله تعالى ، (ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون)(٨٨) حيث قالوا : اذا كان الضمير المحذوف للنبي ـ عليه السلام ـ أو للقرآن صح المعنى وخلت الصلة من عائد ، او للتكذيب فسد المعنى ، لانهم اذا كذبوا التكذيب بالقرآن او النبي كانوا مؤمنين .

وبعد نقل كلام ابن الشجري قال ابن هشام(٨٩) : وهذا سهو منه ومنهم لان كذبوا ليس واقعا على التكذيب بل مؤكد به ، لانه مفعول مطلق لامفعول به ، والمفعول به محذوف ايضا ، أي كانوا يكذبون النبي او القرآن تكذيبا ، ونظيره (وكذبوا بآياتنا كذابا)(٩٠) .

والحق أن ماذهب اليه بن هشام من أن الضمير المحذوف هو مفعول مطلق مؤكد غير مقبول ، فالضمير المؤكد لايمكن ان يحذف والا فماذا بقي من تأكيده ؟ . وماذهب اليه ابن الشجري ونقله عن النحويين امر معقول .

١٦ ـ في البيت :

ويوما شهدناه سليما وعامرا قليلا سوى الطعن النهال نوافله

---

٨٧ ـ المصدر نفسه / ٣٠٤ وينظر الامالي ٢/ ٢٣٨ .
٨٨ ـ سورة البقرة ١٠ .
٨٩ ـ مغني اللبيب ١ / ٣٠٥ ـ ٣٠٦ وينظر الامالي ٢ / ٢٤٠ ـ ٢٤١
٩٠ ـ سورة النبأ ٢٨ .

نقل قول ابن الشجري : قال الكسائي : لايجوز أن يكون المحذوف الا الهاء ، أي أن الجار حذف اولا ثم حذف الضمير ، وقال اخر : لايكون المحذوف الا فيه ، وقال اكثر النحويين منهم سيبويه والاخفش يجوز الامران ، والا قيس عندي الاول» • ثم قال ابن هشام : «وهو مخالف لما نقل غيره»(٩١)•

والواقع اننا لانستطيع التأكد مما نسب الى الكسائي والاخفش لافتقارنا الى مصنفاتهما ، وليس لنا الا الرجوع الى كتاب سيبويه •

لقد ذكر سيبويه البيت ونسبه الى رجل من بني عامر ، أورده شاهدا على نصب ضمير اليوم بالفعل تشبيها بالمفعول به اتساعا(٩٢)• فليس في كلام سيبويه ما نسبه اليه ابن الشجري • وابن هشام وان أصاب في تخطئة مانقله ابن الشجري ، الا انه لم يعتمد في تحريه على كتاب سيبويه ، وانما اعتمد رده على مانقله غيره كما ذكر ، وهذه عادة تفشت بين كثير من النحويين فتغيرت بعض الاقوال ، وابتعدت عن اصولها •

١٧ ــ ذكر أن ابن الشجري شنع على مكي في ذهابه الى أن الكاف تقع حرف قسم ــ كما قدمنا ــ ووافقه ابن هشام وابطل مجيء الكاف حرف قسم(٩٣) •

١٨ ــ ذكر قول أبي علي في قوله تعالى (ورهبانية ابتدعوها)(٩٤) بأنه من باب «زيدا ضربته» ، وذكر رد ابن الشجري عليه بأن المنصوب في هذا الباب شرطه ان يكون مختصا ليصح رفعه

---

٩١ ــ مغني اللبيب ٢ / ٥٠٣ وينظر الامالي ١ / ٦ .

٩٢ ــ الكتاب ١ / ٩٠ .

٩٣ ــ مغني اللبيب ٢ / ٥٤٦ .

٩٤ ــ سورة الحديد ٢٧ .

بالابتداء ، والمشـــهور انه عطف على ماقبله ، وابتدعوها صفـــة، ولابد من تقدير مضاف أي : وحب رهبانية ، ولم يعترض ابـــن هشـــام على ماذهب اليه ابن الشـــجري ، بل تخيل ورود اعتراض ابن الشجري على ابي البقاءايضا فيتجويزه (واخرى تحبونها)(٩٥)، لان أبا البقـــاء ذهب الى انهـــا كزيدا ضربته(٩٦) .

١٩ ـ في قراءة ابن عامر وعاصم (وكذلك نجي المؤمنين)(٩٧) ، ذكر ابن هشام تخريجين للفعل (نجي) الثـاني منهمـــا لم ينسـبه الى احد وهو : الاصل (ننجي) بسكونها فادغمت . وهذا هو مذهب ابن الشـــجري في الايـــة وقد قدمناه ـ الا ان ابن هشـــام رد عليه بقوله : وادغام النون في الجيم لايكاد يعرف(٩٨).

ان ماذهب اليه أبن الشـــجري هو اصح ماقيل في تخريج الاية ، لانه اعتمد في هـــذا التقدير على أن الفعل (أنجي) يســبقه ، كما أن المؤمنين يبقى على نصبه لان الفعل مســـند الى الفـــاعل لا الى ما لم يســـم فاعله ، ولايقلل من شأن ماذهب اليه نـــدرة ادغـــام النون في الجيم .

٧ ـ بهاء الدين بن عقيل (٧٦٩) هـ :

لم يشر أبن عقيل الى أبن الشـــجري في شرحه لالفية ابن مالـــك الا في مواضع قليلة هي :

١ ـ وافقه في اجراء (غير) مجرى (ما) في البيت المتقدم ذكره :

---

٩٥ ـ ســـورة الصف ١٣ .
٩٦ ـ مغني اللبيب ٢ / ٥٧٧ .
٩٧ ـ ســـورة الانبياء ٨٨ .
٩٨ ـ اوضح المسالك ٣ / ٣٥٠ .

غير مأســـوف على زمــن ينقضي بالهم والحــــزن(٩٩)

الا أن أبن عقيل لم يشر الى ابن الشــجري في هذا الموضع(١٠٠).

٢ ـ قال ابن عقيل « ونقل الشريف ابو الســعادات هبةالله بن الشجري الاجماع من البصريين والكوفيين على جواز تقديم الخبر اذا كــان جملة ، وليس بصحيح وقــد قدمنــا نقل الخــلافه في ذلك عن الكوفيين »(١٠١) .

ولست ادري من أين نقل أبن عقيل مانســبه الى ابن الشــجري، فالحق أن أبن الشــجري لم ينقل ذلك عن البصريين والكوفيين ، وانمــا قال : «ان البصريين مجمعون على جواز تقديم الجمــلة على المخبر عنه»(١٠٢) . فقصره على البصريين الا انه نقل اجماعهم على ذلك ، وكان علىأبن عقيل ان يكون اكثر دقة في نقله للنصوص.

٣ ـ استشهد على مايجوز فيه الرفع والنصب من باب الاشتغال بالبيت:

فارســا ماغادروه ملحمــا غير زميــل ولا نكس وكل

وذكر ان أبن الشــجري أنشــده على النصب(١٠٣) .

٤ ـ نقل عن أبن الشــجري أن أبــا علي أجــاز مجيء الحــال من المضاف أذا لم يكن المضاف مما يصح أن يعمــل في الحــال ولا هو جزء من المضاف اليه ولامثل جزئه ، ونقض ابن عقيل بذلــك ماذهب اليه المصنف من أن منع هــذه الصورة لاخلاف فيه(١٠٤).

٩٩ ـ شرح ابن عقيل ١ / ١٦٥ .

١٠٠ ـ نســب المحقق هذا الرأي الى ابن الشــجري في حاشيته المسماة «منحــه الجليــل بتحقيق ابن عقيــل» ١ /١٦٦ .

١٠١ ـ شرح ابن عقيل ١ / ٢٠٠ .

١٠٢ ـ الامالي ١ / ٢٦ .

١٠٣ ـ شرح ابن عقيل ١ / ٤٤٧ ، وينظر الامالي ١ / ١٨٦ و٣٣٤ .

١٠٤ ـ المصدر نفسه ١ / ٥٤٦ ، وينظر الامالي ٢ / ٢٢٧ .

٨ ـ بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي (٧٩٤)هـ :

لقد ترك لنا الزركشي كتابه «البرهان في علوم القرآن» وهو كتاب يحتوي على مواضيع شتى في مختلف علوم العربية ، جمع فيه عصارة أقوال المتقدمين وصفوة آراء العلماء المحققين حول القرآن الكريم ، واحتلت مسائل النحو مواضع كثيرة منه ، واشار الى ابن الشجري في مواضع تقارب العشرين عارضا بعض آرائه ، وأهم ماعرضه الزركشي هو :

١ ـ تحدث على النفي ، وفي الفرق وبين الجحد نقل لنا قول ابن الشجري «ان كان النافي صادقا فيما قاله سمي كلامه نفيا ، وان كان يعلم كذب مانفاه كان جحدا ، فالنفي أعم لان كل جحد نفي من غير عكس ، فيجوز ان يسمى الجحد نفيا لان النفي أعم ولا يجوز أن يسمى النفي جحدا»(١٠٥).

٢ ـ نقل عنه الحذوف التي تكون في التراكيب وانواعها ودرجاتها ، فحذف الصلة أقوى هذه الحذوف لطول الكلام فيها .... ثم الصفة لان الموصوف قائم بنفسه وانما أتى بالصفة للتوضيح ، ثم الخبر لانفصاله عن المبتدأ بأعتبار أنه محكوم عليه(١٠٦) .

٣ ـ نقل أعتراض أبن الشجري على تقدير أبي علي في قوله تعالى (فكرهتموه) ـ وقد تقدم الكلام عليه ـ ولم يعترض الزركشي على اعتراض ابن الشجري هذا(١٠٧) .

٤ ـ في قوله تعالى (بل انتم قوم تجهلون)(١٠٨) نقل كلام ابن

١٠٥ ـ البرهان في علوم القران ٢/ ٣٧٦ .
١٠٦ ـ المصدر نفسه ٣/١٦١ وينظر الامالي ١/٣٢٥ وما بعدها .
١٠٧ ـ المصدر نفسه ٣/١٩٦ .
١٠٨ ـ سورة النمل ٥٥ .

الشـجري على الاية : انه غلب جانب (انتم) على جـانب (قوم) ، والقياس أن يجيء بالياء لانـه وصف القوم ، وقوم اسم غيبـة ، ولكن حسن آخر الخطاب وصفـا لقوم لوقوعـه خبرا عن ضمير المخاطبين(١٠٩) .

٥ ـ في قوله تعالى (ما ودعك ربك وما قلى)(١١٠) ذكر أن ابن الشـجري يرى في الايـة التفاتا من ضمير الخطـاب الى الغيبـة، ولم يوافقه الزركشي في هـذا بل خرجه على حذف المفعول(١١١) .
ولاشـك في صحة ماذهب اليه الزركشي لان التقدير في الاية : وما قلاك فحذف المفعول بـه .

٦ ـ في قوله تعـالى (ولا تعـد عيناك عنهم)(١١٢) ذكر هذه الاية في بحثـه لموضوع التضمين ، ونقل لنـا كلام ابن الشجري عليها ـ وقد قدمناه ـ ووافقه فيمـا ذهب اليـه(١١٣) .

٧ ـ في قوله تعـالى (وكان الله عزيزا حكيما)(١١٤) نقل لنا عن ابن الشـجري قولين :
الاول : انها بمعنى لم يزل ونسـبه الى سـيبويه ، وقـد تقدم الكلام عليه وعرفنا ان سـيبويه لم يقل بهـذا .
والثـاني : أنها تدل على وقوع الزمن فيما مضى ، فاذا كـان

---

١٠٩ ـ البرهان فى علوم القران ٣/ ٣٠٣، وينظر الامالي ١/ ٢٧ـ٢٨ .
١١٠ ـ سورة الضحى ٣ .
١١١ ـ البرهان في علوم القران ٣/ ٣١٩، وينظر الامالي ١/ ٣٢٣،٣٢٧ .
١١٢ ـ سـورة التوبة ٨٥ .
١١٣ ـ البرهان في علوم القران ٣/ ٣٤٠ .
١١٤ ـ سورة النسـاء ١٦٥ .

الفعل متطاولا لم يدل دلالة قاطعة على انه زال وانقطع(١١٥)•
فوافقه الزركشي فيما ذهب اليه دون أن يتحرى حقيقة مانقل•

٨ ـ في قوله تعالى (ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه)(١١٦) نسب الى الزمخشري وابن الشجري القول بأن (ان) نافية ، أي فيما ما مكناكم فيه ، الا ان (أن) احسن في اللفظ لما في مجامعة مثلها من التكرار المستبشع(١١٧) •

٩ ـ نقل ماذكره مكي من أن (ان) الشرطية لايليها من الاسماء الا المرفوع ، ونقل لنا رد ابن الشجري عليه ـ وقد قدمناه ـ ووافقه الزركشي فيما ذهب اليه(١١٨) •

١٠ ـ في قوله تعالى (وما يستوي الاعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء)(١١٩) ، نقل ماذهب اليه ابن الشجري من أن (لا) قد تجيء مؤكدة للنفي في غير الموضع الذي تستحقه ، لانك لاتقول : مايستوى زيد ولاعمرو ، ولا تقول : ما يستوي زيد فتقصر على واحد (١٢٠) • ولم يعترض عليه الزركشي •

١١ ـ في قوله تعالى (فلولا كانت قرية آمنت)(١٢١) وقوله (فلولا

---

١١٥ ـ البرهان في علوم القران ٤/١٢٥ .
١١٦ ـ سورة الاحقاف ٢٦ .
١١٧ ـ البرهان في علوم القران ٤ / ٢١٨ وينظر الامالي ٢ / ١٩١ ـ ١٩٢ .
١١٨ ـ المصدر نفسه ٤ / ٢٤٦ .
١١٩ ـ سورة غافر ٥٨ .
١٢٠ ـ البرهان في علوم القران ٤ / ٣٥٧ وينظر الامالي ٢ / ٢٣١
١٢١ ـ سورة يونس ٩٨ .

كان من القرون من قبلكم)(١٢٢) ، ذكر أن لولا بمعنى لم ونسبه الى ابن فارس والهروي ، وذكر رد ابن الشجري — وقد قدمناه — على ما ذهب اليه الكوفيون ، ألا أن الزركشي لم يعارضه في رده(١٢٣) .

٩ — خالـد بن عبدالله الازهري (٩٠٥) هـ :

ونقل عن ابن الشجري في مواضع عديدة من كتابه «شرح التصريح على التوضيح» واهم الاراء النحوية التي عرضها هي :

١ — ذكر مسألة حذف الخبر بعد كان وما ذهب اليه الرماني وابن الشجري وآخرون في ذلك — وقد قدمناه — ولم يخالفهم (١٢٤) .

٢ — في باب الاشتغال ذكر المسائل التي يرجح فيها النصب على الرفع منها اذا كان الفعل طلبا وهو الامر والدعاء ، وقال : « انما ترجح النصب فيهن على الرفع لان الطلب انما يكون بالفعل ، فكان حمل الكلام عليه اولى ، ولان في الرفع الاخبار بالطلب ، وحق الخبر ان يكون محتملا للصدق والكذب ، قاله ابن الشجري (١٢٥) .

٣ — وفي باب الاشتغال ايضا نقل عن ابن الشجري اجماع البصريين على ان الرفع ارجح لعدم تقدم ما يقتضي النصب في قوله تعالى (إنا كل شيء خلقناه بقدر) (١٢٦) . الا ان الازهري ذكر ان سيبويه رجح النصب في الاية(١٢٧) .

ويبدو ان الازهري لم يتأمل كلام سيبويه ، قال سيبويه :

---

١٢٢ — سورة هود ١١٦ .
١٢٣ — البرهان في علوم القران ٤ / ٣٧٩ .
١٢٤ — شرح التصريح على التوضيح ١ / ١٧٨ .
١٢٥ — المصدر نفسه ١ / ١٩٨ .
١٢٦ — سورة القمر ٤٩ .
١٢٧ — شرح التصريح على التوضيح ١ / ٣٠٣ ، وينظر الامالي ١ / ٢٨ — ٢٩ .

«فأما قوله عزوجل (انا كل شيء خلقناه بقدر) فانما جاء على زيدا ضربته وهو عربي كثير وقد قرأ بعضهم (واما ثمود فهديناهم)(١٢٨) الا ان القراءه لاتخالف لانها السنه»(١٢٩) .

فسيبويه لم يرد ان يخالف قراءة اكثر القراء وهي النصب لان القراءة هي السنه كما ذكر فقال في النصب : وهو عربي جيد . ولم يقل وهو الوجه ، وهذا يعني ان الوجه عنده غير هذا اي : الرفع ، ويقوى مما نذهب اليه انه لم يتحرج من تضعيف النصب في الاية الثانيه المماثله لان قراءة النصب فيها جاءت من بعض القراء كما ذكر ويفهم هذا من قوله «الا ان القراءه لاتخالف لانها السنة» .

ولعل ابن الشجري فهم من كلام سيبويه ما ذكرناه . والا فانه متابع لابن جني حيث ذكر ان سيبويه والبصريين يرجحون الرفع على النصب في هذه الايـة(١٣٠) .

٤ — وفي باب الاشتغال ايضا في قولك : زيد قام وعمرو اكرمته لاجله او عمرا اكرمته ذكر جواز الرفع والنصب في (عمرو) ، وذكر ان أبا علي رجح الرفع ، وهو مقتضى قول ابن الشجري ان اعتبار الاسم الذي في ضمنه اولى من اعتبار الفعل ، والى ذلك مال ابو حيان(١٣١) .

٥ — في قولهم : وارسلها العراك وجاء وحده نقل قول ابن الشجري الاصل تعترك العراك ثم اقيم المصدر مقام فعله المنتصب على الحال وكذا التقدير في جاء وحده ، فهذه واقعة موقع الاحوال لا احوال ولم يعارضه في ذلك (١٣٣) .

---

١٢٨ — سورة فصلت ١٧ .
١٢٩ — الكتاب ١ / ٧٤ .
١٣٠ — ينظر المحتسب ٢ / ٣٠٠ .
١٣١ — شرح التصريح على التوضيح ١ / ٣٠٤ وينظر الامالي .
١٣٣ — شرح التصريح على التوضيح ١ / ٣٧٤ وينظر الامالي ١ / ١٥٤ .

٦ — في بيت القطامي :

صريع غوان راقهن ورقنه   لدن شب حتى شاب سود الذوائب

ذكر ان بعض النحاة استشهد به على اضافة (لدن) الى الجملة ، ووافق مذهب اليه ابن الشجري من انه لادليل فيه اذ يحتمل ان يكون على اضمار (ان) بدل لن انها تظهر بعدها احيانا(١٣٤) .

٧ — وذكر قول ابن الشجري ان ام ابدا بمعنى بل والهمزة جميعا عند البصريين (١٣٥) . وقد قدمناه .

١٠ — جلال الدين السيوطي (٩١١)هـ

ونقل لنا السيوطي في بعض مؤلفاته طائفة من اقوال النحاة ومن بينهم ابن الشجري ، فقد ذكره في مواضع متعددة ، الا ان السيوطي لم يدرس هذه الاراء ولم يعلق على اي منها ، ومن هذه الاراء :

١ — نقل عن الرماني وابن الشجري والشلوبين وابن مالك جواز ظهور خبر لولا اذا كان كونا خاصا(١٣٦) . وقد تقدم الكلام عليه .

٢ — نقل عن ابن الشجري الكلام على الظروف (لدى) و (عند) والفرق بينهما(١٣٧) ، وقد تقدم الكلام عليه .

٣ — ذكر ان ابن الشجري يرى زيادة (اذ) بعد بينما(١٣٨) . وقد قدمناه .

٤ — نقل عن ابن الشجري ان من معاني (او) الشرط في قولك :

١٣٤ — المصدر نفسه ٢ / ٤٦ وينظر الامالي ١ / ٢٢٣ .
١٣٥ — شرح التصريح على التوضيح ٢ / ١٤٤ .
١٣٦ — همع الهوامع ١ /١٠٤ .
١٣٧ — همع الهوامع ١ / ٢٠٠ والاشباه والنظائر ٢ / ١٨٦ .
١٣٨ — المصدر نفسه ١ / ٢٠٦ .

لاضربنـه عاش او مات ، اي : ان عاش بعـد الضرب وان مات منه(١٣٩) .

٥ ـ نقل عنه انواع الظروف المبهمـة ، الزمانية والمكانية وما يتجاذبها الزمان والمكان(١٤٠) .

وليس هذا من مبتكرات ابن الشـجري وانمـا هو مذهب كثير من النحاة الذين سبقوه(١٤١) .

٦ ـ نقـل عن ابن الشـجري قولـه : من مذاهب العرب للمبالغـة اعطاء الاعيان حكم المصادر واعطاء المصادر حكم الاعيان ، وذكر بقيـة الكلام عليـه(١٤٢) .

٧ ـ ونقل عنه كذلك الفروق بين الحال والمفعول به(١٤٣) .

وهذا ايضا لم يكن من الجديد الذي اتى به ابن الشـجري وانما سـبقه اليـه المبرد(١٤٤)

٨ ـ ذكر ما ذهب اليه ابن الشـجري في تخريجه لمعنى الابيات :

اسمع ابا الأزهر ما اقول ... عليك فيما نابنا التعويل

مسـألة اغفلها الخليل ... يرفع فيها الفاعـل المفعول

ويضمر الوافـر والطويـل(١٤٥)

وقد قدمنا ذكر هذه الابيات وكلام ابن الشـجري عليهـا في ثقافتـه العروضيـة .

٩ ـ نقل اجراء (غير) مجرى (ما) في اعتماد الوصف عليها ليكتفي

١٣٩ ـ المصـدر نفسـه ٢ / ١٣٤ وينظر الامالي ٢ / ٣١٩ .
١٤٠ ـ الاشـباه والنظائر ٢ / ٧٦ وينظر المالي ٢ / ٢٥٩ .
١٤١ ـ ينظر المقتضب ٤ / ٣٢٨ ـ ٣٣٥ .
١٤٢ ـ الاشباه والنظائر ١/٨٤ .
١٤٢ ـ الاشباه والنظائر ١/٨٤ وينظر الامالي ١/٧٠ وما بعدها
١٤٣ ـ الإشـباه والنظائر ٢/١٩٢ وينظر الامالي ٢/٢٧٢ـ٢٧٣ .
١٤٤ ـ المقتضب ٤/٢٩٩ـ٣٠٠ .
١٤٥ ـ الاشـباه والنظائر ٢/٢٨٦ وينظر الامالي ٢/٢١٤ .

بالمسند اليه ويستغني عن الخبر ، الا انه لم ينسبه الى احد(١٤٦) ، وهو من اراء ابن الشجري كما قدمنا .

١٠ ـ في البيت :

نامت فؤادك لو يحزنك ما صنعت

احدى نساء بني ذهل بن شيبانا

قال السيوطي متابعا ابن هشام : «وقد استشهد به ابن الشجري على ان (لو) قد تجزم حملا على (ان) ولا دليل عليه لاحتمال ان سكنه تخفيفا لتوالي الحركات كقراءة ابي عمر (وما يشعركم) »(١٤٧) .

١١ ـ علي بن محمد بن محمد بن عيسى الاشموني ـ ٩٢٩هـ ـ

عرض لاراء ابن الشجري في مواضع عديدة من شرحه على الفية ابن مالك ولم يرده فيها ، وهذه المواضع هي :

١ ـ حذف الخبر بعد لولا(١٤٨) وقد سبق ذكره .

٢ ـ في اعمال (لا) عمل ليس نقل ان ابن الشجري اجاز اعمالها في المعرفه وانشد للنابغة :

وحلت سواد القلب لا انا باغيا

سواها ولا عن حبها متراخيا

وذكر الاشموني ان الناظم تردد في قبوله ففي شرح التسهيل اجازه ، وفي شرح الكافية تأوله ، الا ان الاشموني لم يعترض على ما ذكره ابن الشجري(١٤٩) .

---

١٤٦ ـ البهجة المرضية في شرح الالفية ص ٣٠
١٤٩ ـ المصدر نفسه ١/٤٢٠ .
١٤٨ ـ شرح الاشموني ١/٢٩٩ .
١٤٧ ـ شرح شواهد المغني ٢/٦٦٥

٣ ـ في باب الاشتغال ذكر ان الرفع في غير المواطن التي توجب النصب او ترجحه لسلامة الرفع من الاضمار ، الا ان النصب في مثل هـذه المواضع عربي جيد ، واستشهد بما انشده ابن الشجري :

فارسا ماغادروه ملحما   غير زميل ولانكس وكل(١٥٠)

٤ ـ نقل عن ابن الشجري ان مذهب ابي علي الفارسي جواز مجيء الحال من المضاف اليه(١٥١) ، وقد قدمناه .

٥ ـ نقل الخلاف في (لدن) و (لدى) وذكر ما قاله ابن الشجري في ذلك كما قدمناه(١٥٢) .

٦ ـ لم يخالف ابن الشجري في جواز الجزم بلو في ضرورة الشعر ، واستشهد بما رواه ابن الشجري (١٥٣) ، وقد تقدم .

١٢ ـ عبدالقادر بن عمر البغدادي ـ ١٠٩٣ ـ هـ

لقد كان امالي ابن الشجري احد المراجع التي اعتمدها البغدادي في خزانة الأدب الى جانب كتاب سيبويه واصول ابن السراج ومعاني القرآن للفراء ومعاني القرآن للزجاج وتاليف ابي علي الفارسي ونقض الهاذور على ابن خالويه وتاليف ابن جني وابي حيان وابن الحاجب وغيرهم(١٥٤) .

لقد نقل عنه ماينيف على ستين موضعا ومائة موضع في كتابه الامالي في مجال اللغة والادب والنحو والصرف ، وكثيرا ما كان يعتمد على شواهده ويذكر نسبه للشواهد موافقا او مخالفا ، وسنعرض اهم الاراء النحوية التي عرضها البغدادي ونقف

---

١٥٠ ـ المصدر نفسه ٢٥٤/٢ .

١٥١ ـ شرح الاشموني ٦١/٣ .

١٥٢ ـ المصدر نفسه ٤٥٧/٣ .

١٥٣ ـ كلام الاشموني في حاشية الصبان ١٤/٤ ، ٤٢ .

١٥٤ ـ الخزانة ٩/١ .

أزاء مايستحق منها الوقوف ، وهذه الآراء هي :

١ ـ اجراء (غير) مجرى (ما) في البيت :

غير مأسوف على زمن ينقضي بالهم والحزن

وافق البغدادي ابن الشجري لان (غير) للمخالفة في الوصف فجرت لذلك مجرى حرف النفي ، ووصف ماذهب اليه ابن الشجري بأنه احسن ماقيل في البيت ، الا انه نسبه ايضا الى ملك النحاة الحسن بن ابي نزار(١٥٥) .

ونسبة الرأي الى ابي نزار ايضا مما انفرد به البغدادي ، فأن الرأي هو لابن الشجري كما ذهب اليه ابن هشام وبقية النحاة .

٢ ـ في البيت :

يا صاح ياذا الضامر العنس

ذكر البغدادي ان في البيت اشكالا فقد وقع (الضامر) ومثله (المخوف)في بيت سابق، رفعا صفتين للمنادى ، فكيف رفعت اتباعا للمنادى المفرد وهما مضافان ، ونقل ان السيرافي ذهب الى ان الوصف في المخوفنا مضاف الى الضمير كاضافة الضامر الى العنس ، ونقل قول ابن الشجري في رده على السيرافي : الثاني صحيح لأن الضامر غير متعد وبعد اسم فيه آل ، وكون المخوف مثله سهو لانه متعد وليس بعده اسم فيه أل ، وانت لاتقول : المخوف زيد ، فالضمير في الخوف منصوب لامجرور(١٥٦) .

---

١٥٥ ـ الخزانة ١/١٦٧ .
١٥٦ ـ الامالي ٢/٣٢٢ .

وخالف البغدادي ابن الشجري فذكر ان هذه المسألة غير متفق عليها ، فذهب الى مثل قول السيرافي المبرد والزمخشري، فلا ينبغي الحكم بالسهو على مثل الامام السيرافي(١٥٧) .

٣ ـ ذكر قول ابن الشجري ان المبرد منع الترخيم في غير النداء على لغة من قال : ياحار بالكسر . وفي بيت ذي الرمة :

ديار مية اذ مي تساعفنا   ولا يرى مثلها عرب ولا عجم

نقل البغدادي قول ابن الشجري : ويجوز ان يكون اجراء في غير النداء على ياحار بالضم ثم صرفه لما احتاج الى صرفه، قال : وهذا الوجه عندي لان الرواة كلهم ينشدون : فيامي ما يدريك ان مناخنا(١٥٨) .

وظاهر كلام البغدادي ان الكلام لابن الشجري ، وليس كذلك فهو كلام المبرد نقله عنه ابن الشجري(١٥٩) .

٤ ـ في البيت :

احقا بني ابناء سلمى بن جندل   تهددكم اياي وسط المجالس

ذكر ان هذا البيت استشهد به الرضي على ان تهددكم فاعل الظرف (حقا) ، وذكر البغدادي انه جاز وقوعه ظرفا وهو مصدر لما بين الفعل والزمان من مضارعة ، واستشهد بقول ابن الشجري : حقا انك ذاهب واكبر ظني انك مقيم ، يريدون : في حقي وفي اكبر ظني(١٦٠) .

١٥٧ ـ الخزانة ١/٣٢٩ .
١٥٨ ـ المصدر نفسه ١/٢٧٨ـ٢٧٩.
١٥٩ ـ الامالي ٢/٩٠ .
١٦٠ ـ الخزانة ١/١٩٣ .

والكلام ليس لابن الشجري وانما هو لسيبويه نقله عنه وقد قدمناه ٠

٥ ـ نقل عن ابن الشجري الخلاف في ترخيم المضاف اليه بين البصريين والكوفيين من جهة وبين سيبويه والمبرد من جهة اخرى ، ولم يخالف ماذهب اليه ابن الشجري(١٦١) ، وقد قدمنا هذا الخلاف ٠

٦ ـ في البيت :

لدن بهز الكف يعسل متنه   فيه كما عسل الطريق الثعلب

ذهب البغدادي الى ان ذكر الطريق على هذا يكون لغوا والهاء من (فيه) ضمير الهز اذا كان حذف الحرف الخافض من الطريق تشبيها له بالمكان كما ذكر الاعلم ، فوافق البغدادي بذلك ابا علي وابن الشجري(١٦٢) ٠

٧ ـ في البيت الشاهد :

جمعت وفحشا غيبة ونميمة   ثلاث خصال لست عنها بمرعوي

وافق البغدادي ابن الشجري في ذهابه الى ان فحشا معطوف مقدم لا مفعول معه ، وذكر اجازته تقديم المعطوف على المعطوف عليه ـ كما تقدم ـ الا ان البغدادي لم يوافق ابن الشجري في ذهابه الى ان البيت :

الا يانخلة من ذات عرق   عليك ورحمة الله السلام(١٦٣)

---

١٦١ ـ المصدر نفسه ١/٣٧٣،٣٧٧٠

١٦٢ ـ المصدر نفسه ١/٤٧٥ـ٧٦ ؛ وينظر الامالي ٢/٢٤٨ ٠

١٦٣ ـ اورد الزجاجي هذا البيت في ـ الجمل ـ ص ١٥٩ شاهدا على المنادى للضرورة ولم ينسبه ، محقق الكتاب الى الاحوص ٠

هو كالبيت السابق ، لان قوله : ورحمة الله ـ كما ذكر البغدادي ـ معطوف عند سيبويه على الضمير المستكن في الظرف (عليك)(١٦٤) . وهذا البيت ليس من شواهد سيبويه وانما ذكر سيبويه بيتا اخر نسبه للاحوص وهو :

سلام الله يا مطر عليها وليس عليك يامطر السلام

واورده شاهدا على تنوين (مطر) وتركه على ضمه لجريه في النداء على الضم(١٦٥) .

وابن الشجري لم يكن مخطئا في الحاقه البيت الثاني بالبيت الاول ، لان المعنى الذي قدره هو السلام ورحمة الله عليك ، فعلى هذا المعنى تكون (رحمة) معطوفة على المبتدأ (السلام) وحتى لو صح مانسب الى سيبويه ، فان تقديره على معنى اخر وهو : السلام عليك هو ورحمة الله ، وعلى هذا التقدير تكون العطف على الخبر ، فاختلاف الاعراب بينهما نتج من اختلاف المعنى المقدر .

٨ ـ ذكر اقوال ابن الشجري في البيتين :

كسيف الفرند العضب اخلص صقله تزاوحه ايدي الرجال قياما

على ان (قياما) حال من الرجال، والحال من المضاف اليه قليلة(١٦٦).

ثم ذكر البيت الاخر :

عوذ وبهثة حاشدون عليهم حلق الحديد مضاعفا يتلهب

ولم يرد ابن الشجري في ذهابه الى ان (مضاعفا) حال من

١٦٤ ـ الخزانة ١/٤٩٥ .
١٦٥ ـ الكتاب ١/٣١٣ .
١٦٦ ـ الخزانة ١/٥١٠ .

الحلق او من المضمر في يتلهث(١٦٧) . وقد قدمناه .

٩ ـ في البيت :

نصف النهار المـاء غامره   ورفيقه بالغيب لايدري

خالف ابن الشـجري في ان الضمير من غامره حال من النهـار في رواية الرفع ، لان الضمير ليس بالنهار(١٦٨) . وقد قدم اه .

١٠ ـ في البيت : حنت قلوصي حين لاحين محن .

ذكر ان الشـاعر اضاف حين الاولى الى الجمـلة كمـا تقول : حين لارجل في الـدار ، اي لاحين حـاصل ، وذكر ان ابن الشـجري قدر الخبر (لنا) ، وقال البغدادي : والصواب ماقبله(١٦٩).

وليس الامر كما ذكر البغدادي ، فظاهر كـلام ابن الشـجري انه قـدر خبرا اخر ، قال : « كأنه قال حين لاحيـن فيـه لهو ولعب او نحو ذلـك من الاضمـار لان المشـيب يمنع من اللهو واللعب»(١٧٠) .

١١ ـ وافق ابن الشـجري في ذهابه الى زيادة (لا) في بيت العجاج:

في بئر لا حور سرى وما شـعر(١٧١) .

وكذلك في قوله تعالى (لااقسم بيوم القيامة)(١٧٢).

١٢ ـ في البيـت :

في ليلة لاترى بها احـدا   يحكي علينـا الا كواكبها

---

١٦٧ ـ المصدر نفسه ٥١٥/١ .

١٦٨ ـ المصدر نفسه ٥٤٣/١ .

١٦٩ ـ المصدر نفسه ٩٣/٢ .

١٧٠ ـ الامالي ٢٣٩/١ .

١٧١ ـ المصدر نفسـه ٩٥/٢ـ٩٦ وينظر الامالي ٢٣١/٢ .

١٧٢ ـ سورة القيامة ١ .

لم يخالف ابن الشجري في ذهابه الى انه لولا احتياجه الى تصحيح القافية كان الـ صب فيها اولى من ثلاثة وجوه ، ونقل الوجوه الثلاثة(١٧٣) ، وليس هذا رأي ابن الشجري وانما هو لسيبويه(١٧٤) •

١٣ ـ وافقه فيما ذهب اليه من تكرير الجمل في البيت :

فأين الى اين النجاة ببغلتي   أتاك أتاك اللاحقون احبس احبس

ونقل قوله : بأن في هذا البيت تكرير ثلاث جمل اراد : الى اين تذهب الى اين تذهب اتاك أتاك اللاحقون احبس احبس(١٧٥) •

١٤ ـ نقل عن ابن الشجري وابن الانباري مسألة الخلاف بين البصريين والكوفيين في اسم الفاعل اذا جرى على من هو له خبرا او صفا فيلزم ابراز ضمير المتكلم او المخاطب والغائب مخافة اللبس ، ونقل رد ابن الشجري متابعا ابا علي عا مادعاه الكوفيون ، وقد قدمنا هذه المسألة ، الا ان البغدادي لم يرجح احد الرأيين على الاخر(١٧٦) •

١٥ ـ نقل عنه وقوع المضمر بعد لولا والاقوال فيه(١٧٧) •وقد تقدمت•

١٦ ـ نقل عنه الخلاف بين البصريين والكوفيين في مسألة حذف النون من الاسم الموصول (اللذان) الا انه لم يرجع احد الرايين على الاخر(١٧٨) • وتقدم الكلام على هذه المسألة •

١٧ ـ نقل عنه تعليله عدم الجزم باذا الشرطية(١٧٩) ، والتعليل

١٧٣ ـ الخزانة ٢/٩٩ وينظر الامالي ١/٧٤ .
١٧٤ ـ انظر الكتاب ١/٣٦٠ـ٣٦١.
١٧٥ ـ الخزانة ٢/٣٥٣ وينظر الامالي ١/٢٤٣ .
١٧٦ ـ الخزانة ٢/٤١١ .
١٧٧ ـ المصدر نفسه ٢/٤٣١ .
١٧٨ ـ المصدر نفسه ٢/٥٠٠ .
١٧٩ ـ المصدر نفسه ٣/١٦٤ وينظر الامالي ١/١٨٦ .

ليس لابن الشجري وانما سبقه اليه عدد من النحاة منهم المبرد(١٨٠) .

١٨ ـ نقل عن ابن الشجري ان التاء تلحق الاسم دلالة على الجمع مثل : رجل جمال ورجال جمالة(١٨١) .

١٩ ـ تابع ابن الشجري في جواز تسكين (لم) في سعة الكلام ونقل عنه قوله : ومن العرب من يقول: لم فعلت باسكان الميم(١٨٢) .

٢٠ ـ نقل عن ابن الشجري ومن تبعه ان كسرة لاه في البيت :

لاهِ ابنِ عمِّك لا افضلت في حسبٍ
عنّي ولا انت ديّاني فتخزوني

هي كسرة اعراب ، واصله لله فحذف اللام(١٨٣) .

٢١ ـ نقل عنه شذوذ دخول الألف واللام على سبحان والاضافة اليه وانشد :

سبحانك اللهم ذا السبحان

ووافقه ، وذكر ان ابا حيان اورده كذلك في الارتشاف(١٨٤) .

٢٢ ـ وافقه في أنّ أصل المثنى والجمع العطف بالواو(١٨٥)، وقد قدمناه.

٢٣ ـ نقل عنه استعمالهم الجمع موضع الاثنين عند الاضافة(١٨٦) . وهو للخليل وسيبويه وقد تقدم .

٢٤ ـ في البيت :

---

١٨٠ ـ ينظر المقتضب ٢/٥٥ـ٥٦ .
١٨١ ـ الخزانة ٣/١٧١ وينظر الامالي ٢/٢٨٩ .
١٨٢ ـ الخزانة ٣/١٩٧ وينظر الامالي ٢/٢٣٣ .
١٨٣ ـ المصدر نفسه ٣/٢٢٣ وينظر الامالي ٢/٢٦٩ .
١٨٤ ـ المصدر نفسه ٣/٢٥١ وينظر الامالي ١/٣٤٨ .
١٨٥ ـ المصدر نفسه ٣/٣٤٠ .
١٨٦ ـ المصدر نفسه ٣/٣٧٠

ممن حملن به وهن عواقد   حبك النطاق فشب غير مهبل

ذكر قول ابن الشـجري : « عدي حمل في البيت بالباء ، وحقه ان يصل الى المفعول بنفسـه .... ولكنه عدي بالباء لانه في معنى حبلت»(١٨٩) ولم يرد البغدادي مذهب ابن الشـجري هذا .

٢٥ ـ وافقه في وضع اللام موضع الى في البيت :

ستعلم اينـا للمـوت ادنى   اذا دانيت لي الاسل الحرارا

ومثله قوله تعالى (بأن ربك اوحى لها)(١٩٠) اي اوحى اليها(١٩١) .

٢٦ ـ وافق ابن الشجري فيما رواه في البيت :

ان الكريم وابيك يعتمـل   ان لم يجد يوما على من يتكل

من ان (على) ليست زائدة وانما هي مقدمة من تأخير(١٩٢) .

٢٧ ـ نقل عن ابن الشـجري اعمال كـأن في الاسـم الظـاهر ـ ولم يخالفه ـ في البيت :

وصـدر مشـرق الحـر   كأن ثديه حقـان(١٩٣)

ولم يكن ابن الشـجري اول من نقل ذلك وانما سـبقه اليه شيبويه(١٩٤)

٢٨ ـ في البيت :

ويوما توافينا بوجـه مقسم   كأن ظبية تعطو الى وارق السلم

---

١٨٩ ـ الخزانة ٣/٤٦٩ .

١٩٠ ـ سورة الزلزلة ٥.   لي ١/٢٢–٢٣ .

١٩١ ـ الخزانة ٣/٤٨٩ وينظر الامـا

١٩٢ ـ المصدر نفسه ٤/٢٥٢ وينظـر الامالي ٢/١٦٨ .

١٩٣ ـ الخزانة ٤/٣٥٨ وينظر الامالي ٢/٣ .

١٩٤ ـ ينظر الكتاب ١/٢٨٣ .

لم يرد ماذهب اليه الاعلم وابن الشـجري من ان ارتفاع الظبية على الخبر ، والاسم محذوف ، والتقدير : كأن ظبية(١٩٥) .

٢٩ ـ عرض ماذهب اليه ابن الشجري في البيت :

فليت كفافا كان خيرك كـله   وشرك عني ماارتوى الماء مرتوى

وذكر ان ابن هشـام تابعه ، الا ان ابغدادي لم يرد عليهما(١٩٦) . وقدمنا الكلام عليه .

٣٠ ـ نقل عنه ان(أو) تأتي بمعنى الواو عند الكوفيين ولم يخالفه(١٩٧) وتقدم الكـلام عليه .

٣١ ـ لم يخالفه فيما ذكره بأن البصريين يرون ان (ام) تأتي بمعنى (بل) وحدها دون همزة الاسـتفهام خلافا الكوفيين في البيت :

أم كيف ينفع ماتعطي العلوق به   رئمان انف اذا ماضن باللبن(١٩٨)

كمـا تقـدم .

٣٢ ـ وافقه في ان (من) تأتي بمعنى بدل في البيت :

الي جزوا عامرا سواى بفعلهم   ام كيف يجزونني السواى من الحسن(١٩٩)

٣٣ ـ في البيت :

ويقلن شـيب قـد عـلا   ك وقد كبرت فقلـت انه

ذكر مانقله ابن الشـجري عن ابي عبيد من ان (ان) هي مؤكدة للهاء

---

١٩٥ ـ الخزانة ٣٦٤/٤ وينظر الامالي ٣/٢ وفيه الشطر الثاني من البيت.

١٩٦ ـ الخزانة ٣٩٠/٤ـ٣٩٣ .

١٩٧ ـ المصدر نفسه ٢٤/٤

١٩٨ ـ المصدر نفسه ٤٥٥/٤ .

١٩٩ ـ المصدر نفسه ٤٥٧/٤ وينظر الامالي ٣٧/١ .

التي هي ضمير الشـــان ، وقد ذكر ان ابن الشـــجري لم يتعقب ابا عبيد، فضمير الشأن لايجوز حذف خبره ، بل يجب التصريح بجزأي الجمـــلة من خبره(٢٠٠) •

والواقع ان الجملـــة التي هي خبر ضمير الشـــأن قد تقدم ذكرهـــا في الجمـــلة وقد حذفها خشـــية تكرارها ، والمحذوف اذا دل عليه دليل فهو كالمذكور ، وتقدير الكلام : انه شـــيب قد علاني ، لذا لم يرد ابن الشـــجري على ابي عبيـــد •

٣٤ ــ وفي الجزم بلو ضرورة في البيت :

لو يشـــأ طار بها ذو ميعـــة ••• البيت •

ذكر البغدادي ماقاله الرضي في البيت ــ وقد تقدم ــ وقـــال البغدادي : وما نقلوه عن ابن الشـــجري من انه جـــوز الجزم بلو في الشـــعر غير موجود في اماليه ، وانما الخبرنا بأنهـــا جزمت في بيت ــ يقصد به بيت الشريف الرضي المتقدم ذكره ــ وذكر البيت:

لو يشأ طار بها ذو ميعـــة ••• البيت

وذكر البغدادي رد تلميذ ابن الشـــجري ابي اليمن الكنـــدي ــ وقد تقدم ــ الا ان البغدادي خالف الرضي والكندي ؛ وقـــال : وفيه نظر فانه مصادمـــة للمنقول(٢٠١) •
فوافق ابن الشـــجري بذلك •

---

٢٠٠ ــ الخزانة ٤/٤٨٥ وينظر الامالي ٣٢٢/١ •
٢٠١ ــ الخزانة ٤/٥٢٢ •

٣٥ ـ نقل عنه الكثير من تعريباته للابيات الشعرية التي وردت في اماليه ، ووافقه في كثير منها ، وسنقتصر على اهمها :

أ ـ لم يخالفه في تعريبه للبيت :

لم أر مثل الاقوام في غبن الايام ينسون ماعواقبها(٢٠٢) .

ب ـ وافقه في مذهبه في البيت :

السالك الثغرة اليقضان كالئها
مشي الهلوك عليها الخيعل الفضل(٢٠٣)

جـ ـ في البيت :

وقد جعلت نفسي تطيب لضغمة
لضغمهما ها يقرع العظم نابها

وافقه فيما ذهب اليه ، ووصف ابن الشجري بأنه اصوب من تكلم عليه ، وذكر ان صاحب اللباب تابعه(٢٠٤) ـ وقد قدمنا الكلام على هذا البيت .

د ـ في بيت المتنبي :

بئس الليالي سهدت من طربي
شوقا الى من يبيت يرقدها

ذكر ان ابن الشجري خرجه على حذف الموصوف اي : ليال سهدت ، وقال البغدادي : وهذا خاص بالشعر لان الموصوف بالجملة او الظرف انما جوز حذفه اذا كان بعضا من مجرور بمن او في(٢٠٥) وقدمنا

---

٢٠٢ ـ الخزانة ٢/٢١ وينظر الامالي ١/٧٤-٧٥ .
٢٠٣ ـ المصدر نفسه ٢/٣٢٨ .
٢٠٤ ـ المصدر نفسه ٢/٤١٥
٢٠٥ ـ الخزانة ٢/٥٦٣ .

كلام ابن الشجري عليه .

هـ ـ في البيت :

متى ما تلقني فردين ترجف
روانف اليتيك وتستطار

نقل قول ابن الشجري في هذا البيت ، ولم يرد عليه(٢٠٦) .

و ـ في البيت :

كما لا قيت من حمل بن بدر
واخوته على ذات الاصاد

وافق ابن الشجري في حذف العامل في (كما لاقيت) للدلالة عليه (٢٠٧) .

ز ـ في البيت :

فالفيته غير مستعتب ولا ذاكر الله الا قليلا

ذهب البغدادي الى ان (ذاكر) مجرور بالعطف على (مستعتب) موافقا ابن الشجري في ذلك(٢٠٨) .

ح ـ وفي البيت :

ان الرجال لهم اليك وسيلة
ان يأخذوك تكحلي وتخضبي

نقل قول ابن الشجري ان (ان ياخذوك) موضعه نصب بتقدير

---

٢٠٦ ـ المصدر نفسه ٣/٣٦٠ .
٢٠٧ ـ الخزانة ٥٣٧/٢ .
٢٠٨ ـ المصدر نفسه ٥٥٨/٤ وينظر

حذف الخافض اي : في ان يأخذوك • اي لهم قرابة اليك في أخذهم اياك بارادتها ان تؤخذ مسبية ، ورد عليه البغدادي بان هذا الكلام تحريف منه فان (ان) شرطية لامفتوحة مصدرية • وقد جزمت الشرط والجواب وقد غفل عنهما(٢٠٩) •

والواقع ان ماذهب اليه ابن الشجري من ان (ان) مصدرية لايخالف معناه الاعراب ، وتكون (تكحلي وتخضبي) فعلي طلب ، ولم يغفل عنهما كما قال البغدادي ، ولابد ان ابن الشجري عول على الرواية في فتح همزة (ان) على انها مصدرية • وتخريج البغدادي جائز على رواية كسر همزة (ان) على انها شرطية •

١٣ – محمد علي الصبان (١٢١٦) هـ

اما الصبان في حاشيته على شرح الاشموني على الفية ابن مالك فلم يخالف الاشموني فيما نقله عن ابن الشجري ، الا انه ذكر ابن الشجري في موضع واحد من حاشيته لم يتعرض له الاشموني وهو :

في باب العدد ذكر ان العاطف قد يظهر مع التركيب والبناء لفقد المقتضى لقوله : كأنها البدر ابن عشر واربع •

وذكر ان ابا حيان ذهب الى ان العاطف لايظهر الا مع تقديم العقد ، فخالفه الصبان ، وقال . وليس الامر كذلك فقد انشد ابن الشجري : وقمر بدا ابن خمس وعشر(٢١٠) •

فاعتمد الصبان رواية ابن الشجري في رده على ابي حيان •

---

٢٠٩ – الخزانة ١٢/٣ وينظر الامالي ٢٦١/١ وفيه : ان العدو .

٢١٠ – حاشية الصبان ٦٨/٤ .

والحق ان رواية الصبان للبيت الذي نقله عن ابن الشجري محرفة ، وهي توافق مايذهب اليه • ورواية ابن الشجري للبيت وهو لعمر بن ابي ربيعة :

وقمير بدا ابن خمس وعشر ين له قالت الفتاتان قوما(٢١١)

وهي رواية الديوان(٢١٢) ، وعلى هذه الرواية لاشاهد في البيت •

١٤ـ محمد الدمياطي الشافعي الشهير بالخضري (١٢٨٧) هـ :

تعرض الخضري في كتابه المسمى (حاشية الخضري على شرح ابن عقيل لالفية ابن مالك) للاراء التي نقلها ابن عقيل في شرحه ، ومن هذه الاراء مانقل عن ابن الشجري الا ان الخضري وافق ابن عقيل في مادهب اليه كله فيما يخص ابن الشجري دونما زيادة او مناقشة(٢١٣) وقد تقدم الكلام عليها •

١٥ ـ احمد بن الامين الشنقيطي :

في كتابه «الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع» ذكر ابن الشجري في مواضع متفرقة منها :

١ ـ ذكر مذهب ابن الشجري بأن التثنية والجمع المستعملين اصلهما بالعطف ـ كما قدمنا ـ ووصفه الشنقيطي بانه قول نفيس(٢١٤) •

---

٢١١ ـ الامالي ٢/٣٢٤ •

٢١٢ ـ ديوان عمر بن ابي ربيعة ص ٢٠٦ •

٢١٣ ـ ينظر حاشية الخضري ١/١٠١ ، ٨٩، ١٧٧، ٢١٧ •

٢١٤ ـ الدرر اللوامع ١/١٨ •

٢١٥ ـ المصدر نفسه ١/١٢٠ •

٢ ـ نقل عنه اعمال كأن بعد تخفيفها في البيت :

وصدر مشرق النحر كأن ثدييه حقان(٢١٥)

وسبق ان ذكرنا هذا البيت مع مانقله البغدادي عن ابن الشجري واشرنا الى ان هذا هو مذهب سيبويه .

٣ ـ نقل عنه الخلاف في اعمال (ان) المخففة عمل ليس(٢١٦) ، وقد تقدم الكلام عليه .

٤ ـ نقل عنه جواز تقديم المعطوف على المعطوف عليه دون بقية التوابع وقد قدمناه .

٥ ـ نقل عنه قلة مجيء الحال من المضاف اليه ، وتخريجه للبيت :

عود وبهشة حاشدون عليهم
حلق مضاعفا يتلهب

ردا على ابي علي(٢١٨) . وقد تقدم الكلام عليه .

٦ ـ في البيت :

نصيف النهار الماء غامره ورفيقه بالغيب لايدري

نقل كلام ابن الشجري المتقدم ذكره ، واعتراض ابن هشام عليه ، الا انه لم يبد رايه في هذه المسألة(٢١٩) .

٧ ـ نقل عنه ان (ام) تأتي بمعنى بل والهمزة عند البصريين ـ كما قدمنا ـ في البيت :

---

٢١٦ ـ المصدر نفسه ١/٩٦ .
٢١٧ ـ الدرر اللوامع ١/١٩٠ .
٢١٨ ـ المصدر نفسه ١/٢٠١ .
٢١٩ ـ الدرر اللوامع ١/٢٠٤ .

ام كيف ينفع ما تعطي العلوق بـه
رئمان انف اذا ما ضمن باللبن(٢٢٠)

١٦ ـ محمد بن احمد بن عبدالباري الاحدل :

في كتابه « الكواكب الدرية على متن الاجرومية » ذكر ان ابن الشجري شبه الاكل المعنوي بالحقيقي في البيت :

اكلت بنيك اكل الضب حتى   وجدت مرارة الكلاء الوبيل

فألاكل هنا بمعنى العدوان والظلم(٢٢١) .

وذهب ابن الشجري الى ذلك ليجري البراغيث مجرى العقلاء فيصح دخول واو الجماعة على الفعل المسند اليها ، وتقدم الكلام على

١٧ ـ مصطفى بن عرفة الدسوقي :

هذا البيت .

لقد عرض الدسوقي في حاشيته على مغني اللبيب لما ذهب اليه ابن هشام في مسائل النحو ومناقشاته للنحاة ومذاهبهم المختلفة ومنهم ابن الشجري ، الا ان الذي يؤخذ على الدسوقي انه لم يقف عند هذه الاراء ويرجع الى مصادرها ليتحرى حقيقتها ، بل اخذها من ابن هشام كما هي وفصل في شرحها ، ووافق ابن هشام فيما ذهب اليه في عرضه لاراء ابن الشجري ونقله . ولم يعترض عليه الا في موضع واحد هو :

في قوله تعالى (قل تعالوا اتل ماحرم ربكم عليكم ان لاتشركوا به شيئا)(٢٢٢) ذكر مانقله ابن هشام عن ابن الشجري من اوجه الاعراب في ان وما بعدها : احدها : ان يكون في موضع نصب بدلا من ما ، وذلك على انها موصولة لا استفهامية . والثاني :

---

٢٢٠ ـ المصدر نفسه ١٧٩/٢ .
٢٢١ ـ الكواكب الدرية ٧٨/١ .
٢٢٢ ـ سورة الانعام ١٥١ .

ان يكونا في موضع رفع على تقدير مبتدأ محذوف اي هو الا تشركوا به شيئا ، ثم قال ابن الشجري : اجازهما بعض المعربين وعليهما و(لا) زائدة .

ثم نقل الدسوقي كلام ابن هشام : والصواب انها نافية على الاول وزائدة على الثاني .

فاعترض عليه الدسوقي وقال : (قوله انها نافية على الاول) فيه انه اذا جعل بدلا وجعلت (لا) نافية كان المعنى : اتل الذي حرمه الله وهو عدم الاشراك ، وهو فاسد اذ المحرم الاشتراك لا عدمه . وحينئذ فالصواب كلام ابن الشجري ، وذكر ان الدماميني اعترض على ابن هشام بذلك(٢٢٣) .

١٨ - صدرالدين الكنغراوي الاستانبولي :

الف الكنغراوي كتيبا سماه « الموفى في النحو الكوفي » حاول ان يجمع فيه منهج الكوفيين في النحو مرتبا على ابوابه ، واعتمد كتب النحو المختلفة لجمع شتات الآراء الكوفية المبعثرة فيها ، حتى انه نقل بعض الاراء التي يشك في نسبتها الى الكوفيين كما هي عليه ، كالاراء التي مرت بنا في مسائل الخلاف ، ومع ان امالي ابن الشجري حافل باراء الكوفيين الا انه لم ينقل عنه الا موضعين هما : -

١ - في مبحث الجوازم عند الكوفيين ذكر انه قد ينصب بلم ويجزم بلم ولما ولام الامر ، ويعمل مجزوما بلام مقدرة ولا النهي وادوات الشرط غير (اما) و(لما) اتفاقا ، وذكر ان (لو) فيه خلاف لابن الشجري من البصريين في تجويز الجزم بها شاذا في الضرورة(٢٢٤) .

---

٢٢٣ - حاشية الدسوقي ١/٢٥٨ .

٢٢٤ - الموفي في النحو الكوفي ص ١١٨ .

٣ـ نقل مذهب الكوفيين في نعم وبئس على مارواه ابن الشجري(٢٢٥)٠

١٩ ـ أحمد تيمور :

الف كتابه « اسرار العربية » وهو معجم لغوي نحوي صرفي يحوي ذخائر من اسرار العربية استقاها من نوادر المخطوطات التي يملكها في خزائنه ومن اقوال الائمة في الكتب المخطوطة والمطبوعه ٠

لقد عرض المؤلف موضوعات العربية المختلفة بحسب حروف الهجاء، ويذكر في كل موضوع مراجع البحث ، ولقد احتل امالي ابن الشجري مواطن كثيرة من موضوعات هذا الكتاب فكان مرجع كثير منها ٠

ومن هذه المواضع الذي ذكر فيها ابن الشجري :

١ ـ في موضوع الأعراب . « مثل وغير مما استعملته العرب تارة بالبناء وتارة بالاعراب »(٢٢٦) ٠

٢ ـ في موضوع الاعراب ومشكلة في الشعر: «ارتفاع غير في قوله:«غير ماسوف على زمن »(٢٢٧) ٠

٣ ـ في موضوع تاء التانيث نقل « ادخال الهاء في ملولة للمبالغة لانهم لايدخلونها على مفعول التي للمؤنث وذكر فيه المبالغة »(٢٢٨) ٠

٤ ـ في موضوع الحروف نقل « مجيء الحروف اسما نحو : ان ليتا وان لوا عناء » ٠ ونقل عنه كيفية اخراج الغنة من مخارجها(٢٢٩) ٠

٥ ـ في موضوع الصرف والمنع نقل « حذف التنوين من الاعلام

---

٢٢٥ ـ المصدر نفسه ص ٨٦ ٠

٢٢٦ ـ اسرار العربية ـ احمد تيمور باشا ص ٣٢ ٠

٢٢٧ ـ المصدر نفسه ص ٣٧ ٠

٢٢٨ ـ المصدر نفسه ص ٥٤ ٠

٢٢٩ ـ المصدر نفسه ص ٧٦

المصروفة في الشعر»(٢٣٠) •

٦ ـ في موضوع ظروف المكان نقل « كون الزمان احق بقبل وبعد من المكان »(٢٣١) •

٧ ـ في موضوع العطف « جواز عطف اسم الفاعل على يفعل وعكسه كقولهم : زيد يتحدث وضاحك ، وزيد ضاحك ويتحدث »(٢٣٢) •

٨ ـ في موضوع الفعل قال « التعليق ان يعمل الفعل في الموضع دون اللفظ »(٢٣٣) •

٩ ـ في موضوع الميم : « حذف الالف (ما) اذا ادخلت عليها حرف جر في الاستفهام في الاغلب ، ومن العرب من لا يحذفها في غير الاغلب »(٢٣٤) •

١٠ ـ في موضوع المبالغة في المعاني وحكم الالفاظ : « من مبالغة العرب اعطاء الاعان حكم المصادر وعكسه كقولهم : (اخطب ما تكون الامير قائما) وقوله تعالى (وجاءوا على قميصه بدم كذب)(٢٣٥) وعكسه قولهم : (ميت مائت وشيب شائب) (٢٣٦) •

٢٠ ـ محمد عبدالخالق عضيمة :

قام بتحقيق كتاب المقتضب للمبرد ، وبذل جهدا كبيرة في اخراجه وحاول في كل موضوع يذهب اليه المبرد ان ينقل اراء المتاخرين عنه على سبيل اثبات النص او المقارنة • وكان امالي ابن الشجري من بين

---

٢٣٠ ـ المصدر نفسه ص ٨٨ •

٢٣١ ـ المصدر نفسه ص ٩٢ •

٢٣٢ ـ اسرار العربية ـ احمد تيمور باشا ص ٩٥ •

٢٣٣ ـ المصدر نفسه ص ٢٠٩ •

٢٣٤ ـ المصدر نفسه ص ١٣١ •

٢٣٥ ـ سورة يوسف ١٨ •

٢٣٦ ـ اسرار العربية ـ احمد تيمور باشا ص ١٣٢ •

الكتب التي اعتمدها فنقل عنه مازاد على الستين موضعا ومائة موضع(٢٣٧).

٢١ ـ عبد العال سالم مكرم :

الف كتابه « القرآن الكريم واثره في الدراسات النحوية » وحاول فيه ان يبرز اثر القران الكريم فاستشهد بأقوال العلماء الذين عرضوا لكتاب الله في دراساتهم ، وكان من بينهم ابن الشجري ، حيث تعرض له في ثمانية مواضع اهمها :

١ ـ نقل عنه ماقدمناه من ان الكوفيين ذهبوا الى ان لولا تأتي بمعنى لم(٢٣٨) . الا ان المؤلف لم يذكر اعتراض ابن الشجري على ذلك .

٢ ـ في قوله تعالى (انا كل شيء خلقناه بقدر)(٢٣٩) نقلا عن ابن الشجري خلاف الكوفيين والبصريين في رفع ونصب (كل)(٢٤٠). وقد تقدم الكلام عليه .

٣ ـ في قوله تعالى (حتى اذا جاؤوها وفتحت ابوابها)(٢٤١) نقل المؤلف كلام الزجاج على هذه الاية ، ثم نقل اعتراض ابن الشجري عليه وتخريجه لها(٢٤٢) . وقد تقدم الكلام عليه .

٤ ـ في قوله تعالى (ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه)(٢٤٣) . نقل لنا كلام ابي علي الذي نقله ابن

---

٢٣٧ ـ ينظر مثلا : المقتضب ١/١٥ ، ٨٨ ، ١٠٢ ، و ٢/٢٤ ، ٥١ ، ٨٤ ، و٣/٧١ ، ١٠٥ ، ١٩٥ و ٤/١٠٠ ، ١٣٠ ، ١٤٥ .

٢٣٨ ـ القران الكريم واثره في الدراسات النحوية ص ١٢٦ .

٢٣٩ ـ سورة القمر ٤٩ .

٢٤٠ ـ القران الكريم واثره في الدراسات النحوية ص ١٣١ .

٢٤١ ـ سورة الزمر ٧٣ .

٢٤٢ ـ القران الكريم واثره في الدراسات النحوية ص ١٥٩ .

٢٤٣ ـ سورة الحجرات ١٢ .

الشجري ، ثم نقل لنا كلام ابن الشجري على الاية(٢٤٤) •
وفي موضع اخر نقل لنا اعتراض ابن هشام على رد ابن الشجري لكلام ابي علي(٢٤٥) • وقد مر بنا راي ابن هشام هذا • الا ان المؤلف لم يتحر حقيقة ماقيل وترك الموضوع معلقا دون ان يبدي رأيه فيه•

• ★ •

---

٢٤٤ ـ القران الكريم واثره في الدراسات النحوية ص ١٦٠ـ١٦١ •

٢٤٥ ـ القران الكريم واثره في الدراسات النحوية ص ٢٠٩ •

الخاتمة

هذه خلاصة بحث يقوم على دراسة شخصية ابي السعادات بن الشجري ومنهجه في النحو من خلال مسائله المتناثرة في اماليه .

بدات الموضوع بمقدمة ذكرت فيها الاسباب التي دعت الى الكتابة في هذا الموضوع مع الاشارة الى الخطة التي ترسمتها وعامة المصادر التي افادت في جمع المادة .

ثم قدمت لمحة عن العصر السلجوقي وقد واكب ابن الشجري احداثه منذ نشأته حتى وفاته ، فتجلى لنا تردي الاوضاع السياسية وفقدان الخلافة هيبتها ، وصار الغرباء هم الحكام الحقيقيين ، الا ان الحركة الثقافية انتعشت في هذه المرحلة ، فكان هذا العهد عهد انطلاق الحركة المدرسية .

والباب الاول من البحث تحققت في الفصل الاول منه من اسمه ونسبه ونشأته فظهر لي انه عربي ينتهي نسبه بالامام علي -رض- عن طريق ابنه الحسن ، وذكرت اختلاف اصحاب الطبقات ورجحت انه ينتسب الى بيت الشجرة من قبل امه . وكان مولده عام ٤٥٠ هـ في بغداد ، ونشأته فيها ، وكان سيدا علويا من اكابر علماء الامامية ولي نقابة الطالبيين في الكرخ ، وكان ذا ثقافة عالية اثنى عليها المؤرخون ، وتمكن ان يتصدر حلقات التدريس في سن مبكرة وطال عهده بالتدريس حتى بلغ السبعين عاما ، تمكن خلالها ان يبرز في جوانب من علوم العربية كاللغة والأدب والصرف والبلاغة والعروض وغيرها اضافة الى النحو ، وتبين لي مما اثبته من نظمه ان شعره نظم يوحي ان قائله نحوي لغوي يتكلف الشعر ، وكان قد درس على اساتذة متخصصين وتخرج على يديه خلق كثير ، وكانت له حلقة في جامع

المنصور ورجحت ان تكون له حلقات اخرى . اما وفاته فقد كانت في شهر رمضان من عام ٥٤٢ هـ .

والفصل الثاني كان في مصنفاته ، وظهر منه انه ترك سبعة مصنفات هي الامالي الشجرية ، وقد اثنى عليه النقاد ، وهو يتألف من اربعة وثمانين مجلسا تضم علوما مختلفة ، وقد اهتديت الى مواضع ثماني نسخ خطية منه ، وطبع مرتين ، وكتاب الحماسة الشجرية وقد اثنى عليه النقاد ، اقتفى فيه اثر أبي تمام والبحتري في حماستيهما ، وهو في تسعة ابواب وقد طبع ثلاث طبعات . وكتاب مختارات الشعراء ، لم يرد ذكره عند القدماء وذكره المحدثون وهو مطبوع ويقع في ثلاثة ابواب تضم مختارات لشعراء جاهليين ومخضرمين ، وكتاب الانتصار الفه في الرد على ابن الخشاب وكتاب شرح اللمع لابن جني وكتاب شرح التصريف الملوكي لابن جني وكتاب ماتفق لفظه واختلف معناه ، والكتب الاربعة الاخيرة لم تصل الينا ، ونسبها اليه جميع من ترجم له من القدماء والمحدثين .

وفي الباب الثاني قدمت في الفصل الاول منه اربعا واربعين مسألة كلها في الخلاف بين البصريين والكوفيين ، وقف فيها جميعا الى جانب البصريين ، وكان فيها اول نحوي يصل الينا مصنف له في مسائل الخلاف ، وقد جاء تلميذه ابو البركات الانباري فأخذ سبعا وثلاثين من من هذه المسائل وبنى عليها كتابه الذائع الصيت « الانصاف » من غير ان يشير الى استاذه في شيء مما نقله ، وكان في هذه المسائل مانقله بلفظ استاذه ، فطمس ذكر ابن الشجري وأماليه في هذا الشأن وعرف الانصاف اول مصنف يصل الينا في مسائل الخلاف .

وفي الفصل الثاني قدمت المسائل القليلة التي تابع فيها الكوفيين حينما لم يجد مفرا من متابعتهم فيها اما لاستنادهم الى قراءة موثوقة وهو يحترم القراءات واما لان احدا من البصريين قبله وافق هذا الرأي

وغير ذلك من الاسباب ، فحمل عليهم ووصف اقوالهم بأنها ظاهرة الفساد .

وفي الفصل الثالث وهو في الاراء التي تابع فيها نحاة مختلفين ظهر انه قصر متابعته على النحاة البصريين ابتداء من ابي عمرو بن العلاء حتى ابي القاسم الثمانيني وكان لسيبويه النصيب الوافر مما اختار .

وفي الفصل الرابع وهو في المسائل التي انفرد بها بدا ان المسائل الرئيسة عالجها النحاة المتقدمون ولم يبقوا لم غير الزيادة والتفريع والتعليل ، ولكن هذا لم يمنعه من ابراز شخصيته وذهب مذهبا خاصا في بعض مسائل النحو .

اما الباب الثالث ففي الفصل الاول منه وهو في منهجه والمؤثرات العامة فيه تبين انه خالف البصريين في موقفه من القراءات وكان يحتج بها جميعا حتى الشاذة منها ، وان عصر الاستشهاد بالحديث الذي ابتدأ بسيطرة النحو البصري على مجالس العلم ببغداد فاستشهد بابن الشجري لانه من اتباع هذه المدرسة ، كما استشهد بشعر الشريف الرضي والمتنبي وهما من المتأخرين لانهما عنده من العلماء ... نسجا على منوال الاقدمين فخالف المتقدمين في هذا المذهب . وفي القياس كان لايعتد الا بما كان شائعا ... متابعا البصريين ، الا انه كان من البصريين المتسامحين في القياس فمال الى اراء سيبويه في خلافه مع المبرد ، وكان يرى ان العلة النحوية كانت قائمة في عقول العرب وما السنتهم الا معبر عنها متابعا الخليل في هذا الموقف فجاءت علله بعيدة نوعما عن الفلسفة والمنطق . وكان يهتم بالرواية ويعول عليها ، واتسم نقله بالامانة . وعلق نحوه شيئا مما كان يراه الشيعة كالمنزلة بين المنزلتين ، واكثر من الاستشهاد بأقوال الامام علي رض وذكر القصص التي تحث على طاعته وتستنخف ،

بأعدائه .

وفي الفصل الثاني وهو في المدارس النحوية حتى عصره وضح انه لم يكن هناك الا مدرستان في النحو هما مدرسة البصرة ومدرسة الكوفة ، وما قيل عن وجود مدرسة بغدادية انما هو ضرب من التكلف وابتعاد عن الواقع ، لأن هذه الدرسة تفتقر الى الاسس والمبادئ التي تؤهلها لتبني مذهب خاص ، وثبت ان ابن الشجري بصري النزعة لانه التزم موقف البصريين في مسائل الخلاف ، وحذا حذوهم في القياس والتزام مصطلحاتهم وتطبيق نحوهم ، وكان يعد نفسه فيهم .

اما في الفصل الثالث وهو في اثره في الدراسات النحوية فكان اهم أثر تركه لنا هو مسائل الخلاف التي اصبحت فيما بعد من اثار تلميذه الانباري فطمس ذكر ابن الشجري في هذا المجال ، وتناول النحاة الذين اعقبوه اراءه التي انفرد بها فوافقوه في معظمها وخالفوه في بعضها ، كما نقلوا عن طريقه اراء النحاة الذين سبقوه وبخاصة الذين فقدت مصنفاتهم .

وبهذا اكون قد قدمت للباحث شيئا عن شخصية هذا الرجل وثقافته وعرفت بنحوه ومنهجه فيه واثره فيمن جاء بعده بالقدر الذي استطيعه ، وعسى ان اكون قد وفيت البحث حقه في ابراز الجهود التي بذلها هذا الرجل في خدمة الدارسين ، ومن الله التوفيق .

مصادر البحث

آ ـ المطبوعة :

ـ ابن جني النحوي ـ الدكتور فاضل السامرائي ـ مطابع دار النذير ـ بغداد ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٦م .

ـ ابو حيان النحوي ـ الدكتورة خديجة الحديثي ـ منشورات مكتبة النهضة ـ بغداد الطبعة الاولى ١٩٦٦ م .

ـ ابو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة ـ الدكتور احمد مكي الانصاري ـ نشر المجلس الاعلى لرعاية الفنون والاداب والعلوم الاجتماعية ـ مصر ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م .

ـ ابو عثمان المازني ومذاهبه في الصرف والنحو ـ رشيد عبدالرحمن العبيدي ـ مطبعة سلمان الاعظمي ـ بغداد ١٣٨هـ ـ ١٩٦٩م .

ـ ابو علي الفارسي ـ الدكتور عبدالفتاح اسماعيل شلبي ـ مطبعة نهضة مصر ١٣٧٧ هـ .

ـ ابو علي القالي وكتابه الامالي ـ عمر الدقاق ـ مقال ـ منشور في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق المجلد ٤٤ الجزء الثالث ص ٥٢٥ـ ٥٣٧ .

ـ اتحاف فضلاء البشر في القراءات الاربعة عشر ـ احمد بن محمد الدمياطي الشافعي الشهير بالبناء المتوفي سنة ١١١٧ هـ ـ المطبعة الميمنية ـ مصر .

ـ الاتقان في علوم القران ـ جلال الدين السيوطي المتوفي سنة ١١٩هـ ـ المطبعة الازهرية ـ مصر ـ الطبعة الاولى سنة ١٣١٨هـ .

ـ احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ـ ابو عبدالله محمد بن احمد المقدسي المعروف بالبشاري ـ الطبعة الثانية مطبعة ليدن سنة ١٩٠٦م .

ـ احياء النحو ـ ابراهيم مصطفى ـ مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ـ القاهرة سنة ١٩٥٩م .

- أخبار الدولة السلجوقية - صدرالدين الحسيني - تصحيح محمد اقبال - لاهور ١٩٣٣ .
- اخبار الدولة العباسية - مؤلف مجهول من القرن الثالث الهجري تحـ : الدكتور عبدالعزيز الدوري والدكتور عبدالجبار المطلبي - مطبعة دار صادر - بيروت ٧-٩-١٩٧١ .
- اخبار العلماء بأخبار الحكماء - جمال‌الدين على بن يوسف القفطي المتوفي سنة ٦٤٦هـ - مطبعة السعادة - مصر - سنة ١٣٢٦هـ .
- اخبار النحويين البصريين - ابو سعيد السيرافي المتوفي ٣٦٨ هـ تحـ : طه محمد الزيني ومحمد عبدالمنعم خفاجي - الطبعة الاولى سنة ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م .
- الارشاد - محمد بن النعمان الملقب بالمفيد - صححه واخرجه السيد كاظم الموسوي المياموي - طهران سنة ١٣٧٧هـ .
- ارشاد الفحول الى تحقيق الحق من علم الاصول - محمد بن علي بن محمد الشوكاني المتوفي سنة ١٢٥٥م - مطبعة البابي الحلبي - مصر الطبعة الاولى سنة ١٣٥٦هـ - ١٩٣٧م .
- الازهية في علم الحروف - علي بن محمد الهروي النحوي المتوفي في حدود سنة ٤١٥هـ - تحـ : عبدالمعين الملوحي - مطبعة الترقي - دمشق سنة ١٣٣١هـ - ١٩٧١م .
- الاستشهاد بالحديث النبوي - محمد خضر الحسين - مقال منشور في مجلة مجمع اللغة العربية ٣/١٩٩ .
- اسرار العربية - ابو البركات عبدالرحمن بن محمد بن ابي سعيد الانباري المتوفي سنة ٥٧٧هـ - تحـ : محمد بهجت البيطار - مطبعة الترقي - دمشق سنة ١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م .
- اسرار العربية - احمد تيمور باشا - مطبعة دار الكتاب العربي - مصر الطبعة الاولى ١٣٧٤هـ - ١٩٥٤م .
- الاشباه والنظائر في النحو - جلال الدين السيوطي - مطبعة دائرة المعارف العثمانية في حيدر اباد الدكن - الطبعة الثانية سنة ١٣٦٠هـ .
- اصول الفقه - محمد ابو النور زهير - مطبعة دار التاليف - مصر .
- الاعراب عن قواعد الاعراب - ابو عبدالله بن يوسف بن هشام الانصاري المتوفي سنة ٧٦١هـ - تحـ : رشيد عبدالرحمن العبيدي - الطبعة

الاولى سنة ١٣٩٠هـ – ١٩٧٠م .
– اعراب القران المنسوب للزجاج – تحـ : ابراهيم الابياري – الهيئة العامة لشوءون المطابع الاميرية – القاهرة سنة ١٩٦٣م .
– الاعلام – خيرالدين الزركلي – الطبعة الثانية .
– اعلام العرب في العلوم والفنون – عبدالصاحب الدجيلي – مطبعة النعمان – النجف – الطبعة الثادسة سنة ١٣٨٦هـ – ١٩٦٦م .
– اعلام المحدثين – الدكتور محمد بن محمد ابو شهبة – مطبعة دار الكتاب العربي – مصر .
– اعيان الشيعة – السيد محسن الامين – حققه واحرجه ولده حسن الامين – الطبعة الاولى سنة ١٩٦١ .
– الاغراب في جدل الاعراب – ابو البركات عبدالرحمن بن محمد بن ابي سعيد الانباري مطبوع مع كتاب لمع الادلة للموءلف نفسه – تحـ : سعيد البيطار – مطبعة الجامعة السورية سنة ١٣٧٧هـ – ١٩٥٧م .
– الفية ابن مالك في النحو والصرف – محمد بن عبدالله بن مالك الاندلسي المتوفي سنة ٦٧٢هـ – مطبعة در الكتب المصرية – الطبعة الثالثة سنة ١٣٥١هـ – ١٩٣٢م .
– الاقتراح في علم اصول النحو – جلال‌الدين السيوطي – مطبعة حيدر اباد الدكن – الطبعة الثانية سنة ١٣٥٩هـ .
– اقليد الخزانة – عبدالعزيز الميمني – لاهور سنة ١٩٢٧م .
– الامالي – المرشد بالله يحيى بن الحسين بن الشجري المتوفي سنة ٤٧٩هـ – مطبعة الفجالة – مصر سنة ١٣٧٦هـ .
– الامالي الشجرية – هبةالله بن علي بن حمزة المعروف بابن الشجري – تحـ : حبيب عبدالله العلوي وعبدالرحمن اليماني وزين العابدين الموسوي – مطبعة دائرة المعارف العثمانية – حيدر اباد – الطبعة الاولى سنة ١٣٤٩هـ .
– الامالي الشجرية – هبةالله بن علي بن حمزة المعروف بابن الشجري – نشر وتصحيح مصطفى عبدالخالق محمد – مطبعة الامانة – مصر سنة ١٩٣٠م .
– امالي القالي – نشر المكتب التجاري – بيروت .

- الامام الصادق - محمد أبو زهرة - مطبعة أحمد علي مخيمر - مصر.
- امل الامال - الشيخ محمد بن الحسن العاملي المتوفي سنة ١١٠٤هـ.
- انباه الرواة على انباه النحاة - جمال الدين بن يوسف القفطي المتوفي سنة ٦٤٦هـ تح : محمد ابو الفضل إبراهيم - مطبعة دار الكتب المصرية سنة ١٩٧٤هـ - ١٩٥٥م .
- الانصاف في مسائل الخلاف - ابو البركات عبدالرحمن بن محمد ابن ابي سعيد الانباري تح : محمد محيي الدين عبدالحميد - مطبعة السعادة - مصر - الطبعة الرابعة ١٣٨٠هـ - ١٩٦١م .
- اوضح المسالك الى الفية ابن مالك - عبدالله بن يوسف بن هشام الانصاري تح : محمد محيي الدين عبدالحميد - مطبعة السعادة - مصر - الطبعة الرابعة ١٣٧٥هـ - ١٩٥٦ م .
- الايضاح العضدي - ابو علي الفارسي المتوفي سنة ٣٧٧هـ - تح : حسن شاذلي فرهود - مطبعة دار التاليف - مصر - الطبعة الاولى سنة ١٩٦٩م .
- الايضاح في علل النحو - ابو القاسم الزجاجي المتوفي سنة ٣٣٧هـ تح : مازن المبارك - مطبعة المدني - مصر سنة ١٣٧٨هـ - ١٩٥٩م.
- بحر الانساب - محمد بن احمد بن عميدالدين النجفي النسابة - نشر السيد حسين الرفاعي - مصر سنة ١٣٥٦هـ .
- البحر المحيط - عبدالله بن يوسف بن حيان الاندلسي الغرناطي المتوفي سنة ٧٥٤هـ الشهير بابي حيان - نشر مكتبة ومطابع النضهة الحديثة - السعودية - الرياض .
- بدائع الفوائد - محمد بن ابي بكر الدمشقي المشتهر بابن القيم الجوزية المتوفي سنة ٧٥١هـ - المطبعة المنيرية - مصر .
- البداية والنهاية - ابن كثير المتوفي سنة ٧٧٤هـ - مطبعة السعادة - مصر .
- البرهان في علوم القران - بدرالدين بن عبدالكريم الزركشي المتوفي سنة ٧٩٤هـ تح : محمد ابو الفضل ابراهيم - الطبعة الاولى سنة ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م .
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة - جلال الدين السيوطي - تح : محمد ابو الفضل ابراهيم - مطبعة عيسى البابي الحلبي -

مصر ـ الطبعة الاولى ١٣٨٤هـ ١٩٦٥م .
ـ البلغة في تاريخ ائمة اللغة مجدالدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي المتوفى سنة ٨١٧هـ ـ تح محمد المصري ـ منشور وزارة الثقافة دمشق ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م .
ـ البهجه المرضيه في شرح الالفية ـ جلال الدين السيوطي ـ مطبوع على هامش كتاب شرح ابن عقيل على الالفيه ـ الطبعه الاولى سنة ١٣٧٣هـ ـ ١٩٥٤م .
ـ البيان في غريب القران ـ ابو البركات بن الانباري ـ تح : الدكتور طه عبدالحميد طه ـ نشر دار الكتاب العربي القاهرة سنة ١٢٨٩هـ ـ ١٩٦٩م .
ـ البيان والتبيين ـ عمر بن بحر الجاحظ المتوفي سنة ٢٥٥هـ ـ تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون ـ مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ـ القاهرة ـ الطبعة الثانية ١٣٨٠هـ ـ ١٩٦٠م .
ـ تاريخ اداب العرب ـ مصطفى صادق الرافعي ـ مطبعة الاستقامة ـ القاهرة ـ الطبعة الثالثة ١٣٧٣هـ ـ ١٩٥٣م .
ـ تاريخ الادب العربي ـ كارل بروكلمن ـ نقله الى العربية الدكتور عبدالحليم النجارر ـ دار المعارف ـ مصر ١٩٦١م .
ـ تاريخ الامم والملوك ـ ابو جعفر بن جرير الطبري ـ مطبعة الاستقامة ـ القاهرة سنة ١٣٥٨هـ ـ ١٩٣٩م .
ـ تاريخ بغداد او مدينة السلام ـ الحافظ ابو بكر احمد بن علي الخطيب البغدادي ـ مطبعة السعادة ـ مصر ـ الطبعة الاولى سنه ١٣٤٩هـ ـ ١٩٣٧م .
ـ تاريخ الخلفاء ـ جلال الدين السيوطي ـ تح : محمد محيي الدين عبدالحميد ـ مطبعة المدني ـ القاهرة ـ الطبعة الثالثة ١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٤م .
ـ تاريخ الشعوب الاسلامية ـ كارل بروكلمن ترجمة نبيه امين فارس ومنير بعلبكي نشر دار العلم للملايين ـ الطبعة الخامسة سنة ١٩٦٨م .
ـ تاريخ العراق في العصر السلجوقي ـ الدكتور حسين امين ـ مطبعة

الأرشاد سنة ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م .
- تاريخ الفلسفة في الاسلام - ث.ج.دي‌بور - ترجمة محمد عبدالهادي ابو ريدة - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة - الطبعة الرابعة ١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م .
- تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام - السيد حسن الصدر - شركة النشر والطباعة العراقية المحدودة .
- تاويل مشكل القران - ابن قتيبة الدينوري - تحـ : السيد احمد صقر - نشر دار احياء الكتب العربية - مصر .
- تذكرة الحفاظ - ابو عبدالله شمس الدين محمد الذهبي المتوفي سنة ٧٤٨هـ - نشر دار احياء التراث العربي - الطبعة الرابعة من مطبوعات دائرة المعارف العثمانية .
- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد - محمد بن عبدالله بن‌مالك الاندلسي - تحـ : محمد كامل بركات - نشر دار الكتاب العربي للطباعة والنشر - مصر - ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م .
- التعريفات - علي بن محمد الشريف الجرجاني - نشر مكتبة لبنان - بيروت سنة ١٩٦٩م .
- تفسير الطبري - ابو جعفر محمد بن جرير الطبري - نشر مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر - الطبعة الثانية سنة ١٩٥٤م.
- تكملة اكمال الاكمال في الانساب والاسماء والالقاب - ابن‌الصابوني المتوفى سنة ٦٠٠هـ - تحـ : الدكتور مصطفى جواد - مطبعة المجمع العلمي العراقي سنة ١٩٥٧م .
- تلبيس ابليس او نقد العلم والعلماء - جمال‌الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي البغدادي المتوفي سنة ٥٩٧هـ - المطبعة المنيرية - مصر .
- تلخيص مجمع الاداب في معجم الالقاب - ابن الفوطي المتوفي سنة ٧٢٣هـ - تحـ : الدكتور مصطفى جواد .
- تنقيح المقال - الشيخ عبدالله المامقاني - النجف سنة ١٣٥٢هـ .
- التوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل - محمد عبدالعزيز النجار - مطبعة الفجالة الجديدة - مصر سنة ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م .
- الجامع الصحيح - مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري المتوفي

سنة ٢٦١هـ ـ طبعة صورتها شركة الاعلانات الشرقية ـ القاهرة عن طبعة استانبول المطبوعة سنة ١٣٢٩هـ .
ـ الجامع لاحكام القران ـ ابو عبدالله محمد بن احمد الانصاري القرطبي ـ مصورة عن طبعة دار الكتب ـ نشر دار الكتاب العربي للطباعة والنشر القاهرة ١٩٦٧م .
ـ الجمل ـ ابو القاسم بن اسحق الزجاجي ـ تحـ : ابن ابي شنب ـ مطبعة كلنكسيك ـ باريس ـ الطبعة الثانية ١٩٥٧م ـ ١٣٧٦هـ .
ـ جمهرة اللغة ـ ابو بكر محمد بن الحسن الازدي البصري المشهور بابن دريد المتوفي سنة ٣٢١هـ ـ طبعة بالاوفست ـ مكتبة المثنى ـ بغداد .
ـ حاشية ابراهيم البيجوري على متن السنوسية ـ مكتبة الحميدية ـ مصر ١٣١٦هـ .
ـ حاشية الخضري على شرح ابن عقيل ـ محمد الدمياطي الشافعي الشهير بالخضري المتوفي سنة ١٢٨٧هـ ـ نشر مطبعة مصطفى البابي الحلبي ـ مصر ١٣٥٩هـ ـ ١٩٤٠م .
ـ حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ـ نشر محمد عزت باشا ـ مصر ١٢٨٣هـ .
ـ حاشية الصبان على شرح الاشموني ـ محمد علي الصبان ـ مطبعة الاستقامة ـ القاهرة ـ الطبعة الاولى ١٣٦٦هـ ـ ١٩٤٧م .
ـ حاشية الدسوقي على مغني اللبيب ـ مصطفى محمد عرفه الدسوقي ـ نشر مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني ـ القاهرة .
ـ الحجة في علل القراءات السبع ـ ابو علي الفارسي ـ تحـ : علي النجدي ناصف والدكتور عبدالحليم النجار والدكتور عبدالفتاح شلبي دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ـ مصر .
ـ الحدود في النحو ـ علي بن عيسى الرماني ـ مطبوع ضمن ـ رسائل في اللغة ـ تحـ : الدكتور مصطفى جوا ديوسف يعقوب مسكوني ـ وزارة الثقافة والاعلام ـ دار الجمهورية ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٩م .
ـ الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ـ ادم متز ـ ترجمة محمد عبدالهادي ابو ريدة ـ مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ـ القاهرة الطبعة الثالثة ١٣٧٧هـ ـ ١٩٥٧م .

ـ الحماسة ـ ابو عبادة البحتري ـ ضبط وتعليق كمال مصطفى ـ المطبعة الرحمانية ـ مصر ـ الطبعة الاولى ١٩٢٩م .
ـ الحماسة البصرية ـ صدرالدين بن الحسين لبصري ـ تحـ : مختار الدين احمد ـ مطبعة دائرة المعارف العثمانية ـ حيدر اباد ١٩٦٤م .
ـ الحماسة الشجرية ـ هبةالله بن محمد بن حمزة المعروف بابن الشجري ـ تحـ : عبدالمعين الملوحي واسماء الحمصي ـ منشورات وزارة الثقافة ـ دمشق ١٩٧٠م .
ـ الحيوان ـ ابو عثمان عمر بن بحر الجاحظ ـ تحـ : عبدالسلام هارون الطبعة الاولى ١٩٤٣م .
ـ خزانة الادب ولب لباب لسان العرب على شواهد شرح الكافية ـ عبد القادر بن عمر البغدادي المتوفي سنة ١٠٩٣هـ ـ المطبعة الميرية ببولاق ـ الطبعة الاولى .
ـ الخصائص ـ ابو الفتح عثمان بن جني ـ تحـ : محمد علي النجار ـ مطبعة دار الكتب المصرية ـ الطبعة الثانية ١٣٧١هـ ـ ١٩٥٢م .
ـ الخليل بن احمد الفراهيدي اعماله ومنهجه ـ الدكتور مهدي المخزومي ـ مطبعة الزهراء ـ بغداد ١٩٧٠م .
ـ دائرة المعارف ـ قاموس عام ـ فوءاد افرام البستاني ـ بيروت ١٩٥٨م.
ـ دائره معارف القرن العشرين ـ محمد فريد وجدي ـ مطبعه دائره معارف القرن العشرين ـ الطبعة الرابعة ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٧م .
ـ الدراسات النحوية واللغويه عند الزمخشري ـ الدكتور فاضل السامرائي ـ دار النذير للطباعة والنشر ـ ١٩٧٠م .
ـ الدرجات الرفيعه في طبقات الشيعه ـ صدرالدين السيد علي خان المدني الشيرازي الحسيني الشهير بأبن معصوم المتوفي سنة ١١٢٠هـ ـ المكتبة الحيدرية ومطبعتها ـ النجف ١٩٦٢م .
ـ الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع ـ احمد بن الامين الشنقيطي ـ مطبعة كردستان العلمية ـ مصر ـ الطبعةالاولى ١٣٢٨هـ.
ـ دولة ال سلجوق ـ عمادالدين محمد الاصفهاني ـ اختصار الفتح ابن علي البنداري الاصفهاني ـ مطبعة الموسوعات مصر ـ ١٣١٨هـ ـ ١٩٠٠م .

- ديوان ابي الطيب المتنبي بشرح ابي الفتح عثمان بن جني المسمى بالفسر مطبعة دار الجمهورية — بغداد — الطبعة الاولى ١٩٦٩م
- ديوان الاعشى الكبير — ميمون بن قيس — شرح وتعليق الدكتور م. محمد حسين المطبعة النموذجية — مصر .
- ديوان امرىء القيس — نشر دار بيروت ودار صادر — بيروت ١٣٨٥هـ ١٩٦٦م .
- ديوان امية بن ابي الصلت — جمعه ووقف على طبعة بشير يموت — المطبعة الوطنية — بيروت — الطبعة الاولى ١٣٥٢هـ — ١٩٣٤م .
- ديوان أوس بن حجر — تحقيق وشرح الدكتور محمد يوسف نجم — نشر دار صادر ودار بيروت — بيروت ١٣٨٠هـ — ١٩٦٠م .
- ديوان الحماسة لابي تمام — مختصر من شرح التبريزي — تح : عبدالمنعم خفاجي — مطبعة محمد علي صبيح واولاده — مصر — الطبعة الاولى ١٣٧٤هـ — ١٩٥٥م .
- ديوان الرضي — نشر دار صادر ودار بيروت — بيروت ١٣٨٠هـ — ١٩٦١م .
- ديوان عنترة — تح : محمد سعيد مولوي — نشر المكتب الاسلامي .
- ديوان عمر بن ابن ربيعة — تحقيق وشرح ابراهيم الاعرابي مكتبة صادر — بيروت .
- ذيل ثمرات الاوراق — تقي الدين بن ابي بكر المعروف بابن حجة — مطبوع على هامش الجزء الثاني من كتاب المستطرف في كل فن مستظرف للمؤلف نفسه — المطبعة الثانية — مصر — ١٣٠٨هـ .
- رحلة ابن جبير — ابو الحسين محمد بن جبير الاندلسي المتوفى سنة ٦١٤هـ — مطبعة عبدالحميد احمد حنفي — مصر — الطبعة الاولى .
- الرد على النحاة — ابن مضاء القرطبي — تح : الدكتور شوقي ضيف — مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر — الطبعة الاولى ١٣٦٦هـ — ١٩٤٧م .
- الرسالة القشيرية — ابو القاسم عبدالكريم بن طلحة القشيري المتوفى سنة ٤٦٥هـ — : الدكتور عبدالحليم محمود ومحمود بن الشريف — مطبعة دار التاليف — مصر — الطبعة الاولى ١٣٨٥هـ — ١٩٦٦م .
- رسم المصحف والاحتجاج به في القراءات — الدكتور عبدالفتاح

اسماعيل شلبي ـ نشر مكتبة نهضة مصر ١٩٦٠م .
ـ الرماني النحوي ـ الدكتور مازن مبارك ـ مطبعة جامعة دمشق ١٩٦٣م.
ـ روضات الجنات في احوال العلماء والسادات ـ الميرزا محمد باقر الموسوي الخوانساري الطبعة الثانية ١٣٤٧هـ .
ـ الروضة من الكافي ـ ابو جعفر محمد بن يعقوب الكليني الرازي المتوفى سنة ٣٢٨هـ ـ نشر الشيخ محمد الاخوندي ـ جابخانة ـ حيدري ـ طهران .
ـ ريحانة الادب في تراجم المعروفين بالكنية واللقب ـ محمد علي التبريزي المعروف بالمدرس ـ طهران .
ـ سراج الملوك ـ ابو محمد بن محمد بن الوليد الفهري الطرطوشي ـ مطبعة بولاق ـ مصر ١٢٨٩م .
ـ سر صناعة الاعراب ـ ابو الفتح بن جني ـ تحـ : مصطفى السقا واخرين ـ نشر دار احياء التراث القديم ـ الطبعة الاولى ١٩٥٤م .
ـ سنن ابن ماجة ـ الحافظ ابو عبدالله محمد بن يزيد القزويني ـ ـ نشر دار احياء الكتب العربية ـ مصر ١٣٧٢هـ ـ ١٩٥٢م .
ـ سنن ابي داود ـ الحافظ ابو داود سليمان بن الاشعث السجستاني المتوفى سنة ٢٧٥هـ ـ تعليق الشيخ احمد سعد علي ـ مطبعة مصطفى البابي الحلبي ـ مصر ـ الطبعة الاولى ١٣٧١هـ ـ ١٩٥٢م .
ـ سنن النسائي بشرح جلال الدين السيوطي ـ الطبعة المصرية بالازهر .
ـ شذرات الذهب في اخبار من ذهب ـ ابو الفلاح عبدالحي بن العماد الحنبلي المتوفى سنة ١٠٨٩هـ ـ نشر مكتبة القدسي ١٣٥٠هـ .
ـ شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك ـ بهاءالدين عبدالله بن عقيل المتوفى سنة ٧٦٩هـ تحـ : محمد محي الدين عبدالحميد ـ مطبعة السعادة ـ مصر ـ الطبعة الثالثة عشرة ١٩٦٢م .
ـ شرح الابيات المشكلة الاعراب ـ الحسن بن اسد الفارقي المتوفى سنة ٤٨١هـ تحـ : سعيد الافغاني ـ مطبعة الجامعة السورية ١٩٥٨م.
ـ شرح الاشموني على الفية ابن مالك المسمى منهج السالك الى الفية ابن مالك ـ تحـ : محمد محيي الدين عبدالحميد ـ مطبعة مصطفى الحلبي ـ الطبعة الثانية ١٣٥٨هـ ـ ١٩٣٩م .
ـ شرح التصريح على التوضيح ـ خالد بن عبدالله الازهري المتوفي

سنة ٩٠٥هـ ـ دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه.
ـ شرح خالد الازهري على ـ موصل الطلاب الى قواعد الاعراب ـ لابن هشام المطبوع على هامش ـ اعراب الالفية ـ المسمى ـ تمرين الطلاب ـ لخالد الازهري ـ مطبعة دار احياء الكتب العربية ـ مصر .
ـ شرح ديوان الشريف الرضي ـ محمد محيي الدين عبدالحميد ـ نشر دار الكتب العربية ـ الطبعة الاولى ١٩٤٩م .
ـ شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري ـ تحـ : الدكتور احسان عباس ـ الكويت ١٩٦٢م .
ـ شرح ديوان المتنبي ـ عبدالرحمن البرقوقي ـ مطبعة السعادة ـ مصر
ـ شرح رضي الدين الاسترابادي المتوفي سنة ٦٨٨هـ على كافية ابن الحاجب ـ مطبعة مجمع الرضي ـ الاستانة ١٢٧٥هـ .
ـ شرح شافية ابن الحاجب ـ رضي الدين الاسترابادي ـ تحـ : محمد نور الحسن واخرين مطبعة حجازي القاهرة ـ الطبعة الاولى ١٣٥٨هـ ـ ١٩٣٩م .
ـ شرح شواهد المغني ـ جلال الدين السيوطي ـ تصحيح محمد محمود ابن التلاميد التركزي الشنقيطي ـ نشر لجنة التراث العربي .
ـ شرح قطر الندى وبل الصدى ـ ابو محمد عبدالله بن هشام الانصاري
ـ تحـ : محمد محيي الدين عبدالحميد ـ مطبعة السعادة ـ مصر ـ الطبعة العاشرة ـ ١٣٨١هـ ـ ١٩٦١م .
ـ شرح المفصل ـ موفق الدين بن يعيش المتوفي سنة ٦٤٣هـ ـ المطبعة المنيرية ـ مصر .
ـ شرح نهج البلاغة ـ ابن ابي الحديد المتوفي سنة ٦٥٥هـ تحـ : الشيخ حسن تميم ـ دار مكتبة الحياة ـ بيروت ١٩٦٣م .
ـ الشعر العربي في العراق وبلاد العجم في العصر السلجوقي ـ علي جواد الطاهر ـ مطبعة المعارف بغداد ١٩٥٨م .
ـ صحيح البخاري ـ ابو عبدالله محمد بن اسماعيل بن برذويه البخاري مطبعة بولاق ـ مصر ١٢٨٦هـ .
ـ الصناعتين ـ ابو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري ـ تحـ : علي محمد البجاوي ومحمد ابو الفضل ابراهيم ـ نشر دار

احياء الكتب العربية ـ الطبعة الاولى ١٣٧١هـ ـ ١٩٥٢م .
ـ ضحى الاسلام ـ احمد امين ـ نشر مكتبة النهضة المصرية ـ ـ الطبعة الخامسة .
ـ طبقات الشافعية الكبرى ـ تاج الدين ابو نصر عبدالوهاب بن تقي السبكي ـ المطبعة الحسينية ـ مصر ـ الطبعة الاولى .
ـ طبقات فحول الشعراء ـ محمد بن سلام الجمحي المتوفي سنة ٢٣١هـ ـ تح : محمود محمد شاكر ـ دار المعارف للطباعة والنشر .
ـ طبقات النحويين واللغويين ـ ابو بكر محمد بن الحسن الزبيدي المتوفى سنة ٣٧٩هـ ـ تح : محمد ابو الفضل ابراهيم ـ مصر الطبعة الاولى ١٣٧٣هـ ـ ١٩٥٤م .
ـ طراز المجالس ـ شهاب الدين احمد بن محمد الخفاجي ـ المطبعة الوهبية ـ مصر ١٢٨٤م .
ـ العبر في خبر من غبر ـ الحافظ الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨هـ ـ الدكتور صلاح الدين المنجد ـ الكويت ١٩٦٣م .
ـ العربية ـ دراسات في اللغة واللهجات والاساليب ـ يوهان فك ـ ترجمة الدكتور عبدالحليم النجار ـ مطبعة دار الكتاب العربي ـ القاهرة ١٣٧٠هـ ـ ١٩٥١م .
ـ عقيدة الشيعة الامامية ـ السيد هاشم معروف ـ مطبعة صور الحديثة ـ لبنان ـ الطبعة الثانية .
ـ عمدة الطالب في انساب آل ابي طالب ـ السيد جمال الدين احمد ابن علي الحسيني المعروف بابن عنبة المتوفى سنة ٨٢٨هـ ـ المطبعة الحيدرية في النجف ـ الطبعة الثانية ١٩٦١م ـ ١٣٨٠هـ .
ـ العمدة في صناعة الشعر ونقده ـ ابو الحسن بن رشيق القيرواني المتوفى سنة ٤٦٣هـ ـ مطبعة السعادة ـ مصر ـ الطبعة الاولى ١٣٢٥هـ ـ ١٩٠٧م .
ـ عيون الاخبار ـ ابو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري المتوفى سنة ٢٧٦ هـ مصور عن طبعة دار الكتب .
ـ غاية النهاية في طبقات القراء ـ شمس الدين ابو الخير محمد بن الجزري المتوفي سنة ٨٣٣ هـ نشرج . برجستراسر ـ نشر مكتبة الخانجي ـ مصر ١٣٥١هـ ـ ١٩٣٢م .

ـ الفاضل ـ ابو العباس محمد بن يزيد المبرد المتوفي سنة ٢٨٥هـ ـ تحـ : عبدالعزيز الميمني ـ مطبعة دار الكتب المصرية ـ القاهرة الطبعة الاولى ١٣٧٥هـ ـ ١٩٥٦م .
ـ الفخري في الاداب السلطانية والدولة الاسلامية ـ محمد بن علي ابن طباطبا المعروف بأبن الطقطقي مطبعة محمد علي صبيح واولاده مصر ١٣٨١هـ ـ ١٩٦٢م .
ـ فرق الشيعة ـ ابو الحسن بن موسى النوبختي ـ تصحيح هـ . ريتر ـ نشر لجنة المستشرقين الالمان ـ مطبعة الدولة ـ استانبول ١٩٣١م .
ـ فصيح ثعلب والشروح التي عليه ـ نشر وتعليق : محمد عبدالمنعم خفاجي ـ المطبعة الميمنية ـ مصر ـ الطبعة الاولى ١٣٦٨هـ ـ ١٩٤٩م .
ـ الفهرست ـ ابن النديم ـ نشر مكتبة خياط ـ بيروت .
ـ فهرست عاشر افندي ـ اسطنبول ١٣٠٦هـ .
ـ فهرست منتجب الدين ـ المجلد ٢٥ من بحار الانوار ـ طبعة ايران ١٣١٥هـ .
ـ فهرست الكتب العربية الموجودة بدار الكتب لغاية شهر مايو سنة ١٩٢٦م ـ مطبعة دار الكتب المصرية ـ القاهرة ـ الطبعة الاولى ١٩٤٥هـ ـ ١٩٢١م .
ـ فوات الوفيات ـ محمد بن شاكر بن احمد الكتبى المتوفى سنة ٧٦٤هـ ـ تحـ : محمد محيي الدين عبدالحميد ـ مطبعة السعادة ـ مصر ـ ١٩٥١م .
ـ الفوائد الرضوية في احوال علماء المذهب الجعفرية ـ عباس قمي ـ ايران .
ـ في اصول النحو ـ ابراهيم مصطفى ـ مقال منشور في مجلة مجمع اللغة العربية ٨/١٣٦ـ١٤٦ .
ـ قرار الاحتجاج بالحديث النبوي ـ مجلة مجمع فؤاد الاول للغة العربية ٤/٧
ـ القرآن الكريم واثره في الدراسات النحوية ـ عبدالعال سالم مكرم ـ نشر دار المعارف بمصر .
ـ القواعد النحوية مادتها وطريقتها ـ عبدالحميد حسن ـ مكتبة العلوم ـ مصر ـ الطبعة الثانية ١٩٥٢م .
ـ القياس في الشرع الاسلامي ـ تقي الدين احمد بن تيمية المتوفى سنة

٧٢٨هـ ـ المطبعة السلفية ـ مصر ـ الطبعة الثانية ١٣٧٥هـ .
ـ الكامل ـ ابو العباس محمد بن يزيد المبرد ـ تحـ : محمد ابو الفضل والسيد شحاتة مطبعة نهضة مصر بالفجالة .
ـ الكامل في التاريخ ـ ابو الحسن علي بن محمد بن عبدالواحد الشيباني المعروف بابن الاثير الجزري الملقب بعزالدين المتوفي سنة ٦٣٠هـ المطبعة المنيرية ـ مصر ١٣٥٣هـ .
ـ كتاب سيبويه ـ ابو بشر عمر ـ المطبعة الاميرية ببولاق مصر ١٣١٧هـ .
ـ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل ـ ابو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ـ المطبعة المصرية ١٢٨١هـ .
ـ الكشاف عن مخطوطات خزائن كتب الاوقاف ـ محمد اسعد طلس ـ مطبعة العاني ـ بغداد ١٣٧٢هـ ـ ١٩٥٣م .
ـ كشف الظنون عن اسامي الكتب الفنون ـ مصطفى بن عبدالله الشهير بحاجي خليفة المتوفي سنة ١٠٦٧هـ ـ الطبعة الثالثة معادة بالافسيت من قبل المكتبة الاسلامية ـ طهران ١٩٤٧م .
ـ الكنى والالقاب ـ عباس القمي ـ المطبعة الحيدرية ـ النجف الطبعة الثالثة ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م .
ـ الكواكب الدرية على متممة الاجرومية ـ محمد بن احمد بن عبدالباري الاهدل ـ نشر مطبعة البابي الحلبي ١٣٥٦هـ ـ ١٩٣٧م .
ـ اللباب في تهذيب الانساب ـ ابن الاثير نشر مكتبة القدسي ١٣٥٦م .
ـ لب اللباب في تحرير الانساب ـ جلال الدين السيوطي ـ اعادت طبعه بالافست مكتبة المثنى ـ بغداد .
ـ لسان العرب ـ ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري المتوفي سنة ٧١١هـ ـ نشر دار صادر ودار بيروت ـ بيروت ١٩٥٥م ـ ١٣٧٤هـ .
ـ اللغة والنحو ـ الدكتور حسن عون ـ مطبعة رويال ـ الاسكندرية الطبعة الاولى ١٩٥٢م .
ـ لمع الادلة في اصول النحو ـ ابو البركات عبدالرحمن بن محمد بن الانباري ـ تحـ : سعيد الافغاني ـ مطبوع مع كتاب الأغراب في جدل الاعراب للمؤلف نفسه ـ مطبعة الجامعة السورية ١٣٧٧هـ ـ

١٩٥٧م .
– ماتلحن فيه العوام – علي بن حمزة الكسائي – تحـ : عبدالعزيز الميمني الراجكوتي – المطبعة السلفية – القاهرة ١٣٨٧هـ – مطبوع ضمن ثلاث رسائل .
– مباحث في علوم القران – الدكتور صبحي الصالح – نشر دار العلم للملايين – بيروت – الطبعة الرابعة ١٩٦٥م .
– مجاز القران – ابو عبيدة – تحـ : فؤاد سزكين – الطبعة الاولى ١٩٦٢م – مصر .
– مجالس ثعلب – ابو العباس احمد بن يحيى الشيباني – تحـ : عبد السلام هارون – دار المعارف – مصر – ١٩٦٠م .
– مجالس العلماء – ابو القاسم عبدالرحمن بن اسحاق الزجاجي – تحـ : عبدالسلام هارون – طبع في الكويت ١٩٦٢م .
– محاضرات الدكتور كامل مصطفى الشيبي القاها على طلاب قسم اللغة العربية بالجامعة المستنصرية عام ٦٤–١٩٦٥م .
– محاضرات الاستاذ كمال ابراهيم القاها على طلبة قسم ماجستير اللغة العربية في كلية الاداب بجامعة بغداد عام ٧٠–١٩٧١م .
– محاضرات الدكتور مهدي المخزومي القاها على طلبة قسم ماجستير اللغة العربية في كلية الاداب بجامعة بغداد عام ٧٠–١٩٧٠م .
– المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها – ابو الفتح عثمان بن جني – تحـ : علي النجدي ناصف واخرين – القاهرة ١٣٨٦هـ .
– مختارات ابن الشجري – هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة المعروف بابن الشجري – شرح محمود حسن زناتي – مطبعة الاعتماد – مصر الطبعة الاولى ١٣٤٤هـ – ١٩٢٥م .
– المختصر في اخبار البشر – عمادالدين اسماعيل ابو الفداء المتوفى سنة ١٣٢ هـ – المطبعة الحسينية – مصر – الطبعة الاولى .
– المخطوطات العربية في مكتبة المتحف العراقي ببغداد – القسم الثاني « المخطوطات الادبية » كوركيس عواد – مستلة من مجلة سومر العدد ١٣ سنة ١٩٥٧م ص ٤٠–٨٤ .
– المدارس النحوية – الدكتور شوقي ضيف – مطبعة دار المعارف – مصر .
– مدرسة الكوفة – الدكتور مهدي المخزومي – الطبعة الثانية ١٩٥٨م .

ـ مراتب النحويين ـ ابو الطيب عبدالواحد بن علي اللغوى الحلبي المتوفي سـنة ٣٥١هـ ـ تح : محمد ابو الفضل ابراهيم ـ مطبعة نهضة مصر .
ـ مراة الزمان وعبرة اليقظان في معرفة مايعتبر من حوادث الزمان ـ ابو محمد عبدالله بن سـليمان اليافعي المكي المتوفي سـنة ٧٦٨هـ ـ نشر مؤسسـة الاعلمي للمطبوعـات ـ بيروت .
ـ مسـائل خلافية في النحو ـ ابو البقاء العكبري المتوفي سـنة ٦١٠هـ تح : محمد خير الحلواني ـ منشورات مكتبة الشهباء ـ حلب .
ـ مسـتدرك الوسـائل ومسـتنبط المسـائل ـ محمد حسين النوري الطبرسي ـ مطبعـة دار الخلافـة ـ طهران .
ـ المستشـرقون ـ نجيب العقيقي ـ دار المعـارف ـ مصر ـ الطبعـة الثالثة ١٩٦٥م
ـ مسـند الامام احمـد ـ ابو عبدالله احمد بن حنبل في هامشه كتاب كنز العمال في سنن الاقوال والافعال للشيخ علاءالدين على الشـهير بالتقي الهندي .
ـ المشـتبه في الرجال ـ ابو عبدالله محمد بن قايماز الذهبي المتوفي سنة ٧٤٨هـ ـ تح : علي محمد البجاوي ـ نشر دار احياء الكتب العربـية ١٩٦٢م .
ـ مشكاة الانوار في غرر الاخبار ـ ابو الفضل علي الطبرسي ـ المطبعـة الحيدرية ـ النجف ـ الطبعـة الثانية ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٥م .
ـ المزهر في علوم اللغـة وانواعها ـ جلال الدين السـيوطي ـ تح : محمد احمد جاد المولى وابو الفضل ابراهيم ـ دار احياء الكتب العربية ـ الطبعـة الاولى .
ـ المعارف ـ ابو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة ـ تح : د. ثروت عكاشة ـ مطبعة دار الكتب ـ القاهرة ١٩٦٠م .
ـ معاني القران ـ ابو زكرياء يحيى بن زياد الفراء المتوفي سـنة ٢٠٧هـ .
ـ معجم الادباء ياقوت الحموي ـ مطبعـة دار المامون ـ مصر .
ـ معجم البلدان ـ ابو عبدالله ياقوت بن عبدالـله الحموي ـ نشـر دار صادر ودار بيروت ـ بيروت ١٣٧٦هـ ـ ١٩٥٧م .
ـ معجم المؤلفين ـ عمر رضـا كحالة ـ مطبعة الترقي ـ دمشق ١٩٥٨م ـ ١٣٧٧هـ .

- مغني اللبيب عن كتب الاعاريب - أبو محمد عبدالله بن يوسف بن هشام الانصاري - تحـ : محمد محيي الدين عبدالحميد - نشر دار الكتاب العربي - بيروت .
- مفاتيح العلوم - محمد بن احمد بن يوسف بن الكاتب الخوارزمي - مطبعة الشرق - مصر - الطبعة الاولى ١٣٤٢هـ .
- المقتضب - ابو العباس محمد بن يزيد المبرد - تحـ : محمد عبدالخالق عظيمة - نشر المجلس الاعلى لشؤون الاسلامية .
- مقدمات ابن رشد - ابو الوليد محمد بن احمد بن رشد المتوفي سنه ٥٢٠هـ - صورته بالاوفسيت مكتبه المثنى ببغداد عن طبعة مطبعة السعاده - مصر .
- مقدمه كتاب الانصاف - كوتولد فايل - ترجمه الدكتور عبدالحليم النجار عن الالمانيه .
- المقرب - علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور المتوفي سنه ٦٦٦هـ - تحـ : احمد عبدالستار الجواري وعبدالله الجبوري - مطبعة العاني - بغداد الطبعه الاولى ١٣٩١هـ - ١٩٧١م .
- الملل والنحل - ابو الفتح عبدالكريم الشهرستاني المتوفي سنه ٥٤٨هـ مطبوع على هامش كتاب الفصل في الملل والاهواء والنحل لابن حزم - نشر مكتبه المثنى ببغداد والخانجي بمصر ١٣٢١هـ .
- مناقب بغداد - ابو الفرج عبدالرحمن الشهير بابن الجوزي - تحـ : محمد بهجه الاثري . البغدادي - مطبعه دار السلام - بغداد ١٣٤٢هـ .
- من اسرار العربيه - الدكتور ابراهيم انيس - نشر مكتبه الانكلو المصريه - القاهرة - الطبعه الثالثه ١٩٦٦م .
- مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والادب - امين الخولي - نشر دار المعرفة .
- المنتظم في تاريخ الملوك والامم - ابو الفرج عبدالرحمن الشهير بابن الجوزي - مطبعة دار المعارف العثمانية - حيدر اباد - الطبعة الاولى .
- منهج السالك في الكلام على الفية ابن مالك - ابو حيان الاندلسي نشر المستشرق سدني كلازر ١٩٤٧م .
- منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل - محمد محيي الدين عبدالحميد - مطبوع على هامش كتاب شرح ابن عقيل - مطبعة السعادة - مصر - الطبعة الثالثة عشرة ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م .

ـ موارد الاتحاف في نقباء الاشراف ـ السيد عبدالرزاق كمونة الحسيني ـ مطبعة الاداب ـ النجف ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م .
ـ الموفي في النحو الكوفي ـ السيد صدرالدين الكنغراوي الاستانبولي المتوفي سنة ١٣٤٩هـ ـ مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق .
ـ النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس ـ ابو الخطاب عمر بن علي سبط ابي البسام الفاطمي المعروف بذي النسبين دحيه والحسين المتوفي سنه ٦٣٣هـ ـ تصحيح وتعليق . عباس العزاوي ـ مطبعه المعارف ـ بغداد ـ ١٣٦٥هـ ـ ١٩٤٦م .
ـ النجوم الزاهره ـ جمال الدين يوسف بن تغري بردى الاتابكي المتوفي سنه ٨٧٤هـ نسخه مصوره عن طبعه دار الكتب .
ـ نحو التيسير ـ الدكتور احمد عبدالستار الجواري ـ مطبعه جمعيه نشر العلوم والثقافه ـ بغداد ١٣٨٢هـ ـ ١٩٦٢م .
ـ النحو العربي ـ العلة النحويه نشاتها وتطورها ـ الدكتور مازن المبارك الطبعه الاولى ١٣٨٥هـ ـ ١٦٦٥م .
ـ النحو العربي نقد وبناء ـ الدكتور ابراهيم السامرائي ـ نشر دار الصدق ـ بيروت .
ـ نزهة الالباء في طبقات الادباء ـ ابو البركات كمال الدين بن عبدالرحمن الانباري ـ تحـ : الدكتور ابراهيم السامرائي ـ نشر مكتبة الاندلس الطبعة الثانية ١٩٧٠م .
ـ نشاة الشيعة الامامية ـ نبيلة عبدالمنعم داود ـ مطبعة الارشاد ـ بغداد ١٩٦٨م .
ـ نشاة النحو وتاريخ اشهر النحاة ـ الشيخ محمد الطنطاوي ـ مطبعة وادي الملوك ـ مصر ـ الطبعة الرابعة ١٣٧٤هـ ـ ١٩٥٤م .
ـ النشر في القراءات العشر ـ ابن الجزري ـ نشر المكتبة التجارية ـ مصر .
ـ نظرات في اللغة والنحو ـ طه الراوي ـ نشر المكتبة الاهلية ـ بيروت الطبعة الاولى ١٩٦٢م .
ـ نكت الهميان في نكت العميان ـ صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي المتوفي سنة ٧٦٤هـ ـ المطبعة الجمالية ـ مصر ١٢٢٩هـ ـ ١٩١١م .
ـ النهر الماد من البحر المحيط ـ ابو حيان الاندلسي ـ مطبوع على هامش البحر المحيط للمؤلف نفسه ـ مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة ـ السعودية ـ الرياض .

- النوادر في اللغة - أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري المتوفي سنة ٢١٥هـ - نشر دار الكتاب العربي - بيروت - الطبعة الثانية ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م .
- نور القبس المختصر من المقتبس - ابو عبيدالله محمد بن عمران المرزباني اختصار ابي المحاسن يوسف بن احمد اليغموري - تصحيح رودولف زلهايم - دار النشر فرانتس شتاينر بفيسبادن ١٩٦٤م - ١٣٨٢هـ .
- هدية العارفين - اسماعيل باشا البغدادي - طبع وكالة المعارف - استانبول - طبعة بالاوفسيت المكتبة الاسلامية - طهران - الطبعة الثالثة ١٩٤٧م - ١٣٨٧هـ .
- همع الهوامع شرح جمع الجوامع - جلال الدين السيوطي - مطبعة السعادة - القاهرة - الطبعة الاولى ١٣٢٧هـ .
- الوساطة بين المتنبي وخصومه - القاضي علي بن عبدالعزيز الجرجاني المتوفي سنة ٣٦٦هـ - تحـ : محمد ابو الفضل ابراهيم وعلي محمد البجاوي - نشر دار احياء الكتب العربية - الطبعة الثالثة .
- وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان - ابو العباس شمس الدين بن محمد ابن خلكان المتوفي سنة ٦٨١هـ - تحـ : محمد محيي الدين عبدالحميد - الطبعة الاولى ١٩٤٩م .

ب - المخطوطة :

- الاخفش الاوسط ومنهجه في الدراسة النحوية - عبدالامير الورد - رسالة جامعية - مكتبة الداسات العليا بكلية الاداب - جامعة بغداد .
- الاصول - ابو بكر بن السراج المتوفي سنة ٣١٦هـ - تحـ : الدكتور عبدالحسين الفتلي - رسالة جامعية - المكتبة المركزية - جامعة بغداد.
- الاصيلي في الانساب - محمد بن علي بن الحسين المعروف بالطقطقي الرسي - مخطوطة محفوظة في مكتبة الدكتور حسين محفوظ .
- امالي ابن الحاجب - ابو عمر عثمان بن عمر بن ابي بكر بن الحاجب المتوفي سنة ٦٤٦هـ مخطوطة في مكتبة برلين تحت رقم ٦٦١٣ .
- الامالي الشجرية - هبةالله بن علي بن حمزة المعروف بابن الشجري - مخطوطة محفوظة في مكتبة الدراسات العليا بكلية الداب - جامعة بغداد تحت رقم ٣٦٩ .

- الانتصار، ويسمى نقض ابي العباس أحمد بن محمد بن ولاد على كتاب الرد على سيبويه لابي العباس المبرد - مخطوطة محفوظة في مكتبة المتحف العراقي تحت رقم ٧٧٨ .
- انساب الاشراف - أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري المتوفي سنة ٢٧٩هـ مصورة عن نسخة خطية - مكتبة الدراسات العليا بكلية الاداب جامعة بغداد تحت رقم ١٦٣٦.
- الانصاف والخلاف النحوي بين المذهبين - محمد خير الحلواني - رسالة جامعية محفوظة في مكتبة الدراسات العليا بكلية الاداب - جامعة بغداد .
- تاريخ الاسلام - الذهبي - مكتبة الاوقاف بغداد - تحت رقم ٥/٦٦٢.
- التاريخ المذيل به على تاريخ بغداد لابي سعد السمعاني المتوفي سنة ٥٦٢هـ تاليف ابن الدبيثي الواسطي المتوفي سنة ٦٣٧هـ - نسخة مصورة بالفوتوستات عن نسخة دار الكتب الوطنية بباريس - مكتبة الدراسات العليا بكلية الاداب - جامعة بغداد .
- تصحيح التصحيف - عبدالله بن جعفر بن المرزبان المعروف بابن دستوريه - مصورة في مكتبة الاستاذ عبدالله الجبوري .
- خريدة القصر وجريدة العصر - العماد الاصفهاني المتوفي سنة ٥٩٧هـ مصورة عن نسخة ايران - مكتبة المجمع العلمي العراقي تحت رقم ٩٢م.
- سير النبلاء - الذهبي - مصورة في مكتبة الاوقاف - بغداد .
- الشعر والشعراء في البصرة خلال القرن الثالث للهجرة - احمد جاسم النجدي - رسالة جامعية محفوظة في مكتبة الدراسات العليا بكلية الاداب - جامعة بغداد .
- طبقات النحاة واللغويين - ابن قاضي شهبة المتوفي سنة ٨٥١هـ - مصورة عن نسخة فريدة في المكتبة الظاهرية - مكتبة الدراسات العليا بكلية الاداب - جامعة بغداد .
- فهرست مخطوطات مكتبة الدراسات العليا بكلية الاداب - جامعة بغداد
- مجمل اللغة - ابو الحسين احمد بن فارس بن زكريا الرازي - مكتبة المتحف العراقي بغداد برقم ٥٤٢ .
- المستفاد من ذيل تاريخ بغداد - الحافظ محب الدين ابو عبدالله بن محاسن البغدادي ابن النجار - مصورة في المكتبة المركزية بجامعة بغداد

برقم م خ ٢٥ .
ـ الوافي بالوفيات ـ صلاح الدين بن خليل بن ايبك الصفدي ـ مصورة في المكتبة المركزية ـ جامعة بغداد تحت رقم ٩٢٠ ص ف و .

ج ـ الاجنبيـة :

- A. A. Al - Aasam, Ibn ar-Riwandis Kitab Fadihat Al-Mutazilah, Chapter 1 and 2.
- Brockelman : Ceschichte Der Arabischen litteratur Leiden. E. J. Brill.

ـ قاموس الاعلام ـ (باللغة التركية) تـاليف شمس الدين سـامي ـ طبعة اسطنبول سـنة ١٣٠٦هـ .
ـ نامة دنشوران ناصري ـ در شرح حال ششصدتن از دانشمندان نامي نوشته ـ جمعي از فضلاء ودانشمنان دوره قاجار ـ ناشر مؤسسـة مطبوعاتي دار الفكر « قم » ـ چاپ دوم .
ـ هدية الاحباب في ذكر المعروفين بالكنى والالقـاب (باللغة الفارسـية) تأليف عباس محمد رضا القمي ـ المطبعة المرتضوية ـ النجف .

فهرست الموضوعات

الباب الاول

الباب الثاني

الباب الثالث

قائمة بالاخطاء المطبعية التي وردت في الكتاب مع تصويبها ، واعتذر عما فاتني من اخطـــاء اخرى لم ترد في القائمة ..

الصفحة	السطر	الخطـأ	الصواب
هـ	١١	ظهرت	اظهرت
٤	٣	وينبت	وبينت
	الاخير	معرفة	معرفته
٥	١١	منها كتاب	منها في كتاب
	٢١	واعراباتهم	واعرابانه
٨	٤	وثقافيه	وثقافته
١٣	٢	العاء	الدعاء
	١٣	الاذى	« الفتوى كف الاذى
٢٥	٥	لم يرجع	لم يرجح
	٦	نســبة	نسبته
٢٦	٢	ابن الشــجره	ابن الشجري
	٥	(ال	قال
٢٩	١١	نطره	نظره
٣٢	الاخير	فصيحا الكلام حلو	فصيحا حلو الكلام
٣٤		يضاف بعد السطر ١٢ عنوان : شعره	
٤٤	٦	اراءه	ارائه
٤٧		ــ يضاف بعد السطر ٤ عنوان : مجالسة ــ	
٥٥	١٧	وبعـــا	وبعــد
٦٧	١٣	واخاك	واخالَ
٨٣	هامش ٩٦	واللويين	واللغويين
٩١	قبل الاخير	(ان امرؤ هلك)	(ان امرؤ هلكَ)(٥)
		ــ يضاف هامش : (٥) سورة النساء ١٧٦ــ	
٩٧	١٧	نقل سـيبويه	يقلَ كلام سيبويه
٩٩	٦	الكف	الكاف
	١٠	وكبن	وبكن
	١٤	تسالون	تساءلون
١٠٦	١٥	بعيــدا	بعيــد

الصفحة	سطر	الخطــا	الصواب
١١٣	٢٠	الوسط	الواسط
١١٥	٣	البصريين	البصريون
١١٨	١٤	لابـه	لانه
١٢٠	١٠	لاتفتروا (على	(لاتفتروا على
١٢٧	١٣	غيابا	غيابيا
١٣٢	١٠	وجوهمـا	وجوههما
	١٥	واحد واحد الى	واحـد
١٣٣	هامش ٦	مم	لم
١٤٢	قبل الاخير	فـاذا	فاذا اجاز
١٤٧	٧	لتصل	المتصل
	هامش ٧٣	هامش ١٣	هامش ٧٣
١٥١	١٣	١٠ ـ ابو عثمان المازني	١١ ـ ابن قتيبة ٢٧٦هـ
١٦٧	٨	بنكرها	ينكر
	١٩	بعنيي	بعيني
١٦٨	٨	ماقيها	مآقيهما
١٧٤	١٥	وانما ان	وانما جاز ان
١٧٨	الهامش الاول	٥٤ ـ	٥٣ ـ
	الهامش الثاني	٥٣ـ الامالي ٢/٢١٦	٥٤ـ سورة النساء ٨٨
١٧٩	الهامش الاخير	سـورة القمر ٤١	سـورة القمر ٤٩
١٨٢	١٠	ذرايتهم	ذراريهم
١٨٣		يضاف قبل السطر الاول عنوان : لعل المخففـة :	
١٨٧	٩	ومشيت ما	ومشيت من
١٨٨	هامش ١١٣	ال عمران ١٨٥	ال عمران ١٤
١٨٩	٥	كلاميين	كلامين
١٩٣	٥	لفظـة	لفظـه
١٩٤	١٣	العـلاقة	العـلامة

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٩٩	٥	انفقوا ولم	انفقوا لم
٢٠٠	٥	المنادي	المنادى
٢٠٦	هامش ٨	النساء ٤	النساء ١
٢١٢	٢	يا ابن ام !	(ياابن ام)
	٨	واضافة الى	واضافه الى ام
٢٢٧	٧	جاهلين	جاهليين
	١٣،١٤	بشعرها	بشعرهما
٢٢٨	٦	ابن	بن
٢٣٧	١٨	فقهم	فقههم
٢٥٣	١	ذليل	دليل
	٩	نظرة	نظره
٢٥٤	١٣	والختر	والخبر
٢٥٥	١٠	خلني	خلتي
	١٢	هذم	هذه
٢٥٧		يحذف السطر الاخير	
٢٦٥	٥	وقد	وقد زري
	١٣	مواصفها	مواضعها
٢٦٦	٧	فتى الطعان	فتى جلل الطعان
٢٦٧	٧	ملى	عليا
٢٦٩	٥	يكونوا بحاجة	تكن بهم حاجة
٢٧٢	الاخير	الكوفيين	الكوفيون
٢٧٤	قبل الاخير	فوحدوا	فوجدوا
٢٧٥	٦	يتصدر	وبتصدر
٢٧٨	١٤	انه	بل انه
٢٧٩	١٥	بغداد	بمدرسة بغداد
٢٨٠	٦	ام	أن
٢٨٢	١	يضف	يصنف

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
	١	يضعف	يصنف
٢٨٢	٤	نرحوا	نزحوا
٢٨٥	٥	موفف	مواقف
٢٨٦	٢٠	يقابله العماد	يقابله الجحد، وضمير الفصل يقابله
٢٨٨	٦	وينقول	ويتقول
٢٨٩	٧	لامالي مذه	الامالي هذه
	٩	النحا	النحاة
	١٤	محلد	محمد
	١٧	حقى	حتى
	الاخير	الشسكي	السبكي
٢٩١	٣	مقدر بي بفد	مقدرة بعد
٢٩٣	٣	البكات	البركات
٢٩٤	١٧	نوحد	توحد
٢٩٥	٦	ادخلوهاا	ادخلوهما
٣٠٥	الاخير	الاعصير	الاعاصير
٣٠٧	٦	نظيرة	نظيره
٣٠٨	٤	بلم	بلو
٣٠٩	١٢	ـليه	عليه
٣١٣	٨	لسو	لسهو
٣١٧	قبل الاخير	الرمابة	الزمانية
٣٢٩	٨	ابي عمر	ابي عمرو
٣٣٥	١	يتلث	يتلهث
٣٤٧	١١	الكنغفراوي	الكنغراوي

لسان العرب

رقم الايداع في المكتبة الوطنيـة ببغـداد ٧٧٩ لسـنة ١٩٧٥

سعر الكتاب ٥٠٠ر١ دينـار

طبع بمطبعة الجامعة ـ بغداد شارع المتنبي هاتف ٨٨٥١٣